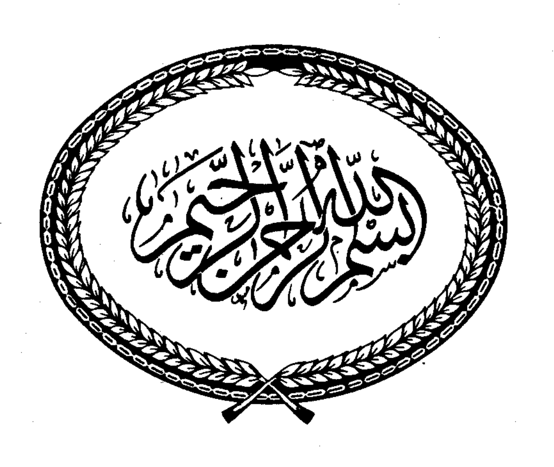

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد نشر البحوث العلميّة في مجلّة الجامعة

أ – أن تكون جديدة؛ لم يسبق نشرها.

ب – أن تكون خاصّة بالمجلّة.

ج – أن تكون أصيلة؛ من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

د – أن تراعى فيها قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.

هـ – أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة؛ قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلميّة في (الدّكتوراه) أو (الماجستير).

و – أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة للإصدار الواحد، ولا يقلّ عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلّة الاستثناء عند الضّرورة.

ز – أن تُصدّر بنبذة مختصرة – لا تزيد عن نصف صفحة – للتّعريف بها.

ح – أن يرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها؛ تبيّن عمله، وعنوانه، وأهمّ أعماله العلميّة.

ط – أن يقدّم صاحبها خمس نسخ منها.

ي – أن تقدّم مطبوعة وفق المواصفات الفنيّة التّالية:

١ –البرنامج وورد ٢٠٠٠ أو ما يماثله.

٢ – نوع الحرف Traditional Arabic

٣ – نوع حرف الآية القرانيّة Decotype Naskh Special

٤ – مقاس الصّفحة الكلّي : ١٢سم × ٢٠سم (بالرّقم)

٥ – حرف المتن : ١٦ أسود.

٦ – حرف الهامش : ١٤ أبيض.

٧ – رأس الصّفحة : ١٢ أسود.

٨ – العنوان الرّئيسيّ : ٢٠ أسود.

٩ – العنوان الجانبيّ : ١٨ أسود.

١٠ – الأقراص تكون من النوعيّة الجيّدة، ويكون حفظ الملفّات على نظام DOC .

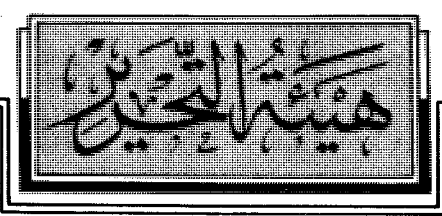
ك – أن يُقدّم البحث ــ في صورته النّهائيّة ــ في ثلاث نسخ ؛ منها نسختان على قرصين مستقلّين ، ونسخة على ورق .

ل – لا تلتزم المجلّة بإعادة البحوث لأصحابها ؛ نشرت أم لم تنشر.

عنوان المراسلات: تكون المراسلات باسم مدير التّحرير:
(ص.ب ١٧٠ ــ المدينة المنوّرة ــ هاتف وفاكس ٨٤٧٢٤١٧
البريد الإلكتروني iu@iu.edu.sa).

مجلة

الجامعة الإسلامية



الموادّ المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء أصحابها

محتـــويات العـــدد

الموضـــــــــــوع	الصّفحة

دِرَاسَاتٌ فِي البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ

إعداد
أ. د. عَبْدُالرَّزَّاقِ بن عَبْدِالمحسِنِ البَدْرِ
الأستاذ في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

المقـدّمـة

أحمد ا لله بمحامده التي هو لها أهلٌ، وأُثني عليه الخير كلَّه، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأصلّي وأسلّم على خاتم رسله وأنبيائه، وإمـام أوليائـه وأصفيائه، نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فلا يخفى على جميع المسلمين مـا للكلمـات الأربـع: « سـبحان ا لله، والحمـد لله، ولا إله إلاَّ ا لله، وا لله أكبر » من مكانة في الدّين عظيمة، ومنزلة في الإسلام رفيعة، فهُنَّ أفضل الكلمات وأجلهنَّ، وهـنَّ مـن القـرآن، وهـنَّ أطيـب الكـلام وأحبّه إلى ا لله، وأحبُّ إلى رسوله ﷺ من كلِّ ما طلعت عليه الشـمس، وفيهـنَّ رفعٌ للدرجات وتكفيرٌ للذنوب والسيّئات، وجُنَّة لقائلهنَّ من النار، ويـأتين يـوم القيامة مُنجيـات لقـائلهنَّ ومقدّمـات لـه، إلى غـير ذلـك مـن صنـوف الفضـائل وأنواع المناقب، ممّا يـدلُّ علـى عظيـم شـرف هـؤلاء الكلمـات عنـد ا لله وعلـوِّ منزلتهنَّ عنده، وكثرة ما يترتَّب عليهنَّ من خيرات متواصلة وفضائل متواليـة في الدنيا والآخرة، لذا رأيت أنَّ من المفيد لي ولإخواني المسلمين أن أجمـع في بحـث مختصر بعض ما ورد في الكتاب والسنة من فضائل لهؤلاء الكلمـات الأربـع مـع بيان دلالاتهنَّ ومقتضياتهنَّ، وقد جعلت ذلك كلَّـه في مقدّمـة ـ وهـي هـذه ـ وخمسة مباحث وخاتمة كما يلي:

المبحث الأول: في ذكر النصوص الدالة على فضل هؤلاء الكلمات الأربع.

المبحث الثاني: لا إله إلاَّ ا لله، فضلها ومعناهـا وشـروطها ونواقضهـا، وفيـه عدّة مطالب:

المطلب الأول: فضائل كلمة لا إله إلاَّ ا لله

المطلب الثاني: مدلول ومعنى لا إله إلاَّ ا لله

المطلب الثالث: شروط لا إله إلاّ ا لله

المطلب الرابع: نواقض شهادة أن لا إله إلاّ ا لله

المبحث الثالث: في التسبيح فضله ومكانته ومدلوله، وفيه عدّة مطالب:

المطلب الأول: فضل التسبيح

المطلب الثاني: تسبيحُ جميع الكائنات لله

المطلب الثالث: معنى التسبيح

المبحث الرابع: في الحمد، فضله وأنواعه ودلالته، وفيه عدّة مطالب:

المطلب الأول: فضلُ الحمدِ والأدلَّةُ عليه

المطلب الثاني: المواطن التي يتأكّد فيها الحمد

المطلب الثالث: في بيان موجبات الحمد وأنواعه

المطلب الرابع: أفضلُ صِيَغِ الحمد وأكملُها

المطلب الخامس: تعريفُ الحمد، وبيان الفرق بينه وبين الشكر

المبحث الخامس: في التكبير فضله ومعناه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضل التكبير ومكانته من الدِّين

المطلب الثاني: في معنى التكبير وبيان مدلوله

الخاتمة: في بيان التلازم بين هؤلاء الكلمات الأربع

وسمَّيته « دراسات في الباقيات الصالحات: سبحان ا لله، والحمد لله، ولا إله إلاّ ا لله، وا لله أكبر »؛ لأنَّ هؤلاء الكلمات الأربع هنَّ أفضل الباقيات الصالحات، واعتمدتُ في أغلب الأحاديث على أحكام العلاَّمة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يرحمه ا لله.

وإنّي أرجو ا لله أن يكون في ذلك النفع لي وللمسلمين، إنّه وليُّ التوفيق والسداد.

المبحث الأول:

النصوص الدّالة على فضل هؤلاء الكلمات الأربع

لقد ورد في فضل هؤلاء الكلمات الأربع نصوصٌ كثيرةٌ تدل دلالةً قويةً على عظم شأنهنَّ وجلالة قدرهنَّ، وما يترتّب على القيام بهنَّ من أجورٍ عظيمةٍ وأفضالٍ كريمةٍ، وخيراتٍ متواليةٍ في الدنيا والآخرة، وفيما يلي عرضٌ لجملة من فضائل هؤلاء الكلمات:

أولاً: فمِن فضائل هؤلاء الكلمات: أنَّهنَّ أحب الكلام إلى الله، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أَحبُّ الكلام إلى الله ــ تعالى ــ أربع، لا يضرك بأيِّهنَّ بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر »[1]، ورواه الطيالسي في مسنده بلفظ: « أربع هنَّ من أطيب الكلام، وهنّ من القرآن، لا يضرك بأيِّهنَّ بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر »[2].

ثانياً: ومِن فضائلهنَّ: أنَّ النبي ﷺ أخبر أنَّهنَّ أحبُّ إليه مِمَّا طلعت عليه الشمس (أي: من الدنيا وما فيها)، لما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحبُّ إلي مما طلعت عليه الشمس »[3].

ثالثاً: ومن فضائلهنَّ: ما ثبت في مسند الإمام أحمد، وشعب الإيمان للبيهقي بإسناد جيّد عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أم هانئ بنت أبي طالب

---

(١) صحيح مسلم (رقم:٢١٣٧).
(٢) مسند الطيالسي (ص:١٢٢).
(٣) صحيح مسلم (رقم:٢٦٩٥).

قالت: مرّ بي رسول ا لله ﷺ فقلتُ: إنّي قد كبرتُ وضعُفت ـ أو كما قالت ـ فمُرني بعمل أعمله وأنا جالسة. قال: « سبّحي ا لله مائة تسبيحة، فإنّها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل، واحمدي ا لله مائة تحميدة، تعدل لكِ مائة فرس مُسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل ا لله، وكبّري ا لله مائة تكبيرة فإنّها تعدل لك مائة بدَنة مُقلّدة متقبّلَة، وهلّلي مائة تهليلة ـ قال ابن خلف (الراوي عن عاصم) أحسبه قال ـ: تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحدٍ عملٌ إلا أن يأتي بمثل ما أتيتِ به »[1]. قال المنذري: رواه أحمد بإسناد حسن[2]. وحسّن إسناده العلامة الألباني حفظه ا لله[3].

وتأمّل هذا الثواب العظيم المترتّب على هؤلاء الكلمات، فمن سبّح ا لله مائة، أي قال: سبحان ا لله مائة مرّة فإنّها تعدل عِتق مائة رقبة من ولد إسماعيل، وخصَّ بني إسماعيل بالذّكر لأنّهم أشرفُ العرب نَسباً، ومن حَمِد ا لله مائة، أي من قال: الحمد لله مائة مرّة كان له من الثواب مثل ثواب من تصدّق بمائة فرس مسرجةٍ ملجمةٍ، أي: عليها سرجها ولجامها لحمل المجاهدين في سبيل ا لله، ومن كبّر ا لله مائة مرّة، أي قال: ا لله أكبر مائة مرّة كان له من الثواب مثلُ ثواب إنفاق مائة بدنةٍ مقلّدةٍ متقبّلةٍ، ومن هلّل مائة، أي قال: لا إله إلا ا لله مائة مرة فإنّها تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يُرفع لأحدٍ عملٌ إلا أن يأتي بمثل ما أتى به.

رابعاً: ومِن فضائل هؤلاء الكلمات: أنّهنَّ مكفّرات للذنوب، فقد ثبت في المسند، وسنن الترمذي، ومستدرك الحاكم من حديث عبد ا لله بن عمرو بن

(١) المسند (٦/٣٤٤)، شعب الإيمان (رقم:٦١٢).
(٢) الترغيب والترهيب (٢/٤٠٩).
(٣) السلسلة الصحيحة (٣/٣٠٣).

العاص ـ رضي ا لله عنهما ـ قال: قال رسول ا لله ﷺ: « ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا ا لله، وا لله أكبر، وسبحان ا لله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا با لله، إلا كُفِّرت عنه ذنوبُه ولو كانت أكثر من زَبَد البحر »، حسنه الترمذي، وصححه الحاكم وأقرَّه الذهبي، وحسّنه الألباني(١).

والمراد بالذنوب المكفَّرة هنا أي: الصغائر، لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رسول ا لله ﷺ كان يقول: « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفِّراتٌ ما بينهنَّ إذا اجتُنبت الكبائر »(٢)، فقيّد التكفير باجتناب الكبائر؛ لأنَّ الكبيرة لا يُكفِّرها إلا التوبة.

وفي هذا المعنى ما رواه الترمذي وغيره عن أنس بن مالك ﷺ: أنَّ رسول ا لله ﷺ مرّ بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال رسول ا لله ﷺ: « إنَّ الحمد لله، وسبحان ا لله، ولا إله إلا ا لله، وا لله أكبر لَتُساقط من ذنوب العبد كما تَساقط ورق هذه الشجرة »، وحسّنه الألباني(٣).

خامساً: ومِن فضائل هؤلاء الكلمات: أنَّهنَّ غرس الجنة، روى الترمذي عن عبد ا لله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنَّه قال: « لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلامَ، وأخبِرهم أنَّ الجنةَ طيِّبةُ التربة، عذبةُ الماء، وأنَّها قيعان، غِراسها سبحان ا لله، والحمد لله، ولا إله إلا ا لله، وا لله أكبر»(٤)، وفي إسناد هذا الحديث عبد الرحمن بن إسحاق، لكن للحديث شاهدان يتقوى بهما من حديث أبي أيوب الأنصاري، ومن حديث عبد ا لله بن

(١) المسند (٢/١٥٨، ٢١٠)، وسنن الترمذي (رقم: ٣٤٦٠)، ومستدرك الحاكم (١/٥٠٣)، وصحيح الجامع (رقم: ٥٦٣٦).
(٢) صحيح مسلم (رقم: ٢٣٣).
(٣) سنن الترمذي (رقم: ٣٥٣٣)، وصحيح الجامع (رقم: ١٦٠١).
(٤) سنن الترمذي (رقم: ٣٤٦٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم: ١٠٥).

عمر.

والقيعان جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع في وطأة من الأرض يعلوه ماء السماء، فيمسكه ويستوي نباته، كذا في النهاية لابن الأثير(١)، والمقصود أنَّ الجنة ينمو غراسها سريعاً بهذه الكلمات كما ينمو غراس القيعان من الأرض ونبتها.

سادساً: ومِن فضائلهنَّ: أنَّه ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام يكثر تكبيره وتسبيحه وتهليله وتحميده: روى الإمام أحمد، والنسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد حسن عن عبد الله بن شداد: أنَّ نفرًا من بني عُذْرَة ثلاثةً أتوا النبيَّ ﷺ فأسلموا قال: فقال النبي ﷺ: «من يكفينيهم» قال طلحة: أنا، قال: فكانوا عند طلحة فبعث النبي ﷺ بعثاً فخرج فيه أحدُهم فاستشهدَ، قال: ثم بَعَثَ بعثاً آخر، فخرج فيهم آخر فاستشهد، قال: ثم مات الثالثُ على فراشه، قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استُشهد أخيرًا يليه، ورأيت الذي استُشهد أولَهم آخرَهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، قال: فقال رسول الله ﷺ: «ما أنكرتَ من ذلك، ليس أحدٌ أفضل عند الله من مؤمن يُعمّرُ في الإسلام يَكثُر تكبيرُه وتسبيحُه وتهليله وتحميده»(٢).

وقد دلّ هذا الحديث العظيم على عِظم فضل من طال عمرُه وحسُن عملُه، ولم يزل لسانُه رَطْباً بذكر الله ﷻ.

سابعاً: ومن فضائلهنَّ: أنَّ الله اختار هؤلاء الكلمات واصطفاهنَّ لعِباده،

---

(١) (١٣٢/٤).

(٢) المسند (١٦٣/١)، والسنن الكبرى للنسائي كتاب: عمل اليوم والليلة (٦/رقم: ١٠٦٧٤)، وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة (رقم: ٦٥٤).

ورتّب على ذِكر ا لله بهنّ أجورًا عظيمةً، وثواباً جزيلاً، ففي المسند للإمام أحمد ومستدرك الحاكم بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة وأبي سعيد ـ رضي ا لله عنهما ـ: أنّ رسول ا لله ﷺ قال: « إنّ ا لله اصطفى من الكلام أربعاً: سبحان ا لله، والحمد لله، ولا إله إلا ا لله، وا لله أكبر، فمن قال: سبحان ا لله كُتب له عشرون حسنة، وحُطّت عنه عشرون سيّئة، ومن قال: ا لله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا ا لله فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين مِن قِبَل نفسِهِ كُتبت له ثلاثون حسنة، وحُطّ عنه ثلاثون خطيئة »[١].

وقد زاد في ثواب الحمد عندما يقوله العبد مِن قِبَل نفسه عن الأربع؛ لأنّ الحمد لا يقع غالباً إلا بعد سبب كأكلٍ أو شربٍ، أو حدوث نعمة، فكأنّه وقع في مقابلة ما أُسديَ إليه وقت الحمد، فإذا أنشأ العبد الحمد من قِبَل نفسه دون أن يدفعه لذلك تجدُّدُ نعمةٍ زاد ثوابه.

ثامناً: ومِن فضائلهنّ: أنّهنّ جُنّةٌ لقائلهنّ من النار، ويأتين يوم القيامة مُنجيات لقائلهنّ ومقدّمات له، روى الحاكم في المستدرك، والنسائي في عمل اليوم والليلة، وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ: « خُذوا جُنّتكم»، قلنا: يا رسول ا لله من عدو قد حضر! قال: « لا ، بل جُنّتكم من النار، قولوا: سبحان ا لله، والحمد لله، ولا إله إلا ا لله، وا لله أكبر، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة منجيات ومقدّمات، وهنّ الباقيات الصالحات ». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وصححّه العلامة الألباني يرحمه ا لله[٢].

---

(١) المسند (٣٠٢/٢)، والمستدرك (٥١٢/١)، وقال العلاّمة الألباني في صحيح الجامع (رقم:١٧١٨): صحيح.

(٢) المستدرك (٥٤١/١)، السنن الكبرى كتاب: عمل اليوم والليلة (٢١٢/٦)، صحيح الجامع =

وقد تضمّن هذا الحديث إضافة إلى ما تقدّم وصفَ هؤلاء الكلمات بأنّهنّ الباقيات الصالحات، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[1] والباقيات أي: التي يبقى ثوابُها، ويدوم جزاؤُها، وهذا خيرُ أمَلٍ يؤمِّله العبد وأفضل ثواب.

تاسعاً: ومن فضائلهنَّ: أنَّهنَّ ينعَطِفْن حول عرش الرحمن ولهنّ دويٌّ كدويٍّ النحل، يذكرن بصاحبهنَّ، ففي المسند للإمام أحمد، وسنن ابن ماجه، ومستدرك الحاكم عن النعمان بن بَشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، يَنعَطِفْن حول العرش لهنّ دَوِيٌّ كدَوِيِّ النحل، تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يذكر به ». قال البوصيري في زوائد سنن ابن ماجه: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وصحّحه الحاكم[2].

فأفاد هذا الحديث هذه الفضيلة العظيمة، وهي أنَّ هؤلاء الكلمات الأربع يَنعَطِفْن حول العرش أي: يَمِلن حوله، ولهنّ دَوِيٌّ كدَوِيِّ النحل؛ أي: صوتٌ يشبه صوتَ النحل يذكرن بقائلهنّ، وفي هذا أعظم حضٍّ على الذِّكر بهذه الألفاظ، ولهذا قال في الحديث: « ألا يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به ».

عاشراً: ومن فضائلهنَّ: أنَّ النبي ﷺ أخبر أنَّهنّ ثقيلاتٌ في الميزان، روى النسائي في عمل اليوم والليلة، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وغيرهم عن أبي سلمى ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « بَخٍ بَخٍ، ـ وأشار بيده

=(رقم: ٣٢١٤).

(١) سورة الكهف، الآية: (٤٦).

(٢) المسند (٤/٢٦٨، ٢٧١)، سنن ابن ماجه (رقم: ٣٨٠٩)، المستدرك (١/٥٠٣).

بخمس - ما أثقلهنّ في الميزان: سبحان ا لله، والحمد لله، ولا إله إلا ا لله، وا لله أكبر، والولدُ الصالح يُتوفى للمرء المسلم فيحتسبُه »، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي(١)، وللحديث شاهد من حديث ثوبان ﷺ، خرّجه البزار في مسنده، وقال: إسناده حسن(٢).

وقوله في الحديث: « بَخٍ بَخٍ » هي كلمة تقال عند الإعجاب بالشيء وبيان تفضيله.

حادي عشر: ومن فضائل هؤلاء الكلمات: أنَّ للعبد بقول كلِّ واحدة منهنّ صدقة، روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر ﷺ: أنَّ ناساً من أصحاب رسول ا لله ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول ا لله ذهب أهل الدُّثور بالأجور، يصلّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدّقون بفضولِ أموالهم. قال: « أوَ ليس قد جعل ا لله لكم ما تصدّقون؟ إنَّ بكلِّ تسبيحة صدقة، وكلِّ تكبيرة صدقة، وكلِّ تحميدة صدقة، وكلِّ تهليلةٍ صدقة، وأمرٍ بالمعروف صدقة، ونهيٍ عن منكرٍ صدقة، وفي بُضعِ أحدكم صدقة ». قالوا: يا رسول ا لله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: « أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرٌ »(٣).

وقد ظنّ الفقراء أن لا صدقة إلا بالمال، وهم عاجزون عن ذلك، فأخبرهم النبي ﷺ أنَّ جميع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقةٌ، وذكر في مقدّمة ذلك هؤلاء الكلمات الأربع: سبحان ا لله، والحمد لله، ولا إله إلا ا لله، وا لله أكبر.

---

(١) السنن الكبرى كتاب: عمل اليوم والليلة (٦/ ٥٠)، صحيح ابن حبان (الإحسان) (٣/ ١١٤/رقم:٣٣٨)، المستدرك (١/ ٥١١، ٥١٢).

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٤/ ٩/رقم:٣٠٧٢).

(٣) صحيح مسلم (رقم:١٠٠٦).

ثاني عشر: ومن فضائل هؤلاء الكلمات: أنَّ النبي ﷺ جعلهنّ عن القرآن الكريم في حقٍّ من لا يُحسنه، روى أبو داود، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم عن ابن أبي أوفى - رضي الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي لا أستطيع أن أتعلّمَ القرآنَ، فعلّمني شيئاً يُجزيني. قال: « تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ». فقال الأعرابي: هكذا - وقبض يديه - فقال: هذا لله، فمَا لي؟ قال: « تقول: اللّهمّ اغفر لي وارْحمني وعافِني وارْزقني واهْدِني »، فأخذها الأعرابيُّ وقبض كفّيه، فقال النبي ﷺ: « أما هذا فقد مَلأَ يديه بالخير »[1].

قال المحدّث أبو الطيّب العظيم آبادي في تعليقه على سنن الدارقطني : سنده صحيح. وقال الألباني يرحمه الله : سنده حسن[2].

فهذه بعض الفضائل الواردة في السنة النبوية لهؤلاء الكلمات الأربع، وقد ورد لكلِّ كلمة منهن فضائلُ مخصوصةٌ سيأتي تفاصيلها إن شاء الله، ومن يتأمل هذه الفضائل المتقدّمة يجد أنّها عظيمةٌ جدًا، ودالّةٌ على عِظم قدرِ هؤلاء الكلمات، ورِفعة شأنهنّ وكثرة فوائدهنّ وعوائدهنّ على العبد المؤمن، ولعلّ السر في هذا الفضل العظيم - والله أعلم - ما ذُكر عن بعض أهل العلم أنَّ أسماء الله - تبارك وتعالى - كلَّها مندرجةٌ في هذه الكلمات الأربع، فسبحان الله يندرج تحته أسماءُ التنزيه كالقدّوس والسلام، والحمد لله مشتملة على إثبات أنواع الكمال لله ـ تبارك في أسمائه وصفاته ـ، والله أكبر فيها تكبير الله وتعظيمه، وأنّه لا يُحصي أحدٌ الثناءَ عليه، ومن كان كذلك فـ(لا إله إلا هو)

---

(١) سنن أبي داود (رقم:٨٣٢)، سنن النسائي (١٤٣/٢)، سنن الدارقطني (٣١٣/١، ٣١٤).
(٢) صحيح أبي داود (١٥٧/١).

أي: لا معبود حق سواه[1].

فللّه ما أعظمَ هؤلاء الكلمات، وما أجلَّ شأنهنَّ، وما أكبرَ الخير المترتّب عليهنّ، فنسأل الله أن يوفقنا للمحافظة والمداومة عليهنّ ، وأن يجعلنا من أهلهنّ الّذين ألسنتهم رطبةٌ بذلك، إنَّه وليّ ذلك والقادر .

(١) انظر : جزء في تفسير الباقيات الصالحات للعلائي (ص: ٤٠).

المبحث الثاني:
لا إله إلاّ الله، فضلها ومعناها وشروطها ونواقضها:
•المطلب الأول: فضائل لا إله إلاّ الله

إنّ كلمة التوحيد: لا إله إلاّ الله، هي أفضل هؤلاء الكلمات الأربع، وأجلّهنّ وأعظمهنّ؛ فلأجلها خُلقت الخليقةُ، وأُرسلت الرسلُ، وأُنزلت الكتبُ، وبها افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار، فهي العروة الوثقى، وهي كلمة التقوى، وهي أعظم أركان الدِّين وأهم شعب الإيمان، وهي سبيل الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهي كلمة الشهادة، ومفتاح دار السعادة، وأصل الدين وأساسه ورأس أمره، وفضائل هذه الكلمة وموقعها من الدين فوق ما يصفُه الواصفون ويعرفه العارفون ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

ولهذا فإنّ لهذه الكلمة الجليلة فضائلَ عظيمةً، وفواضلَ كريمةً، ومزايا جمّةً، لا يُمكن لأحد استقصاؤها، ومما ورد في فضل هذه الكلمة في القرآن الكريم أنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ جعلها زبدةَ دعوة الرسل، وخلاصةَ رسالاتهم، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[2]، وقال ـ تعالى ـ : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[3]، وقال ـ تعالى ـ في أول سورة النحل: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾[4]، وهذه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٨).
(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).
(٣) سورة النحل، الآية: (٣٦).
(٤) سورة النحل، الآية: (٢).

الآية هي أول ما عدّد الله على عباده من النعم في هذه السورة، فدلّ ذلك على أنَّ التوفيق لذلك هو أعظم نعم الله ـ تعالى ـ التي أسبغها على عباده كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1]. قال مجاهد: « لا إله إلا الله»[2].

وقال سفيان بن عيينة: « ما أنعم الله على عبد من العباد نعمةً أعظم من أن عرَّفهم لا إله إلا الله »[3].

ـ ومن فضائلها: أنَّ الله وصفها في القرآن بأنَّها الكلمة الطيّبة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[4].

ـ وهي القول الثابت في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[5].

وهي العهد في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾[6]، روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّه قال: « العهد: شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرّأ إلى الله ﷻ من الحول والقوة، وهي رأس كلِّ تقوى»[7].

---

(١) سورة لقمان، الآية: (٢٠).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/٧٨).

(٣) ذكره ابن رجب في ((كلمة الإخلاص)) (ص:٥٣).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: (٢٤).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (٢٧).

(٦) سورة مريم، الآية: (٨٧).

(٧) رواه الطبراني في الدعاء (١٥١٨/٣).

- ومن فضائلها: أنَّها العروة الوثقى التي من تمسّك بها نجا، ومن لم يتمسّك بها هلك، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾(١)، وقال - تعالى -: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾(٢).

- ومن فضائلها: أنَّها الكلمة الباقية التي جعلها إبراهيم الخليل عليه السلام في عقبه لعلهم يرجعون، قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٣).

- وهي كلمة التقوى التي ألزمها الله أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا أحقَّ بها وأهلها، قال الله - تعالى -: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٤).

روى أبو إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ميمون قال: ما تكلَّمَ الناس بشيء أفضل من لا إله إلا الله، فقال سعد بن عياض: «أتدري ما هي يا أبا عبد الله؟ هي والله كلمة التقوى ألزمها الله أصحاب محمد ﷺ، وكانوا أحقّ بها وأهلَها رضي الله عنهم»(٥).

- ومن فضائل هذه الكلمة: أنَّها منتهى الصواب وغايته، قال الله - تعالى -: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾(٦).

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٥٦).
(٢) سورة لقمان، الآية: (٢٢).
(٣) سورة الزخرف، الآية: (٢٦ - ٢٨).
(٤) سورة الفتح، الآية: (٢٦).
(٥) رواه الطبراني في الدعاء (٣/١٥٣٣).
(٦) سورة النبأ، الآية: (٣٨).

روى علي بن طلحة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ أنَّه قال: « إلا من أذنَ له الربّ ﷻ بشهادة أن لا إله إلا الله، وهي منتهى الصواب »[1].

وقال عكرمة: « الصواب: لا إله إلا الله »[2].

- ومن فضائلها: أنَّها هي دعوة الحق المرادة بقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[3].

- ومن فضائلها: أنَّها هي الرابطة الحقيقية التي اجتمع عليها أهل دين الإسلام، فعليها يُوالون ويعادون، وبها يُحبّون ويُبغضون، وبسببها أصبح المجتمع المسلم كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص يَشُدُّ بعضها بعضاً.

قال الشيخ العلاّمة محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - في كتابه أضواء البيان: « والحاصل أنَّ الرابطة الحقيقية التي تَجمع المفترقَ وتؤلف المختلف هي رابطة لا إله إلا الله، ألا ترى أنَّ هذه الرابطة التي تجمع المجتمع الإسلامي كلَّه كأنَّه جسدٌ واحدٌ، وتجعله كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً، عطفت قلوب حملة العرش ومن حوله من الملائكة على بني آدم في الأرض مع ما بينهم من الاختلاف، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ

(١) رواه الطبراني في الدعاء (٣/١٥٢٠).
(٢) رواه الطبراني في الدعاء (٣/١٥٢٠).
(٣) سورة الرعد، الآية: (١٤).

وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]، فقد أشار ـ تعالى ـ إلى أنَّ الرابطة التي ربطت بين حملة العرش ومن حوله وبين بني آدم في الأرض حتى دعوا الله لهم هذا الدعاء الصالح العظيم إنَّما هي الإيمان بالله ـ جلَّ وعلا ـ.

إلى أن قال ـ رحمه الله ـ: وبالجملة فلا خلاف بين المسلمين أنَّ الرابطة التي تربط أفراد أهل الأرض بعضهم ببعض وتربط بين أهل الأرض والسماء هي رابطة لا إله إلا الله، فلا يجوز ألبتة النداءُ برابطة غيرها »[2] اهـ.

ـ ومن فضائل هذه الكلمة: أنَّها أفضل الحسنات، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[3].

وقد ورد عن ابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهم: أنَّ المراد بالحسنة: « لا إله إلا الله »[4]، وعن عكرمة ـ رحمه الله ـ في قول الله ﷻ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: « قول: لا إله إلا الله. قال: له منها خير؛ لأنَّه لا شيء خير من لا إله إلا الله »[5].

وقد ثبت في المسند وغيره عن أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله علِّمني عملاً يُقرّبني من الجنة ويُباعدني من النار. فقال: « إذا عملتَ سيّئةً فاعمل حسنةً فإنَّها عشر أمثالها ». قلت: يا رسول الله، أفَمِنَ الحسنات لا إله إلا الله؟

---

(١) سورة غافر، الآية: (٧ ـ ٩).

(٢) أضواء البيان (٣/٤٤٧، ٤٤٨).

(٣) سورة النمل، الآية: (٨٩)، القصص، الآية: (٨٤).

(٤) انظر: الدعاء للطبراني (٣/١٤٩٧، ١٤٩٨).

(٥) أورده ابن البنا في ((فضل التهليل وثوابه الجزيل)) (ص: ٧٤).

قال: « نعم هي أحسن الحسنات »[1].

فهذه بعض فضائل هذه الكلمة العظيمة،من خلال ما ورد في القرآن الكريم، وفيما يلي ذكر لبعض فضائلها من خلال ما ورد من ذلك في سنة النبي الكريم ﷺ.

ـ فمن فضائلها: أنَّها أفضلُ الأعمال وأكثرُها تضعيفاً، وتَعدِلُ عِتقَ الرِّقاب، وتكون لقائلها حِرزًا من الشيطان، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيء قديرٌ في يوم مائة مرّة كانت له عِدْل عشرِ رقاب، وكُتب له مائة حسنة، ومُحي عنه مائة سيّئة، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به، إلا أحدٌ عملَ أكثرَ من ذلك »[2].

وفيهما ـ أيضاً ـ عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من قالها عشرَ مرات كان كمن أَعتقَ أربعةَ أنفس من وَلَدِ إسماعيل »[3].

ـ ومن فضائلها: أنَّها أفضل ما قاله النبيّون، لما ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنَّه قال: « أفضل ما قلتُ أنا والنبيّون عشيةَ عَرَفَةَ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيء قدير »[4]، وفي لفظ: « خيرُ الدعاءِ دعاءُ يوم عرفة، وخيرُ ما قلته أنا والنبيُّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيء قدير »[5].

---

(١) المسند (٥/١٦٩).
(٢) صحيح البخاري (رقم:٣٢٩٣)، و(رقم:٦٤٠٣)، وصحيح مسلم (رقم:٢٦٩١).
(٣) صحيح البخاري (رقم:٦٤٠٤)، وصحيح مسلم (رقم:٢٦٩٣).
(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (رقم:٨٧٤) من حديث علي رضي الله عنه.
(٥) أخرجه الترمذي في السنن (رقم:٣٥٨٥) من حديث عبد الله بن عمرو. وحسنه العلامة

- ومن فضائلها: أنَّها ترجحُ بصحائف الذنوبِ يوم القيامة كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - المُخرَّج في المسند، وسنن النسائي، والترمذي، وغيرهما بإسناد جيّد عن النبي ﷺ أنَّه قال: « يُصاح برجل من أمّتي على رؤوس الخلائق يوم القيامةِ، فيُنشرُ له تسعةٌ وتسعون سِجلاً، كلُّ سِجلٍ منها مدّ البصر، ثم يقول الله - تبارك وتعالى - له: أَتُنكر من هذا شيئا؟ فيقول : لا يا ربّ . فيقول ﷻ: أَلَكَ عُذر أو حسنة ؟ فيهاب الرجل فيقول: لا يا رب. فيقول ﷻ: بلى إنَّ لك عندنا حسنة، وإنَّه لا ظلم عليك، فتُخرجُ له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السِجلاَّت؟ فيقول ﷻ: إنَّك لا تُظلم، قال: فتُوضَع السجلات في كِفَّة والبطاقة في كِفَّة، فطاشت السِجلاَّت وثقُلت البطاقة »[1].

ولا ريب أنَّ هذا قد قام بقلبه من الإيمان ما جعل بطاقته التي فيها لا إله إلا الله تطيش بتلك السِجلاّت، إذ الناس متفاضلون في الأعمال بحسب ما يقوم بقلوبهم من الإيمان، وإلا فكم من قائل لا إله إلا الله لا يحصل له مثل هذا لضعف إيمانه بها في قلبه، فقد ورد في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:« يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرةٍ من خير،ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برّة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير »[2]، فدلّ ذلك على أنَّ أهل لا إله إلا الله متفاوتون فيها بحسب ما قام في قلوبهم من إيمان.

= الألباني في السلسلة الصحيحة (٨،٧/٤)، وقال: الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد.

(١) المسند (٢١٣/٢)، سنن الترمذي (رقم:٢٦٣٩)، سنن ابن ماجه (رقم:٤٣٠٠)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (رقم:٨٠٩٥)

(٢) صحيح البخاري (رقم:٤٤)، وصحيح مسلم (رقم:١٩٣) (٣٢٥).

ـ ومن فضائل هذه الكلمة: أنَّها لو وُزِنت بالسموات والأرض رجحت بهنّ كما في المسند عن عبد ا لله بن عمرو، عن النبي ﷺ: « أنَّ نوحاً قال لابنه عند موته: آمُرُك بلا إله إلا ا لله، فإنَّ السموات السبع والأرضين السبع لو وُضعت في كفة، ووُضعت لا إله إلا ا لله في كفة رجحت بهنّ لا إله إلا ا لله، ولو أنَّ السموات السبع في حلقة مبهمة لقصمتهنّ لا إله إلا ا لله »[1].

ـ ومن فضائلها: أنَّها ليس لها دون ا لله حجاب، بل تخرق الحُجب حتى تصل إلى ا لله ﷻ، ففي الترمذي بإسناد حسن عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنَّه قال: « ما قال عبدٌ لا إله إلا ا لله مخلصاً إلا فُتحت له أبواب السماء حتى تُفضي إلى العرش ما اجتَنَب الكبائر »[2].

ـ ومن فضائلها: أنَّها نجاةٌ لقائلها من النار، ففي صحيح مسلم: أنَّ النبي ﷺ سمع مؤذِّناً يقول: أشهد أن لا إله إلا ا لله، فقال: « خرج من النار »[3]، وفي الصحيحين من حديث عِتبان ﷺ، عن النبي ﷺ أنَّه قال: « إنَّ ا لله حرّم على النار من قال: لا إله إلا ا لله يبتغي بذلك وجه ا لله »[4].

ـ ومن فضائل هذه الكلمة: أنَّ النبي ﷺ جعلها أفضل شُعب الإيمان، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ: أنَّ النبي ﷺ قال: « الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا ا لله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[5].

(١) المسند (٢/١٧٠) ، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم:١٣٤).
(٢) سنن الترمذي (٣٥٩٠) ، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (رقم:٥٦٤٨).
(٣) صحيح مسلم (رقم:٣٨٢) .
(٤) صحيح البخاري (رقم:٦٩٣٨) ، وصحيح مسلم (رقم : ٣٣) (٢٦٣).
(٥) صحيح البخاري (رقم:٩) ، وصحيح مسلم (رقم : ٣٥) .

- ومن فضائلها: أنَّ النبي ﷺ أخبر أنَّها أفضلُ الذِّكر كما في الترمذي وغيره من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أفضل الذِّكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله »[1].

- ومن فضائلها: أنَّ من قالها خالصاً من قلبه يكون أسعد الناس بشفاعة الرسول الكريم ﷺ يوم القيامة، كما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: قيل: يا رسول الله من أَسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك لما رأيت من حِرصك على الحديث، أَسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه »[2].

●المطلب الثاني: مدلولُ ومعنى كلمة لا إله إلاّ الله

إنَّ كلمة التوحيد لا إله إلا الله التي هي خير الذِّكر وأفضله وأكمله لا تكون مقبولة عند الله بمجرّد التلفّظ بها باللسان فقط، دون قيامٍ من العبدِ بحقيقة مدلولها، ودون تطبيق لأساس مقصودها من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله، مع الاعتقاد الجازم لما تضمّنته من ذلك والعمل به، فبذلك يكون العبد مسلماً حقاً، وبذلك يكون من أهل لا إله إلا الله.

وقد تضمّنت هذه الكلمة العظيمة أنَّ ما سوى الله ليس بإله، وأنَّ إلهية ما سواه أبطلُ الباطلِ، وإثباتَها أظلمُ الظلم، ومنتهى الضلال، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ

(١) سنن الترمذي (رقم:٣٣٨٣)، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (رقم:١١٠٤).
(٢) صحيح البخاري (رقم:٩٩).

غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾[١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٤]، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، ولا ريب أنَّ صرف العبادة لغير الله ظلم؛ لأنّه وضع لها في غير موضعها، بل إنّه أظلم الظلم وأخطره.

إنَّ لـ لاَ إله إلا الله ـ هذه الكلمة العظيمة ـ مدلولاً لا بدّ من فهمه، ومعنىً لا بدّ من ضبطه، إذغيرُ نافع بإجماع أهل العلم النطقُ بها من غيرِ فهم لمعناها، ولا عملٍ بما تقتضيه، كما قال الله – سبحانه –: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٥]، ومعنى الآية كما قال أهل التفسير؛ أي: إلا من شَهِدَ بلا إله إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم، إذ إنَّ الشهادة تقتضي العلم بالمشهود به، فلو كانت عن جهل لم تكن شهادة، وتقتضي الصدق، وتقتضي العمل بذلك، وبهذا يتبيّن أنّه لا بدّ في هذه الكلمة من العلم بها مع العمل والصدق، فبالعلم ينجو العبد من طريقة النصارى الذين يعملون بلا علم، وبالعمل ينجو من طريق اليهود الذين يعلمون ولا يعملون، وبالصدق ينجو من طريقة المنافقين الذين يُظهرون ما لا يُبطنون، ويكون بذلك من أهل صراط الله المستقيم، من الذين أنعم الله عليهم، غير

(١) سورة الأحقاف، الآية: (٥،٦).
(٢) سورة الحج، الآية: (٦٢).
(٣) سورة لقمان، الآية: (١٣).
(٤) سورة البقرة، الآية: (٢٥٤).
(٥) سورة الزخرف، الآية: (٨٦).

المغضوب عليهم ولا الضالين.

والحاصل أنَّ لا إله إلا ا لله لا تنفع إلا من عرف مدلولها نفياً وإثباتاً، واعتقـد ذلك وعمل به، أما من قالها وعمل بها ظاهراً من غير اعتقاد فهو المنـافق، وأما من قالها وعمل بضدّها وخلافها من الشرك فهو الكافر، وكذلك من قالها وارتدّ عن الإسلام بإنكار شيء من لوازمها وحقوقها فإنّها لا تنفعه ولو قالها ألف مرّة، وكذلك من قالها وهو يصرف أنواعاً مـن العبـادة لغير ا لله كالدعـاء، والذبـح، والنذر، والاستغاثة، والتوكل، والإنابة، والرجاء، والخوف والمحبة، ونحو ذلـك.. ... فمن صرفَ مما لا يصلـحُ إلا لله مـن العبـادات لغـير ا لله فهـو مشـرك بـا لله العظيم ولو نطق بلا إله إلا ا لله؛ إذ لم يعمل بما تقتضيه مـن التوحيـد والإخـلاص الذي هو معنى ومدلول هذه الكلمة العظيمة[1].

فإنَّ لا إله إلا ا لله معناها: لا معبود حـق إلا إلـه واحـد، وهـو ا لله وحـده لا شريك له، والإله في اللغة هو المعبود، ولا إله إلا ا لله: أي لا معبود حـق إلا ا لله كما قـال تعـالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[2] مع قولـه تعـالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[3]، فتبيّن بذلك أنَّ معنى الإلـه هـو المعبـود، وأنَّ لا إلـه إلا ا لله معناها إخلاص العبادة لله وحده واجتناب عبادة الطاغوت، ولهـذا لمـا قـال النبي ﷺ لكفار قريش: قولوا: لا إله إلا ا لله قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[4]، وقال قومُ هودٍ لنبيّهم لما قال لهم: قولوا: لا إله إلا ا لله،

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص:٧٨).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).

(٣) سورة النحل، الآية: (٣٦).

(٤) سورة ص، الآية: (٥).

قالوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[(١)]، قالوا ذلك وهو إنَّما دعاهم إلى لَا إله إلا الله؛ لأنَّهم فهموا أنَّ المراد بها نفي الألوهية عن كلِّ ما سوى الله وإثباتُها لله وحده لا شريك له، فـ لا إله إلا الله اشتملت على نفي وإثبات، فنفت الإلهية عن كلِّ ما سوى الله ـ تعالى ـ، فكلُّ ما سوى الله من الملائكة والأنبياء فضلاً عن غيرهم فليس بإله، وليس له من العبادة شيء، وأثبتت الإلهية لله وحده، بمعنى أنَّ العبد لا يأْلَهُ غيرَه، أي: لا يقصده بشيء من التألّه، وهو تعلّق القلب الذي يوجب قصده بشيء من أنواع العبادة كالدعاء والذبح والنذر وغير ذلك.

وقد جاء في القرآن الكريم نصوصٌ كثيرةٌ تُبيّنُ معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وتوضح المراد بها، ومن ذلك قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[(٢)]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[(٣)]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[(٤)]، وقال ـ تعالى ـ حكاية عن مؤمن يس: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[(٥)]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

(١) سورة الأعراف، الآية: (٧٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٦٣).

(٣) سورة البينة، الآية: (٥).

(٤) سورة الزخرف، الآية: (٢٦ ـ ٢٨).

(٥) سورة يس، الآية: (٢٢ ـ ٢٤).

﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾[1]، وقال ـ تعالى ـ حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾[2]، والآيات في هذا المعنى كثيرةٌ جدًّا، وهي تبيِّن أنَّ معنى لا إله إلا الله هو البراءة من عبادة ما سوى الله من الشفعاء والأنداد، وإفرادُ الله وحده بالعبادة، فهذا هو الهدى ودين الحق الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه، أما قول الإنسان لا إله إلا الله من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها، بل لربما جعل لغير الله حظاً ونصيباً من عبادته من الدعاء والخوف والذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادات فإنَّ هذا لا يكفي العبدَ لأن يكون من أهل لا إله إلا الله، ولا ينجيه يوم القيامة من عذاب الله[3].

فليست لا إله إلا الله اسماً لا معنى له، أو قولاً لا حقيقة له، أو لفظاً لا مضمون له، كما قد يظنّه بعض الظانين، الذين يعتقدون أنَّ غاية التحقيق في ذلك هو النطق بهذه الكلمة من غير اعتقاد في القلب بشيء من المعاني، أو التلفظ بها من غير إقامة لشيء من الأصول والمباني، وهذا قطعاً ليس هو شأن هذه الكلمة العظيمة، بل هي اسم لمعنى عظيم، وقول له معنى جليل هو أجل من جميع المعاني، وحاصله كما تقدّم البراءةُ من عبادة كلِّ ما سوى الله، والإقبال على الله وحده خضوعاً وتذلّلاً، وطمعاً ورغباً، وإنابةً وتوكّلاً، ودعاءً وطلباً، فصاحب لا إله إلا الله لا يَسأل إلا الله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا

(١) سورة الزمر، الآية: (١١ ـ ١٤).

(٢) سورة غافر، الآية: (٤١ ـ ٤٣).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ١٤٠).

يتوكّل إلا على ا لله، ولا يرجو غير ا لله، ولا يذبح إلا لله، ولا يصرف شيئاً من العبادة لغير ا لله، ويكفر بجميع ما يُعبد من دون ا لله، ويبرأ إلى ا لله من ذلك.

●المطلب الثالث: شروط لا إله إلاّ ا لله

إنَّ من المعلوم لدى كلّ مسلمٍ أنَّ كلَّ طاعةٍ يتقرّب بها العبد إلى ا لله لا تُقبل منه إلا إذا أتى بشروطها، فالصلاة لا تُقبل إلا بشروطها المعلومة، والحج لا يُقبل إلا بشروطه، وجميع العبادات كذلك لا تُقبل إلاّ بشروطها المعلومة من الكتاب والسنة، وهكذا الشأن في لا إله إلا ا لله لا تُقبل إلا إذا قام العبد بشروطها المعلومة في الكتاب والسنة.

وقد أشار سلفُنا الصالح - رحمهم ا لله - إلى أهميّة العناية بشروط لا إله إلا ا لله ووجوب الالتزام بها، وأنّها لا تُقبل إلا بذلك، ومن ذلك ما جاء عن الحسن البصري - رحمه ا لله -: أنّه قيل له: إنَّ ناساً يقولون: من قال لا إله إلا ا لله دخل الجنة. فقال: من قال لا إله إلا ا لله فأدّى حقّها وفرضَها دخل الجنة.

وقال الحسن للفرزدق وهو يدفن امرأته: ما أعددتَّ لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا ا لله منذ سبعين سنة. فقال الحسن: نِعمَ العُدّة، لكن للا إله إلا ا لله شروطاً فإياك وقذف المحصنات.

وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس مفتاح الجَنَّة لا إله إلا ا لله؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلا لم يُفتح. يشير بالأسنان إلى شروط لا إله إلا ا لله[1].

ثم إنّه باستقراء أهل العلم لنصوص الكتاب والسنة تبيّن أنَّ لا إله إلا ا لله لا تُقبل إلا بسبعة شروط وهي:

١ - العلم بمعناها نفياً وإثباتاً المنافي للجهل.

---

(١) أورد هذه الآثار ابن رجب في ((كلمة الإخلاص)) (ص: ١٤).

٢ ـ اليقين المنافي للشك والريب.

٣ ـ الإخلاص المنافي للشرك والرياء.

٤ ـ الصدق المنافي للكذب.

٥ ـ المحبّة المنافية للبغض والكره.

٦ ـ الانقياد المنافي للترك.

٧ ـ القبول المنافي للردّ.

وقد جمع بعضُ أهل العلم هذه الشروط السبعة في بيتٍ واحدٍ فقال:

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصدقُك معْ   محبّةٍ وانقيادٍ والقَبولُ لها

ولنقِف وقفةً مختصرةً مع هذه الشروط لبيان المراد بكلٍّ واحدٍ منها، مع ذِكر بعض أدلّتها من الكتاب والسنة[1].

ـ أما الشرط الأول: وهو العلم بمعناها المراد منها نفياً وإثباتاً المنافي للجهل، وذلك بأن يعلم من قالها أنّها تنفي جميع أنواع العبادة عن كلٍّ ما سوى الله، وتُثبت ذلك لله وحده، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: نعبدُك ولا نعبد غيرَك، ونستعين بك ولا نستعين بسواك.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3] قال المفسِّرون: إلا من شهد بـ لا إله إلا الله، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: معنى ما شهدوا به في قلوبهم وألسنتهم.

(١) وانظر شرحها موسعاً في: معارج القبول للشيخ حافظ حكمي (٣٧٧/١ وما بعدها).

(٢) سورة محمد، الآية: (١٩).

(٣) سورة الزخرف، الآية: (٨٦).

وثبت في صحيح مسلم من حديث عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلا الله دخل الجنة »[١]، فاشترط عليه الصلاة والسلام العلمَ.

ـ أما الشرط الثاني: فهو اليقين المنافي للشك والريب، أي: أن يكون قائلها موقناً بها يقيناً جازماً لا شك فيه ولا ريب، واليقين هو تمام العلم وكماله، قال الله ـ تعالى ـ في وصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[٢]، ومعنى قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ أي: أيقنوا ولم يشكّوا.

وثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « أشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة »[٣].

وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ـ أيضاً ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنة »[٤]، فاشترط اليقين.

ـ والشرط الثالث: هو الإخلاص المنافي للشرك والرياء، وذلك إنّما يكون بتصفية العمل وتنقيته من جميع الشوائب الظاهرة والخفيّة، وذلك بإخلاص النية في جميع العبادات لله وحده، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٦]، وفي الصحيح عن أبي

(١) صحيح مسلم (رقم:٢٦).
(٢) سورة الحجرات، الآية: (١٥).
(٣) صحيح مسلم (رقم:٢٧).
(٤) صحيح مسلم (رقم:٣١).
(٥) سورة الزمر، الآية: (٣).
(٦) سورة البينة، الآية: (٥).

هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنّه قال: « أسعدُ الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه »[1]، فاشترط الإخلاص.

- والشرط الرابع: هو الصدق المنافي للكذب، وذلك بأن يقولَ العبدُ هذه الكلمة صادقاً من قلبه، والصدق هو أن يواطئ القلبُ اللسانَ، ولذا قال الله ـ تعالى ـ في ذمِّ المنافقين: ﴿إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[2]، فوصفهم سبحانه بالكذب؛ لأنَّ ما قالوه بألسنتهم لم يكن موجوداً في قلوبهم، وقال ـ سبحانه ـ وتعالى: ﴿أَلَم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[3]، وثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل ﷺ، عن النبي ﷺ قال: « ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه إلا حرّمه الله على النار »[4]، فاشترط الصدق.

- الشرط الخامس: المحبَّة المنافية للبغض والكره، وذلك بأن يحب قائلُها الله ورسولَه ودينَ الإسلام والمسلمين القائمين بأوامر الله الواقفين عند حدوده، وأن يُبغض من خالف لا إله إلا الله وأتى بما يُناقضها من شركٍ وكفرٍ، وممّا يدل على اشتراط المحبة في الإيمان قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[5]، وفي الحديث: « أوثق عُرى الإيمان الحب في اللهَ والبغض في الله »[6].

(١) صحيح البخاري (رقم:٩٩).
(٢) سورة المنافقون، الآية: (١).
(٣) سورة العنكبوت، الآية: (١ ـ ٣).
(٤) صحيح البخاري (رقم:١٢٨)، وصحيح مسلم (رقم:٣٢).
(٥) سورة البقرة، الآية: (١٦٥).
(٦) مسند الإمام أحمد (٢٨٦/٤)، وحسّنه العلاّمة الألباني في الصحيحة (رقم:١٧٢٨).

ـ والشرط السادس: القبول المنافي للردّ، فلا بدّ من قبول هذه الكلمة قبولاً حقاً بالقلب واللسان، وقد قصّ الله علينا في القرآن الكريم أنباء من سبق ممن أنجاهم لقبولهم لا إله إلا الله، وانتقامه وإهلاكه لمن ردّها ولم يقبلها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، وقال ـ سبحانه ـ في شأن المشركين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾[٢].

ـ الشرط السابع: الانقياد المنافي للترك؛ إذ لا بد لقائل لا إله إلا الله أن ينقاد لشرع الله، ويُذعنَ لحكمه، ويسلمَ وجهه إلى الله؛ إذ بذلك يكون متمسكاً بـ لا إله إلا الله، ولـذا يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[٣]، أي: فقد استمسك بـ لا إله إلا الله، فاشترط سبحانه الانقياد لشرع الله، وذلك بإسلام الوجه له سبحانه.

فهذه هي شروط لا إله إلا الله، وليس المرادُ منها عدَّ ألفاظها وحفظَها فقط، فكم من عاميٍّ اجتمعت فيه والتزمها ولو قيل له: اعددها لم يُحسن ذلك، وكم من حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم، وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها، فالمطلوب إذاً العلم والعمل معاً ليكون المرء بذلك من أهل لا إله إلا الله صدقاً، ومن أهل كلمة التوحيد حقاً، والموفّق لذلك والمعين هو الله وحده.

(١) سورة يونس، الآية: (١٠٣).
(٢) سورة الصافات، الآية: (٣٥،٣٦).
(٣) سورة لقمان، الآية: (٢٢).

•المطلب الرابع: نواقض شهادة أن لا إله إلاّ ا لله

لقد مرّ معنا شروطُ كلمة التوحيد لا إلـه إلا ا لله الـتي لا بـد مـن توفّرهـا في العبد لتكون مقبولةً منه عند ا لله، وهي شروطٌ عظيمةُ الشأن، جليلةُ القدر يجب على كلِّ مسلم أن يُعنى بها عنايةً كبيرةً، ويهتمّ بها اهتماماً بالغاً، وإنَّ مما ينبغـي أن يهتم به المسلم في هذا الباب العظيم معرفةَ نواقض هذه الكلمة ليكـون منهـا على حذر، فإنَّ ا لله ـ تبارك وتعالى ـ قد بيّن في كتابه سبيل المؤمنين المحقّقين لهـذه الكلمة مفصّلة، وبيّن سبيل المجرمين المخالفين لهـا مفصّلـة، وبيّـن سـبحانه عاقبـة هؤلاء وعاقبة هؤلاء، وأعمال هؤلاء وأعمال هؤلاء، والأسباب الـتي وفـق بهـا هؤلاء والأسباب التي خذل بها هـؤلاء، وجـلا ـ سـبحانه ـ الأمريـن في كتابـه وكشفَهما وأوضحَهما وبيّنَهما غايةَ البيان، كمـا قـال ـ سـبحانه ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾[1]، وقـال ـ سـبحانه ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[2]، ومن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستبن له طريقهـم أوشـك أن يقع في بعض ما هم فيه من الباطل، ولذا قال أمير المؤمنين عمرُ بـنُ الخطـاب رضي الله عنه: « إنَّما تُنقض عرى الإسلام عروةً عروةً إذا نشأ في الإسـلام مـن لم يعـرف الجاهلية »[3].

ولهذا جاءت النصوص الكثيرةُ في الكتاب والسنة المحذرةُ مـن أسباب الـرِّدة وسائر أنواع الشرك والكفر المناقضة لكلمة التوحيد لا إلـه إلا ا لله، وقـد ذكـر العلماء ـ رحمهم ا لله ـ في باب حكم المرتدّ من كتب الفقه: أنَّ المسـلم قـد يرتـدُّ

(١) سورة الأنعام، الآية: (٥٥).

(٢) سورة النساء، الآية: (١١٥).

(٣) انظر: الفوائد لابن القيم (ص:٢٠١ وما بعدها).

عن دينه بأنواعٍ كثيرةٍ من النواقض إذا وقع فيها، أو في أيٍّ شيء منها ارتَدَّ عن الدِّين وانتقل من الملّة، ولم ينفعه مجرّد التلفّظ بـ لا إله إلا ا لله؛ إذ إنَّ هذه الكلمة العظيمة التي هي خير الذِّكر وأفضله لا تكون نافعة لقائلها إلا إذا أتى بشروطها واجتنب كلَّ أمرٍ يُناقضها.

وما من ريب أنَّ في معرفة المسلم لهذه النواقض فائدةً عظيمةً في دينه، إذا عرفها معرفة يقصد من ورائها السلامة من هذه الشرور، والنجاة من تلك الآفات، ولهذا فإنَّ من عَرَفَ الشركَ والكفرَ والباطلَ وطرقَه وأبغضها وحذرها وحذّر منها ودفعها عن نفسه ولم يدعها تخدش إيمانه، بل يزداد بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له، وكراهة لتلك الأمور ونفرةً عنها كان له في معرفته هذه من الفوائد والمنافع ما لا يعلمه إلا ا لله، وا لله – سبحانه – يُحبُّ أن تُعرف سبيلُ الحق لتُحب وتُسلك، ويحب أن تُعرف سبيل الباطل لتُجتنب وتُبغض؛ إذ إنَّ المسلم كما أنَّه مطالب بمعرفة سبيل الخير ليطبّقها، فهو كذلك مطالب بمعرفة سبل الشر ليحذرها، ولهذا ثبت في الصحيحين عن حذيفة بن اليمان ـ رضي ا لله عنهما ـ أنَّه قال: كان الصحابة يسألون رسول ا لله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني[1]. ولهذا ـ أيضاً ـ قيل:

عرفت الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقِّيه ومن لم يعرف الشرَّ من الناس يقع فيه

وإذ كان الأمر بهذه الحال وعلى هذا القدر من الأهمية فإنَّ الواجب على كلِّ مسلم أن يعرف الأمور التي تناقض كلمة التوحيد لا إله إلا ا لله ليكون منها على حذر ، وهي كما تقدّم تنتقض بأمورٍ كثيرةٍ، إلا أنَّ أشدَّ هذه النواقض خطرًا وأكثرها وقوعاً عشرةُ نواقض ذكرها غيرُ واحد من أهل العلم ـ رحمهم

(١) صحيح البخاري (رقم:٣٦٠٦)، وصحيح مسلم (رقم:١٨٤٧).

الله -[1]، وفيما يلي ذكرٌ لها على سبيل الإيجاز، ليحذرها المسلم وليحذِّر منها غيره من المسلمين رجاءَ السلامة والعافية منها.

أما الأول: فهو الشرك في عبادة الله، قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[2]، وقال - تعالى -: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[3]، ومن ذلك دعاءُ الأموات والاستغاثةُ بهم، والنذرُ والذبحُ لهم، ونحو ذلكَ.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكّل عليهم فقد كفر إجماعاً، قال الله - تعالى -: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4].

الثالث: من لم يُكفِّر المشركين أو شكَّ في كفرهم أو صحّح مذهبهم كفَر.

الرابع: من اعتقد أنَّ هدي غير النبي ﷺ أكملُ من هديه، أو أنَّ حكم غيره أحسنُ من حكمه، فهو كافرٌ؛ كالذين يفضِّلون حكم الطاغوت على حكمه سبحانه وتعالى.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر؛ لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[5].

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر،

---

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٢٣٢ وما بعدها).

(٢) سورة النساء، الآية: (٤٨).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٧٢).

(٤) سورة يونس، الآية: (١٨).

(٥) سورة محمد، الآية: (٩).

والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[١].

السابع: السحرُ، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله – تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾[٢].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله –تعالى–: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

التاسع: من اعتقدَ أنَّ بعضَ الناس يَسَعُه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، فهو كافر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤].

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلّمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[٥].

فهذه عشرة أمورٍ من نواقض كلمة التوحيد لا إله إلا الله، فمن وقع في شيء منها ـ والعياذ بالله ـ انتقض توحيده، وانهدم إيمانه، ولم ينتفع بقوله: لا إله إلا الله. وقد نصّ أهل العلم على أنه لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد، والخائف إلا المكره، وجميع هذه النواقض هي من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، ونسأله – سبحانه – أن يُوفّقنا جميعا لما يرضيه، وأن يهدينا وجميع المسلمين صراطه المستقيم، إنّه سميعٌ مجيبٌ قريبٌ.

(١) سورة التوبة، الآية: (٦٥،٦٦).
(٢) سورة البقرة، الآية: (١٠٢).
(٣) سورة المائدة، الآية: (٥١).
(٤) سورة آل عمران، الآية: (٨٥).
(٥) سورة السجدة، الآية: (٣٢).

المبحث الثالث:

في التسبيح فضله ومكانته ومدلوله

•المطلب الأول: فضل التسبيح

إنَّ التسبيح له شأن عظيم ومكانة رفيعة؛ إذ هو أحد الكلمات الأربع التي وصفها رسول الله ﷺ بأنّها خيرُ الكلام وأحبُّه إلى الله، وذلك في قوله ﷺ: ((أحبّ الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، و لا إله إلا الله، والله أكبر))[1]، وقد مرّ معنا جملة طيّبة من أحاديث النبيّ ﷺ في تفضيل هؤلاء الكلمات، وبيان ما لهنّ من منزلةٍ عاليةٍ ومكانةٍ رفيعةٍ.

وكلمة: سبحان الله، التي هي إحدى هؤلاء الكلمات لها شأن عظيم، فهي من أجلِّ الأذكار المقربة إلى الله، ومن أفضل العبادات الموصلة إليه، وقد جاء في بيان فضلها وشرفها وعِظم قدرها نصوصٌ كثيرة في الكتاب والسنة، بل إنَّ ما ورد في ذلك لا يُمكن حصرُه لكثرته وتعدّده، وقد ورد ذكر التسبيح في القرآن الكريم أكثر من ثمانين مرة، بصِيغ مختلفة وأساليب متنوِّعة، فورد تارة بلفظ الأمر كما في قوله -تعالى-:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[2]، وتارة بلفظ الماضي كما في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]، وتارة بلفظ المضارع كما في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[4]، وتارة بلفظ المصدر كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

(١) صحيح مسلم (رقم:٢١٣٧).
(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٤١ - ٤٢).
(٣) سورة الحشر، الآية: (١).
(٤) سورة الجمعة، الآية: (١).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التسبيح في مُفتتح ثماني سُوَر من القرآن الكريم، فقال تعالى في أول سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢]، وقال - تعالى - في أول سورة النحل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣]، وقال - تعالى - في أوّل سورة الحديد: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤]، وقال - تعالى - في أوّل سورة الحشر: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥]، وقال - تعالى - في أول سورة الصف: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٦]، وقال - تعالى - في أول سورة الجمعة: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[٧]، وقال - تعالى - في أول سورة التغابن: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٨]، وقال - تعالى - في أول سورة الأعلى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾[٩].

قال بعض أهل العلم[١٠]: والتسبيح ورد في القرآن على نحو من ثلاثين

---

(١) سورة الصافات، الآية: (١٨٠ - ١٨٢).

(٢) سورة الإسراء، الآية: (١).

(٣) سورة النحل، الآية: (١ - ٢).

(٤) سورة الحديد، الآية: (١).

(٥) سورة الحشر، الآية: (١).

(٦) سورة الصف، الآية: (١).

(٧) سورة الجمعة، الآية: (١).

(٨) سورة التغابن، الآية: (١).

(٩) سورة الأعلى، الآية: (١ - ٥).

(١٠) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٢/٢٨٥ وما بعدها).

وجهاً، ستةٍ منها للملائكة، وتسعةٍ لنبيّنا محمد ﷺ، وأربعةٍ لغيره من الأنبياء، وثلاثةٍ للحيوانات والجمادات، وثلاثةٍ للمؤمنين خاصة، وستةٍ لجميع الموجودات.

أما التي للملائكة فمنها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، الآية[1]، وقوله: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[3].

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[4].

وأما التي لنبيّنا ﷺ فمنها قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[5]، وقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[6]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[7].

وأما التي للأنبياء فقول الله ـ تعالى ـ لزكريا عليه السلام: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[8]، وقوله ـ تعالى ـ عن زكريا عليه السلام في وصيّته لقومه بالمحافظة على التسبيح: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[9]، وقوله ـ تعالى ـ عن يونس عليه السلام في إنجائه من ظلمات البحر وبطن الحوت لملازمته للتسبيح: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ

---

(١) سورة غافر، الآية: (٧).
(٢) سورة فصّلت، الآية: (٣٨).
(٣) سورة الأنبياء، الآية: (١٩ ـ ٢٠).
(٤) سورة الصافات، الآية: (١٦٥ ـ ١٦٦).
(٥) سورة الحجر، الآية: (٩٨ ـ ٩٩).
(٦) سورة الإنسان، الآية: (٢٦).
(٧) سورة النصر، الآية: (٣).
(٨) سورة آل عمران، الآية: (٤١).
(٩) سورة مريم، الآية: (١١).

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[(١)].

وأما التي للمؤمنين فقوله –تعالى– : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[(٢)]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[(٣)]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾[(٤)]، الآية.

وأما التي في الحيوانات والجمادات فمنها قوله –تعالى–: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[(٥)]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾[(٦)]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[(٧)].

وأما التي لعموم المخلوقات فمنها قوله – تعالى–: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[(٨)]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٩)].

---

(١) سورة الصافات، الآية: (١٤٣، ١٤٤).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٤١، ٤٢).

(٣) سورة السجدة، الآية: (١٥).

(٤) سورة النور، الآية: (٣٦، ٣٧).

(٥) سورة الإسراء، الآية: (٤٤).

(٦) سورة ص، الآية: (١٨، ١٩).

(٧) سورة النور، الآية: (٤١).

(٨) سورة الحشر، الآية: (١).

(٩) سورة التغابن، الآية: (١).

وقد ذكر الله ـ تعالى ـ لفظة ﴿سُبْحَانَ﴾ في القرآن في خمسة وعشرين موضعاً، في ضمن كلٍّ واحد منها إثباتُ صفة من صفات المدح، أو نفيُ صفة من صفات الذم[1]، منها قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾[2]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[5]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[6]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾[7].

فهذه النصوص القرآنية الكريمة وما جاء في معناها في كتاب الله تدل أوضح دلالة على جلالة قدر التسبيح، وعظيم شأنه من الدين، وأنّه من أجَلِّ الأذكار المشروعة، ومن أنفع العبادات المقربة إلى الله ﷻ.

وقد دلّت السنة النبوية ـ أيضاً ـ على فضل التسبيح وعظيم مكانته عند الله من وجوه كثيرة، بل إنَّ السنةَ مليئةٌ بالنصوص الدّالة على عظيم شأن التسبيح، وشريف قدره، وجزيل ثواب أهله، وبيان ما أعدّ الله لهم من أجورٍ كريمةٍ، وأفضالٍ عظيمةٍ، وعطايا جمّةٍ. وقد تضمّنت تلك النصوص الدلالةَ على

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (١٧٦/٣).
(٢) سورة البقرة، الآية: (١١٦).
(٣) سورة الصافات، الآية: (١٨٠ ـ ١٨٢).
(٤) سورة الطور، الآية: (٤٣).
(٥) سورة الروم، الآية: (١٧،١٨).
(٦) سورة الزخرف، الآية: (٨٢).
(٧) سورة يونس، الآية: (١٠).

ذلك من وجوهٍ كثيرةٍ:

ومن ذلك أنَّ النبيّ ﷺ أخبر أنَّ التسبيح أفضل الكلام وأحبُّه إلى ا لله، وقد سبق أنْ مرَّ معنا قولُ النبيِّ ﷺ: « أحبُّ الكلام إلى ا لله أربع: سبحان ا لله، والحمد لله، ولا إله إلاّ ا لله، وا لله أكبر »[١].

وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي ذرٍّ أنَّ رسول ا لله ﷺ سُئِل: أيُّ الكلام أفضل ؟ قال : « ما اصطفى ا لله لملائكته أو لِعباده : سبحان ا لله وبحمده »[٢].

وفي لفظ آخر للحديث أنَّ أبا ذرّ قال: قال رسول ا لله ﷺ: « ألا أُخبرُك بأحبِّ الكلام إلى ا لله؟ قلتُ: يا رسول ا لله أخبرني بأحبِّ الكلام إلى ا لله. قال: إنَّ أحبَّ الكلام إلى ا لله: سبحان ا لله وبحمده »[٣]. فدلّ هذا الحديث على عظيم مكانة هذه الكلمة عند ا لله ﷻ.

ومِن فضائل التسبيح ما أخبر به النبيُّ ﷺ أنَّ مَن قال: سبحان ا لله وبحمده في يومٍ مائة مرّة حُطَّت عنه ذنوبُه ولو كثُرت. ففي الصحيح من حديث أبي هريرة ﵁ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: « مَن قال: سبحان ا لله وبحمده في يوم مائة مرّة حُطَّت خطاياه وإن كانت مِثلَ زَبَدِ البحر »[٤].

وثبت عنه ﷺ أنَّ من قالها في الصّباح مائة مرّة وفي المساء مائة مرّة، لم يأتِ أحدٌ يومَ القيامة بأفضلَ مما جاء به، إلاّ مَنقال مثل ذلك وزاد عليه. فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول ا لله ﷺ: « مَن قال حين يُصبحُ وحين يُمسي: سبحان ا لله وبحمده مائة مرّة لم يأتِ أحدٌ يومَ

(١) صحيح مسلم (رقم:٢١٣٧).
(٢) صحيح مسلم (رقم:٢٧٣١).
(٣) صحيح مسلم (رقم:٢٧٣١).
(٤) صحيح البخاري (رقم:٦٤٠٥)، وصحيح مسلم (رقم:٢٦٩١).

القيامة بأفضلَ مما جاء به، إلاّ أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه »[1].

وثبت عنه ﷺ أنَّ من قالها في يومٍ مائة مرّة كُتبت له ألـفُ حسـنةٍ أو حُطَّت عنه ألفُ خطيئةٍ، والحسنةُ بعشر أمثالها. روى مسلم في صحيحـه عـن سـعد بـن أبـي وقَّـاص ﷺ قـال: كُنَّـا عنـد رسـول ا لله ﷺ فقـال: « أيَعجزُ أحدُكـم أن يكسب كلَّ يومٍ ألفَ حسنةٍ؟ فسأله سـائلٌ مـن جلسـائِه: كيـف يكسـب أحدُنـا ألفَ حسنة؟ قال: يسبِّح مائة تسبيحة فيُكتبُ له ألفُ حسنةٍ أو يُحطُّ عنه ألـفُ خطيئةٍ »[2].

ومما ورد في فضل التسبيح إخبار النبيِّ ﷺ عن ثِقل التســبيح في الميزان يـوم القيامة مع خفّة ويسر العمل به في الدنيا. ففي الصحيحين عن أبـي هريـرة ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ: « كلمتان حبيبتان إلى الرّحمن، خفيفتان على اللّسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان ا لله وبحمده، سبحان ا لله العظيم »[3].

وقوله ﷺ في الحديـث: « كلمتـان » هـي خـبرٌ مقَـدَّمٌ مُبتَـدَؤُه « سـبحان ا لله وبحمده سبحان ا لله العظيم »، قال بعض أهل العلم: « والنكتــة في تقديـم الخـبر تشويقُ السّامع إلى المبتدأ، وكلَّما طال الكلام في وصف الخبر حسُن تقديمه؛ لأنَّ كثرةَ الأوصاف الجميلـة تزيـد السّـامع شـوقاً »[4]. وقـد وُصفـت الكلمتـان في الحديث بثلاثة أوصاف جميلةٍ عظيمةٍ، وهي: أنَّهما حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتـان على اللسان، ثقيلتان في الميزان.

وقد خُصَّ لفظ الرحمن بالذِّكر هنا؛ لأنَّ المقصود من الحديث بيانُ سعة رحمـة

---

(١) صحيح مسلم (رقم:٢٦٩٢).

(٢) صحيح مسلم (رقم:٢٦٩٨).

(٣) صحيح البخاري (رقم:٦٤٠٦)، وصحيح مسلم (رقم:٢٦٩٤).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٣/٥٤٠).

الله - تعالى - على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل، والأجر العظيم، فما أيسرَ النطق بهاتين الكلمتين على اللسان، وما أعظم أجر ذلك وثوابه عند الكريم الرحمن، وقد وُصفت الكلمتان في الحديث بالخفّة والثقل، الخفّةِ على اللسان والثقلِ في الميزان، لبيان قلّة العمل وكثرة الثواب. فما أوسعَ فضلَ الله! وما أعظمَ عطاءَه !

ومن فضائل هذه الكلمة العظيمة، ما رواه الترمذي، وابن حبّان، والحاكم، وغيرهم، من طريق أبي الزبير عن جابر ﷺ عن النبيِّ ﷺ أنّه قال: « مَن قال: سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له نخلةٌ في الجنَّةِ »[1]، وله شاهدان:

أحدهما: من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - موقوفاً، خرّجه ابن أبي شيبة في مصنّفه[2].

والآخر: من حديث معاذ بن سهل مرفوعاً، خرّجه الإمام أحمد في مسنده[3].

ومن فضائل هذه الكلمة ما رواه الطبراني، والحاكم، من حديث نافع بن جُبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: « مَن قال سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فقالها في مجلس ذكرٍ كانت كالطّابع يطبع عليه، ومَن قالها في مجلس لغوٍ كانت كفّارة له ».

قال الحاكم: « هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه »، ووافقه الذهبي، وصحّحه العلاّمة الألبانيُّ[4].

---

(١) سنن الترمذي (رقم:٣٤٦٤)، وصحيح ابن حبان (رقم:٨٢٦،٨٢٧)، ومستدرك الحاكم(١/٥٠١)، وصححه العلاّمة الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم:٦٤).

(٢) المصنف (٦/٥٦).

(٣) المسند (٣/٤٤٠).

(٤) المعجم الكبير (رقم:١٥٨٦)، والمستدرك (١/٥٣٧)، والسلسلة الصحيحة (رقم: ٨١).

وروى الترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة ﷺ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: « مَن جلس في مجلس فكثُر فيه لغَطُه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهمّ ربّنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلاّ غُفر له ما كان في مجلسه ذلك »[1].

فهذه جملةٌ من الأحاديث الواردة في التسبيح والدّالة على عظيم فضله وثوابه عند الله، وفي أكثر هذه الأحاديث قُرن مع التسبيح حمدُ الله ـ تعالى ـ؛ وذلك لأنَّ التسبيح هو تنزيه الله عن النقائص والعيوب، والتحميدُ فيه إثباتُ المحامد كلّها لله ﷻ، والإثبات أكملُ مِنَ السّلب، ولهذا لم يَرِد التسبيحُ مجرّداً، لكن ورد مقروناً بما يدلّ على إثبات الكمال، فتارةً يُقرنُ بالحمد كما في هذه النصوص، وتارةً يُقرنُ باسم من الأسماء الدّالة على العظمة والجلال، كقول: سبحان الله العظيم، وقول: سبحان ربّي الأعلى، ونحو ذلك[2].

والتنزيه لا يكون مدحاً إلاّ إذا تضمّن معنىً ثبوتيًّا، ولهذا عندما نزَّه الله ـ تبارك وتعالى ـ نفسه عمّا لا يليق به ممّا وصفه به أعداء الرُّسل سلَّم على المرسلين الذين يثبتون لله صفات كماله ونعوت جلاله على الوجه اللاّئق به، وذلك في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، وفي هذه الآيَة ـ أيضاً ـ حمد الله نفسه بعد أن نزّهها؛ وذلكَ لأنَّ الحمدَ فيه إثباتُ كمال الصفات، والتسبيحَ فيه تنزيه الله عن النّقائص والعيوب، فجمع في الآية بين التنزيه عن العيوب بالتسبيح وإثبات

---

(١) سنن الترمذي (رقم:٣٤٣٣)، وصحيح ابن حبان (رقم:٥٩٤)، والمستدرك (١/٥٣٦)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (رقم:٦١٩٢).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص:٢٠٤).

(٣) سورة الصافات، الآيات (١٨٠ ـ ١٨٢).

الكمال بالحمد، وهذا المعنى يرِد في القرآن والسنّة كثيراً، فالتسبيحُ والحمدُ أصلان عظيمان وأساسان متينان يقوم عليهما المنهجُ الحقُّ في توحيد الأسماء والصفات، وبا لله وحده التوفيق.

•المطلب الثاني: تسبيحُ جميع الكائنات لله

إنَّ ا لله ـ تعالى ـ لكمال عظمته، ولتمام ملكه وعزّته، تسبِّحُ له جميعُ الكائنات، من سماء، وأرض، وجبال، وأشجار، وشمس، وقمر، وحيوان، وطيرٍ، وإنْ مِن شيءٍ إلاّ يُسبِّح بحمده.

يقول ا لله ـ تعالى ـ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾[3]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾[4]، فهذه النصوص العظيمة تدلُّ دلالة ظاهرةً أنَّ جميعَ الكائنات تسبِّح ا لله ﷻ، فالحيوانات تسبِّح لله، والنباتات تسبِّح لله، والجمادات تسبِّح لله، وإنْ مِن شيءٍ خلقه ا لله إلاّ يسبِّح بحمد ا لله ﷻ، وإنْ كُنّا لا نفقه تسبيحه، وهو تسبيحٌ حقيقيٌّ يصدر من هذه الكائنات بلسان المقال، وليس بلسان الحال كما يدّعيه بعضهم، وا لله ـ جلَّ وعلا ـ يجعل لهذه الكائنات إدراكات تسبِّح بها يعلمها هو ـ جلَّ وعلا ـ ونحن لا نعلمها، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَإِن مِن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[5].

(١) سورة الإسراء، الآية: (٤٤).
(٢) سورة سبأ، الآية (١٠).
(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٧٩).
(٤) سورة ص، الآية: (١٨).
(٥) سورة الإسراء، الآية: (٤٤).

قال الإمام أبو منصور الأزهريُّ - رحمه الله - في كتابه تهذيبُ اللغة: « وممّا يدلُّك على أنَّ تسبيح هذه المخلوقات تسبيحٌ تُعُبِّدت به، قول الله جلّ وعزّ للجبال: ﴿يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[1]، ومعنى أوِّبي أي: سبِّحي مع داود النّهار كلّه إلى الليل، ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله جلّ وعزّ للجبال بالتأويب إلاّ تعبُّداً لها، وكذلك قوله جلّ وعزّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾[2]، فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها، وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[3]، وقد علم الله هبوطها من خشيته، ولم يعرّفنا ذلك، فنحن نؤمن بما أعلمنا ولا ندّعي بما لم نكلّف بأفهامنا، مِن عِلْمِ فِعلِها كيفيّةً نحدّها »[4] اهـ. كلامه - رحمه الله -، وهو كلام عظيم وتقرير حسن.

وقال النووي - رحمه الله - بعد أن أشار إلى ما قيل في المراد بالتسبيح ، قال: «والصحيح أنَّه يسبِّح حقيقة، ويجعل الله - تعالى - فيه تمييزاً بحسبه »[5].

وهذا القول هو القول الحق في هذه المسألة بلا ريب، فالله - تبارك وتعالى - هو الذي بيده أزمّةُ الأمور، وهو القادرُ على كلِّ شيء، وهو - سبحانه - الذي أنطق كلَّ شيء، لا يتعاظمه أمر، ولا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، إنَّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

(١) سورة سبأ، الآية: (١٠).
(٢) سورة الحج، الآية: (١٨).
(٣) سورة البقرة، الآية: (٧٤).
(٤) تهذيب اللغة (٤/٣٤٠).
(٥) شرح صحيح مسلم (١٥/٢٦).

وأمّا قولُ من قال: إنَّ هذا التسبيح ليس حقيقياً وإنَّما هو تسبيح بلسان الحال فقط فهو قول مجانبٌ للحقيقةِ، بعيدٌ عن الصواب، ولا يعضُدُه دليل، بل الأدلّةُ صريحةٌ على عدم صحّتِه.

وليس هذا الأمر بأعجب من تسبيح الحصا في يد رسول الله ﷺ، وتسبيحُ الطعام وهو يُؤكل، وقد كان يسمع ذلك الصحابةُ رضي الله عنهم.

روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: « كنّا نعدُّ الآيات بركة وأنتم تعدّونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فقلَّ الماءُ ، فقال : اطلبوا فضلةً من ماء ، فجاؤوا بإناء فيه ماءٌ قليل ، فأدخل يدَه في الإناء ثم قال : حيَّ على الطهور المبارك، والبركة من الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل »[1].

فللّه ما أعظمها من آيةٍ تدلّ على كمال المرسِل سبحانه، وصدق المرسَل – صلوات الله وسلامه عليه – .

وروى الطبراني في المعجم الأوسط، وأبو نعيم في دلائل النبوة عن أبي ذر ﷺ قال: إنّي لشاهدٌ عند النبي ﷺ في حلقة وفي يده حصى فسبَّحن في يده، وفينا أبو بكر وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ، فسمع تسبيحهنّ مَن في الحلقة، ثمّ دفعهنَّ النّبيُّ ﷺ إلى أبي بكر فسبّحن مع أبي بكر، سمع تسبيحَهنَّ مَن في الحلقة، ثمّ دفعَهنَّ إلى النّبيِّ ﷺ فسبَّحن في يده، ثمّ دفعهنَّ النّبيُّ ﷺ إلى عمر فسبَّحن في يده، وسمع تسبيحَهنَّ مَن في الحلقة، ثم دفعهنَّ النبيّ ﷺ إلى عثمان بن عفّان فسبَّحن في يده، ثمّ دفعهنّ إلينا فلم يسبِّحن مع أحد منّا »[2].

(١) صحيح البخاري (رقم:٣٥٧٩).

(٢) المعجم الأوسط (رقم:١٢٤٤)، ودلائل النبوة (٢/٥٥٥) للبيهقي، وانظر: دلائل النبوة لأبي القاسم التيمي (١/٤٠١ وما بعدها) بتحقيق: مساعد الراشد، قوله: ((فصل: في تسبيح الحصى في يده ﷺ)).

ولا شكّ أنَّ تسبيح الحصى الصغار والطعام أعجبُ وأبلغُ من تسبيح الجبال، ولذا فإنَّ المعجزة لنبيِّنا محمد ﷺ في ذلك أبلغُ من المعجزة لنبيِّ الله داود عليه السلام في تسبيح الجبال معه.

قال الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ: « وأمّا تسبيح الطّير مع داود عليه السلام فتسبيح الجبال الصمّ أعجبُ مِن ذلك، وقد تقدّم في الحديث أنّ الحصا سبّح في كفِّ رسول الله ﷺ،قال ابن حامد: وهذا حديثٌ معروفٌ مشهورٌ، وكانت الأحجارُ والأشجارُ والمدرُ تسلِّم عليه ﷺ.

وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال: « لقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل » يعني بيد النبيِّ ﷺ، وكلّمه ذراعُ الشّاة المسمومة وأعلمه بما فيه من السُّمِّ، وشهدت بنبُوَّته الحيواناتُ الإنسيّة والوحشيّة ، والجمادات ــ أيضاً ــ كما تقدّم بسط ذلك كلِّه ، ولا شكّ أنَّ صدور التسبيح من الحصا الصغار الصمّ التي لا تجاويف فيها أعجبُ مِن صدور ذلك من الجبال لما فيها من التجاويف والكهوف، فإنّها وما شاكلها تردّد صدى الأصوات العالية غالباً كما قال عبد الله بن الزبير كان إذا خطب وهو أمير المدينة بالحرم الشريف تجاوبه الجبال أبو قبيس وزَرُود، ولكن من غير تسبيح، فإنَّ ذلك من معجزات داود عليه السلام، ومع هذا كان تسبيح الحصا في كفِّ رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان أعجب »[1] اهـ. كلامه ـ رحمه الله ـ.

والشّاهد مِن ذلك كلِّه هو أنَّ هذه الكائنات تسبِّح الله ــ تعالى ــ تسبيحاً حقيقاً لا يفقهه النّاس ولا يسمعونه، وقد يشاء الله فيُسمِع بعض ذلك من يشاء مِن عباده كما في النصوص المتقدّمة.

ولا ريب أنَّ في هذا أَعظمَ عبرةٍ وأجلَّ عِظةٍ للنّاس إذ تدبّروا في حال هذه

(١) البداية والنهاية (٦/٢٨٦).

الجبال وهي الحجارة الصلبة والصخور الصمّاء كيف أنَّها تسبِّح بحمد ربِّها وتخشع له وتسجد وتشفق وتهبط من خشيته، وكيف أنّها خافت من ربِّها وفاطرها وخالقها على شدّتها وعِظم خلقها من الأمانة إذ عرَضَها عليها وأشفقت من حملها.

قال ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ وهو يتحدّثُ عن هذا الباب العظيم: « فسبحان من اختصَّ برحمته من شاء مِن الجبال والرِّجال ... هذا وإنَّها لَتعلمُ أنَّ لها موعداً ويوماً تنسف فيها نسفاً، وتصير كالعهن من هوله وعظمه، فهي مشفقةٌ من هول ذلك الموعد، منتظرةٌ له ... فهذا حال الجبال وهي الحجارة الصلبة، وهذه رقّتها وخشيتُها وتدكدكها من جلال ربِّها وعظمته، وقد أخبر عنها فاطرُها وباريها أنَّه لو أنزل عليها كلامه لخشعت ولتصدّعت من خشية الله. فيا عجباً من مضغة لحمٍ أقسى مِن هذه الجبال تسمع آيات الله تتلى عليها ويُذكرُ الرّبُّ فلا تلين ولا تخشع ولا تنيب ... »[1].

فنسأل الله جلّت قدرته وتبارك اسمه أن يحييَ قلوبَنا بالإيمان، وأن يعمُرَها بذكر الكريم الرحمن، وأن يعيذنا من الرّجيم الشيطان، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

•المطلب الثالث: معنى التسبيح

لا ريب أنَّ التسبيح يُعدُّ من الأصول المهمّة والأُسُس المتينة التي ينبني عليها المُعتقَد فيما يتعلّق بمعرفة الربّ ـ تبارك وتعالى ـ وأسمائه وصفاته، إذ إنَّ المُعتَقَدَ في الأسماء والصفات يقوم على أصلين عظيمين وأساسين متينين هما الإثبات للصفات بلا تمثيل، وتنزيه الله عن مشابهة المخلوقات بلا تعطيل.

والتسبيح هو التنزيه، فأصل هذه الكلمة من السَّبح وهو البُعد، قال

(١) مفتاح دار السعادة (٢/٨٩).

الأزهري في تهذيب اللغة: « ومعنى تنزيه الله من السوء تبعيده منه، وكذلك تسبيحه تبعيده، من قولك: سبحتُ في الأرض إذا أبعدتَ فيها، ومنه قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[1]، وكذلك قوله: ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾[2] »[3].

فالتسبيح هو إبعادُ صفات النقص من أن تُضافَ إلى الله، وتنزيهُ الربِّ سبحانه عن السوء وعمّا لا يليقُ به، « وأصلُ التسبيح لله عند العرب التنزيه له من إضافة ما ليس من صفاته إليه، والتبرئة له من ذلك »[4].

وقد ورد هذا المعنى في تفسير التسبيح في حديث يُرفع إلى النبيِّ ﷺ إلاّ أنَّ في إسناده كلاماً، فقد روى الحاكمُ في المستدرك عن عبد الرحمن ابن حمّاد، ثنا حفص ابن سليمان، ثنا طلحة بن يحيى بن طلحة، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن تفسير سبحان الله، فقال: « هو تنزيه الله عن كلِّ سوء ». قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقّبه الذهبي في تلخيصه للمستدرك بقوله: « بل لم يصح فإن طلحة منكر الحديث، قاله البخاري، وحفصٌ واهي الحديث، وعبد الرحمن، قال أبو حاتم: منكر »[5].

ورُويَ الحديثُ من وجه آخر مرسلاً.

وورد في هذا المعنى آثارٌ عديدةٌ عن السلف ـ رحمهم الله ـ، روى جملةً منها الطبريُّ في تفسيره والطبرانيُّ في كتابه الدعاء في باب: تفسير سبحان الله[6]،

(١) سورة: يس، الآية: (٤٠).
(٢) سورة: النازعات، الآية: (٣).
(٣) تهذيب اللغة (٣٣٨/٤).
(٤) جامع البيان لابن جرير (٢١١/١).
(٥) المستدرك (٥٠٢/١).
(٦) الدعاء للطبراني (١٥٩١/٣ وما بعدها).

وغيرهما من أهل العلم، منها:

ما جاء عن ابن عباس ـ رضي ا لله عنهما ـ أنه قال: « سبحان ا لله: تنزيه ا لله ـ عزَّ وجلَّ ـ عن كُلِّ سُوء ».

وعن عبد ا لله بن بريدة أنَّ رجلاً سأل علياً ﷺ عن سبحان ا لله فقال: « تعظيم جلال ا لله ».

وجاء عن مجاهد أنه قال: « التسبيح انكفاف ا لله من كلِّ سوءٍ ». قال ابن الأثير في النهاية: « أي: تنزيهه وتقديسه ».

وعن ميمون بن مهران قال: « سبحان ا لله اسم يُعظِّمُ ا لله به، ويحاشى به من السوء ».

وعن أبي عبيدة معمر بن المثنّى قال: « سبحان ا لله: تنزيه ا لله وتبرئته ».

وعن محمد بن عائشة قال: « تقول العرب إذا أنكرت الشيء وأعظمته سبحان ا لله، فكأنّه تنزيه ا لله ﷻ عن كلِّ سوء، لا ينبغي أن يوصف بغير صفته».

والآثار في هذا المعنى عن السلف كثيرة.

ونقل الأزهري في كتابه تهذيب اللغة عن غير واحد من أئمّة اللغة تفسير التسبيح بالمعنى السابق وقال: « وجماعُ معناه بُعدُه ـ تبارك وتعالى ـ عن أن يكون له مثلٌ أو شريكٌ أو ضِدٌّ أو نِدٌّ »[1].

وبهذه النقول المتقدّمة يتبيَّنُ معنى التسبيح والمراد به، وأنّه تنزيه ا لله ﷻ عن كلِّ نقص وعيبٍ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه ا لله ـ: ((والأمر بتسبيحه يقتضي تنزيهه عن كلِّ عَيبٍ وسُوءٍ، وإثباتَ المحامد التي يُحمد عليها،

(١) تهذيب اللّغة (٤/٣٣٩).

فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده »[1]. اهـ كلامه ـ رحمه الله ـ.

وبه يتبيّن أنَّ تسبيحَ الله إنَّما يكون بتبرئة الله وتنزيهه عن كلِّ سوء وعيبٍ، مع إثبات المحامد وصفات الكمال له سبحانه، على وجهٍ يليقُ به، أمَّا ما يفعله المعطِّلةُ من أهل البدع كالمعتزلة وغيرهم من تعطيل للصفات وعدم إثبات لها وجحدٍ لحقائقها ومعانيها بحجة أنَّهم يسبِّحون الله وينزِّهونه، فهو في الحقيقة ليس من التسبيح في شيء، بل هو إنكارٌ وجحودٌ، وضلالٌ وبهتانٌ، ولذا يقول ابن هشام النحوي في كتابه مغني اللبيب: « ألا ترى أنَّ تسبيحَ المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات »[2].

ويقول ابن رجب ـ رحمه الله ـ في معنى قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[3] أي: « سبِّحه بما حمد به نفسه؛ إذ ليس كلُّ تسبيحٍ بمحمود، كما أنَّ تسبيح المعتزلة يقتضي تعطيل كثير من الصفات »[4].

وقوله ـ رحمه الله ـ: « إذ ليس كلُّ تسبيح بمحمود » كلامٌ في غاية الأهميَّة والدقَّة؛ إذ إنَّ تسبيح الله بإنكار صفاته وجحدها وعدم إثباتها أمرٌ لا يُحمد عليه فاعله، بل يُذمُّ غايةَ الذمِّ، ولا يكون بذلك من المسبِّحين بحمد الله، بل يكون من المعطِّلين المنكرين الجاحدين، من الذين نزَّه الله نفسه عن قولهم ووصفهم بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5]. فسبَّح الله نفسه عمّا وصفه به المخالفون للرسل، وسلَّم على المَرسلين لسلامة ما قالوه في الله من النقص والعيب.

---

(١) دقائق التفسير لابن تيمية (٥/٥٩).
(٢) مغني اللبيب (١/١٤٠)، مع أنَّه وقع في بعض ذلك، غفر الله له ورحمه.
(٣) سورة: الحِجر، الآية: (٩٨).
(٤) تفسير سورة النصر (ص:٧٣).
(٥) سورة: الصافات، الآيات: (١٨٠ ـ ١٨٢).

إنَّ تسبيحَ الله وتنزيهَه وتقديسَه وتعظيمَه يجب أن يكون وفق الضوابط الشرعيّة، وعلى ضوء الأدلّة النقليّة، ولا يجوز بحال أن يُبنى ذلك على الأهواء المجرّدة، أو الظنون الفاسدة، أو الأقيسة العقليّة الكاسدة كما هو الشأن عند أرباب البدع المعطّلين لصفات الربّ – سبحانه –، ومن كان يعتمد في باب التعظيم على هواه بغير هدى من الله، فإنّه يزِلُّ في هذا الباب ويقع في أنواع من الباطل وصنوف من الضلال. جاء عن عبد الرحمن بن مهدي ـ رحمه الله ـ وقد ذُكر عنده أنَّ الجهميّة ينفون أحاديث الصفات، ويقولون: الله أعظم من أن يوصف بشيء من هذا أنّه قال: « قد هلك قوم من وجه التعظيم فقالوا: الله أعظم من أن ينزل كتاباً أو يرسل رسولاً ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِن شَيْءٍ﴾[1] ثم قال: هل هلكت المجوس إلاّ من جهة التعظيم ؟ قالوا: الله أعظم من أنْ نعبُدَه، ولكن نعبدُ من هو أقربُ إليه منّا، فعبدوا الشمس وسجدوا لها، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[2] »[3].

وفي كلامه هذا ـ رحمه الله ـ إشارة إلى أنّ التعظيم والتنزيهَ إنْ لم يكن على هدي الكتاب والسنة فإنّه يكون غاية التعطيل، ومنتهى الجحود والعياذ بالله، ومن يتأمّل حالَ الطوائف الضالّة والفرق المنحرفة التي سلكت في التنزيه والتعظيم هذا الطريق يجد أنهم لم يستفيدوا من ذلك سوى التنقّص لربّ العالمين وجحد صفات كماله ونعوت جلاله، حتى آل الأمر ببعضهم في التنزيه إلى الاعتقاد بأنّه ليس فوق العرش إله يُعبد ولا ربٌّ يُصلى له ويُسجدُ تعالى الله عمّا

(١) سورة: الأنعام، الآية: (٩١).

(٢) سورة: الزمر، الآية: (٣).

(٣) ذكره التيمي في الحجة في بيان المحجّة (١/٤٤٠).

يقولون، وسبحان ا لله عمّا يصفون.

إنّ التسبيحَ طاعةٌ عظيمةٌ وعبادةٌ جليلةٌ، وا لله ـ تبارك وتعالى ـ يحبُّ المسبّحين، والواجب على عبد ا لله المؤمن أن يكون في تسبيحه لربّه على هدي مستقيمٍ، فيُسبّح ا لله وينزّهه عن كلِّ ما لا يليقُ به من النقائص والعيوب ويُثبتُ له مع ذلك نعوتَ جلاله وصفات كماله، ولا يتجاوزُ في ذلك كلّه كتاب ا لله وسنّة رسوله ﷺ، كما قال الإمام أحمد ـ رحمه ا لله ـ: « لا يُوصف ا لله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسولُه ﷺ لا يُتجاوَزُ القرآن والحديث »[1]. ومن كان على ذلك فهو على هدي قويمٍ، وعلى صراطٍ مستقيمٍ.

(١) ذكره شيخ الإسلام في الحموية، انظر: مجموع الفتاوى (٥/٢٦).

المبحث الرابع: في الحمد، فضله وأنواعه ودلالته

•المطلب الأول: فضلُ الحمدِ والأدلَّةُ عليه

تناولتُ فيما سبق بيان فضلِ كلمة التوحيد لا إله إلا الله وفضلِ التسبيح، وهما إحدى الكلمات الأربع التي وصفها رسول الله ﷺ بأنّها أحبّ الكلام إلى الله، وتناولتُ فيها جملة من الأمور المهمّة المتعلّقة بهاتين الكلمتين العظيمتين، وأبدأ الحديث هنا عن الحمد (حمد الله ـ تبارك وتعالى ـ)، فإنّ له شأناً عظيماً وفضلاً كبيراً، وثوابُه عند الله عظيمٌ، ومنزلته عنده عالية.

فقد افتتح – سبحانه – كتابه القرآن الكريم بالحمد فقال: ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وافتتح بعض السور فيه بالحمد، فقال في أول الأنعام: ﴿الحَمْدُ للهِ الذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، وقال في أوّل الكهف: ﴿الحَمْدُ للهِ الذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجا﴾، وقال في أول سبأ: ﴿الحَمْدُ للهِ الذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾، وقال في أول فاطر: ﴿الحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ المَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وافتتح خلقَه بالحمد فقال: ﴿الحَمْدُ للهِ الذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[1]، واختتمه بالحمد فقال بعد ما ذكر مآل أهل الجنة وأهل النار: ﴿وَتَرَى المَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالحَقِّ وَقِيلَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[2]، وقال – تعالى –: ﴿إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) سورة: الأنعام، الآية: (١).
(٢) سورة: الزمر، الآية: (٧٥).

الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١).

فالحمد له – سبحانه – أوّله وآخره، وله الحمد في الأُولَى والآخرة أي: في جميع ما خلق وما هو خالِق، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٢)، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾(٣)، فهو سبحانه المحمود في ذلك كلِّه كما يقول المصلي: «اللّهمّ ربّنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئتَ من شيء بعد».

فهذه النصوصُ دالّةٌ على شُمولِ حمده – سبحانه – لخلقِه وأمره، فهو سبحانه حمد نفسه في أول الخلق وآخره، وعند الأمر والشرع، وحمد نفسه على ربوبيته للعالَمين، وحمد نفسه على تفرّده بالإلهية وعلى حياته، وحمد نفسه على امتناع اتصافه بما لا يليق بكماله من اتخاذ الولد والشريكِ وموالاة أحد من خلقه لحاجته إليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾(٤)، وحمد نفسه على علوّه وكبريائه كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٥)، وحمد نَفسَه في الأولى والآخرة، وأخبر عن سريان حمده في العالم العلوي والسفلي، ونبّه على هذا كلّه في كتابه في آيات عديدة تدل على تنوّع حمده –

(١) سورة: يونس، الآية: (١٠).
(٢) سورة: القصص، الآية: (٧٠).
(٣) سورة: سبأ، الآية: (١).
(٤) سورة: الإسراء، الآية: (١١١).
(٥) سورة: الجاثية، الآيات: (٣٦،٣٧).

سبحانه –، وتعدّد أسباب حمده، وقد جمعها الله في مواطن من كتابه، وفرّقها في مواطن أخرى ليتعرّف إليه عباده، وليعرفوا كيف يحمدونه وكيف يثنون عليه، وليتحبّب إليهم بذلك، ويحبّهم إذا عرفوه وأحبّوه وحمدوه[١].

وقد ورد الحمد في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعاً، جُمع في بعضها أسباب الحمد، وفي بعضها ذُكرت أسبابه مفصّلةً، فمن الآيات التي جُمع فيها أسباب الحمد قوله تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمِينَ﴾، وقوله: ﴿لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ﴾[٢]، وقوله: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[٣].

ومن الآيات التي ذُكر فيها أسباب الحمد مفصّلة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾[٤]، ففيها حمده على نعمة دخول الجنّة. وقوله - تعالى -: ﴿فَقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٥]، ففيها حمده على النصر على الأعداء والسلامة من شرّهم. وقوله - تعالى -: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[٦]، ففيها حمده على نعمة التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده. وقوله - تعالى -: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[٧]، ففيها حمده – سبحانه– على هبة الولد. وقوله - تعالى -: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ

---

(١) انظر: طريق الهجرتين لابن القيّم (ص:٢٢٨).

(٢) سورة: القصص، الآية: (٧٠).

(٣) سورة: سبأ، الآية: (١).

(٤) سورة: الأعراف، الآية: (٤٣).

(٥) سورة: المؤمنون، الآية: (٢٨).

(٦) سورة: غافر، الآية: (٦٥).

(٧) سورة: إبراهيم، الآية: (٣٩).

الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عِوَجاً﴾(١)، ففيها حمده - سبحانه - على نعمة إنزال القرآن الكريم قيّماً لا عوج فيه ﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾(٢). وقوله - تعالى -: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾(٣) ففيها حمده - سبحانه - لكماله وجلاله، وتنزّهه عن النقائص والعيوب، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فالله - تبارك وتعالى - هو الحميد المجيد.

و « الحميد » اسم من أسماء الله الحسنى العظيمة، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في أكثر من خمسة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٤)، وقوله - تعالى -: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(٥)، وقوله - تعالى -: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٦)، وقوله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٧)، وقوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً﴾(٨)، فهو - تبارك وتعالى - الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو - تبارك وتعالى - المستحق لكل حمد ومحبة وثناء لما اتصف

---

(١) سورة: الكهف، الآية: (١).

(٢) سورة: الكهف، الآية: (٢).

(٣) سورة: الإسراء، الآية: (١١١).

(٤) سورة: فاطر، الآية: (١٥).

(٥) سورة: البقرة، الآية: (٢٦٧).

(٦) سورة: لقمان، الآية: (٢٦).

(٧) سورة: الشورى، الآية: (٢٨).

(٨) سورة: النساء، الآية: (١٣١).

به من صفات الحمد التي هي صفة الجمال والجلال، ولما أنعم به على خلقه من النعم الجزال.

وكما أنّ القرآن الكريم قد دلّ على فضل الحمد وعِظم شأنه بأنواع كثيرة من الأدلة، فكذلك السنة مليئةٌ بذكر الأدلة على فضل الحمد وعِظم شأنه، وما يترتّب عليه من الفوائد والثمار والفضائل في الدنيا والآخرة، ونبيّنا ﷺ هو صاحب لواء الحمد، وهذه مفخرةٌ عظيمةٌ ومكانةٌ رفيعةٌ حظيَ بها - صلوات ا لله وسلامه عليه -، روى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ: « أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواءُ الحمد ولا فخر، وما من نبيٍّ يومئذ آدم فمَن سواه إلاّ تحت لوائي، وأنا أول شافع، وأوّل مشفّع ولا فخر »[1]. فلمّا كان - صلوات ا لله وسلامه عليه - أحمدَ الخلائق لله، وأكملَهم قياماً بحمده أُعطي لواءَ الحمد، ليأوي إلى لوائه الحامدون لله من الأولين والآخرين، وإلى هذا أشار ﷺ عندما قال في الحديث : « وما من نبيٍّ يومئذ آدم فمَن سواه إلاّ تحت لوائي »، وهو لواءٌ حقيقيٌّ يحمله النبيُّ ﷺ يوم القيامة بيده ينضوي تحته وينضمّ إليه جميعُ الحمّادين من الأولين والآخرين، وأقربُ الخلق إلى لوائه أكثرُهم حمداً لله وذِكراً له وقياماً بأمره، وأمّته ﷺ هي خيرُ الأمم، وهم الحمّادون الذين يحمدون ا لله على السرّاء والضرّاء، وقد رُوي في الحديث أن النبي ﷺ قال : « أوَّلُ من يُدعى إلى الجنّة الحمّادون، الذين يحمدون ا لله في السرّاء والضرّاء »، رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية، والحاكم في المستدرك، لكن في إسناده ضعف ، وقد رواه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح موقوفاً على سعيد

(١) المسند (٣/٢)، وسنن ابن ماجه (رقم:٤٣٠٨)، وسنن الترمذي (٣٦١٥).

ابن جُبير ـ رحمه الله ـ[1].

وجاء في أثر يُروى عن كعب قال: « نجده مكتوباً محمّدٌ رسول الله ﷺ، لا فظٌّ ولا غليظٌ، ولا صخّابٌ بالأسواق، ولا يجزي بالسيّئة السيّئة، ولكنه يعفو ويغفر، وأمّته الحمّادون يكبّرون الله ﷻ على كلِّ نجدٍ، ويحمدونه في كلِّ منزلة ... »، رواه الدارمي في مقدّمة سننه[2].

وفي الجَنّة بيتٌ يُقال له بيتُ الحمد، خُصَّ للذين يحمدون الله في السرّاء والضراء ويصبرون على مُرِّ القضاء، روى الترمذي بإسناد حسن عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا مات ولَدُ العبد قال الله ـ تعالى ـ لملائكته: قبضتُم ولدَ عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدَك واسترجع. فيقول الله ـ تعالى ـ: ابنوا لعبدي بيتاً في الجَنّة وسمّوه بيتَ الحمد »[3]. فهذا حَمِدَ الله على الضرّاء فنال بحمده هذه الرتبة العلية، ولكن كيف يبلغ العبدُ هذه المنزلة، وكيف يصل إلى هذه الدرجة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: « والحمد على الضرّاء يوجبه مشهدان:

أحدهما: علم العبد بأنّ الله – سبحانه – مستوجبٌ ذلك، مستحقٌّ له بنفسه، فإنّه أحسنَ كلَّ شيء خلقهُ، وأتقن كلَّ شيء، وهو العليم الحكيم، الخبير الرحيم.

والثاني: علمُه بأنّ اختيارَ الله لعبدِه المؤمن خيرٌ من اختياره لنفسه، كما

(١) انظر: السلسة الضعيفة للألباني (٢/٩٤).

(٢) سنن الدارمي (١/١٦).

(٣) سنن الترمذي (رقم:١٠٢١)، وحسّنه العلاّمة الألباني في الصحيحة (رقم:١٤٠٨).

روى مسلمٌ في صحيحه وغيرُه عن النبي ﷺ أنّه قال: « والذي نفسي بيده لا يقضي ا لله للمؤمن قضاءً إلاّ كان خيراً له، وليس ذلك لأحدٍ إلاّ للمؤمن، إن أصابته سرّاءُ شكرَ فكان خيراً له، وإنْ أصابته ضرّاءُ صبر فكان خيراً له »[١]، فأخبر النبي ﷺ أنّ كلَّ قضاء يقضيه ا لله للمؤمن الذي يصبر على البلاء ويشكر على السرّاء فهو خير له »[٢]. اهـ.

فإذا عَلم ذلك العبدُ وتيقّنه أقبل على حمد ا لله في أحواله كلّها في سرّائه وضرّائه، وفي شدّته ورخائه، ثم هو في حال شدّته لا ينسى فضلَ ا لله عليه وعطاءَه ونعمتَه.

جاء رجلٌ إلى يونس بن عبيد ـ رحمه ا لله ـ يشكو ضيقَ حاله، فقال له يونس: « أيسرُّك ببصرك هذا مائةَ ألف درهم؟ قال الرجل: لا، قال: فبيديك مائة ألفٍ؟ قال: لا، قال: فبرجليك مائةُ ألفٍ؟ قال: لا. قال: فذكّره نعم ا لله عليه، فقال يونس: أرى عندك مئين الألوف وأنت تشكو الحاجة ».

وجاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال: « إنّ رجلاً بُسط له من الدنيا فانتزع ما في يديه، فجعل يحمدُ ا لله ويثني عليه حتى لم يكن له فراشٌ إلاّ باريَّةٌ[٣]، قال: فجعل يحمدُ ا لله ويثني عليه، وبُسط لآخر من الدنيا فقال لصاحب الباريّة: أرأيتك أنت على ما تحمد ا لله؟ قال: أحمده على ما لو أُعطيت به ما أُعطي الخلق لم أعطِهم إيّاه . قال : وما ذاك ؟ قال: أرأيتك بصرك، أرأيتك

(١) صحيح مسلم (رقم:٢٩٩٩) بلفظ: « عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كلّه خير، وليس ذلك ...»، الحديث.

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٤٣،٤٤).

(٣) الحصير المنسوج. القاموس المحيط (ص:٤٥٢).

لسانك، أرأيتك يديك، أرأيتك رجليك »[1].

وثبت في فضل الحمد ما رواه الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « أفضل الذِكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله »[2]، فجعل - صلوات الله وسلامه عليه - حمدَ الله أفضلَ الدعاء، مع أنَّ الحمد إنّما هو ثناءٌ على المحمود مع حبِّه، ولهذا سُئل ابن عيينة - رحمه الله - عن هذا الحديث فقيل له: كأنّ الحمد لله دعاء؟ فقال: « أما سمعتَ قولَ أمية بن أبي الصلت لعبد الله ابن جدعان يرجو نائلة:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حباؤك إن شيمتَك الحياءُ

إذا أثنى عليك المرءُ يومًا كفاه من تعرضه الثناءُ

كريم لا يغيره صباحٌ عن الخلق الجميلِ ولا مساءُ

فهذا مخلوقٌ اكتفى من مخلوق بالثناء عليه، فكيف بالخالق سبحانه ».

ويؤيّد هذا المعنى قولُ الله - تعالى -: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، فجعل الحمدَ دعاء.

قال ابن القيّم - رحمه الله -: « الدعاء يُراد به دعاءُ المسألة ودعاء العبادة، والمُثنِي على ربّه بحمده وآلائه داعٍ له بالاعتبارين، فإنّه طالبٌ منه، طالبٌ له، فهو الداعي حقيقة، قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4] »[5].

---

(١) ذكرهما ابن القيّم في عِدة الصابرين (ص:١٦٧).

(٢) سنن الترمذي (رقم:٣٣٨٣)، وسنن ابن ماجه (رقم:٣٨٠٠)، وحسّنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (رقم:١١٠٤).

(٣) سورة: يونس، الآية: (١٠).

(٤) سورة: غافر، الآية: (٦٥).

(٥) صيغ الحمد المطبوع باسم مطالع السعد (ص:٩٠).

وممّا ورد في فضل الحمد وعِظم ثوابه عند ا لله ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعريّ ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ: « الطَهور شطرُ الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان ا لله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاةُ نورٌ، والصدقةُ برهانٌ، والصَّبرُ ضِياءٌ، والقرآن حجّةٌ لك أو عليك، كلُّ الناس يغدو فبائعٌ نفسَه فمعتقُها أو موبقُها »[١].

فأخبر ﷺ في هذا الحديث عن عظيم فضل الحمد وعظيم ثوابه، وأنَّه يملأ الميزان، وقد قيل: إنَّ المراد بملئه الميزان أي: لو كان الحمد جسماً لملأ الميزان، وليس بسديد، بل إنَّ ا لله ﷻ يمثّل أعمال بني آدم وأقوالهم صُوَراً يوم القيامة وتوزن حقيقةً، ومن ذلك قوله ﷺ كما في الصحيحين: « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، خفيفتان على اللسان: سبحان ا لله وبحمده سبحان ا لله العظيم »[٢].

فالحمد شأنُه عظيمٌ، وثوابُه جزيلٌ، ويترتّب عليه من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلاّ ا لله، وأهله هم الحَريُّون يوم القيامة بأعلى المقامات وأرفع الرُّتب وأعلى المنازل، فإنّ ا لله ﷻ يحبُّ المحامدَ، ويحبُّ من عبده أن يُثنيَ عليه، ويرضى عن عبده أن يأكلَ الأكْلةَ فيحمده عليها، ويشربَ الشربَةَ فيحمده عليها، وهو ـ تبارك وتعالى ـ المانُّ عليهم بالنعمة والمتفضِّل عليهم بالحمد، فهو يبذل نعمه لعباده، ويطلبُ منهم الثناءَ بها وذكرها والحمد عليها، ويرضى منهم بذلك شكراً عليها، وإن كان ذلك كلُّه من فضله عليهم، وهو غير محتاج إلى شكرهم، لكنه يحبُّ ذلك من عباده حيث كان صلاحُ العبد وفلاحُه وكمالُه فيه، فللّه الحمد على نعمائه، وله الشكر على وافر فضله وجزيل عطائه حمداً كثيراً طيّباً مباركاً كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

---

(١) صحيح مسلم (رقم:٢٢٣).
(٢) صحيح البخاري (رقم:٦٠٤٩)، وصحيح مسلم (رقم:٢٦٩٤).

•المطلب الثاني: المواطن التي يتأكّد فيها الحمد

لقد مرّ معنا بيانُ فضل الحمد وعظيم ثوابه من خلال النصوص الواردة في ذلك في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهي تدل على أنّ الحمد من أفضل الطاعات وأجلّ القُربات التي يتقرّب بها العبدُ إلى الله ـ تعالى ـ.

والحمدُ مطلوبٌ من المسلم في كلِّ وقت وحين؛ إذ إنَّ العبد في كلِّ أوقاته متقلِّبٌ في نعمة الله، وهو ـ سبحانه ـ خالقُ الخلق ورازقهم، وأسبغ عليهم نعمَه ظاهرة وباطنة، دينية ودنيوية، ودفع عنهم النِّقم والمكاره، فليس بالعبادِ من نعمة إلاّ وهو مولّيها، ولا يدفع الشرَّ عنهم سواه، فهو سبحانه يستحقّ منهم الحمد والثناء في كلِّ وقتٍ وحين، كما أنّه سبحانه يستحقُّ الحمدَ لكمال صفاته، ولِما له من الأسماء الحسنى والنعوت العظيمة التي لا تنبغي إلاّ له، فكلُّ اسم من أسمائه، وكلُّ صفةٍ من صفاته يستحقُّ عليها أكملَ الحمد والثناءِ، فكيف بجميع أسمائه الحسنى وصفاته العظيمة.

وكما أنَّ الحمدَ مطلوبٌ من المسلم في كلِّ وقتٍ، إلاَّ أنَّ هناك أوقاتاً معيّنةً وأحوالاً مخصوصةً تمرُّ بالعبد يكون فيها الحمدُ أكثرَ تأكيداً.

ومن هذه الأوقات والأحوال حمدُ الله في الخطبة وفي استفتاح الأمور، وفي الصلاة، وعقِب الطعام والشراب واللباس، وعند العطاس، ونحو ذلك من المواطن التي ورد في السنة تخصيصها بتأكّد الحمد فيها، ولعلّ من الحسن أن نقف مع بعض النصوص المشتملة على ذكر الأوقات والمواطن التي يتأكّد فيها الحمدُ ممّا وردت به سنّة النبي ﷺ.

ـ فمن هذه المواطنِ حمد الله عند الفراغ من الطعام والشرب، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ﴾[١]، روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلةَ فيحمدُه عليها ويشربَ الشربةَ فيحمدُه عليها »[٢]، وروى الترمذي بإسناد حسن عن معاذ بن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من أكلَ طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول منّي ولا قوّةٍ، غفر له ما تقدّم من ذنبه »[٣]، وروى البخاري عن أبي أمامة ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: « الحمدُ لله حمداً كثيراً طيّباً مُباركاً فيه، غير مَكْفِيٍّ، ولا مُوَدَّعٍ، ولا مستغنى عنه ربّنا »[٤]، وروى النسائي في السنن الكبرى بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن جُبير: أنّه حدّثه رجل خَدمَ النبيَّ ﷺ ثماني سنين أنّه كان يسمع النبيَّ ﷺ إذا قَرَّب إليه طعاماً يقول: « بسم الله »، وإذا فرغ من طعامه قال: « اللّهمَّ أطعمتَ وسقيتَ وأغنيتَ وأقْنيتَ وهدَيتَ وأحييتَ، فلك الحمد على ما أعطيتَ »[٥].

- ومِن مواطن الحمد حمدُ الله في الصلاة، ولا سيّما عند الرفع من الركوع، ففي صحيح مسلم عن عليٍّ بن أبي طالب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه قال: « سمع الله لمن حمده، ربّنا لك الحمد ملءَ السموات وملءَ الأرض، وملءَ ما شئتَ من شيء بعد »[٦]، وفيه - أيضاً - عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ كانَ إذا رفع رأسه من الركوع قال: « اللّهمَّ ربّنا لك الحمد، ملءَ السموات وملءَ الأرض، وملءَ ما شئتَ من شيء بعد، أهلَ

(١) سورة: البقرة، الآية: (١٧٢).

(٢) صحيح مسلم (رقم:٢٧٣٤).

(٣) سنن الترمذي (رقم:٣٤٥٨)، وحسّنه العلاّمة الألباني في الإرواء (٤٨/٧).

(٤) صحيح البخاري (رقم:٥٤٥٩).

(٥) السنن الكبرى (رقم:٦٨٩٨).

(٦) صحيح مسلم (رقم:٧٧١).

الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبدُ، وكلُّنا لك عبد، اللّهمَّ لا مانع لما أعطيتَ، ولا معطِيَ لما منعتَ، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدّ »[1]، وروى البخاري في صحيحه عن رفاعة بن رافع الزُّرَقيِّ ﷺ قال: كنَّا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسَه من الركوع قال: « سمع ا لله لمن حمده »، قال رجلٌ وراءه: ربّنا لك الحمد حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه، فلمّا انصرف قال: « مَن المتكلّم؟ » قال: أنا، قال: « قد رأيتُ بضعةً وثلاثين مَلَكاً يبتدرونها أيّهم يكتبها أوّل »[2]، وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس ـ رضي ا لله عنهما ـ: أنَّ النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: « اللّهمَّ لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهنّ، ولك الحمدُ أنت قيُّوم السموات والأرض ومن فيهنّ، ولك الحمد أنت الحقُّ، ووعدُك حقٌّ، ولقاؤُك حقٌّ، والجنّةُ حقٌّ، والنار حقٌّ، والنبيّون حق ... »، إلى آخر الحديث[3]. وروى مسلمٌ في صحيحه عن عبد ا لله بن عمر قال: بينما نحن نصلي مع رسول ا لله ﷺ قال رجلٌ: ا لله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان ا لله بُكرةً وأصيلاً، فقال النبي ﷺ: « مَن القائل كذا وكذا؟ » فقال رجل من القوم: أنا قلتُها يا رسول ا لله. قال: « عجبتُ لها فُتحت لها أبواب السماء »، قال ابن عمر: فما تركتها منذ سمعت رسول ا لله يقولهنَّ[4].

ـ ومن المواطن التي يتأكّد فيها الحمد حمدُ ا لله في ابتداء الخُطب والدروس، وفي ابتداء الكتب المصنّفة ونحو ذلك، روى أهل السنن عن عبد ا لله بن مسعود ﷺ قال: علَّمنا رسول ا لله ﷺ خُطبةَ الحاجة: « الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، مَن يهده ا لله فلا مُضلَّ له،

---

(١) صحيح مسلم (رقم:٤٧٧).
(٢) صحيح البخاري (رقم:٧٩٩).
(٣) صحيح البخاري (رقم:١١٢٠)، وصحيح مسلم (رقم:٧٦٩).
(٤) صحيح مسلم (رقم:٦٠١).

ومن يُضللّ فلا هادي له »[١]، ويُستحبّ البدء به في تعليم الناس وفي الخطب سواءً كانت خطبةَ نكاح أو خطبةَ جمعة أو غيرهما.

كما يُستحبُّ الحمد عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه، سواءً حصل ذلك للحامِد نفسه أو لقريبه أو لصاحبه أو للمسلمين، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: « أنَّ النبي ﷺ أُتي ليلة أُسريَ به بقدحين من خمر ولبن، فنظر إليهما فأخذ اللبن، فقال له جبريل عليه السلام: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذتَ الخمر غوَت أمَّتُك »[٢]، وفي سنن أبي داود والنسائي بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أنَّ النبي ﷺ كان إذا استجدَّ ثوباً سمّاه باسمه عِمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول: « اللّهمّ لك الحمد أنتَ كسوتنيه أسألك خيرَه وخيرَ ما صُنع له، وأعوذ بك من شرِّه وشرِّ ما صُنع له »[٣].

ـ ويتأكّد الحمدُ إذا عطس العبدُ، والعطاس نعمة عظيمة من نعم ا لله على عباده؛إذ به يزول المحتقن في الأنف، والذي قد يكون في بقائه أذى أو ضررٌ على العبد، ولهذا يتأكّد على العبد حمدُ ا لله على هذه النعمة، روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « إذا عطس أحدكم فليقُل: الحمد لله، وليَقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك ا لله، فإذا قال له: يرحمك ا لله، فليقل: يهديكم ا لله ويصلحُ بالَكم »[٤].

ويُستحب للمسلم أن يحمد ا لله إذا رأى مبتلىً بعاهةٍ أو نحوها ، ففي الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « مَن رأى مبتلًى فقال: الحمد

(١) سنن النسائي (٦/٨٩)، وسنن الترمذي (رقم:١١٠٥)، وسنن أبي داود (رقم:٢١١٨)، وسنن ابن ماجه (١٨٩٢)، وانظر تخريج الحديث والكلام عليه « خطبة الحاجة » للألباني يرحمه ا لله.

(٢) صحيح مسلم (رقم:١٦٨).

(٣) سنن أبي داود (رقم:٤٠٢٠)، والسنن الكبرى النسائي (رقم:١٠١٤١).

(٤) صحيح البخاري (رقم:٦٢٢٤).

لله الذي عافاني مّما ابتلاك به وفضّلني على كثير ممّن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاءُ »[1].

كما ينبغي للمسلم أن يكون حامداً لله في سرّائه وضرّائه، وفي شدّته ورخائه، وفي سائر شؤونه، وروى ابن ماجه في سننه، والحاكم في مستدركه عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحبّه قال: « الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات »، وإذا رأى ما يكره قال: « الحمد لله على كلِّ حال »[2].

•المطلب الثالث: في بيان موجبات الحمد، وأنواعه

لا ريب أنَّ الحمدَ كلَّه لله ربِّ العالمين، فإنّه سبحانه المحمود على كلِّ شيء، وهو المحمود على ما خلقه وأمر به ونهى عنه، والحمدُ أوسعُ الصفات وأعمُّ المدائح وأعظم الثناء، والطرقُ إلى العلم به في غاية الكثرة؛ لأنَّ جميعَ أسمائه ـ تبارك وتعالى ـ حمدٌ، وصفاته حمدٌ، وأفعاله حمدٌ، وأحكامه حمدٌ، وعدله حمدٌ، وانتقامه من أعدائه حمدٌ، وفضله وإحسانه إلى أوليائه حمدٌ، والخلق والأمر إنّما قام بحمده ووُجد بحمده وظهر بحمده، وكان الغاية منه هي حمده، فحمدُه سبحانه سبب ذلك وغايته ومظهره وحامله، فحمده روح كلِّ شيء، وقيامُ كلّ شيء بحمده، وسريان حمده في الموجودات وظهور آثاره أمرٌ مشهودٌ بالأبصار والبصائر.

وقد نبّه سبحانه على شمول حمده لخلقه وأمره بأنْ حَمِدَ نفسَه في أول الخلق وآخره، وعند الأمر والشرع، وحمد نفسه على ربوبيته للعالمين، وحمد نفسه على

---

(١) سنن الترمذي (رقم:٣٤٣٢)، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (رقم:٦٢٤٨).

(٢) سنن ابن ماجه (رقم:٣٨٠٣)، والمستدرك (٤٩٩/١)، وصححه العلاّمة الألباني في صحيح الجامع (رقم:٤٧٢٧).

تفرّده بالإلهية وعلى حياته، وحمد نفسه على امتناع اتصافه بما لا يليق به من اتخاذ الولد والشريك إلى غير ذلك من أنواع ما حمد الله به نفسه في كتابه.

ولهذا فإنَّ من الطرق العظيمة الدالة على شمول معنى الحمد وتناوله لجميع الأشياء معرفةَ العبد لأسماء الربِّ ـ تبارك وتعالى ـ وصفاته، وإقرارَه بأنَّ للعالَم إلهاً حيًّا جامعاً لكلِّ صفة كمال، واسمٍ حسنٍ وثناء جميل وفعل كريم، وأنّه سبحانه له القدرة التامَّةُ والمشيئةُ النافذة والعلم المحيط، والسمعُ الذي وسع الأصوات، والبصرُ الذي أحاط بجميع المبصرات، والرحمة التي وسعت جميع المخلوقات، والملكُ الكامل الذي لا يخرج عنه ذرّة من الذرّات، والغنى التامُّ المطلق من جميع الجهات، والحكمة البالغة المشهودة آثارها في الكائنات، والعزّة الغالبة بجميع الوجوه والاعتبارات، والكلمات التامّات النافذات التي لا يجاوزهنّ بَرٌّ ولا فاجر من جميع البريّات، واحدٌ لا شريك له في ربوبيّته ولا في إلهيته، ولا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وليس له من يشركه في ذرّة من ذرّات ملكه، وهو ـ سبحانه ـ قيّوم السموات والأرضين إله الأولين والآخرين، ولا يزال – سبحانه – موصوفاً بصفات الجلال، منعوتاً بنعوت الكمال، منزَّهاً عن أضدادها من النقائص والعيوب، فهو الحيّ القيوم الذي لكمال حياته وقيّوميّته لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، مالكُ السموات والأرض الذي لكمال ملكه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، العالم بكلِّ شيء الذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم، فلا تسقطُ ورقةٌ إلاَّ بعلمه، ولا تتحرّك ذرّةٌ إلاّ بإذنه، يعلم دبيبَ الخواطر في القلوب حيث لا يطلع عليه الملك، ويعلم ما سيكونُ منها حيث لا يطلع عليه القلب، البصير الذي لكمال بصره يرى تفاصيل خلق الذرّة الصغيرة وأعضاءَها ولحمَها ودمَها ومخَّها وعروقَها، ويرى دبيبَها على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء، ويرى ما تحت الأرضين السبع، كما يرى ما فوق السموات السبع، السميعُ الذي قد استوى في سمعه سرُّ القول

وجهرُه، وسع سمعُه الأصوات فلا تختلف عليه أصوات الخلق ولا تشتبه عليه، ولا يُشغلُه منها سمع عن سمع، ولا تغلطُه المسائل، ولا يبرمُه كثرة السائلين، قالت عائشة ـ رضي ا لله عنها ـ: « الحمد لله الذي وسع سمعُه الأصوات، لقد جاءت المجادِلة تشكو إلى رسول ا لله ﷺ، وإني ليخفى عليّ بعضُ كلامها، فأنزل ا لله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تجَادِلكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[1] »، القديرُ الذي لكمال قدرته يهدي من يشاء ويضلّ من يَشاء، ويجعل المؤمنَ مؤمناً والكافرَ كافراً، والبرَّ برًّا والفاجرَ فاجراً، ولكمال قدرته – سبحانه – لا يحيط أحدٌ بشيء من علمه إلاّ بما شاء أن يُعلمه إيّاه، ولكمال قدرته خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيّامٍ وما مسَّه من لغوب، ولا يُعجزه أحدٌ من خلقه ولا يفوته، بل هو في قبضته أين كان، ولكمال غناه استحال إضافة الولد والصاحبة والشريك والشفيع بدون إذنه إليه، ولكمال عظمته وعلوّه وسِعَ كرسيُّه السموات والأرض، ولم تسعه أرضُه ولا سمواتُه، ولم تُحط به مخلوقاته، بل هو العالي على كلِّ شيء، وهو بكلِّ شيء محيط، يقول ا لله ـ تعالى ـ في أوّل سورة يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ

(١) سورة: المجادلة، الآية: (١)، وحديث عائشة رواه أحمد في المسند (٦/٤٦)، وغيره، وصححه الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم (رقم:٦٢٥).

لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

وهو ـ سبحانه ـ يحبُّ رسُلَه ويُحبُّ عبادَه المؤمنينَ وهم يحبُّونه ويحمدونه، بل لا شيء أحبُّ إليهم منه، ولا أشوقَ إليهم من لقاءه، ولا أقرَّ لعيونهم من رؤيته، ولا أحظى عندهم من قربه، وهو ـ سبحانه ـ له الحكمة البالغة في خلقه وأمره، وله النعمة السابغة على خلقه، وكلُّ نعمةٍ منه فضلٌ، وكلُّ نقمةٍ منه عدلٌ، وهو ـ سبحانه ـ أرحمُ بعباده من الوالدة بولدها، وأفرحُ بتوبة عبده من واجد راحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلِكة بعد فقدها واليأس منها. وهو ـ سبحانه ـ رحيمٌ بعباده لم يُكلِّفهم إلاَّ وُسعهم وهو دون طاقتهم، فقد يطيقون الشيء ويضيق عليهم بخلاف وسعهم فإنَّه ما يسعونه ويسهل عليهم ويفضل قدرهم عنه، ولا يعاقب – سبحانه – أحداً بغير فعله، ولا يعاقبه على فعل غيره، ولا يعاقبه بترك ما لا يقدر على فعله، ولا على فعل ما لا قدرة له على تركه، وهو ـ سبحانه ـ حكيمٌ كريمٌ جوادٌ ماجدٌ محسنٌ وَدودٌ صَبورٌ شَكورٌ، يُطاعُ فَيَشكرُ، ويُعصى فيَغفِر، لا أحد أصبر على أذى سمعه منه، ولا أحد أحبُّ إليه المدح منه، ولا أحد أحبُّ إليه العذر منه، ولا أحد أحبُّ إليه الإحسان منه، فهو محسن يحبُّ المحسنين، شَكور يحبُّ الشاكرين، جميلٌ يحب الجمال، طيِّبٌ يحبُّ كلَّ طيِّب، عليم يحب العلماءَ من عباده، كريمٌ يحبُّ الكرماء، قويٌّ والمؤمن القويُّ أحبُّ إليه من المؤمن الضعيف، برٌّ يحبُّ الأبرار، عدلٌ يحبُّ أهل

(١) سورة: يونس، الآيات: (٣ ـ ١٠).

العدل، حييٌّ ستِّيرٌ يحبُّ أهل الحياء والستر. وهو ـ سبحانه ـ يحبُّ أسماءَه وصفاته ويحبُّ المتعبِّدين له بها، ويحبُّ من يسأله ويمدحه بها، ويحبُّ من يعرفها ويعقلها ويثني عليه بها، ويحمده ويمدحه بها كما في الصحيح عن النبي ﷺ: « لا أحد أحبُّ إليه المدح من الله من أجل ذلك أثنى على نفسه، ولا أحد أغيرُ من الله من أجل ذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحبُّ إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشِّرين ومنذرين »[1][2].

وبهذا يُعلم أنَّ من كان له نصيب من معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا الواردة في كتابه وسنّة رسوله ﷺ عَلِمَ تَمام العلم أنَّ الله لا يكون له من ذلك إلاَّ ما يوجب الحمد والثناء، فالحمد موجب أسمائه الحسنى وصفاته العليا وأفعاله الحميدة، ولا يُخْبَرُ عنه – سبحانه – إلاَّ بالحمد، ولا يُثنى عليه إلاَّ بأحسن الثناء، كما لا يسمّى إلاَّ بأحسن الأسماء، فكلُّ صفة عليا واسم حسن وثناء جميل، وكلُّ حمدٍ ومدحٍ وتسبيحٍ وتنزيهٍ وتقديسٍ وإجلال وإكرامٍ فهو لله ﷻ على أكمل الوجوه وأتمِّها وأدومِها. فسبحان الله وبحمده لا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني به عليه خلقه. فله الحمد أولاً وآخراً حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه كما يُحبُّ ربُّنا الكريمُ ويرضى.

وبهذا ـ أيضاً ـ يتبيَّن أنَّ حمد الله نوعان : حمدٌ على إحسانه إلى عباده وهو من الشكر ، وحمدٌ لما يستحقُّه هو بنفسه من صفات كماله ونعوت جلاله سبحانه، وقد كان أكثر الحديث فيما سبق عن حمد الله على أسمائه الحسنى وصفاته العظيمة، وأنَّ عِلم العبد بها علماًصحيحاً هو من أعظم موجبات قيامه بحمد الله على أحسن وجه وأتمِّ حالٍ.

---

(١) صحيح مسلم (رقم: ٢٧٦٠).

(٢) انظر: طريق الهجرتين لابن القيِّم (ص: ٢١٠ ـ ٢٢٦).

وأمَّا حمد الله على نعمه وآلائه، وهو النوع الثاني من أنواع الحمد، فقد ورد في شأنه نصوصٌ كثيرةٌ، يقول الله - تعالى -: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٢]، ويقول تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[٣]، ويقول تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[٤]، فنِعَمُ الله على عباده كثيرةٌ ومتنوّعةٌ، وكلُّ نعمةَ منها موجبة لحمد المُنعِم سبحانه، وكما أنَّ أسباب الحمد وموجباته متنوِّعةٌ متعدِّدةٌ، فكذلك الحمدُ تنوَّع بتنوّعها وكثُرَ بكثرتها، وقد فصَّل ابن القيّم - رحمه الله - الحديث عن هذا النوع في كتابه « طريق الهجرتين »، وذكر - رحمه الله - أنَّ هذا النوع من الحمد حمد النِّعم والآلاء مشهودٌ للخليقة برِّها وفاجِرها، مؤمنِها وكافرِها من جزيل مواهبه، وسعة عطاياه، وكريم أياديه، وجميل صنائعه، وحسن معاملته لعباده، وسعة رحمته لهم، وبرّه ولطفه وحنانه وإجابته لدعوات المضطرّين، وكشف كربات المكروبين، وإغاثة الملهوفين، ورحمته للعالمين، وابتدائه بالنعم قبل السؤال ومن غير استحقاق، بل ابتداءً منه بمجرّد فضله وكرمه وإحسانه، ودفع المِحن والبلايا بعد انعقاد أسبابها، وصرفها بعد وقوعها، ولطفه تعالى في ذلك إلى ما لا تبلغه الآمال، وهداية خاصّته وعباده إلى سبيل دار السلام، ومدافعته عنهم أحسن الدفاع، وحمايتهم عن مراتع الآثام، وحبّب إليهم الإيمان وزيّنه في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم من الراشدين ، وكتب في قلوبهم

---

(١) سورة: فاطر، الآية: (٣).

(٢) سورة: لقمان، الآية: (٢٠).

(٣) سورة: النحل، الآية: (٥٣).

(٤) سورة: إبراهيم، الآية: (٣٤).

الإيمان وأيدهم بروح منه، وسمّاهم المسلمين مِن قبل أن يخلقهم، وذكرهم قبل أن يذكروه، وأعطاهم قبل أن يسألوه، وتحبّب إليهم بنعمه مع غناه، وتبغضّهم إليه بالمعاصي وفقرهم إليه، ومع هذا كلّه فاتّخذ لهم داراً، وأعدّ لهم فيها من كلّ ما تشتهيه الأنفسُ وتلَذُّ الأعين، وملأها من جميع الخيرات، وأودعها من النَّعيم والحَبرة والسرور والبهجة ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم أرسل إليهم الرّسل يدعونهم إليها، ثم يسَّر لهم الأسباب التي توصلهم إليها وأعانهم عليها، ورضي منهم باليسير في هذه المدّةِ القصيرة جدًّا بالإضافة إلى بقاء دار النعيم، وضَمِن لهم إن أحسنوا أن يثيبهم بالحسنة عشراً، وإن أساءوا واستغفروا أن يغفر لهم، ووعدهم أن يمحو ما جَنَوه من السيّئات بما يفعلونه بعدها من الحسنات وذكّرهم بآلائه، وتعرَّف إليهم بأسمائه، وأمرهم بما أمرهم به رحمة منه بهم وإحساناً، لا حاجة منه إليهم، ونهاهم عمّا نهاهم عنه حمايةً وصيانةً لهم لا بُخلاً منه عليهم، وخاطبهم بألطف خطاب وأحلاه، ونصحهم بأحسن النصائح، ووصّاهم بأكمل الوصايا، وأمرهم بأشرف الخصال، ونهاهم عن أقبح الأقوال والأعمال، وصرّف لهم الآيات، وضرب لهم الأمثال، ووسع لهم طرقَ العلم به ومعرفته، وفتح لهم أبواب الهداية، وعرّفهم الأسباب التي تدنيهم مِن رضاه، وتبعدهم عن غضبه، ويخاطبهم بألطف الخطاب، ويسمّيهم بأحسن أسمائهم، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾[1]، ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[2]، ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ﴾[3]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾[4]، فيخاطبهم بخطاب الوداد والمحبّة

(١) سورة: النور، الآية: (٣١).

(٢) سورة: الزمر، الآية: (٥٣).

(٣) سورة: إبراهيم، الآية: (٣١).

(٤) سورة: البقرة، الآية: (١٨٦).

والتلطّف، كقوله: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾[١]، ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾[٢]، ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك﴾[٣]، وأكثرُ القرآن جاء على هذا النمطَ من خطابه لعباده بالتودّد والتحنّن واللطف والنصيحة البالغة.

يقول تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾[٤]، قال ابن القيّم ـ رحمه الله ـ: « فتحت هذا الخطاب: إني عاديت إبليس وطردتُه من سمائي وباعدته من قربي؛ إذ لم يسجد لأبيكم آدم، ثم أنتم يا بنيه توالونه وذريّته من دوني وهم أعداؤكم، فليتأمّل اللبيبُ مواقع هذا الخطاب وشدّة لصوقه بالقلوب والتباسه بالأرواح.

ثم إنّه – سبحانه – قد أعلمَ عباده بأنّه لا يرضى لهم إلاّ أكرمَ الوسائل وأفضلَ المنازل، وأجلَّ العلومِ والمعارف، قال تعالى: ﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم﴾[٥]، وقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[٦]، وقال: ﴿يريد الله

(١) سورة: البقرة، الآيات: (٢١،٢٢).

(٢) سورة: لقمان، الآية: (٣٣).

(٣) سورة: الإنفطار، الآية: (٦).

(٤) سورة: الكهف، الآية: (٥٠).

(٥) سورة: الزمر، الآية: (٧).

(٦) سورة: المائدة، الآية: (٣).

بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[1]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾[2].

ثم هو – سبحانه – لم يخلق عباده لحاجة منه إليهم، ولا ليتكثر بهم من قلة، ولا ليتعزز بهم من ذلة، بل كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾[3]، وقال ـ سبحانه ـ عقب أمره لعباده بالصدقة ونهيهم عن إخراج الرديء من المال: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد﴾[4]، فهو – سبحانه – غنيٌّ عما ينفقون أن يناله منه شيء، حميد مستحقٌّ المحامد كلّها، فإنفاق العباد لا يسدُّ منه حاجة ولا يوجب له حمداً، بل هو الغنيُّ بنفسه، الحميد بنفسه وأسمائه وصفاته، وإنفاقُ العباد نفعه عائدٌ لهم وإحسانهم عائدٌ إليهم، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾[5]، وقال: ﴿ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون﴾[6]، وقال: ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها﴾[7]»[8].

---

(١) سورة: البقرة، الآية: (١٨٥).

(٢) سورة: النساء، الآيات: (٢٦ ـ ٢٨).

(٣) سورة: الذاريات، الآيات: (٥٦ ـ ٥٨).

(٤) سورة: البقرة، الآية: (٢٦٧).

(٥) سورة: الإسراء، الآية: (٧).

(٦) سورة: الروم، الآية: (٤٤).

(٧) سورة: يونس، الآية: (١٠٨).

(٨) انظر: طريق الهجرتين لابن القيّم (ص: ٢٣١ ـ ٢٣٧).

هذا ومن أراد مطالعة أصول النّعم وما توجبه من حمد الله وذكره وشكره وحسن عبادتِه فَلْيُدِمْ سرح الذّكر في رياض القرآن الكريم، وليتأمّلِ ما عدّد الله فيه من نعمه وتعرّف بها إلى عباده من أول القرآن إلى آخره ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١].

وينبغي أن يُعلم هنا أنّ الحمد نفسه هو أفضل نعم الله على عباده، وهو أجل من نعم الله التي أنعم بها على العبد من رزقه وعافيته وصحته والتوسعةِ عليه في دنياه ونحوِ ذلك، ويشهد لهذا ما رواه ابنُ ماجه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما أنعم الله على عبد بنعمة فقال: ((الحمد لله إلا كان ما أعطى أفضل ممّا أخذ))[٢].

وروي هذا ـ أيضاً ـ عن الحسن البصري موقوفاً عليه، رواه ابن أبي الدنيا في كتابه الشكر، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره أنّ بعض عمال عمر بن عبد العزيز كتب إليه: إني بأرضٍ قد كثرت فيها النعم، حتى لقد أشفقتُ على أهلها من ضعف الشكر، فكتب إليه عمر: ((إنّي قد كنت أراك أعلم بالله ممّا أنت، إنّ الله لم ينعم على عبده نعمة، فحمد الله عليها إلا كان حمدُه أفضلَ مِن نعمه، لو كنت لا تعرف ذلك إلا في كتابِ الله المنزل، قال الله ـ تعالى ـ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]، وقال الله ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا

---

(١) سورة: الجاثية، الآيات: (٣٦،٣٧).
(٢) سنن ابن ماجه (رقم:٣٨٠٥)، وحسّنه العلاّمة الألباني كما في السلسلة الضعيفة (٢٤/٥).
(٣) سورة: النمل، الآية: (١٥).

وَعْدَهُ﴾(١)، وأيُّ نِعمة أفضل من دخول الجنة ».

فهذا فيه أوضحُ دلالةٍ على أنَّ حمدَ الله على النِّعمة أفضلُ منَ النِّعمة نفسها، وقد استشكل هذا بعضُ أهل العلم وقال: لا يكون فعلُ العبد أفضلَ من فعل الربِّ ﷻ، أورد هذا الاستشكال ابنُ رجب في كتابه « جامع العلوم والحكم » وأجاب عنه جواباً وافياً مسدَّداً فقال ـ رحمه الله ـ: « المرادُ بالنِّعمِ النِّعمُ الدنيويةُ، كالعافية والرزق والصحة ودفع المكروه ونحوِ ذلك، والحمدُ هو من النعم الدينية، وكلاهما نعمةٌ من الله، لكن نعمة الله على عبده بهدايته لشكر نعمه بالحمد عليها أفضل من نعمه الدنيوية على عبده، فإنَّ النِّعم الدنيوية إن لم يقترن بها الشكرُ كانت بليَّة، كما قال أبو حازم: كلُّ نعمة لا تقرِّب من الله فهي بلية. فإذا وفَّق الله عبده للشكر على نعمه الدنيوية بالحمد أو غيره من أنواع الشكر كانت هذه النعمة خيراً من تلك النعم وأحبَّ إلى الله ﷻ منها، فإنَّ الله يحب المحامد، ويرضى عن عبده أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها، والثناء بالنعم والحمد عليها وشكرها عند أهل الجود والكرم أحبُّ إليهم من أموالهم، فهم يبذلونها طلباً للثناء، والله ﷻ أكرمُ الأكرمين وأجودُ الأجودين، فهو يبذل نعمه لعباده، ويطلب منهم الثناء بها وذكرها والحمد عليها، ويرضى منهم بذلك شكراً عليها، وإن كان ذلك كلُّه من فضله عليهم، وهو غيرُ محتاجٍ إلى شكرهم، لكنَّه يُحبُّ ذلك من عباده، حيث كان صلاحُ العبد وفلاحُه وكمالُه فيه، ومن فضله أنَّه نسب الحمدَ والشكرَ إليهم، وإن كان من أعظم نعمه عليهم، وهذا كما أنَّه أعطاهم ما أعطاهم من الأموال ثمَّ استقرض منهم بعضَه ومَدَحَهم بإعطائه، والكلُّ ملكه، ومن فضله، ولكن كرمه اقتضى ذلك »(٢). اهـ كلامه ـ رحمه الله ـ.

(١) سورة: الزمر، الآية: (٧٣،٧٤).
(٢) جامع العلوم والحكم (٢/٨٢،٨٣).

وبه يتبين معنى الحديث المتقدم: ((ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا كان ما أعطى أكثر مما أخذ)) فالعبد أعطى الحمد، وحمده نفسه نعمة من الله عليه، ولولا توفيقُ الله وإعانتُه لما قام بحمده، فنعمة الله على عبده بتوفيقه للحمد أفضل من نعمة الله عليه بالصحة والعافية والمال ونحو ذلك، والكلُّ نعمة الله، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: ((فنعمة الشكر أجَلُّ من نعمة المال والجاه والولد والزوجة ونحوها))[1]. اهـ.

ولهذا فإنَّ حمد الله عز وجل وشكره على نعمه هو بحَدٍّ ذاته نعمةٌ عظيمةٌ تستوجب حمداً آخر وشكراً متجدداً.

روى ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر عن بكر بن عبد الله قال: « ما قال عبد قط الحمد لله إلا وجبت عليه نعمة بقوله: الحمد لله فما جزاء تلك النعمة؟ جزاؤها أن يقول الحمد لله فجاءت أخرى، ولا تنفد نعم الله عز وجل»[2].

ولذا قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ في حمد الله: « الحمد لله الذي لا تؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة حادثة توجب على مؤديها شكره بها »[3].

أي: إنَّ العبد إذا حمد الله فهذه نعمة أخرى حادثة تستوجب حمداً آخر .

قال ابن أبي الدنيا: أنشدني محمود الورّاق:

إذا كان شُكري نعمةَ الله نعمةً ... عَلَيَّ له في مثلِها يجبُ الشُّكرُ
فكيف وقوعُ الشكرِ إلاَّ بفضله ... وإن طالت الأيامُ واتَّصَلَ العُمْرُ
إذا مسَّ بالسرَّاء عَمّ سرورُها ... وإذا مسَّ بالضرَّاء أعقَبها الأجْرُ
وما منهما إلاّ له فيه مِنّةٌ ... تَضِيقُ بِهَا الأَوْهامُ والبَرُّ والبحرُ[4]

(١) عدة الصابرين (ص:١٦٩).
(٢) الشكر (ص:١٧).
(٣) أورده ابن كثير في تفسيره (٢/٥٤٠).
(٤) الشكر (ص:٤٤).

وقال آخر في المعنى نفسه:

لو كـلُّ جـارحــةٍ مِنِّي لـهــا لـغــةٌ　　تُثني عليـكَ بما أوْلَيْتَ من حَسَنِ
لكان ما زاد شكري إذ شكرتُ به　　إليـك أبلـغَ في الإحسانِ والمِنَنِ(١)

فاللَّهمَّ لك الحمد شكراً، ولك المن فضلاً، لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمـال والمعافـاة، لـك الحمـد بكلِّ نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانيـة، أو خاصـة أو عامة، لك الحمد على ذلك حمداً كثـيراً، اللهـم لـك الحمـد حتـى ترضـى ولـك الحمد ربَّنا إذا رضيت.

المطلب الرابع: أفضلُ صِيَغِ الحمد وأكملُها

تقدّم بيانُ فضل الحمــد وعظـم ثوابـه عنـد ا لله، والإشـارةُ إلى بعـضِ صِيَغِـه الواردةِ في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول الكريم ﷺ، كقول: ﴿الحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَالِمِينَ﴾، وقول: « الحمد لله حمداً كثيراً طيِّباً مباركـاً فيـه كمـا يحـب ربّنـا ويرضَى »، ونحو ذلك مما ورد في القرآن الكريم مما حمد به الربُّ نفسه، وما ورد في سنة النبي الكريم ﷺ مما حمد به الرسول ﷺ ربَّه، وهي صيغٌ عظيمةٌ مشـتملةٌ على أحسن الحمد وأكمله وأوفاه، وقد ذكر بعضُ أهـل العلـم أنَّ أفضـل صيـغ الحمد « الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيـده »، واحتـجّ بمـا ورد عـن أبـي نصر التمّار أنَّه قال: قال آدم عليه السلام: يا رب شغلتَني بكسب يديّ فعلّمـني شـيئاً من مجامع الحمد والتسبيح، فأوحى ا لله إليه يا آدمُ إذا أصبحت فقـل ثلاثـاً وإذا أمسيت فقل ثلاثاً: « الحمــد لله ربِّ العـالمين حمـداً يـوافي نعمـه ويكـافئ مزيـده، فذلك مجامع الحمد ».

---

(١) أورده ابن كثير في تفسيره (٢/٥٤٠).

وقد رُفع ذلك للإمام المحقق ابن قيِّم الجوزية ـ رحمه الله ـ فأنكره على قائله غايةَ الإنكار وبيَّن ـ رحمه الله ـ أنَّ ذلك لم يَرِد عن النبي ﷺ في شيء من الصحاح أو السنن أو المسانيد ولا يُعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة، وبَسَط القول ـ رحمه الله ـ في ذلك في رسالة مفردة.

قال ـ رحمه الله ـ: « هذا الحديث ليس في الصحيحين ولا في أحدهما ولا يُعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وإنَّما يُروى عن أبي نصر التمّار عن آدم أبي البشر ، لا يَدري كم بين أبي نصر وآدم إلا الله ـ تعالى ـ، وذكر الحديث المتقدّم، ثم قال: فهذا لو رواه أبو نصر التمّار عن سيِّد ولد آدم ﷺ لما قبلت روايته لانقطاع الحديث فيما بينه وبين رسول الله ﷺ فكيف بروايته له عن آدم.

وقد ظنَّ طائفة من الناس أنَّ هذا الحمد بهذا اللفظ أكمل حمدٍ حُمِد الله به وأفضله وأجمعه لأنواع الحمد، وبنوا على هذا مسألة فقهيّة فقالوا: لو حلف إنسانٌ ليحمدنَّ الله بمجامع الحمد وأجلِّ المحامد فطريقه في برِّ يمينه أن يقول: « الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده » قالوا: ومعنى يوافي نعمه أي: يلاقيها فتحصل النعم معه، ويكافئ ـ مهموز ـ أي: يساوي مزيد نعمه، والمعنى: أنَّه يقوم بشكر ما زاد من النعم والإحسان ».

قال ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ: « والمعروف من الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده به رسوله ﷺ وسادات العارفين بحمده من أمته ليس فيه هذا اللفظ ألبتة، وأورد بعض صيغ الحمد الواردة في القرآن ثم قال: فهذا حمدُه لنفسه الذي أنزله في كتابه وعلَّمه لعباده، وأخبر عن أهل جنّته به، وهو آكد من كلِّ حمدٍ وأفضلُ وأكملُ، كيف يبرُّ الحالف في يمينه بالعدول إلى لفظ لم يحمد به نفسه، ولا ثبت عن رسول الله ﷺ، ولا سادات العارفين من أمته، والنبي ﷺ كان إذا حمد الله في الأوقات التي يتأكّد فيها الحمد لم يكن يذكر هذا الحمدَ ألبتة كما في

حمد الخطبة، والحمد الذي تستفتح به الأمور، وكما في تشهّد الحاجة، وكما في الحمد عقب الطعام والشراب واللباس والخروج من الخلاء، والحمد عند رؤية ما يسرّه وما لا يسرّه ... ».

ثم ساق ـ رحمه ا لله ـ جملةً كبيرةً مما ورد عن النبي ﷺ من صيغ الحمد مما يقال في مثل هذه الأوقات، ثم قال: « فهذا جُملُ مواقع الحمد في كلام ا لله ورسوله وأصحابه والملائكة قد جُلّيتْ عليك عرائسها وجُلِبَتْ إليك نفائسها، فلو كان الحديث المسؤول عنه أفضلَها وأكملَها وأجمعَها كما ظنّه الظانّ لكان واسطة عقدها في النظام ، وأكثرِها استعمالاً في حمد ذي الجلال والإكرام»[1]. اهـ.

وبهذا التحقيق الذي ذكره ـ رحمه ا لله ـ يتبيّن ضعف هذه الصيغة في الحمد من جهة الرواية، وأنها لو كانت صحيحةً ومشتملةً على أكمل الصيغ لما عدل عنها رسول ا لله ﷺ، ولما آثر غيرها عليها، قالت عائشة ـ رضي ا لله عنها ـ: « كان رسول ا لله ﷺ يستحبّ الجوامع من الدعاء، ويدَعُ ما سوى ذلك »، رواه أبو داود وغيرُه.

وسبق أن مرّ معنا قول النبي ﷺ: « أفضلُ الدعاء الحمد لله »، وبهذا يُعلم أنّ هذه الصيغة في الحمد لو كانت أكملَ لما تركها رسول ا لله ﷺ.

ثم إنّه ـ أيضاً ـ لا يمكن للعبد أن يحمد ا لله حمداً يوافي نعمة واحدة من نعم ا لله، فضلاً عن موافاته جميع نعم ا لله، ولا يمكن أن يكون فعلُ العبد وحمدُه له مكافئاً للمزيد، قال ابن القيّم ـ رحمه ا لله ـ: « فهذا من أمحل المحال، فإنّ العبد لو أقْدَرَه ا لله على عبادة الثّقلين لم يقم بشكر أدنى نعمة عليه .... فمن الذي يقوم

(١) صيغ الحمد المطبوع باسم مطالع السعد (ص:٩٨).

بشكر ربِّه الذي يستحقه – سبحانه – فضلاً عن أن يكافئه »[١].

وقال ـ رحمه الله ـ: « ... ولكن يحمل على وجه يصح، وهو أنَّ الذي يستحقه الله – سبحانه – من الحمد حمداً يكون موافياً لنعمه ومكافئاً لمزيده وإن لم يَقدِر العبدُ أن يأتي به »[٢].

وأحسنُ من هذا وأكملُ ما ثبت في صحيح البخاري وغيره عن أبي أمامة الباهلي أنَّ النبيّ ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: « الحمد لله حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه غير مكفيٍّ، ولا مودَّع، ولا مستغنى عنه ربّنا »[٣]، فلو كانت تلك الصيغة وهي قوله: « حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده » أكمل وأفضل من هذه لما عدل عنها رسول الله ﷺ، فإنّه لا يختار إلاّ الأفضل والأكمل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في معنى هذا الحديث: « المخلوق إذا أنعم عليك بنعمة أمكنك أن تكافئه، ونعمُهُ لا تدوم عليك، بل لا بدّ أن يودِّعك ويقطعها عنك، ويمكنك أن تستغني عنه، والله ﷻ لا يمكن أن تكافئه على نعمه، وإذا أنعم عليك أدام نعمَه، فإنّه هو أغنى وأقنى، ولا يُستغنى عنه طرفة عين ». اهـ[٤].

وفيه بيانٌ لعظم دلالات الأدعية المأثورة والأذكار الثابتة وعمق معانيها وسلامتها من الخطأ الذي قد يعتري ما سواها، وبهذا تكون السلامةُ وتحصيل الكامل.

فالحمد لله بمحامده التي حمد بها نفسه، وحمده بها الذين اصطفى من خلقه حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه كما يحب ربّنا ويرضى.

---

(١) صيغ الحمد المطبوع باسم مطالع السعد (ص: ٤١، ٤٤).

(٢) عدة الصابرين (ص: ١٧٦).

(٣) صحيح البخاري (رقم: ٥٤٥٩).

(٤) صيغ الحمد لابن القيم المطبوع باسم مطالع السعد (ص: ٤٩).

•المطلب الخامس: تعريفُ الحمد، وبيان الفرق بينه وبين الشكر

الحمد في اللغة نقيض الذمِّ، قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: « الحاء والميم والدال كلمةٌ واحدة وأصلٌ واحد يدل على خلاف الذمّ، يُقال: حمدتُ فلاناً أحمده، ورجلٌ محمودٌ ومحمدٌ إذا كثرت خصالُه المحمودة غير المذمومة .. ولهذا الذي ذكرناه سُمِّيَ نبيّنا محمداً ﷺ »[1]. اهـ.

وقال الليث: أحمدت الرجل وجدته محموداً، وكذلك قال غيرُه: يُقال أتينا فلاناً فأحمدناه وأذممناه أي: وجدناه محموداً أو مذموماً[2].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[3] فيه تنبيه على أنّه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ محمود في أخلاقه وأفعاله ليس فيه ما يُذمّ، وكذلك قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾[4] فمحمّدٌ ههنا وإن كان اسماً له عَلَماً عليه ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بوافر معناه، وأما سواه فقد يُسمَّى بذلك ويكون له حظ من الوصف الذي دلّ عليه هذا الاسم وقد لا يكون، أما الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فهو محمّدٌ اسماً ووصفاً.

فالحمد هو الثناء بالفضيلة وهو أخصُّ من المدح وأعمُّ من الشكر، فإنَّ المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره ومما يكون منه وفيه بالتسخير، فقد يُمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يُمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول، أي: أنَّ الإنسان يُحمد على بذل

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/١٠٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/٤٣٤).

(٣) سورة: الصف، الآية: (٦).

(٤) سورة: الفتح، الآية: (٢٩).

المال والشجاعة والعلم ونحو ذلك مما يكون منه باختياره، ولا يُحمد على صباحة الوجه وطول القامة وحسن الخِلقة ونحو ذلك مما ليس له فيه اختيار.

والشكر لا يُقال إلاَّ في مقابلة نعمة، فكلُّ شكر حمد، وليس كلُّ حمدٍ شكراً، وكلُّ حمد مدح، وليس كلُّ مدح حمداً[(١)].

قال ابن القيّم - رحمه الله -: « الفرق بين الحمد والمدح أن يُقال: الإخبار عن محاسن الغير إما أن يكون إخباراً مجرّداً من حبٍّ وإرادة أو مقروناً بحبّه وإرادته، فإن كان الأول فهو المدح، وإن كان الثاني فهو الحمد، فالحمد إخبارٌ عن محاسن الممدوح مع حبّه وإجلاله وتعظيمه »[(٢)]. اهـ.

وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن الحمد والشكر ما حقيقتهما؟ هل هما معنى واحد أو معنيان؟ وعلى أيّ شيء يكون الحمد؟ وعلى أي شيء يكون الشكر؟

فأجاب - رحمه الله - بقوله: ((الحمد يتضمّن المدحَ والثناءَ على المحمود بذكر محاسنه سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلاّ على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمِن هذا الوجه الحمد أعمّ من الشكر؛ لأنّه يكون على المحاسن والإحسان، فإنّ الله يُحمد على ما له من الأسماء الحسنى والمثل الأعلى، وما خلقه في الآخرة والأولى؛ ولهذا قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[(٣)]، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ﴾[(٤)]، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٢/٤٩٩).

(٢) بدائع الفوائد (٢/٩٣).

(٣) سورة: الأنعام، الآية: (١).

(٤) سورة: سبأ، الآية: (١).

الخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[1]، وأما الشكر فإنّه لا يكون إلاّ على الإنعام، فهو أخصُّ من الحمدَ من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، كما قيل:

أفادتكم النَّعماءُ مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجّبا

ولهذا قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾[2]، والحمد إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعمّ من جهة أنواعه، والحمد أعمّ من جهة أسبابه، ومن هذا الحديثُ : ((الحمد لله رأس الشكر ، فمن لم يحمد الله لم يشكره))[3]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنّه قال: « إنَّ الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها»[4] »[5]. اهـ كلامه - رحمه الله -.

وبه يتبيّن أن بين الحمد والشكر عموماً وخصوصاً من وجه، فيجتمعان فيما إذا كان باللسان في مقابلة نعمة، فهذا يُسمَّى حمداً ويُسمَّى شكراً، وينفرد الحمد فيما إذا أثنى العبد على ربّه بذكر أسمائه الحسنى ونعوته العظيمة فهذا يُسمَّى حمداً، ولا يُسمَّى شكراً، وينفرد الشكر فيما إذا استعمل العبد نعمة الله في طاعة الله فهذا يُسمى شكراً ولا يُسمَّى حمداً.

إنَّ حمدَ الله هو الثناءُ على الله بذكر صفاته العظيمة ونعمِه العميمة مع حبّه وتعظيمه وإجلاله، وهو مختصٌّ به – سبحانه – لا يكون إلاّ له، فالحمد كلّه لله رب العالمين؛ « ولذلك قال – سبحانه –: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بلام الجنس المفيدة

(١) سورة: فاطر، الآية: (١).

(٢) سورة: سبأ، الآية: (١٣).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٢٤/١٠)، والبيهقي في الآداب (ص:٤٥٩) من طريق قتادة: أنَّ عبد الله ابن عمرٍو قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.
قال البيهقي: ((هكذا جاء مرسلاً بين قتادة ومن فوقه)).

(٤) صحيح مسلم (رقم:٢٧٣٤).

(٥) الفتاوى (١٣٣/١١،١٣٤).

للاستغراق، فالحمد كلُّه له إمّا ملكاً وإما استحقاقاً، فحمده لنفسه استحقاق، وحمد العباد له وحمدُ بعضهم لبعض ملكٌ له ... فالقائل إذا قال: الحمد لله تضمّن كلامه الخبر عن كلِّ ما يحمد عليه تعالى باسم جامع محيطٍ متضمّنٍ لكلّ فرد من أفراد الحمد المحققة والمقدَّرة، وذلك يستلزم إثبات كلِّ كمال يُحمد عليه الربُّ تعالى؛ ولهذا لا تصلح هذه اللفظة على هذا الوجه ولا تنبغي إلا لمن هذا شأنه وهو الحميد المجيد »[١].

وإذا قيل: الحمد كلّه لله، فإنَّ هذا له معنيان:

أحدهما: أنّه محمودٌ على كلِّ شيء، وهو ما يُحمد به رسله وأنبياؤه وأتباعهم، فذلك من حمده ـ تبارك وتعالى ـ، بل هو المحمود بالقصد الأول وبالذات، وما نالوه من الحمد فإنّما نالوه بحمده، فهو المحمود أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

والمعنى الثاني: أن يُقال: لك الحمد كلّه؛ أي: التامّ الكامل هذا مختصٌّ بالله ليس لغيره فيه شركه.

قال ابن القيّم ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر هذين المعنيين: « والتحقيق أنَّ له الحمد بالمعنيين جميعاً، فله عمومُ الحمد وكمالُه، وهذا من خصائصه – سبحانه –، فهو المحمود على كلِّ حال، وعلى كلِّ شيء أكمل حمد وأعظمه »[٢].

فالحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعِزِّ جلاله بمجامع حمده كلّها ما علمنا منها وما لم نعلم.

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٩٢،٩٣).

(٢) طريق الهجرتين (ص:٢٠٦).

المبحث الخامس:
في التكبير، فضله ومعناه

•المطلب الأول: فضل التكبير ومكانته من الدِّين

إنَّ التكبير شأنه عظيم وثوابُه عند الله جزيل وقد تكاثرت النصوص في الحث عليه والترغيب فيه وذِكر ثوابه.

يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[1]، وقال ـ تعالى ـ في شأن الصيام: ﴿وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]، وقال ـ تعالى ـ في شأن الحج وما يكون فيه من نُسك يتقرَّب فيه العبدُ إلى الله: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ﴾[3]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وهو بصدد بيان تفضيل التكبير وعظم شأنه: « ولهذا كان شعائرُ الصلاة والأذان والأعياد والأمكان العالية هو التكبير، وهو أحد الكلمات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي ﷺ، ولم يجئ في شيء من الأثر بدل قول الله أكبر، الله أعظم؛ ولهذا كان جمهور الفقهاء على أن الصلاة لا تنعقد إلا بلفظ التكبير، فلو قال: الله أعظم لم تنعقد به الصلاة لقول النبي ﷺ: « مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير

(١) سورة: الإسراء، الآية: (١١١).
(٢) سورة: البقرة، الآية: (١٨٥).
(٣) سورة: الحج، الآية: (٣٧).
(٤) سورة: المدثر، الآيات: (١ ـ ٣).

وتحليلها التسليم »[١]. وهذا قول مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف وداود وغيرهم، ولو أتى بغير ذلك من الأذكار مثل: سبحان ا لله، والحمد لله لَم تنعقد به الصلاة.

ولأنَّ التكبيرَ مختصٌ بالذكر في حال الارتفاع كما أن التسبيح مختص بحال الانخفاض كما في السنن عن جابر بن عبد ا لله قال: « كنا مع رسول ا لله ﷺ إذا علونا كبرنا وإذا هبطنا سبحنا فوضعت الصلاة على ذلك »[٢] ....»[٣]. اهـ.

ثم إنَّ التكبيرَ مصاحِبٌ للمسلم في عبادات عديدة وطاعات متنوعة فالمسلم يكبر ا لله عند ما يكمل عدَّة الصيام، ويكبر في الحج كما سبق الإشارة إلى دليل ذلك من القرآن الكريم، وأما الصلاة فإنَّ للتكبير فيها شأناً عظيماً ومكانة عالية، ففي النداء إليها يشرع التكبير وعند الإقامة لها، وتحريمها هو التكبير، بل إنَّ تكبيرة الإحرام ركن من أركان الصلاة، ثم هو يصاحب المسلم في كلِّ خفض ورفع من صلاة، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ﷺ قال: « كان رسول ا لله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبّر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: سمع ا لله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركعة، ثم يقول: ربنا لك الحمد، ثم يكبر حين يهوي، ثمَّ يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلِّها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس »[٤].

---

(١) رواه أبو داود في سننه (برقم:٦١)، وصححه العلاّمة الألباني في الإرواء (٢/٨).
(٢) رواه مسلم في صحيحه (برقم:٢٧٣٤).
(٣) الفتاوى (١٦/١١٢،١١٣).
(٤) صحيح البخاري (رقم:٧٨٩)، وصحيح مسلم (رقم:٣٩٢).

وبهذا فالتكبير يتكرر مع المسلم في صلاته مرات كثيرة، فالصلاة الرباعية فيها اثنتان وعشرون تكبيرة، والثنائية فيها إحدى عشرة تكبيرة، وكلُّ ركعة فيها خمسُ تكبيرات، وعلى هذا فالمسلم يكبر ا لله في اليوم والليلة في الصلوات الخمس المكتوبة فقط أربعاً وتسعين تكبيرة، فكيف إذا كان محافظاً مع ذلك على الرواتب والنوافل، وكيف إذا كان محافظاً على الأذكار التي تكون أدبار الصلوات وفيها التكبير ثلاثٌ وثلاثون مرة، فالمسلم إذا كان محافظاً على الصلوات الخمس مع السنن الرواتب وعددُها ثنتا عشرة ركعة مع الشفع والوتر ثلاث ركعات ومحافظاً على التكبير المسنون أدبار الصلوات ثلاثا وثلاثين مرة فإنَّ عدد تكبيره لله في يومه وليلته يكون ثلاثمائة واثنتين وأربعين تكبيرة، ولا ريب أنَّ هذا فيه دلالة على فضيلة التكبير حيث جعل ا لله للصلاة منه هذا النصيب الوافر، فإذا ضُمَّ إلى ذلك التكبيرُ في الأذان للصلاة والإقامة لها لمن يؤذِن أو يُحافظ على إجابة المؤذِن، زاد بذلك عدد تكبيره في يومه وليلته، فإنَّ عدد ما يكون فيهما من تكبيرات في اليوم والليلة خمسون تكبيرة، فإنَّ عدد التكبير بذلك يزيد.

ثم إنَّ المسلم إذا كان محافظاً على التكبير المطلق غير المقيد بوقت فإن عدد تكبيره لله في أيامه ولياليه لا يحصيه إلا ا لله – سبحانه –.

والتكبير ركنٌ من أركان الصلاة، فتحريمها لا يكون إلاّ به، وهذا يُشعِر ولا ريب بمكانة التكبير من الصلاة، وأنّ الصلاة إنما هي تفاصيل للتكبير الذي هو تحريمها، يقول ابن القيّم ـ رحمه ا لله ـ: « ... لا أحسن من كون التكبير تحريماً لها، فتحريمها تكبير الربّ تعالى الجامع لإثبات كلِّ كمال له، وتنزيهه عن كلِّ نقص وعيبٍ، وإفراده وتخصيصه بذلك، وتعظيمه وإجلاله، فالتكبير يتضمّن تفاصيل أفعال الصلاة وأقوالها وهيآتها، فالصلاة من أوّلها إلى آخرها تفصيل لمضمون « ا لله أكبر »، وأيّ تحريم أحسن من هذا التحريم المتضمّن للإخلاص

والتوحيد! »[١]. اهـ.

وبهذا يتبيّن مكانةُ التكبير وجلالةُ قدره وعِظَمُ شأنه من الدين، فليس التكبيرُ كلمةً لا معنى لها، أو لفظةً لا مضمون لها، بل هي كلمةٌ، عظيمٌ شأنها، رفيعٌ قدرها تتضمّن المعاني الجليلةَ والمدلولاتِ العميقةَ والمقاصد السامية الرفيعة.

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[٢]: « يقول وعظِّم ربَّك يا محمد بما أمرك أن تعظّمه به من قول وفعَل، وأَطِعه فيما أمرك ونهاك »[٣].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية نفسها: « أي: عظِّمه تعظيماً شديداً، ويظهر تعظيم الله في شدّة المحافظة على امتثال أمره واجتناب نهيه والمسارعة إلى كلِّ ما يرضيه »[٤].

وفي هذا إشارةٌ إلى أنّ الدِّينَ كلَّه يُعدُّ تفصيلاً لكلمة « الله أكبر » فالمسلم يقوم بالطاعات جميعها والعبادات كلّها تكبيراً لله وتعظيماً لشأنه وقياماً بحقّه سبحانه، وهذا ممّا يبيّن عظمةَ هذه الكلمة وجلالةَ قدرها، ولهذا يروى عن عمر بن الخطّاب ﷺ أنّه قال: « قول العبد: الله أكبر، خيرٌ من الدنيا وما فيها »[٥]، فالله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

---

(١) الصلاة لابن القيم (ص:١٠٦).

(٢) سورة: الإسراء، الآية: (١١١).

(٣) جامع البيان (١٧٩/٩).

(٤) أضواء البيان (٦٣٥/٣).

(٥) أورده القرطبي في تفسيره (٢٢٣/١٠).

●المطلب الثاني: في معنى التكبير وبيان مدلوله

التكبير هو تعظيم الربّ ـ تبارك وتعالى ـ وإجلاله، واعتقاد أنّه لا شيء أكبرُ ولا أعظمُ منه، فيصغر دون جلاله كلُّ كبير، فهو الذي خضعت له الرقاب وذلّت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كلَّ شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوّه وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره المخلوقات.

قال الإمام الأزهري في كتابه تهذيب اللغة: « وقول المصلي: الله أكبر، وكذلك قول المؤذّن، فيه قولان:

أحدهما: أنّ معناه الله كبير، كقول الله جلّ وعزّ: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[1]، أي: هو هيّنٌ عليه، ومثله قول مَعنِ بن أوس: لعمرك ما أدري وإني لأوجلُ.

معناه: وإني لوجلٌ.

والقول الآخر: أنّ فيه ضميراً، المعنى: الله أكبرُ كبيرٍ، وكذلك الله الأعزّ، أي: أعزُّ عزيزٍ، قال الفرزدق:

إنّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمُه أَعَزُّ وأطولُ

معناه: أعز عزيز، وأطول طويل »[2]. اهـ.

والصواب من هذين القولين اللذين ذكرهما ـ رحمه الله ـ هو الثاني، بمعنى أن يكون الله عند العبد أكبرَ من كلِّ شيء، أي: لا أكبرَ ولا أعظمَ منه، أما الأول فهو غيرُ صحيحٍ وليس هو معنى الله أكبر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « التكبير يُراد به أن يكون (الله) عند العبد

(١) سورة: الروم، الآية: (٢٧).
(٢) تهذيب اللغة (١٠/٢١٤).

أكبر من كلٍّ شيء، كما قال ﷺ لعديٍّ بن حاتم: « يا عديّ ما يُفرُّك؟ أيُفرُّك أن يُقال: لا إله إلا ا لله؟ فهل تعلم مِن إله إلاّ ا لله؟ يا عديّ ما يفرُّك. أيُفرُّك أن يقال: ا لله أكبر؟ فهل من شيء أكبر من ا لله؟ »، وهذا يُبطل قولَ من جعل أكبر بمعنى كبير »[1]. اهـ.

وحديث عديٍّ هذا رواه الإمام أحمد والترمذي وابن حبان وغيرهم بإسناد جيّد[2].

وبه يتبيّن أن معنى ا لله أكبر أي: من كلٍّ شيء، فلا شيء أكبرُ ولا أعظمُ منه، ولهذا يُقال إنَّ أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال هي: ا لله أكبر، أي: صِفْهُ بأنّه أكبرُ من كلٍّ شيء، قال الشاعر:

رأيتُ ا لله أكبر كلٍّ شيء ... محاولةً وأكثرهم جنوداً[3]

والتكبير معناه كما تقدّم التعظيم، لكن ينبغي أن يُعلم أنّ التعظيم ليس مرادفاً في المعنى للتكبير، فالكبرياء أكمل من العظمة؛ لأنّه يتضمّنها ويزيد عليها في المعنى، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه ا لله ـ: « وفي قوله « ا لله أكبر » إثبات عظمته، فإنّ الكبرياء تتضمّن العظمة، ولكن الكبرياء أكمل، ولهذا جاءت الألفاظ المشروعة في الصلاة والأذان بقول: « ا لله أكبر » فإنّ ذلك أكمل من قول ا لله أعظم، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنّه قال: « يقول ا لله ـ تعالى ـ: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما عذّبته »[4]، فجعل العظمة كالإزار والكبرياء كالرداء، ومعلوم أنّ الرداء

---

(١) الفتاوى (٥/٢٣٩).
(٢) المسند (٤/٣٧٨)، وسنن الترمذي (٢٩٣٥م)، وصحيح ابن حبان (الإحسان) (رقم:٧٢٠٦).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٢٢٣).
(٤) صحيح مسلم (رقم: ٢٦٢٠).

أشرف، فلمّـا كـان التكبيرُ أبلـغَ مـن التعظيـم صـرّح بلفظـه ، وتضمّـن ذلـك التعظيم»[1]. اهـ.

وها هنا أمرٌ ينبغي التنبّه له وعدم إغفاله، وهـو أن المسلم إذا اعتقد وآمن بأنّ الله سبحانه وتعالى أكبر من كلِّ شيء، وأنّ كلَّ شيء مهما كبر يصغر عند كبرياء الله وعظمته، علمَ من خلال ذلك علم اليقين أن كبرياءَ الـربِّ وعظمتَه وجلالَه وجمالَه وسائرَ أوصافه ونعوته أمرٌ لا يمكن أن تحيط به العقول أو تتصوّره الأفهام أو تدركه الأبصار والأفكار، فالله أعظم وأعظم من ذلك، بل إنّ العقولَ والأفهامَ عاجزةٌ عن أن تدركَ كثيراً من مخلوقات الرب ـ تبارك وتعالى ـ، فكيف بالرب – سبحانه –.

ثبت عن ابن مسعود ﷺ أنّه قال: « بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كلِّ سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسيِّ خمسمائة عام، وبين الكرسيِّ والماء خمسمائة عام، والعـرش فـوق المـاء، والله فـوق العـرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم »[2].

وروي عن زيد بن أسلم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ما السموات السبع في الكرسي إلاّ كدراهم سبعة أُلقيت في ترس »[3].

وقال أبو ذر ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما الكرسي في العرش إلاّ

---

(١) الفتاوى (١٠/٢٥٣).

(٢) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص:٢٦، ٢٧)، والطبراني في الكبير (٩/٢٢٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٦٨٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٢٩٠)، وغيرهم.
قال الهيثمي في المجمع (١/٨٦): « رجاله رجال الصحيح »، وصححه الذهبي في العلو (ص:١٠٣ ـ مختصره).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٣/١٠)، وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف، وزيد تابعي، فهو مرسل.

كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض »[١].

وليتأمّل المسلم في عظم السماء بالنسبة إلى الأرض، وعظم الكرسيٍّ بالنسبة إلى السماء، وعِظم العرش بالنسبة إلى الكرسيِّ، فإنّ العقولَ عاجزةٌ عن أن تدرك كمال هذه الأشياء أو أن تحيط بكُنْهِها وكيفيتها وهي مخلوقة، فكيف بالأمر إذاً في الخالق – سبحانه –، فهو أكبر وأجلُّ من أن تعرف العقولُ كُنْهَ صفاته أو تدرك الأفهامُ كبرياءَه وعظمتَه، ولهذا جاءت السنةُ بالنهي عن التفكّر في ا لله؛ لأنّ الأفكار والعقول لا تدرك كنه صفاته، فا لله أكبر من ذلك، قال ﷺ: « تفكّروا في آلاء ا لله، ولا تفكّروا في ا لله ﷻ »[٢].

والتفكّرُ المأمور به هنا كما يبيّن ابن القيّم - رحمه ا لله - هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة[٣]، وهذا يتضح بالمثال، فالمسلم إذا أحضر في قلبه كبر هذه المخلوقات من سموات وأرض وكرسي وعرش ونحو ذلك، ثم أحضر في قلبه عجزه عن إدراك هذه الأشياء والإحاطة بها حصل له بذلك معرفة ثالثة وهي عظمة وكبرياء خالق هذه الأشياء وعجز العقول عن أن تدرك صفاته أو تحيط بنعوته – سبحانه –، يقول – سبحانه –: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[٤]، فا لله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان ا لله بكرة وأصيلاً.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١/١٦٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٦٤٨ – ٦٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٠٠ – ٣٠١)، وغيرهما، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم:١٠٩) بمجموع طرقه.

(٢) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٣/٥٢٥)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٢١٠) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

وإسناده ضعيف جدًّا، لكن له شاهد من حديث أبي هريرة، وعبد ا لله بن سلاَم، وأبي ذر، وابن عباس. وقد حسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم:١٧٨٨) بمجموع طرقه.

(٣) مفتاح دار السعادة (ص:١٨١).

(٤) سورة: الإسراء، الآية: (١١١).

الخاتمة

في بيان التلازم بين الكلمات الأربع

الحمد لله أولاً وآخراً، والشكر له ظاهراً وباطناً على نعمه العديدة وآلائه الكثيرة، ومنها إتمام هذا البحث الذي تحدثتُ فيه عن الكلمات الأربع « سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر » وما ورد في فضلهنّ إجمالاً وتفصيلاً، وما يتعلّق كذلك بمعانيهنّ ومدلولهنّ، ولعلّ من الحسن في ختام الحديث عن هؤلاء الكلمات أن أشير إلى ما بينهنّ من ترابط وتلازم، وقد علمنا من خلال ما تقدّم أنّ هؤلاء الكلمات هنّ أفضل الكلام بعد القرآن الكريم وهنّ من القرآن الكريم، وتقدّم معنا ـ أيضاً ـ الإشارة إلى جملة كبيرة من النصوص الدالة على عظم شأن ذكر الله ـ تعالى ـ بهؤلاء الكلمات الأربع وما يترتّب على ذلك من أجور كثيرة وفضائل وفيرة وخير مستمر في الدنيا والآخرة، ولا شك أنّ هذا فيه أوضح إشارة على قوة الارتباط بين هذه الكلمات الأربع وشدة الصلة بينهنّ.

وهؤلاء الكلمات كما أوضح أهل العلم « شطران، فالتسبيح قرين التحميد، ولهذا قال النبي ﷺ: « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم »، أخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة[1]. وقال ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي ذر: « أفضل الكلام ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله وبحمده »[2]، وفي القرآن يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾[3]، وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ

(١) صحيح البخاري (رقم:٦٤٠٦)، وصحيح مسلم (رقم:٢٦٩٤).
(٢) صحيح مسلم (رقم:٢٧٣١).
(٣) سورة البقرة، الآية (٣٠).

كَانَ تَوَّابًا﴾[١]، فكان النبي ﷺ يقول في ركوعه: « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي »، يتأوّل القرآن ، هكذا في الصحاح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ[٢]، فجعل قوله: « سبحانك اللهم وبحمدك » تأويل ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، وقد قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[٣]، وقال: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٤]، والآثار في اقترانهما كثيرة.

وأمَّا التهليلُ فهو قرينُ التكبيرِ كما في كلمات الأذان: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلاَّ الله أشهد أنَّ محمداً رسول الله، ثم بعد دعاء العباد إلى الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلاَّ الله، فهو مشتملٌ على التكبير والتشهد [في] أوله وآخره، وهو ذكر لله تعالى، وفي وسطه دعاء الخلق إلى الصلاة والفلاح، فالصلاة هي العمل، والفلاح هو ثواب العمل، لكن جعل التكبير شفعاً والتشهد وتراً، فمع كلِّ تكبيرتين شهادة، وجعل أوله مضاعفاً على آخره، ففي أول الأذان يكبر أربعاً، ويتشهّد مرّتين، والشهادتان جميعاً باسم الشهادة، وفي آخره التكبير مرتان فقط مع التهليل الذي لم يقترن به لفظ الشهادة.

... وكما جمع بين التكبير والتهليل في الأذان جمع بينهما في تكبير الإشراف، فكان على الصفا والمروة، وإذا علا شرفاً في غزوة أو حجة أو عمرة يكبر ثلاثاً ويقول: « لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلاَّ الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعزّ

---

(١) سورة النصر، الآية (٣).

(٢) صحيح البخاري (رقم:٨١٧)، وصحيح مسلم (رقم:٤٨٤).

(٣) سورة غافر، الآية (٥٥).

(٤) سورة الروم، الآية (١٧،١٨).

جنده، وهزم الأحزاب وحده » يفعل ذلك ثلاثاً، وهذا في الصحاح[1]، وكذلك على الدابة كبّر ثلاثاً وهلّل ثلاثاً فجمع بين التكبير والتهليل، وكذلك حديث عدي بن حاتم الذي رواه الترمذي فيه أنّ النبي ﷺ قال له: « يا عدي ما يُفِرُّك؟ أيُفِرُّك أن يقال: لا إله إلاّ الله، فهل تعلم من إله إلاّ الله؟ يا عدي ما يُفِرُّك؟ أيُفِرُّك أن يقال: الله أكبر فهل من شيء أكبر من الله » فقرن النبي ﷺ بين التهليل والتكبير »[2] »[3].

ثم إنّ أفضل هؤلاء الكلمات هو التهليل لاشتماله على التوحيد الذي هو أصل الإيمان، وهو الكلام الفارق بين أهل الجنة وأهل النار، وهو ثمن الجنة، ولا يصلح إسلام أحد إلاّ به ومن كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله دخل الجنة، ومنزلة التحميد والتسبيح منه منزلة الفرع من الأصل، فالتهليل أصل وما سواه فرع له وتابع، ولهذا قال ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلاّ الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[4]. فجعل - صلوات الله وسلامه عليه - التهليل أعلا وأرفع شعب الإيمان، وفي المسند عن أبي ذر رضي الله عنه قال: « قلت: يا رسول الله أفمن الحسنات لا إله إلاّ الله؟ قال: هي أفضل الحسنات »[5]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً، وقد تقدّم معنا جملة كبيرة منها.

---

(١) صحيح البخاري (رقم:١٧٩٧)، وصحيح مسلم (رقم:١٣٤٤).
(٢) سنن الترمذي (٢٩٣٥م).
(٣) مجموع الفتاوى (٢٣١/٢٤ - ٢٣٣).
(٤) صحيح البخاري (رقم:٩)، وصحيح مسلم (رقم:٣٥).
(٥) المسند (١٦٩/٥).

ولا يعارض هذا ما ثبت عن النبي ﷺ أنَّه قال: « أفضل الكلام ما اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده »[١]؛ إذ لا يلزم منه - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن يكون أفضل مطلقاً بدليل أنَّ قراءة القرآن أفضل من الذكر، وقد نهى النبي ﷺ عنها في الركوع والسجود وقال: « إني نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، أما الركوع فعظموا فيه الربّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ أن يستجاب لكم »[٢].

وها هنا أصل عظيم نبّه عليه شيخ الإسلام - رحمه الله - وهو أنَّ الشيء إذا كان أفضل من حيث الجملة لم يجب أن يكون أفضل في كل حال ولا لكل أحد، بل المفضول في موضعه الذي شرع فيه أفضل من الفاضل المطلق، كما أنَّ التسبيح في الركوع والسجود أفضل من قراءة القرآن ومن التهليل والتكبير، والتشهد في آخر الصلاة والدعاء بعده أفضل من قراءة القرآن، فالتفضيل مختلف باختلاف الأحوال فقول النبي ﷺ لما سئل أيُّ الكلام أفضل؟ فقال: « سبحان الله وبحمده »، هذا خرج على سؤال سائل، فربما علم النبي ﷺ من حال السائل حالاً مخصوصة.

وعلى كلٍّ فالتفضيل مختلف باختلاف الأحوال، وإن كان التهليل أفضل مطلقاً والأحوال ثلاثة: حال يستحب فيها الإسرار ويكره فيها الجهر لأنَّها حال انخفاض كالركوع والسجود، فهنا التسبيح أفضل من التهليل والتكبير، وكذلك في بطون الأودية، وحال يستحب فيه الجهر والإعلان كالإشراف والأذان فهنا التهليل والتكبير أفضل من التسبيح، وحال يشرع فيه الأمران[٣].

نسأل الله الكريم أن يوفقنا وجميع المسلمين لكل خير يحبه ويرضاه، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

---

(١) صحيح مسلم (رقم: ٢٧٣١).
(٢) صحيح مسلم (رقم: ٤٧٩).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٣٥/٢٤ - ٢٣٩).

فهرس المصادر والمراجع

•الآداب: للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى (١٤٠٦هـ).

•الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لابن بَلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (١٤١٤هـ).

•الأسماء والصفات: للبيهقي، تحقيق: عبد ا لله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي جدة، الأولى (١٤١٣هـ).

•أضواء البيان: للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

•البداية والنهاية: للحافظ ابن كثير، مكتبة المعارفة، بيروت، الثانية (١٣٩٧هـ).

•بدائع الفوائد: لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت.

•بصائر ذوي التمييز: للفيروزأبادي، تحقيق: علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

•تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ط دار الشعب، القاهرة.

•تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية العربية، القاهرة (١٣٨٤هـ).

•تيسير العزيز الحميد: للشيخ سليمان بن عبد ا لله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت (١٣٩٧هـ).

•جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر (١٤٠٥هـ).

•جامع العلوم والحكم: لابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الثانية (١٤١٢هـ).

•جامع العلوم والحكم: لابن رجب، دار المعرفة بيروت.

•الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى (١٤٠٨هـ).

•جزء في تفسير الباقيات الصالحات: للعلائي، تحقيق: بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، مكتبة الإيمان، الأولى (١٤٠٧هـ).
•الحجة في بيان المحجة: للحافظ التميمي، دار الراية الرياض، الأولى (١٤١١هـ).
•حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، لبنان.
•الدرر السنية في الأجوبة النجدية: مطابع المكتب الإسلامي، بيروت.
•الدعاء للطبراني: تحقيق: د. محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى (١٤٠٧هـ).
•دقائق التفسير: لابن تيمية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق بيروت.
•دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي، تعليق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى (١٤٠٥هـ).
•دلائل النبوة: لأبي القاسم التيمي، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة، (١٤١٢هـ).
•الرد على الجهمية: للدارمي، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الأولى (١٤٠٥هـ).
•سلسلة الأحاديث الصحيحة: للشيخ الألباني، مكتبة المعارف الرياض.
•السنة: لابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢ (١٤٠٥هـ).
•السنن الكبرى: للنسائي، تحقيق: د ـ عبد الغفّار البنداري، وسيد كسروي، دار الكتب العلمية (بيروت)، (١٤١١هـ).
•السنن: لأبي داود، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث (حمص – سورية).
•السنن: لابن ماجه، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة

العلمية (بيروت).

•السنن: للترمذي، دار الكتب العلمية (بيروت) (١٤٠٨هـ).

•السنن: للدراقطني، عالم الكتب، بيروت لبنان.

•السنن: للدرامي، تحقيق: فواز زمرلي، وخالد السبع، دار الريان، الأولى (١٤٠٧هـ).

•السنن: للنسائي، ط دار الريان.

•شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: لللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر، الرايض.

•شرح صحيح مسلم: للنووي، دار الفكر، بيروت لبنان.

•الشكر: لابن أبي الدنيا، تحقيق: بدر البدر.

•صحيح البخاري: درا الكتب العلمية، بيروت، الأولى (١٤١٢هـ).

•صحيح الجامع الصغير: للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، الثانية، (١٤٠٦هـ).

•صحيح سنن أبي داود: للألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

•صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الحديث.

•الصلاة: لابن القيم، المطبعة السلفية، القاهرة، الخامسة (١٣٩٩هـ).

•طريق الهجرتين : لابن القيم ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الثالثة (١٤٠٠هـ).

•عدة الصابرين: لابن القيم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، الرابعة (١٤١٠هـ).

•العظمة: لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الأولى (١٤٠٨هـ).

•فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر، دار المعرفة بيروت.

•فضل التهليل وثوابه الجزيل: لابن البنا، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة، الرياض، الأولى (١٤٠٩هـ).

•الفوائد: لابن القيم، تحقيق: بشر محمد عيون، نشر مكتبة البيان، الأولى (١٤٠٧هـ).

•القاموس المحيط: للفيروزأبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت الثانية (١٤٠٧هـ).

•كشف الأستار عن زوائد البزار: للهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة.

•كلمة الإخلاص: لابن رجب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الخامسة (١٣٩٩هـ).

•مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، دار الكتاب، بيروت (١٤٠٧هـ).

•مجموع الفتاوى: لابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف الرباط.

•مختصر العلو للعلي الغفار: للذهبي، اختصار: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى (١٤٠١هـ).

•المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية.

•المسند: للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي (بيروت)، (١٤٠٥هـ).

•المسند: للطيالسي، دار المعرفة، بيروت، ومكتبة المعارف بالرياض

•المصنف: لعبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان.

•المصنّف: لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت لبنان.

•معارج القبول: للشيخ حافظ الحكمي، المطبعة السلفية.

•المعجم الأوسط: للطبراني، تحقيق: طارق بن معوض، وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة.

•المعجم الكبير للطبراني: تحقيق: حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، الثانية.

•معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، دار الكتب العلمية، إيران.

•مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام، دار الفكر بيروت.

•مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن القيم، تحقيق: محمود حسن ربيع، مكتبة الأزهر، القاهرة، الثانية (١٣٥٨هـ).

•مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن القيم، تحقيق: علي بن حسن ابن عبد الحميد، دار ابن عفان، الخبر، الأولى (١٤١٦هـ).

•مطالع السعد بكشف مواقع الحمد: لابن القيم، تحقيق: فهد العسكر، دار ابن خزيمة، الرياض، الأولى (١٤١٤هـ).

فهرس المحتويات

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه

إعداد
د. محمد بن خليفة بن علي التميمي
الأستاذ المشارك في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده ا لله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[آل عمران ١٠٢].

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا اللهَ الذي تساءلون به والأرحام إن اللهَ كان عليكم رقيبًا ﴾ [النساء ١].

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ وقولوا قولاً سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع اللهَ ورسوله فقد فا ز فوزًا عظيمًا ﴾ [الأحزاب ٧٠-٧١].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام ا لله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد: فهذا بحث لطيف، وسِفر منيف، يحوي في ثناياه الحديث عن مسألة وقع فيها النزاع بين أهل العلم، وتشعبت بسبب ذلك أقوالهم، منذ عصر الصحابة رضوان ا لله عليهم، ولهذه المسألة تعلقها بمسائل العقيدة لصلتها بمسألة رؤية ا لله عز وجل من جهة، ولتعلقها كذلك بخصائص النبي ﷺ من جهة أخرى، تلك هي مسألة رؤية النبي ﷺ لربه عز وجل.

ومعلوم أن التأصيل لمسائل الدين جميعها في منهج أهل السنة ينطلق من نصوص الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، ومن هذا المنطلق أحببت بحث المسألة ، وتأصيلها وفق هذا المنهج مع جمع شتات أقوال العلماء وبيان الراجح

منها.

ويمكن حصر الكلام في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في ثلاثة جوانب:

١- رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج.

٢- إثبات رؤية النبيّ ﷺ.لربه في المنام.

٣- مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا.عيانا.

فمسألة رؤية النبي ﷺ لربه عز وجل ليلة المعراج من المسائل التي وقع الكلام فيها مبكرا في عهد الصحابة[١].

وقبل البدء في إيضاح هذه المسائل لابد من الإشارة إلى أن الأمة أجمعت على أن ا لله عز وجل لا يراه أحد في الدنيا بعينه[٢].

وقد صح عنه ﷺ في الحديث المشهور في التحذير من فتنة المسيح الدجال أنه قال: ((**تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت**)) وفي لفظ الترمذي ((**تعلمون**))[٣].

والخلاف إنما وقع في حصول الرؤية للنبي ﷺ خاصة ليلة المعراج، وأكثر علماء أهل السنة يثبتون ذلك، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وأكثر علماء أهل السنة يقولون: إن محمدًا ﷺ رأى ربه ليلة المعراج))[٤].

---

(١) إبطال التأولات للقاضي أبي يعلى ١/١١١
زاد المعاد لابن القيم ٣/٣٦.

(٢) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٦ (ضمن عقائد السلف)، ومجموع الفتاوى ٦/٥١٠ وشرح العقيدة الطحاوية ١/٢٢٢

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨/٢٦١ كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد رقم ٧٢٨٣.
والترمذي في سننه ٤/٤٤٠-٤٤١، كتاب الفتن -باب ما جاء في علامة الدجال- حديث رقم ٢٢٣٥.
والإمام أحمد في المسند ٥/٤٣٣.

(٤) مجموع الفتاوى ٣/٣٨٦.

على الرغم من أن الخلاف في هذه المسألة لا يعد من الأمور التي توجب الخروج عن عقيدة السلف، والأمر كما قال عنه الإمام الذهبي: ((ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول ا لله ورسوله أعلم، بل نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية ا لله في الآخرة ثبتت بنصوص متوافرة...))[١].

ولعل من أسباب عدم تعنيف المخالف في ذلك مايلي:

١ ـ ليس في المسألة نص قاطع يجب الأخذ به.

٢ ـ وقوع التنازع في المسألة بين الصحابة.

٣ ـ أن النبوة لايتوقف ثبوتها عليها قال ابن أبي العز : ((وإن كانت رؤية الرب تعالى أعظم وأعلى ، فإن النبوة لايتوقف ثبوتها عليها البتة))[٢].

وبناءً على ماحوته المسألة من تفريعات فقد قسمت البحث وفق الخطة التالية إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أقوال الصحابة في هذه المسألة.

المطلب الثاني: أقوال التابعين وتابعي التابعين.

المطلب الثالث: أقوال العلماء في المسألة.

المطلب الرابع: وقفات في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج.

المبحث الثاني: رؤية النبي ﷺ لربه في المنام ٠

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١٤/١٠.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٢/١).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في المسألة.

المطلب الثاني: القول في رؤية النبي ﷺ لربه في المنام.

المطلب الثالث: أقوال أهل العلم في الرؤية المنامية عمومًا.

المبحث الثالث: رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا عيانًا.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قول أهل السنة في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه عيانًا في الدنيا.

المطلب الثاني: الأحاديث الموضوعة في المسألة.

المبحث الرابع: رؤية البشر لربهم في الحياة الدنيا.

الخاتمة.

وبعد فهذا جهد المقل فلعلي أسهمت في خدمة هذه المسألة، ويسرت على إخواني الباحثين من طلاب العلم جمع ما تفرق من أقوال أهل العلم فيها، ومستند كل قول والقائل به، فأرجو أن أكون قد وفقت في توضيح جوانب هذه المسائل، وحسن عرضها، وبيان الصواب فيها، وا لله أسأل أن ينفعني وإخواني المسلمين بما كتبت، وأن يجعله عملاً صالحًا، ولوجهه خالصًا، وأن لايجعل لأحد فيه شركًا.

المبحث الأول: رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج

هذه المسألة هي التي وقع الكلام فيها مبكرًا بين الصحابة، ومـن أهـل العلـم من يرى أنـه لاخـلاف بـين أقوالهـم في المسـألة وأنهـا متوافقـة [(١)]، وإنما مرجع الخلاف إلى فهم بعض المتأخرين لأقوالهم وطريقة توجيهها، وبعضهم الآخر يـرى أن هناك خلافاً بين الصحابة في المسألة، وأن أقوالهم متباينة فيها، وبنى على هـذا الفهم أمورًا وأحكامًا، ومن أجل ذلك أحببت أن أعرض أقوال الصحابة بشـكل مستقل، ومن ثم أعرض لأقوال التـابعين وتـابعيهم، وبعـد ذلـك أعـرض أقـوال العلماء وما وجّه به كل فريق قوله في المسألة، فهذا المنهج هو الأسلم لكي يفهم القارئ أقوال السلف مستقلة عن طريقة توجيه كل طائفة لها، ومن ثم سيســهل بعد تصورها مستقلة معرفة توجيه كل صاحب قول لتلـك الآثـار، ومسـتنده في فهمه لها، وأي الأقوال أولى بالصواب.

المطلب الأول: أقوال الصحابة في هذه المسألة

۞ القول الأول: من أثبت الرؤية مطلقا

١ ـ قول ابن عباس رضي ا لله عنهما

أ ـ عن عكرمة عن ابن عباس –رضي ا لله عنهما– قال: ((أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ))[(٢)].

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فـإن ابـن عبـاس لم يقـل رآه بعيني رأسه)) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/١٩٢)، وقـال الألبـاني: ((إسناده صحيـح علـى شـرط البخاري)).

وعبد ا لله بن الإمام أحمد في السنة (١/٢٩٩).

=

ب ـ عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ﴾[1]. قال: ((رأى ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى))[2].

=والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف ٥/١٦٥).

وابن خزيمة في التوحيد (١/٤٧٩، ح٢٧٢).

والآجري في الشريعة (٣/١٥٤١، ح١٠٣١)، (٢/١٠٤٨، ح٦٢٧).

وأخرجه الدارقطني في الرؤية (ص٨٥، ح٧٧) بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((جبل الله الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ)).وأورده السيوطي في الخصائص ٢/٣٣٠ من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- وعزاه لابن عساكر.وانظر كنز العمال ١٤/٤٤٧ رقم ٣٩٢٠٨.

وابن منده في الإيمان (٣/٧٤٠)، وفي التوحيد (٣/١٤٦-١٤٧، برقم ٥٨١).

والحاكم في المستدرك (١/٦٥) وصححه ووافقه الذهبي.

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٥١٥).

وأورده الهندي في كنز العمال (١٤/٤٤٧) وعزاه السيوطي لابن عساكر.

وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/٤٥).

وأورده ابن حجر في الفتح (٧/٢١٨) وعزاه للطبراني في الأوسط، وقال في (٨/٦٠٨): (أخرجه النسائي بسند صحيح).اهـ.

(١) الآيتان (١٣-١٤) من سورة النجم.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب(٥٤) (٥/٣٩٥، ح٣٢٨٠)، وقال حديث حسن.

وابن أبي عاصم في السنة (١/١٩١) وقال الألباني: ((إسناده حسن موقوف)).

و ابن جرير في تفسيره (٢٧/٥٢). و ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٩٠).

وابن حبان في صحيحه (١/٢٥٣-٢٥٤، برقم٥٧). والطبراني في الكبير (١٠/٣٦٣).

والآجري في الشريعة (٣/١٥٤١-١٥٤٢، ح١٠٣٢).

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٥١٨).

=

ج - عن عكرمة عن ابـن عبـاس -رضـي ا لله عنهمـا- قـال: ((رأى محمـدٌ ربَّـه)). قلـت: أليـس ا لله يقـول ﴿ لا تدركه الأبصـار وهـو يـدرك الأبصـار ﴾ [الأنعام ١٠٣]، قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الـذي هـو نـوره، وقـال: أُرِيَـه مرتين))[1].

د - عن عبـد ا لله بـن عمـر أنـه بَعَـثَ إلى عبـد ا لله بـن عبـاس -رضـي ا لله عنهم- يسأله: هل رأى محمدٌ ﷺ ربَّه؟ فبعث إليه: ((أن نعـم قـد رآه))، فـرد رسوله إليه وقال: كيف رآه؟ فقال: ((رآه على كرسي من ذهب، تحمله أربعـة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب))[2].

=والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٦٠، ح٩٣٣).

والذهبي في العرش برقم ٤٨.

(١) أخرجه الترمذي في سننه -كتاب التفسير، باب ٥٣ رقم ٣٢٧٩-.

وابن أبي عاصم في السنة باب ٩٤ رقم ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧- وقال الألباني إسناده ضعيف

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهـل السنة ٣/٥١٥،٥٢١، رقـم ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٦، ٩١٧، ٩٢٠.

وعبد ا لله بـن أحمـد في السـنة ١/١٧٥، ١٧٦، رقـم ٢١٧، ١/٢٩٢، ٢٩٣، رقـم ٥٦٣، ٢/٤٦٠، ٤٦١، رقم ١٠٤٤، ١٠٤٥.

وابن منده في الإيمان ٣/٥-٧، رقم ٧٥٤-٧٦١.

وابن شاهين في الكتاب اللطيف ص٢٦٥، رقم ٨-٩٨، ٩-٩٩، ١٠-١٠٠.

والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٣٥٣ رقم ٩٢٦

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٣٩١ رقـم ٣٨ ، وابـن خزيمـة في التوحيـد ٢/٤٨٣ برقم ٢٧٥ ، وعبد ا لله بن أحمد في السـنة ١/١٧٥ رقـم ٢١٧، والآجـري في الشريعة ٣/١٥٤٣ رقم ١٠٣٤، والبيهقي في الأسماء والصفـات ٢/٣١١ رقـم ٩٣٤ ، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٢٣ - ٢٤ .

وإسناده ضعيف قال البيهقي: هذا حديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسـار، وقـد مضـى الكلام في ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه. وفي هذه الرواية انقطاع بين ابـن عبـاس -

=

٢ ـ قول أنس بن مالك رضي ا لله عنه

عن قتادة أن أنسًا –رضي ا لله عنه– قال: ((رأى محمدٌ ربَّه))[١].

٣ ـ قول أبي هريرة رضي ا لله عنه

قال داود بن حصين: سأل مروان أبا هريرة رضي ا لله عنه: هل رأى محمدٌ ﷺ ربَّه عز وجل؟ فقال: ((نعم، قد رآه))[٢].

۞ القول الثاني: من قيدها بالرؤية القلبية:

وقد روي في ذلك حديث مرفوع لكنه ضعيف؛ لإرساله وهو ما رواه محمد بن كعب القرظي قال: سئل النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال :((رأيته بفؤادي، ولم أره بعيني))[٣].

١ ـ قول ابن عباس رضي ا لله عنهما

أ ـ عن عطاء عن ابن عباس رضي ا لله عنهما في قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ [النجم ١٣] قال: ((إن النبي ﷺ رأى ربه بقلبه))[٤].

ب ـ وعن أبي العالية عن ابن عباس : ((أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده

=رضي ا لله عنهما– وبين الراوي عنه وليس بشيء من هذه الألفاظ في الروايات الصحيحة عن ابن عباس رضي ا لله عنهما.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١٨٨/١ رقم ٤٣٢ وقال الألباني إسناده ضعيف ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٤٨٧/٢، رقم ٢٨٠. وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦، ونسبه إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد ا لله بن أحمد في السنة ١٧٦/١، رقم ٢١٨.قال المحقق إسناده ضعيف واللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة ٥٧١/٣، رقم ٩٠٨.

(٣) أخرجه الطبري ٤٦/٢٧-٤٧ ، وابن أبي حاتم ٣٣١٩/١٠ رقم ١٨٦٩٩، والبستي في تفسيره ص ٤٦٢ رقم ١١٨٠ .

وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٨/٣) كتاب الإيمان –باب معنى قول ا لله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ برقم ٤٣٥ ، وأحمد في المسند ٢٢٣/١.

مرتين))[١].

٢ ـ قول أبي ذر رضي الله عنه

أ ـ عن إبراهيم التيمي أن أبا ذر – رضي الله عنه – قال: ((رآه بقلبه ولم تره عيناه)). وفي رواية ((رآه بقلبه))[٢].

ب ـ وأخرج النسائي عن أبي ذر قال: ((رأى رسول الله ﷺ ربَّه بقلبه ولم يره ببصره))[٣].

القول الثالث: من نفى الرؤية مطلقا.

١ ـ قول عائشة رضي الله عنها

عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة –رضي الله عنها– فقالت: ((يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن، فقد أعظم على الله الفرية، من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، قال: وكنت متكئا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين: أنظريني ولا تعجليني: ألم يقل الله عز وجل ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ فقالت: أنا أول هذه الأمة، سأل رسول

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٨/٣) –كتاب الإيمان، باب معنى قوله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾. وأحمد في المسند ٢٢٣/١. والبستي في تفسيره ص٤٦١، رقم ١١٧٩.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ٥١٦/٢، ٥١٧، رقم ٣١٠، ٣١١.وقال المحقق: ((إسناده صحيح)). واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥١٨/٣، ٥١٩، رقم ٩١٤، ٩١٥. وابن شاهين في الكتاب اللطيف ص ٢٧٣، رقم ٤٠–٩١٥.
وللدارقطني في الرؤية ص ١٨٣ رقم ٢٨٩–٢٩٠
وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦، ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) أخرجه النسائي في تفسيره ٣٤٥/٢، رقم ٥٥٦، قال المحقق: ((صحيح، تفرد به المصنف)). وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٥١٦/٢، رقم ٣١٠.
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٧٤/٣، رقم٩١٤.
وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦

ا لله ﷺ فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض. فقالت: ألم تسمع أن ا لله يقول ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ [الأنعام ١٠٣]. أو لم تسمع أن ا لله يقول ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾ [الشورى ٥١].....))[١].

٢ ـ قول ابن مسعود رضي ا لله عنه

عن زر بن عبد ا لله بن حبيش، عن عبد ا لله بن مسعود - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ [النجم ١٣]، قال: ((رأى رسول ا لله ﷺ جبريل في صورته، له ستمائة جناح))[٢].

٣ ـ قول أبي هريرة رضي ا لله عنه

عن عطاء عن أبي هريرة -رضي ا لله عنه- في قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال: ((رأى جبريل))[٣].

٤ ـ قول أبي ذر رضي ا لله عنه

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ : مسلم في صحيحه ٣/٩-١٣ كتاب الإيمان باب معنى قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ رقم ٤٢٨س ، والترمذي في سننه ٥/٢٦٢-٢٦٣ كتاب التفسير باب ومن سورة الأنعام رقم ٣٠٦٨. وأحمد في المسند ٦/٤٩-٥٠.
وأخرجه البخاري في صحيحه ٨/٤٧٢ كتاب التفسير باب من سورة النجم رقم ٤٨٥٥.
والترمذي في سننه ٥/٣٩٤-٣٩٥ باب ومن سورة النجم رقم ٣٢٧٨ بلفظ مقارب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/٣٦٠ كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين...إلخ رقم ٣٢٣٢ ، وفي ٨/٤٧٦ كتاب التفسير باب ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ رقم ٤٨٥٦،٤٨٥٧ ، ومسلم في صحيحه ٣/٦ كتاب الإيمان باب في قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ رقم ٤٣١

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/٧ كتاب الإيمان باب معنى قول ا لله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى ﴾رقم ٤٣٤

عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته، قال: عما كنت تسأله؟ قال: إذن لسألته هل رأى ربه؟ فقال: قد سألته أنا، قلت: فما قال؟ قال: ((نور أنى أراه))، وفي رواية ((رأيت نوراً))[(١)].

۞ التعليق على الأقوال السابقة.

الذي يلاحظ من الآثار السالفة الذكر أنها خلت من النص على رؤية العين فهي: إما أثبتت الرؤية مطلقًا، أو قيدتها بالرؤية القلبية أو نفتها مطلقًا.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٥/٣ كتاب الإيمان باب في قوله ﷺ ((نور أنى أراه)) وفي قوله: ((رأيت نورا)) والترمذي ٣٩٦/٥ كتاب التفسير باب ومن سورة النجم رقم ٣٢٨٢. وقد أخرج الإمام أحمد في المسند ١٤٧/٥ من طريق عفان عن همام عن قتادة بلفظ ((قد رأيته نور أنى أراه)) وأخرجه أيضا عبد الله بن أحمد في السنة ٢٨٩/١-٢٩٠رقم ٥٥٦ وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق ص ٥٢ رقم ٦٥ من طريق عفان عن يزيد بن إبراهيم عن قتادة بلفظ ((قد رأيته)) فقط . ونقل أبو عوانة ١٤٦/١-١٤٧ عقبه عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال:سمعت أحمد بن حنبل يقول: ((ما زلت منكرا لحديث يزيد بن إبراهيم حتى حدثنا عفان عن همام عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لأبي ذر...))ونقل هذا الكلام كذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤٥٣/٧ عن الخلال فقال: ((وقد حكى الخلال في علله عن الإمام أحمد قد سئل عن هذا الحديث فقال: ما زلت منكرا له، وما أدري ما وجهه)). وقال ابن القيم: ((سمعت شيخ الإسلام أحمد بن تيمية يقول في قوله ﷺ ((نور أنى أراه)) معناه كان ثَمّ نور،وحال دون رؤيته نور فأنى أراه ؟ قال: ويدل عليه أن في بعض ألفاظ الصحيح ((هل رأيت ربك ؟ فقال: ((رأيت نورًا)) . وقد أعظل أمر هذا الحديث على كثير من الناس، حتى صحفه بعضهم فقال: ((نوراني أراه)) على أنها ياء النسب، والكلمة كلمة واحدة، وهذا خطأ لفظًا ومعنى، وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم اعتقدوا أن الرسول رأى ربه، وكان قوله ((أنى أراه)) كالإنكار للرؤية حاروا في الحديث ورده بعضهم باضطراب لفظه، وكل هذا عدول عن موجب الدليل)) مجموع الفتاوى ٥٠٧/٦، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٤٧ ـ ٤٨

ولذلك علق شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا بقوله: ((ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه[1]))[2].

(١) يشار هنا إلى أن القاضي أبا يعلى أورد في إبطال التأويلات ١/١١٣ أن أبا حفص بن شاهين روى في سننه بإسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: ((رأى محمد ﷺ -ربه عز وجل- بعينيه مرتين)) وكذلك البغوي نسب إلى ابن عباس أنه قال: ((رأى ربه بعينه)) انظر معالم التنزيل ٧/٤٠٥.
لكن هذا اللفظ ((بعينه)) لم يرد في الروايات الثابتة عن ابن عباس وكتاب السنن لأبي حفص ابن شاهين غير موجود بين أيدينا حتى نحكم على الإسناد وقد أشار محقق الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين أنه لايستبعد أن يكون كتاب السنن هو الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن وأن القاضي أبي يعلى ذكره باسم السنن اختصارا انظر الكتاب اللطيف هـ ١ ص ٣٥.
والبغوي لم يذكر أيضا سندا لما ذكره عن ابن عباس فلا يمكن الحكم على قوله هذا.
كما جاء عند الطبراني في الأوسط (٦/٥٠ رقم ٥٧٦١) عن ابن عباس أنه كان يقول: ((إن محمدا رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده)) لكن إسناده ضعيف وسيأتي تخريجه
كما روى الطبراني في الأوسط (٩/١٥٢-١٥٣، رقم ٩٣٩٦) عن عكرمة عن ابن عباس قال: ((نظر محمد ﷺ إلى ربه تبارك وتعالى)) قال عكرمة فقلت لابن عباس: نظر محمد إلى ربه ؟ قال: ((نعم، جعل الكلام لموسى والخلة لإبراهيم والنظر لمحمد ﷺ))
قال الطبراني: ((لم يرو هذا الحديث عن ميمون القناد إلا موسى بن سعيد تفرد به حفص ابن عمر العدني)).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٧٩): ((وفيه حفص بن عمر العدني روى ابن أبي حاتم توثيقه عن أبي عبد الله الطهراني وقد ضعفه النسائي وغيره)).
وقال الحافظ في التقريب ص (٢٥٩): ((ضعيف)). وفيه أيضاً يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي ذكره ابن حبان في الثقات (٩/٢٧٧) و لم يوثقه غيره .
وموسى بن سعيد البصري ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/١٤٥) وسكت عنه ولفظة (نظر) لم تثبت في الطرق الأخرى التي جاءت عن عكرمة عن ابن عباس كما سبق تخريجه .
(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٤٨)

وقال أيضًا: ((وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: ((سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك: فقال: ((**نور أنى أراه**))))[١].

وكذا جزم ابن كثير بأنه لم يصح أن أحدًا من الصحابة قال بالرؤية البصرية حيث قال: ((وما روي في ذلك من إثبات الرؤية بالبصر فلا يصح من ذلك لا مرفوعًا، بل ولا موقوفًا، والله أعلم))[٢].

وقال أيضًا: ((وفي رواية عنه -يعني ابن عباس- أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم))[٣].

و يجب الإشارة هنا إلى أنه يجب التفريق بين قضيتين، قضية الرؤية والكلام عليها، وقضية الآيات التي استدل بها ابن عباس على إثبات رؤية النبي ﷺ لربه، بينما استدلت بها عائشة وغيرها على أنها تتعلق برؤية جبريل.

قال ابن القيم: ((وأما قول ابن عباس أنه رآه بفؤاده مرتين فإن كان استناده إلى قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ثم قال ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى﴾ والظاهر أنه مستنده فقد صح عنه ﷺ أن هذا المرئي جبريل رآه مرتين في صورته التي خلق عليها[٤]))[٥].

(١) مجموع الفتاوى ٦/٥٠٩-٥١٠.وانظر درء تعارض العقل والنقل ٨/٤١-٤٢.
(٢) الفصول في سيرة الرسول ص (٢٦٨).
(٣) تفسير ابن كثير ٧ / ٤٤٨.
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) زاد المعاد ٣/٣٨.

وعلى العموم فإن الكلام على تفسير الآيات ليس هذا مجاله[1] وسيأتي الحديث عنه.

المطلب الثاني: أقوال التابعين وتابعي التابعين

لو نظرنا في أقوال التابعين و تابعي التابعين لوجدناها لم تخرج عن أقوال الصحابة السابق ذكرها إلا أنه لم يرد عن أحد منهم نفي الرؤية مطلقًا اللهم إلا من توقف في المسألة وإليك أقوالهم:

۞ القول الأول: من أثبت الرؤية مطلقا

١ ـ قول كعب الأحبار

عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: قال لي كعب: ((إن الله عز وجل قسَّم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ﷺ فكلَّمه موسى مرتين ورآه محمد مرتين))[2].

٢ ـ قول عكرمة (١٠٦ هـ)

أ ـ عن عيسى بن عبيد وسالم مولى معاوية قالا: ((سمعنا عكرمة، وسئل: هل رأى محمد ربه؟. قال: ((نعم، قد رأى ربَّه))[3].

---

(١) انظر أقوال أهل العلم في تفسيرها في تفسير الطبري ٢٧ /٥٠ ـ ٥٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٥/٣٩٤ كتاب التفسير باب ومن سورة النجم رقم٣٢٧٨ وابن خزيمة في التوحيد ٢/٤٩٦ قال المحقق إسناده حسن. والدارقطني في الرؤية ص ١٦٤-١٦٥ رقم ٢٥١. والرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٢/٢٠٧

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره٢٧/٤٨. وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٣١٨ رقم ١٨٦٩٧. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٩.
وانظر: الشفا ١/٢٥٨ وتفسير البغوي ٧/٤٠٣.

ب ـ عن عباد بن منصور قال: سألت عكرمة عن قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ [النجم ١١]، قال: ((أتريد أن أقول لك: قد رآه. نعم قد رآه، ثم قد رآه، ثم قد رآه، حتى ينقطع النفس))[(١)].

٣ ـ قول الحسن البصري (١١٠هـ)

وعن المبارك بن فضالة قال: ((كان الحسن يحلف ثلاثة لقد رأى محمد ربه))[(٢)].

٤ ـ قول الزهري (١٢٥ هـ)

الإمام الزهري ممن نسب إليه القول بأن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج كما ذكر ذلك ابن حجر[(٣)].

٥ ـ قول معمر (١٥٤ هـ)

روى ابن خزيمة في التوحيد أن عبد الرزاق قال بعد أن روى حديث مسروق مع عائشة: ((فذكرت هذا الحديث لمعمر،فقال:ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس))[(٤)].

٦ ـ قول إبراهيم بن طهمان (١٦٨ هـ)

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٨/٢٧. وعبد الله بن أحمد في السنة ١٧٨/١ رقم ٢٢١. واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٥٧١/٣ رقم ٩٠٧.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ٤٨٨/٢ رقم ٢٨١ . وانظر تفسير الحسن البصري ٨٥/٥ رقم ١٥٧٢. وتفسير عبد الرزاق ٢٠٤/٢. والشفا للقاضي عياض ٢٥٨/١.

وقد ذكر البغوي في تفسيره ٤٠٣/٧ عن الحسن أنه قال:((رآه بعينه)) ولم يعزه. وذكر هذا الأثر جامع تفسير الحسن وعزاه للبغوي فقط انظر تفسير الحسن البصري ٨٥/٥ رقم ١٥٧١.

(٣) انظر فتح الباري ٤٧٤/٨

(٤) التوحيد لابن خزيمة ٥٦٢/٢

قال حفص بن عبد ا لله سمعت إبراهيم بن طهمان يقول:((وا لله الذي لا إله إلا هو لقد رأى محمد ربه))[1].

۞ القول الثاني: من قيدها بالرؤية القلبية

١ ـ قول كعب الأحبار

عن عبد ا لله بن الحارث بن نوفل قال: ((اجتمع ابن عباس وكعب، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول إن محمدًا رأى ربه مرتين. قال: فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ثم قال (أي كعب): إن ا لله قسَّم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى ا لله عليهم وسلم فرآه محمد بقلبه وكلمه موسى))[2].

٢ ـ قول مجاهد بن جبر (١٠٤ هـ)

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ [النجم ١٦] قال: ((كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، فرآه محمد ﷺ بقلبه ورأى ربه))[3].

٣ ـ قول أبي العالية رفيع بن مهران (٩٣ هـ)

عن أبي العالية في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾، قال: ((محمدٌ رآه بفؤاده ولم يره بعينه))[4].

٤ ـ قول أبي صالح مولى أم هانئ (بعد المائة)

---

(١) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٨١/٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٣٦١/٥ كتاب التفسير -باب من سورة النجم- رقم٣٢٧٨ وابن خزيمة في التوحيد ٥٦٠/٢ برقم ٣٢٢ ،والدارقطني في الرؤية ص ١٦٥ رقم ٢٥٢.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٥٦/٢٧
والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٥٣/٢ رقم ٩٢٧ وقال المحقق إسناده ضعيف.
وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ ونسبه إلى البيهقي وآدم بن أبي إياس.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦، ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

عن أبي صالح في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾، قال: ((رآه مرتين بفؤاده))[١].

٥ ـ قول الربيع بن أنس (١٤٠ هـ)

عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ﴾: ((فلم يكذبه)) ﴿ ما رأى ﴾ قال: ((رأى ربَّه)) وفي رواية قال: ((رأى محمدٌ ربَّه بفؤاده))[٢].

۞ القول الثالث: من رجح التوقف في المسألة

٦ ـ قول سعيد بن جبير (٩٥ هـ)

عن سعيد بن جبير قال: ((لا أقول رآه ولا لم يره))[٣].

المطلب الثالث: أقوال العلماء في المسألة.

بعد استعراض أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم نعرض لأقوال من بعدهم في المسألة وهي خمسة أقوال:

۞ القول الأول:من أثبت الرؤية مطلقا.

وهو رواية عن الإمام أحمد، وقول ابن خزيمة، والآجري.، والألوسي.

١ ـ قول الإمام أحمد (٢٤١هـ)

حكى أبو يعلى في كتابه الروايتين والوجهين اختلاف الروايات عن الإمام أحمد في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه على ثلاث روايات أحدها أنه رآه مطلقا[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٨/٢٧. وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦، ونسبه إلىعبد بن حميد وابن جرير. وانظر: البحر المحيط ١٥٦/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٨/٢٧.

(٣) أخرجه أبو يعلى في الروايتين والوجهين (مسائل من أصول الديانات ص٦٦). والقاضي عياض في الشفا ٢٥٩/١.
وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦، ونسبه إلى عبد بن حميد.

(٤) الروايتين والوجهين مسائل في أصول الديانات ص ٦٣-٦٤

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: ((رآه بفؤاده))))[1].

وقال ابن كثير: ((وممن أطلق الرؤية أبو هريرة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما))[2].

٢ - قول ابن خزيمة (٣١١هـ)

الإمام ابن خزيمة نصر في كتابه التوحيد القول بأن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج، وأطال في سرد الحجج على ذلك[3].

ولكن ابن كثير -رحمه الله- نسب إليه بأنه يقول بالرؤية البصرية كما سيأتي ذكر قوله.

٣ - قول الإمام الآجري (٣٦٠ هـ)

بوب الإمام الآجري في كتابه الشريعة باباً بعنوان ((باب ذكر ما خصَّ الله عز وجل النبي ﷺ من الرؤية لربه عز وجل)).

ثم ساق مجموعة من الأحاديث والآثار التي تدل على أنه ينصر القول بأنه ﷺ رأى ربه -عز وجل- ليلة المعراج[4].

٤ - قول الألوسي

قال الألوسي في تفسيره : ((وأنا أقول برؤيته ﷺ ربَّه سبحانه وبدنوه على الوجه اللائق)).

ونسبه إلى معظم الصوفية فقال: ((ومعظم الصوفية على هذا، فيقولون بدنو

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦

(٢) البداية والنهاية ١١٢/٣

(٣) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ٤٧٧/٢-٥٦٢

(٤) الشريعة اللآجري ١٥٤١/٣-١٥٥١.

ا لله -عز وجل- من النبي ﷺ، ودنوه -سبحانه- على الوجه اللائق، وكذا يقولون بالرؤية كذلك))[١].

القول الثاني: من قيد الرؤية بالعين

نسب القول بتقييد الرؤية بالعين إلى بعض العلماء، ومن بينهم بعض الصحابة والتابعين، وفي نسبة ذلك إلى بعضهم نظر، وممن نسب لهم القول بذلك: ابن عباس، وأنس بن مالك، والحسن البصري، وعكرمة، ورواية عن الإمام أحمد،وابن خزيمة، وابن جرير، وأبو الحسن الأشعري وعامة أتباعه، وأبو عبد/ا لله بن حامد وأبو بكر النجاد والقاضي أبو يعلى، وعبد القادر الجيلاني، وجماعة من المتأخرين.

فقد نسب البغوي هذا القول إلى ابن عباس فقال في تفسيره: ((وعن ابن عباس أنه قال رأى ربه بعينه))[٢].

وقد سبق الرد على ذلك عند عرض أقوال الصحابة، وأن هذا التقييد بالعين لم يثبت عن ابن عباس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين))[٣].

وقال البغوي أيضًا:((وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة))[٤].

---

(١) روح المعاني للألوسي ٥٤/٢٧.

(٢) معالم التنزيل ٤٠٥/٧.

(٣) مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦-٥١٠.

(٤) معالم التنزيل ٤٠٣/٧

وبالنسبة لما نسبه البغوي إلى أنس وعكرمة من تقييد الرؤية بالعين فإن الروايات السابق ذكرها عنهما جاءت مطلقة، وكذا ما أوردناه عن الحسن البصري فإن الرواية جاءت مطلقة، وقد سبق كذلك الإشارة إلى ما ورد في تفسير البغوي عن الحسن البصري أنه قال: ((رآه بعينه)) ولكن البغوي لم يسندها فلا يعدل عن الرواية التي سبق إيرادها عن الحسن من إطلاق الرؤية وعدم تقييدها بالعين، وا لله أعلم.

قال ابن كثير: ((وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة، فيه نظر وا لله أعلم))[1].

وقال ابن كثير: ((ورأى، أي: النبي ﷺ ربه -عز وجل- ببصره على قول بعضهم، وهو اختيار الإمام أبي بكر بن خزيمة من أهل الحديث، وتبعه في ذلك جماعة من المتأخرين))[2].

وقال أيضًا: ((وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين، واختاره ابن جرير، وبالغ فيه، وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين، وممن نص على الرؤية بعيني رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيما نقله السهيلي عنه، واختاره الشيخ أبو زكريا النووي في فتاويه))[3].

وحمل القاضي أبو يعلى في كتابه الروايتين والوجهين[4] وفي إبطال التأويلات[5] الرواية التي عن الإمام أحمد بأنها نص على الرؤية بالعين، فقال في كتاب الروايتين: ((فظاهر هذا أنه أثبت رؤيا عين)) وقال في إبطال التأويلات:

(١) تفسير ابن كثير ٧/٤٢٣.
(٢) الفصول في سيرة الرسول ﷺ ص(٢٦٨)
(٣) البداية والنهاية ٣ / ١١٢
(٤) الروايتين والوجهين مسائل من أصول الديانات ص ٦١.
(٥) إبطال التأويلات ١/١١١

((والرواية الأولى أصح، وأنه رآه في تلك الليلة بعينيه)).

وقد اعترض شيخ الإسلام على هذا التوجيه من القاضي فقال:

((وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتـارة يقـول: ((رآه بفـؤاده))، ولم يقل أحد: أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعـض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعـض النـاس مطلـق كـلام ابـن عباس ففهم منه رؤية العين.

وليس في الأدلـة مـا يقتضـي أنـه رآه بعينه، ولا ثبـت ذلـك عـن أحـد مـن الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل علـى ذلـك، بـل النصـوص الصحيحـة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عـن أبـي ذر قـال: ((سـألت رسـول الله ﷺ هل رأيت ربك: فقال: ((نور أنى آراه))))[1].

وقال فيما نقله عنه تلميذه ابن القيم: ((قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة – قدس الله روحه–: وليس قول ابـن عبـاس إنـه رآه مناقضـا لهـذا ولا قولـه رآه بفؤاده وقد صح عنه أنه قال: ((رأيت ربي تبـارك وتعـالى))[2] ولكـن لم يكن هذا في الإسراء ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبـح ثـم أخبرهم عن رؤية ربه –تبارك وتعـالى– تلـك الليلـة في منامـه، وعلـى هـذا بنـى الإمام أحمد –رحمه الله تعالى– وقال: نعم رآه حقا فإن رؤيا الأنبياء حق ولابـد، ولكن لم يقل أحمد –رحمه الله تعالى– إنه رآه بعيني رأسه يقظة، ومن حكـى عنـه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال: مرة رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحكيت عنه روايتـان ، وحكيت عنه الثالثـة من تصرف بعض أصحابـه أنه رآه بعيني رأسـه،

(١) مجموع الفتاوى ٦/٥٠٩–٥١٠.

(٢) سيأتي تخريجه.

وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك))[1].

وكذلك اعترض ابن القيم على توجيه القاضي أبي يعلى -أيضا- فقال: ((وقد جعلها القاضي مختلفة، وجعل المسألة على ثلاث روايات، ثم احتج للرواية الأولى بحديث أم الطفيل، وحديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ولا دلالة فيهما، لأنها رؤية منام فقط، واحتج لها بما لايرضى أحمد أن يحتج به، وهو حديث لا يصح عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا: ((لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيما يختصم الملأ الأعلى؟))[2] وذكر الحديث وهذا غلط قطعًا فإنما القصة كانت بالمدينة، كما قال معاذ بن جبل: ((احتبس عنا رسول ا لله ﷺ في صلاة الصبح حتى كدنا نترآى عين الشمس، ثم خرج وصلى بنا ثم قال: ((**رأيت ربي البارحة في أحسن صورة فقال: يا محمد: فيما يختصم الملأ الأعلى؟**))[3] وذكر الحديث فهذا كان بالمدينة والإسراء بمكة وليس عن الإمام أحمد، ولا عن النبي ﷺ نص أنه رآه بعينه يقظة، وإنما حمل القاضي كلام أحمد ما لا يحتمله، واحتج لما فهم منه بما لا يدل عليه، وكلام أحمد يصدق بعضه بعضا، والمسألة رواية واحدة عنه فإنه لم يقل بعينه ، وإنما قال : رآه . واتبع في ذلك قول ابن عباس : رأى محمد ربه . ولفظ الحديث ((**رأيت ربي**)) وهو مطلق وقد جاء بيانه في الحديث الآخر.

ولكن في رد الإمام أحمد قول عائشة ومعارضته بقول النبي ﷺ إشعار بأنه أثبت الرؤية التي أنكرتها عائشة، وهي لم تنكر رؤية المنام، ولم تقل من زعم أن

---

(١) زاد المعاد ٣/٣٧.

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) سيأتي تخريجه.

محمدًا رأى ربه في المنام فقد أعظم على ا لله الفرية، وهذا يدل على أحد أمرين: إما أن يكون الإمام أحمد أنكر قول من أطلق نفي الرؤية؛ إذ هو مخالفة للحديث وإما أن يكون رواية عنه بإثبات الرؤية، وقد صرح بأنه رآه رؤيا حلم بقلبه، وهذا تقييد منه للرؤية، وأطلق عنه بأنه رآه، وأنكر قول من نفى مطلق الرؤية، واستحسن قول من قال رآه ولا يقول بعينه ولا بقلبه. وهذه النصوص عنه متفقة لا مختلفة وكيف يقول أحمد: ((بعيني رأسه يقظة)) ولم يجد ذلك في حديث قط، فأحمد إنما اتبع ألفاظ الحديث كما جاءت، وإنكاره قول من قال: لم يره أصلا لا يدل على إثبات رؤية اليقظة بعينه وا لله أعلم))[1].

قول الأشعري (٣٢٤هـ) وعامة أتباعه :

ممن نسب هذا القول إلى أبي الحسن الأشعري وأكثر أتباعه القاضي عياض، و القرطبي في تفسيره، والنووي وابن كثير وابن حجر[2].

قال القاضي عياض: ((وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري –رضي ا لله عنه– وجماعة من أصحابه: أنه رأى ا لله –تعالى– ببصره وعيني رأسه، وقال: كلُّ آية أوتيها نبيٌّ من الأنبياء –عليهم السلام– فقد أوتي مثلها نبيُّنا، وخُصَّ من بينهم بتفضيل الرُّؤية)).

وهذا ما ذكره شارح جوهرة التوحيد –وهو من الأشاعرة– في شرحه فقال: ((والراجح عند أكثر العلماء أنه ﷺ رأى ربه سبحانه وتعالى بعيني رأسه وهما في محلهما، خلافا لمن قال: حولا إلى قلبه لحديث ابن عباس وغيره))[3].

---

(١)التبيان في أقسام القرآن ص ٢٦٠–٢٦١

(٢) الشفا ١/٢٦١ ، تفسير القرطبي ،شرح النووي على صحيح مسلم ٩/٣.
البداية والنهاية ١١٢/٣. فتح الباري ٤٧٤/٨

(٣) شرح جوهرة التوحيد ص ١١٨

قول أبي بكر النجاد أحمد بن سليمان (٣٤٨ هـ)

حكى القاضي أبو علي بن أبي موسى عن أبي بكر النجاد قال: ((رآى محمد ربه إحدى عشرة مرة، منها بالسنة تسع مرات في ليلة المعراج، حين كان يتردد بين موسى وبين الله -عز وجل- يسأل أن يخفف عن أمته الصلاة فنقص خمسة وأربعين صلاة في تسع مقامات ومرتين بالكتاب))[١].

قول أبي عبد الله الحسن بن حامد (٤٠٣ هـ)

نقل أبو يعلى في كتابه الروايتين والوجهين أن اختيار شيخه أبي عبد الله ابن حامد أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء بعينه[٢].

وقال القاضي أبو يعلى -بعد أن أورد الرواية الأولى عن الإمام أحمد- بأنه ﷺ رأى ربه ليلة المعراج بعينه ، وجعلها هي الصحيحة قال : ((وهذه الرواية اختيار أبي بكر النجاد))[٣].

قول القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (٤٥٨ هـ)

رجح القول بالرؤية البصرية فقال -في معرض ذكره للروايات الواردة عن الإمام أحمد-: ((والرواية الأولى أصح، وأنه رآه في تلك الليلة بعينه))[٤].

وقال: ((وما رويناه عن ابن عباس أولى مما روي عن عائشة؛ لأن قول ابن عباس يطابق قول النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ أثبت رؤيته في تلك الليلة؛ ولأنه مثبت والمثبت مقدم على النافي، ولا يجوز أن يثبت ابن عباس ذلك إلا عن توقيف؛ إذ لا مجال للقياس في ذلك))[٥].

---

(١) إبطال التأويلات ١/١١٤

(٢) الروايتين والوجهين مسائل في أصول الديانات ص ٦٤

(٣) إبطال التأويلات ١/١١١.

(٤) أبطال التأويلات ١ / ١١١

(٥) إبطال التأويلات ١ / ١١٤

قول عبد القادر الجيلاني (٤٧١ هـ)

وهذا القول قال به أيضًا –عبـد القـادر– الجيلانـي في كتابـه الغنيـة، حيـث قال: ((ونؤمن بأن النبي ﷺ رأى ربه –عز وجل– ليلة الإسراء بعيـني رأسـه لا بفؤاده ولا في المنام))[١].

قول النووي (٦٧٦ هـ)

قال الإمام النووي –رحمه الله– في شرحه على صحيح مسلم: ((فالحـاصل أن الراجـح عنـد أكـثر العلمـاء أن رسـول الله ﷺ رأى ربـه بعيـني رأسـه ليلـة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم، وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسـماع من رسول الله ﷺ هـذا ممـا لا ينبغـي أن يتشـكك فيـه ثـم عائشـة –رضـي الله عنها– لم تنف الرؤية بحديث عـن رسـول الله ﷺ ولـو كـان معهـا فيـه حديـث لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات))[٢].

قول الحافظ مغلطاي (٧٦٢ هـ)

قال رحمه الله: ((والصحيـح أن الإسـراء كـان يقظـة بجسـده، وأنـه مـرات متعـددة ، وأنـه رأى ربـه – عز وجل – بعيني رأسـه صلى الله عليـه وعلى آله وصحبه وسلم))[٣].

قول السيوطي (٩١١ هـ)

قال السيوطي في الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج[٤]: ((الراجح عند أكثر العلماء أنه ﷺ رأى ربَّه بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره،

---

(١) الغنية لطالبي طريق الحق ٦٦/١

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي٩/٣

(٣) الإشارة إلى سيرة المصطفى ص ١٣٩.

(٤) ٢٢١/١.

وإثبات هذا لا يكون إلا بالسماع من رسول ا لله ﷺ، ولم تعتمد عائشة في نفي الرؤية على حديث رسول ا لله ﷺ، وإنما اعتمدت على الاستنباط من الآيات)).

قول القسطلاني (٩٢٣ هـ)

قال رحمه ا لله: ((... ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى فوق سبع سموات ورأى ربه بعيني رأسه وأوحى إليه ما أوحى))[(١)].

قول محمد بن أحمد الصاوي (١٢٤١ هـ)

قال في حاشيته على تفسير الجلالين : ((...... واختلف في تلك الرؤية، فقيل: رآه بعينه حقيقة، وهو قول جمهور الصحابة والتابعين منهم ابن عباس، وأنس ابن مالك، والحسن، وغيرهم،... وقيل: لم يره بعينه وهو قول عائشة رضي ا لله عنها، والصحيح الأول؛ لأن المثبت مقدم على النافي؛ أو لأن عائشة لم يبلغها حديث الرؤية لكونها كانت حديثة السن[(٢)]))[(٣)].

❁ القول الثالث: من قيدها بالرؤية القلبية

قول الإمام أحمد (٢٤١هـ)

ذكر أبو يعلى في الروايتين والوجهين أن للإمام أحمد رواية أخرى أثبت فيها أن النبي ﷺ رأى ربه بقلبه كما جاء ذلك في بعض الروايات عن ابن عباس[(٤)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ((وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: ((رآه بفؤاده))))[(٥)].

---

(١) المواهب اللدنية ٣٧٣/١.

(٢) قلت: لايصح الاحتجاج بصغرسن عائشة فإن ابن عباس كان أصغرمنها سناً .

(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ١٣٧/٤.

(٤) الروايتين والوجهين مسائل في أصول الديانات ص ٦٣

(٥) مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦

قول القرطبي المفسر.(٦٧١ هـ)

قال في تفسير قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾: ((أي لم يكذب قلب محمد ﷺ ليلة المعراج، وذلك أن الله -تعالى- جعل بصره في فؤاده حتى رأى ربه تعالى وجعل الله تلك رؤية))[١].

قول أبي المظفر السمعاني (٤٨٩هـ)

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره: ((وقد ثبت عن ابن عباس أنه قال رأى محمد ربه بفؤاده فإن قال قائل: المؤمنون يرونه بفؤادهم، وليس ذلك إلا العلم به فما معنى تخصيص النبي ﷺ ؟.

والجواب أنهم قالوا: إن الله -تعالى- خلق رؤية لفؤاده فرأى بفؤاده مثل ما يرى الإنسان بعينه))[٢].

قول شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)

قال -رحمه الله- في مجموع الفتاوى: ((وأما الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: ((رأى محمد ربه بفؤاده مرتين)) وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: ((رأى محمد ربه))، وتارة يقول: ((رآه محمد))، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رآه بعينه...وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧/٩٢.

(٢) تفسير القرآن للسمعاني ٥/٢٨٨.

أبي ذر قال: ((سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: ((**نور أنى آراه**))))[1].

وقد قال تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾ [الإسراء ١]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وكذلك قوله ﴿ أفتمارونه على ما يرى ﴾ [النجم ١٢]، ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ [النجم ١٨]، ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وفي الصحيحين عن ابن عباس: في قوله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ [الإسراء ٦٠]، قال: ((هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به))[2]، وهذه رؤيا الآيات لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم أنه رأى ربه بعينه ، وليس في شئ من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك ، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه))[3].

قال ابن القيم رحمه الله:((قال شيخ الإسلام ابن تيمية –قدس الله روحه-: وليس قول ابن عباس: إنه رآه مناقضا لهذا، ولا قوله رآه بفؤاده، وقد صح عنه أنه قال: ((**رأيت ربي تبارك وتعالى**)) ولكن لم يكن هذا في الإسراء ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ ص ٩٨٩ رقم ٤٧١٦.(ط دار السلام).

(٣) مجموع الفتاوى ٦/٥٠٩ ـ ٥١٠

-تبارك وتعالى- تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- وقال: نعم رآه حقا، فإن رؤيا الأنبياء حق ولابد، ولكن لم يقل أحمد -رحمه الله تعالى-: إنه رآه بعيني رأسه يقظة. ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال: مرة رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحكيت عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه. وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك.

وأما قول ابن عباس: أنه رآه بفؤاده مرتين، فإن كان استناده إلى قوله -تعالى- ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ثم قال ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ والظاهر أنه مستنده فقد صح عنه ﷺ أن هذا المرئي جبريل رآه مرتين في صورته التي خلق عليها، وقول ابن عباس هو مستند الإمام أحمد في قوله رآه بفؤاده والله أعلم))[١]

قول ابن كثير (٧٠٤ هـ)

قال ابن كثير بعد ذكر الروايات عن ابن عباس أنه رآه بفؤاده مرتين:

((.... وقد خالفه ابن مسعود، وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شئ عن الصحابة -رضي الله عنهم- وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسن وعكرمة، فيه نظر والله أعلم))[٢].

وقال رحمه الله في البداية والنهاية :

((واختلفوا في الرؤية فقال بعضهم : رآه بفؤاده مرتين ، قاله ابن عباس

(١) زاد المعاد ٣/٣٧-٣٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٧/٤٢٣.

وطائفة، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد. وممن أطلق الرؤية أبو هريرة وأحمد بن حنبل -رضي الله عنهما-. وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين، واختاره ابن جرير وبالغ فيه، وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين. وممن نص على الرؤية بعيني رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيما نقله السهيلي عنه، واختاره الشيخ أبو زكريا النووي في فتاويه. وقالت طائفة: لم يقع ذلك لحديث أبي ذر... وقالوا: لم يمكن رؤية الباقي بالعين الفانية... والخلاف في هذه المسألة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم))[1].

وقال -رحمه الله- في الفصول في سيرة الرسول ﷺ:

((ورأى النبي ﷺ ربه -عز وجل- ببصره على قول بعضهم، وهو اختيار الإمام أبي بكر بن خزيمة من أهل الحديث، وتبعه على ذلك جماعة من المتأخرين. وروى مسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أنه رآه بفؤاده مرتين، وأنكرت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- رؤية البصر، وروى مسلم عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله رأيت ربك فقال: ((**نور أنى أراه**)) وإلى هذا مال جماعة من الأئمة قديما وحديثا اعتمادًا على هذا الحديث، واتباعًا لقول عائشة -رضي الله عنها- قالوا: هذا مشهور عنها، ولم يعرف لها مخالف من الصحابة إلا ما روي عن ابن عباس أنه رآه بفؤاده، ونحن نقول به، وما روي في ذلك من إثبات الرؤية بالبصر فلا يصح شيء من ذلك لا مرفوعا بل ولا موقوفا والله أعلم))[2].

قول ابن أبي العز (٧٩٢ هـ)

(١) البداية والنهاية ١١٢/٣.

(٢) الفصول في سيرة الرسول ص ٢٦٨.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : ((واتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا محمد ﷺ خاصة، منهم من نفى رؤيته بالعين، ومنهم من أثبتها له ﷺ))(١).

وقال في موضع آخر: ((... وقد تقدم ذكر اختلاف الصحابة في رؤيته ﷺ ربَّه –عز وجل– بعين رأسه، وأن الصحيح أنه رآه بقلبه، ولم يره بعين رأسه.

وقوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ [النجم ١١]، ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ [النجم ١٣] صح عن النبي ﷺ أن هذا المرئي جبريل رآه مرتين على صورته التي خلق عليها))(٢).

قول ابن حجر (٨٥٢ هـ)

قال رحمه الله: ((جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها... وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم؛ لأنه ﷺ كان عالما بالله على الدوام، بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه، كما يخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا، ولو جرت العادة خلقها في العين))(٣).

قول السفاريني (١١١٨هـ)

قال –رحمه الله– في لوامع الأنوار:

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٢٢.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٧٥.

(٣) فتح الباري ٨/٤٧٤

((... وإذاعلم ما حررناه فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة -رضي ا لله عنهم- بأن يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب كما قاله الحافظ ابن حجر في شرح البخاري))[1].

قول محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣ هـ)

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه ا لله- ممن يرجح الرؤية القلبية فقد قال رحمه ا لله: ((التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشرع أنه ﷺ لم يره بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه، فالمراد به الرؤية بالقلب، كما في صحيح مسلم أنه رآه بفؤاده مرتين، لا بعين الرأس))[2].

۞ القول الرابع: من قال رآه مرة بفؤاده ومرة بعينه.

وبه قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني، وأنور شاه الكشميري.

١ - قول أبي القاسم الأضبهاني (٥٣٥ هـ)

قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة: ((ومن مذهب أهل السنة أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج، وكان رؤيا يقظة لا رؤيا منام.

وروي عن أحمد بن حنبل -رحمه ا لله- قال: رآه بعين رأسه، وروي عنه أنه رآه بعين قلبه، والصحيح أنه رآه بعين رأسه، وعين قلبه.

قيل في التفسير ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ رآه في المرة الأولى بعيني قلبه، وفي المرة الأخرى بعيني رأسه))[3].

٢ - قول أنور شاه الكشميري

قال أنور شاه الكشميري -فيما نقله عنه صاحب فتح الملهم-:

(١) لوامع الأنوار البهية ٢/٢٥٤-٢٥٥.وقد بحث مسألة الرؤية من ٢/٢٥٠ إلى ٢/٢٥٦.

(٢) أضواء البيان ٣/٣٩٩.

(٣) الحجة في بيان المحجة ٢/٢٥٢-٢٥٣.

((إن الراجح في آية النجم أن الرؤية في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ أن الرؤية هنا للفؤاد، والرؤية في قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ أن الرؤية هنا بالعين.

وقال: وعن ابن عباس أنه كان يقول أن محمدًا ﷺ رأى ربَّه مرتين، مرة ببصره ومرة بفؤاده[١]، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، خلا جهور بن منصور الكوفي وجهور بن منصور ذكره ابن حبان في الثقات كذا في الزوائد))[٢].

۞ القول الخامس: من نفى الرؤية مطلقا

وقال بهذا القول: الدارمي، وابن عطية، وأبو حيان.

قول الإمام الدارمي (٢٨٠ هـ)

قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي –في رده على بشر الريسي–:((ويلك، إن تأويل هذا الحديث[٣] على غير ما ذهبت إليه لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر: إنه لم ير ربه، وقال رسول الله ﷺ: ((لن تروا ربكم حتى

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/٥٠ رقم ٥٧٦١) وقال: لم يروه عن مجالد إلا ابنه إسماعيل .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٧٩) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا جهور بن منصور الكوفي، وجهور بن منصور ذكره ابن حبان في الثقات
انظر الثقات لابن حبان ٨/١٦٧، وسماه جمهور بن منصور وقال: يروي عن يوسف بن الماجشون، وهشيم، روى عنه الحضرمي.
وفيه أيضا مجالد وهو ابن سعيد بن عمير الهمذاني الكوفي قال عنه الحافظ في التقريب ص (٩٢٠): ليس بالقوي وقد تغير في آخره
وفيه ابنه إسماعيل بن مجالد قال عنه الحافظ في التقريب ص (١٤٣): صدوق يهم
وقال محقق مجمع البحرين في زوائد المعجمين (١/١٠٢، رقم ٦٣): إسناده ضعيف فلا تغتر بقول الهيثمي في المجمع: ورجاله رجال الصحيح
وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٩ ونسبه إلى الطبراني وابن مردويه.
(٢) فتح الملهم ١/٢٢٨.
(٣) يشير إلى حديث ((رأيت ربي في أحسن صورة)) وسيأتي تخريجه.

تموتوا)) وقالت عائشة رضي الله عنها: ((من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية)) وأجمع المسلمون على ذلك مع قول الله ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ يعنون أبصار أهل الدنيا، وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال، وفي كل صورة))[1].

قول ابن عطية (٥٤٦ هـ)

ذهب ابن عطية في تفسيره إلى ترجيح مذهب عائشة -رضي الله عنها- ومن معها في أنه ﷺ لم ير ربَّه، ونسبه إلى الجمهور[2].

قول أبي حيان الأندلسي (٧٥٦ هـ)

كما ذهب أبو حيان إلى ترجيح مذهب عائشة ومن معها[3].

❁ القول السادس: من توقف في المسألة.

قول القاضي عياض (٥٤٤ هـ)

قال القاضي عياض: ((ووقف بعض مشايخنا في هذا، وقال: ليس عليه دليل واضح، ولكنه جائز أن يكون.

قال القاضي أبو الفضل: الحق الذي لاامتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً، وليس في العقل ما يحيلها))[4].

وقال أيضا: ((وأما وجوبه لنبينا ﷺ والقول بأنه رآه بعينه، فليس فيه قاطع أيضا، ولا نص، إذ المعول فيه على آية النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال هما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي ﷺ بذلك.

---

(١) الرد على بشر الريسي ص٥٢٣ (ضمن عقائد السلف).

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٢٦٠، ٢٦١.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ١٥٦/٨.

(٤) الشفا ١/ ٢٦١

وحديث ابن عباس خبر عن اعتقـاده لم يسـنده إلى النـبي ﷺ فيجـب العلـم باعتقاد مضمنه.

ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية، وحديـث معـاذ محتمـل للتـأويل، وهـو مضطرب الإسناد والمتن.

وحديث أبي ذر الآخر محتمل مشكل فروي: ((نور أنى أراه)) وحكـى بعض شيوخنا أنه روي: ((نَورَ أنى أراه)).

وفي حديثه الآخر: سألته فقال: ((رأيت نورا)) وليـس ممكـن الاحتجـاج بواحد منها على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخـبر أنـه لم ير ا لله، وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية ا لله.

وإلى هذا يرجع قوله: ((نور أنى أراه)) أي كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر، وهذا مثل ما في الحديث الآخر: ((حجابه النور)) وفي الحديـث الآخر: ((لم أره بعيني ولكـن رأيتـه بقلبـي مرتيـن)) وتـلا ﴿ ثـم دنـا فتدلى ﴾ وا لله قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب، أو كيف شـاء لا إله غيره.

فإن ورد حديث نص بين في الباب وجب المصـير إليـه، إذ لا اسـتحالة فيـه، ولا مانع قطعي يرده وا لله الموفق))[1].

قول أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦هـ)

قال رحمه ا لله: ((وذهبت طائفة من المشايخ إلى الوقف، وقالوا: ليـس عليـه قاطع نفيًا ولا إثباتًا، ولكنه جائز عقلاً وهذا هو الصحيح)).

وقال في موضع آخر: ((... ثم هل وقعت رؤية ا لله –تعالى– لمحمد ﷺ ليلة الإسراء أو لم تقع؟ ليس في ذلك دليل قاطع، وغاية ما للمستدل على نفي ذلـك

---

(١) الشفا ١/٢٦٥.

أو إثباته التمسك بظواهر متعارضة معرّضة للتأويل، والمسألة ليست من باب العمليات فيكتفى فيها بالظنون، وإنما هي من باب المعتقدات ولا مدخل للظنون فيها))[١].

قول الذهبي (٧٤٨ هـ)

قال رحمه الله: ((والذي دلَّ عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة والله أعلم، ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول الله ورسوله أعلم، بل نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة؛ إذ رؤية الله في الآخرة ثبتت بنصوص متوافرة..))[٢].

ولكن ورد في كتابه العرش ما يناقض ذلك حيث صرح بإثبات الرؤية فقال: ((وأكثر الصحابة على أنه ﷺ رأى ربه....

قلت: لأنه رآه في عالم البقاء حين خرج من عالم الفناء، وارتقى فوق السموات السبع فهذا الحديث أيضًا دال على أنه -سبحانه وتعالى- فوق السموات وفوق جميع المخلوقات، ولولا ذلك لكان معراج النبي ﷺ إلى فوق السماء السابعة إلى السدرة المنتهى، ودنو الجبار منه، وتدليه -سبحانه وتعالى- بلا كيف حتى كان من النبي ﷺ قاب قوسين أو أدنى، وأنه رآه تلك الليلة، وأن جبريل علا به حتى أتى به إلى الله تعالى))[٣].

(١) المفهم ١/٤٠١-٤٠٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/١١٤

(٣) العرش للذهبي ٢/٣٠١

المطلب الرابع: وقفات في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج.

بعد استعرض الأقوال الواردة في المسألة يمكن استخلاص الوقفات التالية:

الوقفة الأولى: بالنظر إلى الآيات القرآنية التي استدل بها كل فريق فإنها لا تدل دلالة صريحة على إثبات الرؤية ولاعلى نفيها.

فنفاة الرؤية استدلوا بقوله تعالى ﴿ لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ وقوله تعالى ﴿ ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ﴾ فعائشة –رضي الله عنها– استدلت بهاتين الآيتين فقالت: ((من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، والله يقول ﴿ لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ والله يقول ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ﴾)). وقد أجاب ابن عباس على الاستدلال بقوله ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ لما سئل عنها بقوله: ((ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره)).

قال ابن خزيمة: ((لم تحك عائشة عن النبي ﷺ أنه خبرها أنه لم ير ربه عز وجل، وإنما تلت قوله عز وجل ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ وقوله ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا . . . ﴾ ومن تدبر الآيتين ووفق لإدراك الصواب علم أنه ليس في واحدة من الآيتين ما يستحق من قال: أن محمدًا رأى ربه الرمي بالفرية على الله كيف بأن يقول ((قد أعظم الفرية على الله؟)))).

لأن قوله ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ قد يحتمل معنين على مذهب من يثبت رؤية النبي ﷺ خالقه عز وجل، قد يحتمل بأن يكون معنى قوله ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ على ما قال ترجمان القرآن لمولاه عكرمة: ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لايدركه شيئ.

والمعنى الثاني، أي: لاتدركه الأبصار أبصار الناس لأن الأعم والأظهر من لغة العرب أن الأبصار إنما يقع على أبصار جماعة، لا أحسب عربيا يجيئ من طريق اللغة يقول لبصر امرئ واحد أبصار، وإنما يقال لبصر امرئ واحد بصر، ولا سمعنا عربيا يقول لعين امرئ واحد بصرين فكيف أبصار.

ولو قلنا: إن الأبصار ترى ربنا في الدنيا لكنا قد قلنا الباطل والبهتان، فأما من قال: إن النبي ﷺ قد رأى ربه دون سائر الخلق فلم يقل: إن الأبصار قد رأت ربها في الدنيا فكيف يكون يا ذوي الحجى من يثبت أن النبي ﷺ قد رأى ربه دون سائر الخلق مثبتا أن الأبصار قد رأت ربها فتفهموا يا ذوي الحجى هذه النكتة تعلموا أن ابن عباس -رضي الله عنهما- وأبو ذر وأنس بن مالك ومن وافقهم لم يعظموا الفرية على الله، ولا خالفوا حرفا من كتاب الله في هذه المسألة.

فأما ذكرها ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب... ﴾ فلم يقل أبو ذر وابن عباس -رضي الله عنهما- وأنس بن مالك ولا واحد منهم ولا أحد ممن يثبت رؤية النبي ﷺ خالقه عز وجل أن الله كلمه في ذلك الوقت الذي كان يرى ربه فيه، فيلزم أن يقال: قد خالفتم هذه الآية. ومن قال إن النبي ﷺ قد رأى ربه لم يخالف قوله تعالى ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب... ﴾ وإنما يكون مخالفا لهذه الآية من يقول رأى النبي ﷺ ربه فكلمه الله في ذلك الوقت))[1].

وأما الآيات التي استدل بها على إثبات الرؤية فهي:

قوله تعالى : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على مايرى ولقد رآه نزلة أخرى

(١) التوحيد لابن خزيمة ٢/٥٥٧-٥٥٩.

عند سدرة المنتهى ﴾ [النجم ١١-١٤].

وقوله تعالى ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ [النجم ١٨].

فهذه الآيات كما ذكر أهل العلم لاتدل دلالة صريحة على إثبات رؤية النبي ﷺ لربه وإليك أقوالهم:

قال الإمام ابن خزيمة عن الاستدلال بقوله تعالى ﴿ ولقد رأى من أيات ربه الكبرى ﴾: ((وليس هذا التأويل الذي تأولوه لهذه الآية بالبين، وفيه نظر؛ لأن الله إنما أخبر في هذه الآية أنه رأى من أيات ربه الكبرى.

ولم يعلم الله في هذه الآية أنه رأى ربه –جل وعلا– وآيات ربنا ليس هو ربنا –جل وعلا– فتفهموا لا تغالطوا في تأويل هذه الآية))[1].

قال القاضي عياض: ((وأما وجوبه لنبينا ﷺ والقول: إنه رآه بعينه، فليس فيه قاطع أيضًا ولا نص، إذ المعول على آية النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن))[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك))[3].

وقال أيضًا: ((وقد قال تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾ [الإسراء ١]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وكذلك قوله :﴿ أفتمارونه على ما يرى ﴾ [النجم ١٢]، ﴿ لقد رأى من آيات

(١) التوحيد لابن خزيمة ٢/٤٩٢.

(٢) الشفا (١/٢٦١).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩-٥١٠).

ربه الكبرى ﴾[النجم ١٨]، ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله ﴿ وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ [الإسراء ٦٠]، قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، وهذه رؤيا الآيات لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم أنه رأى ربه بعينه، وليس في شئ من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه))[1].

وقال ابن القيم ((وأما قول ابن عباس أنه رآه بفؤاده مرتين، فإن كان استناده إلى قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ثم قال ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى﴾ والظاهر أنه مستنده، فقد صح عنه ﷺ أن هذا المرئي جبريل رآه مرتين في صورته التي خلق عليها[2]))[3].

وقال أيضًا: ((والمقصود أن المخبر عنه بالرؤية في سورة النجم هو جبريل، وأما قول ابن عباس: ((رأى محمد ربه بفؤاده مرتين)) فالظاهر أن مستنده هذه الآية، وقد تبين أن المرئي فيها جبريل فلا دلالة فيها على ما قاله ابن عباس))[4].

وقال شارح الطحاوية: ((وقوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ [النجم ١١]، ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ [النجم ١٣] صح عن النبي ﷺ أن هذا المرئي جبريل رآه مرتين على صورته التي خلق عليها))[5].

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٥٠٩ ـ ٥١٠

(٢) تقدم تخريجه

(٣) زاد المعاد ٣/٣٨

(٤) التبيان في أقسام القرآن ص (٢٥٦)

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٧٥.

وقال ابن كثير ((وهذا الذي قلناه من أن هذا المقترب الداني صار بينه وبين محمد ﷺ إنما هو جبريل –عليه السلام– هو قول أم المؤمنين عائشة، وابن مسعود، وأبي ذر، وأبي هريرة، كما سنورد أحاديثهم قريبًا إن شاء ا لله.

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنه قال: ((رأى محمد ربه بفؤاده مرتين))، فجعل هذه إحداهما. وجاء في حديث شريك بن أبي نمر عن أنس في حديث الإسراء ((ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى))[١]، ولهذا تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية، وذكروا أشياء فيها من الغرابة، فإن صح فهو محمول على وقت آخر، وقصة أخرى، لا أنها تفسير لهذه الآية، فإن هذه كانت ورسول ا لله ﷺ في الأرض لا ليلة الإسراء، ولهذا قال بعده ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ﴾ ، فهذه هي ليلة الإسراء ، والأولى كانت في الأرض))[٢].

الوقفة الثانية: وبالنسبة للسنة ليس هناك دليل صريح قاطع –أيضًا– لأحد الفريقين.

قال ابن خزيمة: ((لم تحك عائشة عن النبي ﷺ أنه أخبرها أنه لم ير ربه عز وجل))[٣].

---

(١) جزء من حديث الإسراء الطويل أخرجه البخاري ص١٥٧٧ كتاب التوحيد باب ما جاء في قوله عز وجل ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ رقم ٧٥١٧.

وقد ناقش الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/٤٨٣-٤٨٦) أقوال العلماء في هذه الرواية وتفرد شريك بن عبد ا لله بن أبي نمر ببعض الألفاظ بالتفصيل وانتهى إلى قوله: ((والأولى التزام ورود المواضع التي خالف فيها غيره، والجواب عنها: إما بدفع تفرده، وإما بتأويله على وفاق الجماعة)).

(٢) تفسير ابن كثير ٧/٤٢٢.

(٣) التوحيد لابن خزيمة ٢/٥٥٧

قال القاضي عياض: ((ولاأثر قاطع متواتر عن النبي ﷺ بذلك))[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((ولم ترو عائشة –رضي الله عنها– في ذلك عن النبي ﷺ شيئًا، ولا سألته عن ذلك. ولا نُقل في ذلك عن الصديق –رضي الله عنه–، كما يروونه ناس من الجهال: ((أن أباها سأل النبي ﷺ فقال: نعم، وقال لعائشة: لا)) فهذا الحديث كذب باتفاق العلماء))[2].

قال النووي: ((ثم عائشة –رضي الله عنها– لم تنف الرؤية بحديث عن رسول ﷺ ولو كان معها حديث لذكرته، وإنما اعتمدت الإستنباط من الآيات))[3].

وقال السيوطي: ((ولم تعتمد عائشة في نفي الرؤية على حديث رسول الله ﷺ، وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات))[4].

ومع كون الأدلة من السنة لاتنص على نفي الرؤية مطلقًا إلا أنها تنفي الرؤية البصرية.

قال ابن أبي العز: ((لكن لم يرد نص بأنه ﷺ رأى ربَّه بعين رأسه، بل ورد ما يدل على نفي الرؤية، وهو ما رواه مسلم في صحيحه، عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: ((نور أنى أراه)) وفي رواية ((رأيت نوراً))، وقد روى مسلم –أيضًا– عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس

(١) الشفا (١/٢٦١)

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٨٦

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٩)

(٤) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (١/٢٢١)

كلمـات، فقـال: ((إن اللـه لا ينـام ولا ينبغـي لـه أن ينـام، يخفـض القسـط ويرفعـه، يرفـع إليـه عمـل الليـل قبـل عمـل النهـار، وعمـل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور –وفي رواية– النار، لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقـه))[١]، فيكـون –وا لله أعلم– معنى قوله لأبي ذر: ((**رأيت نـوراً**)) أنـه رأى الحجـاب، أي: فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينـه يمنعـني مـن رؤيتـه، فهـذا صريـح في نفـي الرؤية وا لله أعلم.

وحكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على ذلك))[٢].

الوقفة الثالثة: إن قول ابن عباس لايمكن أن يقال من قبيل الاجتهاد.

قال ابن خزيمة: ((..فقد ثبت عن ابن عباس إثباته أن النبي ﷺ قد رأى ربـه وبيقين يعلم كل عالم أن هذا من الجنس الذي لايدرك بالعقول والأراء والجنـان والظنون، ولا يدرك مثل هذا العلم إلا من طريق النبوة إما بكتاب أو بقول نـبي مصطفى، ولا أظن أحدا من أهل العلم يتوهم أن ابن عباس قـال رأى النـبي ﷺ ربه برأي، وظن لا ولا أبو ذر لا ولا أنس بن مالك نقـول كمـا قـال معمـر بـن راشد لما ذكـر اختـلاف عائشـة –رضـي ا لله عنهـا– وابـن عبـاس –رضـي ا لله عنهما– في هذه المسألة: ((ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس)) نقول عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب ا لله عالمة فقيهة كذلك ابـن عبـاس –رضـي ا لله عنهما – ابن عـم النبي ﷺ قد دعا له النبي ﷺ له أن يرزق الحكمة والعلم

(١) أخرجه مسلم –كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ (إن ا لله لا ينام).
وابن ماجه رقم ١٩٥.
والإمام أحمد في مسنده ٤/٤٠٥.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٢٢)

وهذا المعنى من الدعاء وهو المسمى بترجمان القرآن، ومن كان الفاروق –رضي ا لله عنه– يسأله عن بعض معاني القرآن فيقبل منه))[١].

قال القاضي أبو يعلى: ((وما رويناه عن ابن عباس أولى مما روي عن عائشة.... ولا يجوز أن يثبت ابن عباس ذلك إلا عن توقيف؛ إذ لامجال للقياس في ذلك))[٢]

وقال النووي: ((وإثبات هذا لايأخذونه إلا بالسماع من رسول ا لله ﷺ هذا مما لاينبغي أن يتشكك فيه))[٣].

وقال السيوطي: ((وإثبات هذا لايكون إلا بالسماع))[٤].

الوقفة الرابعة: المثبت مقدم على النافي.

مع عدم وجود النص القاطع من الكتاب أو السنة، ومع ثبوت الرواية عن ابن عباس وأن ذلك لايمكن اعتباره من باب الاجتهاد منه، فإن بعض من رجح قول ابن عباس احتج لقوله: بأن ابن عباس مثبت، وعائشة تنفي، والقاعدة تقول في مثل هذا الحال: قول المثبت مقدم على قول النافي وممن احتج بذلك:

ابن خزيمة حيث قال: ((وقال أبو ذر وابن عباس –رضي ا لله عنهما– قد رأى النبي ﷺ ربه، وقد أعلمت في مواضع في كتبنا أن النفي لا يوجب علما، والإثبات هو الذي يوجب العلم))[٥].

وقال القاضي أبو يعلى: ((وما رويناه عن ابن عباس أولى مما روي عن عائشة ... لأنه مثبت والمثبت مقدم على النافي))[٦].

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ٢/٥٥٩–٥٦٠.
(٢) إبطال التأويلات (١ / ١١٤)
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٩)
(٤) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (١/٢٢١)
(٥) التوحيد لابن خزيمة ٢/٥٥٦.
(٦) إبطال التأويلات (١ / ١١٤)

وقال البيجوري في شرحه على جوهرة التوحيد: ((وقد نفت السيدة عائشة –رضي الله عنها– وقوعها له ﷺ لكن قدم عليها ابن عباس؛ لأنه مثبت والقاعدة: أن المثبت مقدم على النافي))[1].

قال الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين: ((... واختلف في تلك الرؤية، فقيل رآه بعينه حقيقة، وهو قول جمهور الصحابة والتابعين منهم ابن عباس، وأنس بن مالك، والحسن، وغيرهم ... وقيل: لم يره بعينه، وهو قول عائشة رضي الله عنها، والصحيح الأول، لأن المثبت مقدم على النافي))[2].

الوقفة الخامسة: الجمع مقدم في حال التعارض.

في حال وجود الخلاف فإن الجمع أولى من الترجيح في حال التعارض إذا كان ممكنًا، وهذا مادعى بعض العلماء إلى حمل نفي عائشة على الرؤية البصرية، وإثبات ابن عباس على الرؤية القلبية، وبهذا يزول التعارض بين القولين. وممن أخذ بهذا الجمع شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن أبي العز، وابن كثير، وابن حجر، والسفاريني، والشنقيطي وغيرهم، وقد تقدم ذكر أقوالهم.

الوقفة السادسة: المقصود بالرؤية القلبية.

وضح القائلون بالرؤية القلبية المقصود بذلك، ومن أقوالهم في معنى الرؤية القلبية:

ما قاله القرطبي –صاحب التفسير– في تفسير قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾: ((أي: لم يكذب قلب محمد ﷺ ليلة المعراج، وذلك أن –الله تعالى–

---

(١) شرح جوهرة التوحيد ص ١١٨

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٤/١٣٧.

جعل بصره في فؤاده حتى رأى -ربه تعالى- وجعل الله تلك رؤية))[1].

وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله في المفهم: ((وقول ابن عباس: أنه عليه السلام رآه بفؤاده مرتين. الفؤاد القلب ولا يريد بالرؤية -هنا- العلم، فإنه عليه الصلاة والسلام كان عالماً بالله على الدوام، وإنما أراد أن الرؤية التي تخلق في العين خلقت للنبي ﷺ في القلب، وهذا على ما يقوله أئمتنا: إن الرؤية لا يشترط لها محل مخصوص عقلاً، بل يجوز أن يخلق في أي محل كان، وإنما العادة جارية بخلقها في العين))[2].

وقال أبو المظفر السمعاني في تفسيره: ((وقد ثبت عن ابن عباس أنه قال: رأى محمد ربه بفؤاده، فإن قال قائل: المؤمنون يرونه بفؤادهم، وليس ذلك إلا العلم به فما معنى تخصيص النبي ﷺ.

والجواب أنهم قالوا: إن الله -تعالى- خلق رؤية لفؤاده فرأى بفؤاده مثل ما يرى الإنسان بعينه))[3].

وقال ابن حجر رحمه الله: ((ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم؛ لأنه ﷺ كان عالما بالله على الدوام، بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه، كما يخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة خلقها في العين))[4].

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/١٧.

(٢) المفهم ٤٠٧/١

(٣) تفسير القرآن للسمعاني ٢٨٨/٥.

(٤) فتح الباري ٤٧٤/٨

المبحث الثاني: رؤية النبي ﷺ لربه في المنام

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في المسألة.

الاعتماد في هذه المسألة على بعض الأحاديث من بينها:

١ـ الحديث الأول.

عن معاذ بن جبل –رضي الله عنه– قال: ((احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة في صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعا فثوّب[١] بالصلاة، وصلى وتجوّز[٢] في صلاته فلما سلم قال: **كما أنتم على مصافكم، ثم أقبل إلينا فقال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت[٣] فإذا أنا بربي –عز وجل– في أحسن صورة.**

فقال: يا محمد أتدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟[٤]. قلت: لا أدري رب. قال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدري رب . قال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت:لا أدري رب. فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري، وتجلى لي كل شيئ وعرفت.فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : في الكفارات والدرجات . قال : وما الكفارات؟ قلت نقل الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء على الكريهات.

قال : وما الدرجات ؟ قلت: إطعام الطعامى، ولين الكلام، والصلاة والناس

---

(١) ثوّب من التثويب: وهو إقامة الصلاة.

(٢) تجوّز في صلاته، أي: خففها.

(٣) استثقلت، أي: نمت.

(٤) المراد بهم الملائكة.

نيام .

قال: سل. قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك.

وقال رسول الله ﷺ: إنها حق فادرسوها وتعلموها.)).

هذا الحديث جاء عن جمع من الصحابة -رضي الله عنهم- من عدة طرق إليك تفصيلها:

الأول: عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه- مرفوعا..

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٤٣/٥. والترمذي في السنن ٣٦٨/٥ كتاب التفسير باب ومن سورة (ص) رقم ٣٢٣٥ وقال: ((هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل -يعني البخاري- عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح)).وابن خزيمة في التوحيد ٥٤٠/٢ رقم ٣٢٠ وقال عن هذه الرواية: أنها ((أشبه بالصواب)). والحاكم في المستدرك ٥٢١/١. والطبراني في المعجم الكبير ١٠٩/٢٠. والدارقطني في الرؤية ص ١٦٧ رقم ٢٥٣ وص ١٧٠ رقم ٢٥٩. وأورد هذا الحديث بمختلف طرقه في كتابه العلل (٥٤/٦-٥٧ رقم ٩٧٣) وتكلم عليها بكلام طويل ثم حكم عليها في نهاية كلامه بقوله: ((ليس فيها صحيح، وكلها مضطربة)). والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ١٢٥/١. وابن عدي في الكامل ٢٣٤٤/٦. والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق ص ٥٥-٥٦ رقم ٧٤-٧٥.

وحديث معاذ هذا صححه الإمام أحمد كما في الكامل لابن عدي ٢٣٤٤/٦ وتهذيب التهذيب٢٠٥/٦.

الثاني: عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي مرفوعا.

أخرجه الدارمي في السنن ١٢٦/٢ كتاب الرؤية باب في رؤية النبي ﷺ الرب تعالى في النوم. وابن خزيمة في التوحيد ٥٣٤/٢ رقم ٣١٨. وابن أبي عاصم في السنة ١٦٩/١ رقم ٣٨٨ وفي ٢٠٤/١ رقم ٤٦٧-٤٦٨ وقال الألباني: ((حديث صحيح)). والآجري في الشريعة ١٥٤٩/٣-١٥٥١ رقم ١٠٤١. والحاكم في المستدرك ٥٢٠/١ وصححه ووافقه الذهبي. واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥١٤/٣ رقم ٩٠١-٩٠٢ مختصرا. والدراقطني في الرؤية ص ١٧٠ رقم ٢٦٠. والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق ص ٥٧ رقم ٧٧ وص ٥٨ رقم ٨٠-٨١.والبغوي في تفسيره ١٠١/٧ وفي شرح السنة ٣٥/٤-٣٦ رقم ٩٢٤. وابن الجوزي في العلل المتناهية ١٧/١. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٦/٧-١٧٧ وقال رجاله ثقات.

وانظر الكلام حول أسانيد هذا الطريق في الميزان ٥٧١/٢ والإصابة ٤٠٥/٢ وتهذيب التهذيب ٢٠٤/٦.

الثالث: عبد الرحمن بن عائش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ مرفوعا.

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٧٨/٥.وعبد ا لله بن أحمد في السنة ٤٨٩/٢ رقم ١١٢١. وابن خزيمة في التوحيد ٥٣٧/٢.

الرابع: عن ابن عباس –رضي ا لله عنهما– مرفوعا.

أخرجه الترمذي في السنن ٣٦٦/٥ كتاب التفسير باب من سورة (ص) رقم ٣٢٣٤ وقال: ((حسن غريب من هذا الوجه)). وابن خزيمة في التوحيد ٥٣٨/٢ رقم ٣١٩. وابن أبي عاصم في السنة ٢٠٤/١ رقم ٤٦٩ وقال الألباني: ((حديث صحيح)). والآجري في الشريعة ١٥٤٧/٣-١٥٤٩رقم

١٠٣٩-١٠٤٠. والدارقطني في الرؤية ص ١٧٥-١٧٦ رقم ٢٦٨-٢٦٩. كلهم من طريق أيوب عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس مرفوعا مطولا.

وجاء من طريق أيوب عن أبي قلابة، عن ابن عباس مرفوعا دون ذكر خالد بن اللجلاج.

أخرجه أحمد في المسند ٣٦٨/١ وقال الشيخ أحمد شاكر -في تعليقه على المسند- ١٦٢/٥: ((إسناده صحيح)). والترمذي في السنن ٣٦٦/٥ كتاب التفسير باب من سورة (ص) رقم ٣٢٣٣. وابن خزيمة في التوحيد ٥٤٠/٢ رقم ٣٢٠. والدارقطني في الرؤية ص ١٧٦ رقم ٢٧١-٢٧٣. وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق ص ٥٦ رقم ٧٦. وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢١/١.

وقال الترمذي بعد الحديث: ((وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلا، وقد رواه قتادة عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس)).

الخامس: عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ٥٤٣/٢. وابن أبي عاصم في السنة ٢٠٤/١ رقم ٤٧٠ وقال الألباني: ((حديث صحيح بما تقدم له من الشواهد)). والدارقطني في الرؤية ص ١٨١ رقم ٢٨٤-٢٨٧. والبزار كما في كشف الأستار ١٣/٣-١٤ رقم ٢١٢٨. والبغوي في شرح السنة ٣٨/٤-٣٩ رقم ٩٢٥. وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق ص ٦٠ رقم ٨٣. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٧/٧-١٧٨ وقال: ((رواه البزار من طريق أبي يحيى عن أبي أسماء الرحبي، وأبو يحيى لم أعرفه، وبقية رجاله

ثقات)) وكذا قال الألباني في تخريج السنة ٢٠٥/١: ((أنه لا يعرف أبا يحي)). وعرفه ابن خزيمة كما في التوحيد ٥٤٣/٢ فقال: ((هو عندي سليمان أو سليم ابن عامر)). وجزم بذلك البغوي في شرح السنة ٣٩/٤ فقال: ((هو سليم بن عامر الخبارائي تابعي سمع أبا أمامة)). وهو ثقة. انظر التقريب ص ٤٠٤.

وفيه أبو يزيد الشامي لايعرف بجرح ولا تعديل (التوحيد ٥٤٤/٢ وشرح السنة ٣٩/٤) وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٥٩/٩ ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

السادس: عن أبي أمامة –رضي ا لله عنه– مرفوعا.

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١٧٠/١ رقم ٣٧٩ وفي ٢٠٣/١ رقم ٤٦٦ وقال الألباني: ((حديث صحيح)). والطبراني في الكبير ٣٤٩/٨ رقم ٨١١٧. والدارقطني في الرؤية ص ١٧٨–١٨٠ رقم ٢٧٧–٢٨٠. وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق ص ٥٨ رقم ٧٨. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥٩٧/٥ ونسبه إلى ابن مردويه. وقال الهيثمي في المجمع ١٧٩/٧: ((رواه الطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات)). قال الحافظ في التقريب ص ٨١٧–٨١٨ عن ليث: ((صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك)).

السابع: عن جابر بن سمرة –رضي ا لله عنه– مرفوعا.

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٠٣/١ رقم ٤٦٥ وقال الألباني: ((إسناده حسن)). وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥٩٧/٥ ونسبه إلى الطبراني في السنة وابن مردويه.

الثامن: عن ابن عمر –رضي ا لله عنه– مرفوعا.

أخرجه الدارقطني في الرؤية ص ١٨٠ رقم ٢٨٣. والبزار كما في كشف الأستار ٣/١٤-١٥ رقم ٢١٢٩. وقال الهيثمي في المجمع ١٧٨/٧ : ((رواه البزار وفيه سعيد بن سنان وهو ضعيف، وقد وثقه بعضهم، ولم يلتفت إليه في ذلك)).

وانظر ترجمته في تهذيب الكمال ٤٩٥/١٠ وقال عنه الحافظ في التقريب ص ٣٨١ : ((متروك)).

التاسع: عن أبي رافع -رضي الله عنه- مرفوعا.

أخرجه الطبراني في الكبير ٣١٧/١ رقم ٩٣٨. وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٧/١ : ((رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن إبراهيم بن الحسين عن أبيه لم أر من ترجمهما)). وأورده المتقي الهندي في كنز العمال ٢٢٧/١ رقم ١١٥١.

العاشر: عن أبي هريرة مرفوعا.

أخرجه الدارقطني في الرؤية ص ١٨٢ رقم ٢٨٨. والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق ص ٥٩ رقم ٨٢. واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد٣/٥٢٠ رقم ٩١٩. وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٠/١. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥٩٧/٥ ونسبه إلى الطبراني في السنة وابن مردويه.

وفيه عبد الله بن أبي حميد قال عنه الحافظ في التقريب ص ٦٣٧ : ((متروك الحديث)).

الحادي عشر: عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- مرفوعا.

أخرجه الدارقطني في الرؤية ص ١٧٨ رقم ٢٧٦ وص ١٨٩ رقم ٣١٥. وابن حبان في المجروحين ١٣٥/٣. وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق ص ٥٨ رقم ٧٩. وابن الجوزي في العلل المتناهية

٢٠/١.والسيوطي في الدر المنثور ٥٩٧/٥ ونسبه إلى الطبراني في السنة والشيرازي في الألقاب. وابن حجر في الإصابة ٤٠٦/٢ ونسبه إلى الطبراني في السنة.

وفيه يوسف بن عطية قال عنه الحافظ في التقريب ص ١٠٩٤: ((متروك)).

الثاني عشر: عن عمران بن حصين –رضي الله عنه– مرفوعا.

أخرجه الدارقطني في الرؤية ص ١٨٠ رقم.

الثالث عشر: عن أبي عبيدة بن الجراح –رضي الله عنه– مرفوعا.

أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٥١/٨–١٥٢. وبإسناده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٦/١ من طريقين. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥٩٨/٥ ونسبه إلى الطبراني في السنة والخطيب.

وقد ورد في بعض ألفاظ حديث أبي عبيدة زيادة قوله ﷺ: ((لما كانت ليلة أسري بي ... إلخ)) كما أوردها السيوطي في الدر إلا أن هذه الزيادة لم ترد في رواية الخطيب للحديث وعنه ابن الجوزي.

وقد جزم الإمام ابن القيم بأنها خطأ فقال رحمه الله: ((وهو حديث لا يصح عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا: ((**لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة فقال: فيما يختصم الملأ الأعلى؟**)) وذكر الحديث ثم قال: ((وهذا غلط قطعا فإنما القصة كانت بالمدينة، كما قال معاذ بن جبل: ((احتبس عنا رسول الله ﷺ في صلاة الصبح حتى كدنا نترآى عين الشمس، ثم خرجَ وصلى بنا ثم قال: ((**رأيت ربي البارحة في أحسن صورة فقال: يا محمد:فيما يختصم الملأ الأعلى؟**))وذكر الحديث فهذا كان بالمدينة والإسراء بمكة)).التبيان في أقسام القرآن ص٢٦٠–٢٦١.

الرابع عشر: عن عدي بن حاتم -رضي ا لله عنه- مرفوعا.

أورده السيوطي في الدر المنثور ٥٩٨/٥ ونسبه إلى ابن مردويه. وفي اللفظ الذي أورده السيوطي الزيادة نفسها التي في حديث أبي عبيدة وقد سبق الكلام عليها وا لله أعلم.

وللحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه ا لله- رسالة في شرح هذا الحديث تحت عنوان (اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى) طبعت بتحقيق حسين الجمل في مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان ط١-١٤٠٧هـ.

وهناك اختلاف في بعض ألفاظ الحديث، وذلك في مختلف الروايات التي جاءت من طرق أخرى عن أربعة عشر صحابيا، كما هو مبين في تخريج الحديث، إلا أني لم أتعرض لاختلاف ألفاظه؛ لأن جميع من رووه اتفقوا على الجملة الأولى وهي قوله ﷺ ((**رأيت ربي في أحسن صورة**)) وهي موطن الشاهد في هذه المسألة.

وقد وردت أحاديث أخرى فيها إثبات الرؤية المنامية، لكن في تصحيحها وتضعيفها نزاع كبير بين أهل العلم وهي:

٢ـ الحديث الثاني:

عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس -رضي ا لله عنهما- قال: قال رسول ا لله ﷺ: ((**رأيت ربي عز وجل**)).

أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند ٢٨٥/١، ٢٩٠. وعبد ا لله بن أحمد في السنة ٤٨٤/٢ رقم ١١١٧، وفي٢/٥٠٣ رقم١١٦٧. وابن أبي عاصم في السنة ١٨٨/١ رقم ٤٣٣، وفي ١٩١/١-١٩٢ رقم ٤٤٠. والآجري في الشريعة ١٥٤٢/٣ رقم ١٠٣٣. واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٥١٢/٣-٥١٣ رقم ٨٩٧. والذهبي في السير ١١٣/١٠-١١٤.

وأورده الهيثمي في المجمع ١/ ٧٨ وقال: ((رجاله رجال الصحيح)). وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٢٥ : ((إسناده على شرط الصحيح لكنه مختصر من حديث الرؤية)). وقال الألباني في تخريج السنة ١/ ١٨٨ : ((حديث صحيح مختصر من حديث الرؤية)). وقال: ((أخرجه -أيضا- الضياء في المختارة (١/٧٩/٦٦))) ثم قال: ((وروى الضياء في المختارة عن أبي زرعة الرازي: ((حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في الرؤية صحيح ولا ينكره إلا معتزلي)).

وجاء من طرق أخرى بلفظ آخر أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٣٦٣-٣٦٤ رقم ٩٣٨، والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ١/ ١٣٣-١٣٦،١٤٣، والخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ٢١٤، وابن عدي في الكامل ٢/ ٦٧٧، وأبو بكر بن أبي داود والطبراني في السنة كما في اللالئ المصنوعة ١/ ٢٩، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٢-٢٣، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال ١/ ٢٢٨ رقم ١١٥٢.

كلهم من طرق عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا لكن بلفظ: ((**رأيت ربي -عز وجل- جعدا أمرد عليه حلة خضراء**)) أو نحو ذلك.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٣: ((هذا الحديث لايثبت وطرقه كلها على حماد بن سلمة قال ابن عدي: قد قيل: أن ابن أبي العوجاء كان ربيب حماد فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث)).

وقد ذكر هذه الحكاية ابن عدي في الكامل لكن من طريق محمد بن شجاع الثلجي وابن الثلجي هذا له ترجمة مظلمة انظرها في ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٧-٥٧٩، وابن عدي نفسه قال في الكامل: ((إنه كان يضع الحديث في التشبيه

وينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بذلك)). وانظر التنكيل ١/٢٤٣-٢٤٤.

وقال الذهبي في السير ١٠/١١٣-١١٤: ((وهو خبرمنكر نسأل ا لله السلامة في الدين، فلا هو على شرط البخاري، ولا مسلم ورواته، وإن كانوا غير متهمين فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان فأول الخبر قال ((رأيت ربي)) وما قيده بالنوم وبعض من يقول: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث)).

ونقل السيوطي في اللالئ المصنوعة ١/٣١ عن ابن أبي داود قوله بعد الحديث: ((فهذا من أنكر ما أتى به حماد بن سلمة، وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت)).

فإن كان الحمل في هذا الحديث على حماد بن سلمة فقد قال ابن عدي في الكامل: ((إن الأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية قد رواها غير حماد بن سلمة)).

وقد رد الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في التنكيل ١/٢٤٤ على الكوثري الذي زعم أن حماد بن سلمة روى أحاديث طامات من بينها هذا فقال: ((والجواب: أن لهذا الحديث طرقا معروفة في بعضها ما يشعر بأنها رؤيا منام، وفي بعضها ما يصرح بذلك، فإن كان كذلك اندفع الاستنكار، وإلا فلأهل العلم في تلك الأحاديث كلام معروف)).

وقد أطال القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات في الكلام على طرق الحديث وذكر من صححه من أهل العلم وبخاصة كلام الإمام أحمد بما ملخصه أن الحديث صحيح وا لله أعلم انظر: إبطال التأويلات ١/١٣٩-١٤٥.

٣ـ الحديث الثالث:

عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب –رضي ا لله عنهما– قالت: ((سمعت رسول ا لله ﷺ يذكـر أنـه رأى ربـه –عـز وجـل– في المنـام في صورة شاب موفر في خضر على فراش من ذهب، في رجليه نعلان من ذهب)).

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٠٥/١ رقم ٤٧١. والطـبراني في المعجـم الكبير ١٤٣/٢٥ رقم ٣٤٦. والبيهقي في الأسماء والصفـات ٣٦٧/٢-٣٦٩ رقم ٩٤٢. والدارقطني في الرؤية ص ١٩٠ رقم ٣١٦. والقاضي أبـو يعلـى في إبطال التأويلات ١٤١/١. والخطيب في تاريخ بغداد ٣١١/١٣. وابن الجوزي في العلـل المتناهيــة ١٥/١ وفي الموضوعــات ١٨١/١ مــن طريــق الخطيــب. والهيثمي في مجمـع الزوائـد ١٧٩/٧. والسيوطي في اللالـئ المصنوعـة ٣٠/١. وابن عـراق في تنزيـه الشـريعة ١٤٥/١. والشـوكاني في الفوائـد المجموعـة ص ٤٤٧-٤٤٨. والمتقي الهندي في كنز العمال ٢٢٨/١ رقم ١١٥٣.

وقال ابن حبان في الثقـات ٢٤٥/٥ : ((عمـارة بـن عـامر عـن أم الطفيـل امرأة أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: ((رأيت ربي)) حديثا منكرا لم يسـمع عمارة من أم الطفيل وإنما ذكرته لكي لايغتر الناظر فيه، فيحتج بـه مـن حديـث أهل مصر)).

وقال البخاري في التاريخ الكبير ٣١١١/٦: ((لايعرف سماع عمارة من أم الطفيل)) وقال في التـاريخ الأوسـط ٤٣٥/١ ((ولايعـرف عمـارة ولا سماعه من أم الطفيل)).

وقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع وقال: ((أما نعيم فقد وثقه قوم، وقال ابن عدي: كان يضع الحديث، وكان يحيى بن معين يهجنـه في روايـة حديـث أم الطفيل ، وكان يقول ما كان ينبغـي بـه أن يحدث بمثل هذا الحديث)) وانظر :

تاريخ بغداد ١٣/٣١١.

ثم قال: ((وأما مروان فقال أبو عبد الرحمن النسائي: ومن مروان حتى يصدق على الله عز وجل. قال مهنا: سألت أحمد عن هذا الحديث، فحوّل وجهه عني، وقال: هذا حديث منكر، هذا رجل مجهول: يعني مروان)) اهـ. انظر إبطال التأويلات ١/١٤٠.ثم قال: ((ولايعرف -أيضا- عمارة)).

وتبعه في ذلك الشوكاني كما في الفوائد المجموعة ص ٤٤٨ ٤٤٧وقال: ((موضوع، وفي إسناده وضاع وكذاب ومجهول)).

لكن تعقبه المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي -رحمه الله- بقوله: ((يريد بالأول نعيم بن حماد بناء على قول ابن الجوزي، قال ابن عدي: يضع الحديث. وهذا وهم قبيح من ابن الجوزي، وإنما حكى ابن عدي، عن الدولابي، عن بعضهم لايدرى من هو ورده ابن عدي، وحمل على الدولابي)). راجع ترجمة نعيم في تهذيب التهذيب ومقدمة الفتح.

ويريد بالكذاب مروان بن عثمان بناء على ما روى عن النسائي أنه قال: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله، وهذا لايعطي أنه كذاب، وعدم التصديق لايستلزم التكذيب، فإنه يحتمل التوقف، ويحتمل قوله على أنه أخطأ.

ويدل على هذا أن النسائي أخرج لمروان هذا في سننه.

ويريد بالمجهول عمارة بن عامر بن حزم، ويقال: عمارة بن عمير، وذكره البخاري في الضعفاء، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر هذا الحديث وقال: منكر لم يسمعه عمارة من أم الطفيل، وله شواهد ذكرها في اللآلئ، وحاصله رؤيا المنام تجيئ -غالبا- على وجه التمثيل المفتقر إلى التأويل، والله أعلم.

وقال الألباني في تخريج السنة ١/٢٠٥ رقم ٤٧١ : ((حديث صحيح بما قبله وإسناده ضعيف مظلم)).

المطلب الثاني: القول في رؤية النبي ﷺ لربه في المنام.

أثبت العلماء رؤية النبي ﷺ المنامية لربه –عز وجل–، واعتمدوا في ذلك على الأحاديث الواردة بهذا الشأن، والتي تقدم ذكرها في المطلب الأول، وهذه الرؤيا ليست محل خلاف، وقد وقعت بالمدينة النبوية، وهناك فرق بينها وبين الرؤية التي وقعت ليلة الإسراء بمكة، والتي دار الخلاف عليها حسب ما تقدم ذكره في المبحث الأول، وهذه الرؤيا التي وقعت في المنام داخلة في عموم أن رؤيا الأنبياء وحي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وقد صح عنه أنه قال: ((رأيت ربي تبارك وتعالى)) ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه –تبارك وتعالى– تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد –رحمه الله تعالى– وقال: نعم رآه حقا، فإن رؤيا الأنبياء حق ولابد))[1].

وقال أيضًا: ((وكذلك الحديث الذي رواه أهل العلم أنه قال: ((**رأيت ربي في صورة كذا وكذا**))، يروى من طريق ابن عباس، ومن طريق أم الطفيل، وغيرهما وفيه ((**أنه وضع يده بين كتفيَّ حتى وجدت برد أنامله على صدري**))، هذا الحديث لم يكن ليلة المعراج، فإن هذا الحديث كان بالمدينة. وفي الحديث: أن النبي نام عن صلاة الصبح، ثم خرج إليهم، وقال: ((رأيت كذا وكذا)) وهو من رواية من لم يصل خلفه إلا بالمدينة كأم الطفيل وغيرها، والمعراج إنما كان من مكة باتفاق أهل العلم، وبنص القرآن

---

(١) زاد المعاد ٣/٣٧

والسنة المتواترة، كما قال الله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ [الإسراء ١].

فعلم أن هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة، كما جاء مفسرًا في كثير من طرقه أنه كان رؤيا منام، مع أن رؤيا الأنبياء وحي، لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج))(١).

المطلب الثالث: أقوال أهل العلم في الرؤية المنامية عمومًا

ذكر غير واحد من أهل العلم أن رؤية الله في المنام جائزة، وهذه الرؤية شأنها شأن سائر الرؤى المنامية تعبر، فإن النائم لايرى الله حقيقة، فرؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير، وتأويل؛ لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق، وإليك بعض أقوال العلماء في هذه المسألة.

قال الإمام الدارمي: ((وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال، وفي كل صورة))(٢).

قال الإمام البغوي: ((رؤية الله في المنام جائزة، قال معاذ عن النبي ﷺ: ((إني نعست فرأيت ربي)) وتكون رؤيته -جلّت قدرته- ظهور العدل، والفرج، والخصب، والخير لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له جنة أومغفرة، أو نجاة من النار، فقوله حق ووعده صدق. وإن رآه ينظر إليه، فهو رحمته، وإن رآه معرضا عنه فهو تحذير من الذنوب، لقوله سبحانه وتعالى ﴿أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ﴾ [آل عمران ٧٧] وإن أعطاه شيئا من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاء ومحن، وأسقام تصيب بدنه،

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣٨٧ - ٣٨٨

(٢) الرد على المريسي (ضمن عقائد السلف) ص(٥٢٣)

يعظم بها أجره ، لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة ، وحسن العاقبة))[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحا لم ير إلا صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه، نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل، لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق))[٢].

وقال –رحمه الله– في بيان تلبيس الجهمية: ((فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه.فهذا حق في الرؤيا، ولايجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام، فإن سائر ما يرى في المنام لايجب أن يكون مماثلاً، ولكن لابد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة، ومشابهة لاعتقاده في ربه، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام مايناسب ذلك، وإلا كان بالعكس.

قال بعض المشايخ: إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله. وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم، وما أظن عاقلاً ينكر ذلك، فإن وجود هذا مما لايمكن دفعه، إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين.

وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام ، ولكن لعلهم قالوا : لايجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في

(١) شرح السنة للبغوي ١٢/٢٢٧–٢٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٩٠.

المنام، فيكونون قد جعلوا هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية ا لله في المنام رؤية صحيحة كسائر مايرى في المنام، فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل، مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم، وليس في رؤية ا لله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى، وإنما ذلك بحسب حال الرائي، وصحة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه، وقول من يقول: ما خطر بالبال أو دار في الخيال فا لله بخلافه ونحو ذلك [بياض بمقدار أربع كلمات] إذا حمل على مثل هذا كان محملاً صحيحًا، فلا نعتقد ما يتخيله الإنسان في منامه أويقظته من الصور أن ا لله في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة لايتصورها الإنسان، ويتخيلها على حقيقتها، بل هي على خلاف مايتخيله ويتصوره في منامه ويقظته، وإن كان ما رآه مناسبًا ومشابهًا لها، فا لله -تعالى- أجل وأعظم))[1]

(١)نقض تأسيس الجهمية (١/٧٣-٧٤)

المبحث الثالث: رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا عيانًا.

المطلب الأول: قول أهل السنة في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه عيانًا في الدنيا.

ينبغي –هنا– التفريق، وعدم الخلط بين مسألتين، المسألة الأولى: رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج، وهذه هي التي حصل الكلام فيها بين أهل السنة، وقد تقدم بسط ذلك في المبحث الأول؛ والمسألة الثانية: رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا عيانًا وهذه لم يختلف فيها قول أهل السنة، فهم مجمعون على أن النبي ﷺ لم ير ربه في الدنيا عياناً، وأن ما ذكر من أحاديث في هذه المسألة فهو في عداد الموضوعات التي لايصح نسبتها إلى النبي ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وقد اتفق المسلمون على أن النبي ﷺ لم ير ربه بعينه في الأرض، وأن ا لله ينزل له إلى الأرض، وليس عن النبي ﷺ قط حديث فيه أن ا لله نزل له إلى الأرض، بل الأحاديث الصحيحة: ((**أن الله يدنو عشية عرفة**))[1] وفي رواية ((**إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من**

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢/٢٨) من طريق أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر.
وابن حبان في صحيحه (٢٤٨) –موارد–. وأخرجه أبو يعلى في المسند (٤/٦٩-٧٠)، كلاهما من طريق هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر.
وأخرجه ابن خزيمة في الصحيح (٤/٢٦٣). والبغوي في شرح السنة (٧/١٥٩).
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٣٩ برقم٧٥١-٧٥٢).
وابن عبد البر في التمهيد (١/١٢٠). جميعهم من طريق مرزوق الباهلي، عن أبي الزبير عن جابر. ولفظه « **إذا كان يوم عرفة أن ا لله ينزل إلى سماء الدنيا...** » الحديث.
وقال الألباني: (إسناده ضعيف لضعف أبي الزبير)، انظر صحيح ابن خزيمة (٤/٢٦٣).

يستغفرني فأغفرله؟))[1]))[2].

المطلب الثاني: الأحاديث الموضوعة في المسألة.

علم في المطلب السابق أنه لم يصح حديث في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا عياناً، وقد ذكر العلماء أن مايروى في هذا الشأن فهو كذب على النبي ﷺ، وليس له أصل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وكل حديث فيه ((أن محمدًا ﷺ رأى ربه بعينه في الأرض))، فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم، هذا شئ لم يقله أحد من علماء المسلمين ولا رواه أحد منهم.

وقال أيضًا: ((وبالجملة أن كل حديث فيه أن النبي ﷺ رأى ربه بعينيه في الأرض، وفيه أنه نزل له إلى الأرض، وفيه أن رياض الجنة خطوات الحق، وفيه أنه وطئ على صخرة بيت المقدس، كل هذا كذب باطل باتفاق علماء المسلمين، من أهل الحديث وغيرهم))[3].

ومن الأحاديث الموضوعة في هذا الشأن مايلي:

١ـ الحديث الأول.

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢١٤/١). والإمام أحمد في المسند (٢٦٤/٢). ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر (٥٢١/١، ح٧٥٨). وأبو داود في سننه،كتاب الصلاة، باب أي الليل أفضل (٧٦/٢ ح١٣٥). والترمذي في سننه، كتاب الدعوات (٥٢٦/٥ ح٣٤٩٨) عن أبي هريرة. والحديث متواتر عن أكثر من عشرين صحابيا .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٨٦/٣-٣٨٨

(٣)مجموع الفتاوى ٣٨٩/٣.

عن أسماء بنت أبي بكر –رضي ا لله عنها– مرفوعا: ((رأيت ربي عز وجل على جمل أحمر عليه إزاران وهو يقول: قد سمحت قد غفرت إلا المظالم، فإذا كان ليلة المزدلفة، ثم يصعد إلى السماء، وينصرف الناس إلى منى)).

أورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/١٨٠) وقال عنه: ((هذا حديث لايشك أحد في أنه موضوع، محال)).

والسيوطي في اللآلي المصنوعة ٢٧/١.

وابن عراق في تنزيه الشريعة ١٣٩/١ رقم ١٧ وقال: ((أخرجه الأهوازي في الصفات من حديث أسماء فقبح ا لله واضعه)).

٢ـ الحديث الثاني.

عن أبي رزين العقيلي –رضي ا لله عنه– مرفوعا: ((رأيت ربي بمنى يوم النفر، على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس)).

أورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٥١٣/١ وفي السير ١٦/١٨–١٧.

والقاضي الفتني في تذكرة الموضوعات ص ١٢–١٣.

والقاري في المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص ١٠٢.

واتفقوا على أنه موضوع باطل، وأن المتهم به هو أبوعلي الأهوازي، كما قال ابن عساكر.

المبحث الرابع: رؤية البشر لربهم في الحياة الدنيا.

لعل من المناسب بعد ذكر ما يتعلق بمسألة رؤية النبي ﷺ لربه، وما يتصل بها من مسائل، الإشارة إلى مسألة رؤية البشر لربهم في الحياة الدنيا، وذلك لما بين المسألتين من ترابط من جهة وجود نوع علاقة بين المسألتين، باعتبار أن من زعم جواز حصول الرؤية للبشر استند في زعمه على ما ذكر من أحاديث مكذوبة في وقوع الرؤية للنبي ﷺ في الحياة الدنيا، ومعلوم أن بضاعة المتصوفة الذين جوزوا حصول ذلك لأوليائهم هي الأحاديث المكذوبة من مثل ما تقدم ذكره في المطلب الثاني من المبحث الثالث، وعلى هذا الاعتبار بنى أولئك المتصوفة مزاعمهم، بأن ذلك يجوز حصوله لمن وصل إلى مرحلة معينة في الولاية التي قد يعتبرها البعض منهم فوق منزلة النبوة، وبهذه النظرة ما المانع أن يحصل مثل ذلك لغير النبي ﷺ.

وأما من قال بامتناع رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا عياناً، فلا شك أنه يقول بامتناعها على غيره من باب أولى، فإذا كانت الرؤية لم تحصل للنبي ﷺ -مع ما له من مكانة وشرف ومنزلة عظيمة عند الله- فكيف تحصل لمن هو دونه في المنزلة والمكانة، على أن مستند من نفى رؤية البشر لله في الدنيا هو نص السنة، كما سيأتي ذكره.

ومسألة رؤية البشر لله عمومًا يتنازعها ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: من نفى الرؤية بإطلاق فلم يثبتها في الدنيا، ولا في الآخرة على حد سواء، بل نفى حتى الرؤيا المنامية.

وهؤلاء هم الجهمية والمعتزلة المعطلة الذين ليس عندهم فوق العرش إلا العدم المحض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار

رؤية ا لله، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام، ولكن لعلهم قالوا: لايجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية ا لله في المنام رؤية صحيحة كسائر مايرى في المنام، فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم))[١].

وقال أيضًا: ((وإنما يكذب بها أو يحرفها –أي: أحاديث الرؤية في الآخرة– الجهمية، ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم، من الذين يكذبون بصفات ا لله تعالى، وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة.

ودين ا لله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسول ا لله ﷺ في الآخرة، وبين تصديق الغالية، بأنه يرى بالعيون في الدنيا، وكلاهما باطل))[٢].

الطائفة الثانية: من يثبت الرؤية بإطلاق فيزعم أن ا لله يرى في الدنيا عياناً، كما يرى في الآخرة عياناً.وهذا يقول به بعض المتصوفة من الاتحادية والحلولية.

فأما الاتحادية أهل وحدة الوجود فهم الذين لا يميزون الخالق بصفات تميزه عن المخلوق، ويقولون بأن وجود الخالق هو وجود المخلوق. فعلى سبيل المثال هم يقولون بأن ا لله هو المتكلم بكل ما يوجد من الكلام، وفي ذلك يقول ابن عربي:

ألا كل قول في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه
يعم به أسماع كل مكون ... فمنه إليه بدؤه وختامه[٣]

---

(١) نقض تأسيس الجهمية (١/٧٣-٧٤)

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٩١-٣٩٢.

(٣) الفتوحات المكية (٤/١٤١).

فيزعمون أنه هو المتكلم على لسان كل قائل. ولا فرق عندهم بين قول فرعون: ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ [النازعات ٢٤] ﴿ وما علمت لكم من إله غيري ﴾ [القصص ٢٨] وبين القول الذي يسمعه موسى ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ [طه ١٤]، بل يقولون: إنه الناطق في كل شيء، فلا يتكلم إلا هو، ولا يسمع إلا هو، حتى قول مسيلمة الكذاب، والدجال، وفرعون، يصرحون بأن أقوالهم هي قوله))[١].

وهذا قول أصحاب وحدة الوجود كابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض، والعفيف التلمساني.

وأصل مذهبهم: أن كل واحد من وجود الحق، وثبوت الخلق يساوى الآخر، ويفتقر إليه، وفي هذا يقول ابن عربي:

فيعبدني وأعبده ويحمدني وأحمده[٢]

ويقول: إن الحق يتصف بجميع صفات العبد المحدثات، وإن المحدث يتصف بجميع صفات الرب، وإنهما شيء واحد؛ إذ لا فرق في الحقيقة بين الوجود والثبوت فهو الموصوف عندهم بجميع صفات النقص والذم والكفر والفواحش والكذب والجهل، كما هو الموصوف عندهم بصفات المجد والكمال فهو العالم والجاهل، والبصير والأعمى، والمؤمن والكافر، والناكح والمنكوح، والصحيح والمريض، والداعي والمجيب، والمتكلم والمستمع، وهو عندهم هوية العالم ليس له حقيقة مباينة للعالم، وقد يقولون: لا هو العالم ولا غيره، وقد يقولون: هو العالم -أيضا- وهو غيره، وأمثال هذه المقالات التي يجمع فيها في المعنى بين النقيضين

---

(١) الفتوحات المكية (٤/١٤١).

(٢) فصوص الحكم (١/٨٣).

مع سلب النقيضي))[١].

وهؤلاء الاتحادية يجمعون بين النفي العام، والإثبات العام، فعندهم أن ذاته لا يمكن أن ترى بحال وليس له اسـم ولا صفـة ولا نعـت، إذ هـو الوجـود المطلـق الذي لا يتعين، وهو من هذه الجهة لا يرى ولا اسم له.

ويقولون: إنه يظهر في الصور كلها، وهـذا عندهـم هـو الوجـود الاسمـي لا الذاتي، ومن هذه الجهة فهو يرى في كل شيء، ويتجلى في كل موجود، لكنه لا يمكن أن ترى نفسه، بل تارة يقولون كما يقول ابن عربـي: تـرى الأشياء فيـه، وتارة يقولون: يرى هو في الأشياء، وهو تجليـه في الصـور، وتـارة يقولـون كمـا يقول ابن سبعين:

عين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى

وهم مضطربون؛ لأن ما جعلوه هو الذات عدم محـض، إذ المطلـق لا وجـود له في الخارج مطلقًا بلا ريب، لم يبق إلا ما سموه مظـاهر ومجـالي، فيكـون الخـالق عين المخلوقات لا سواها، وهم معترفون بالحيرة والتناقض مـع مـا هـم فيـه مـن التعطيل والجحود[٢].

وفي هذا يقول ابن عربي:

فـإن قلـت بالتنزيـه كنـت مقيـداً وإن قلـت بالتشـبيه كنـت محـدداً
وإن قلت بالأمرين كنت مسـدداً وكنت إمـامًا في المعارف سـيدًا
فمن قال بالإشفاع كان مشـركًا ومن قال بالإفراد كان مـوحـدًا
فإياك والتشبيه إن كنت ثـانيًا وإياك والتنزيـه إن كنت مفـردًا

(١) بغية المرتاد (ص ٤٠٨).
(٢) المصدر السابق (ص ٤٧٣).

فما أنت هو بل أنت هو وتراه   في عين الأمور مسرحا ومقيدًا [1]

وأما الفرق بين الاتحاد والحلول،فإن الاتحاد كاتحاد الماء باللبن[2]، وأما الحلول فكحلول الماء في الإناء[3].

والقسمة بين الحلولية والاتحادية رباعية، فإن كل واحد من الحلول والاتحاد:إما معين في شخص، وإما مطلق[4].

قال شيخ الإسلام: ((وذلك أن القسمة رباعية؛ لأن من جعل الرب هو العبد حقيقة، فإما أن يقول بحلوله فيه، أو اتحاده به، وعلى التقديرين: فإما أن يجعل ذلك مختصا ببعض الخلق كالمسيح، أو يجعله عاما لجميع الخلق، فهذه أربعة أقسام:

الأول: هو الحلول الخاص: وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به، كحلول الماء في الإناء، وهؤلاء حققوا كفر النصارى؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين، وكان في زمن المأمون؛ وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة، كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حلَّ بعلي بن أبي طالب، وأئمة أهل بيته، وغالية النُسَّاك الذين يقولون بالحلول في الأولياء، ومن يعتقدون فيه الولاية أو في بعضهم، كالحلاج ويونس والحاكم ونحو هؤلاء.

والثاني : هو الاتحاد الخاص: وهو قول يعقوبية النصارى، وهم أخبث قولاً، وهم السودان والقبط ، يقولون : إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا

(١) بغية المرتاد (ص ٤٧٣).

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٤٦٥

(٣) مجموع الفتاوى ٢/١٧١

(٤) مجموع الفتاوى ٢/٤٦٥

كاختلاط اللبن بالماء، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام.

والثالث: هو الحلول العام: وهو قول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة من الجهمية المتقدمين، وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان، ويتمسكون بمتشابه من القرآن كقوله ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض ﴾ [الأنعام ٣] وقوله ﴿ وهو معكم ﴾ [الحديد ٤] والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة، وأهل المعرفة وعلماء الحديث.

الرابع: الاتحاد العام: وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين:

من جهة أن أولئك قالوا: إن الرب يتحد بعبده الذي قربه واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين، وهؤلاء يقولون: مازال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره.

والثاني من جهة أن أولئك خصوا ذلك بمن عظَّموه كالمسيح، وهؤلاء جعلوا ذلك ساريا في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ، وإذا كان الله – تعالى– قد قال ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ﴾ الآية، فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار، والمنافقون، والصبيان، والمجانين، والأنجاس، والأنتان، وكل شيئ؟!))[1].

وأما عن الحلولية ، فقد قال الأشعري : ((وفي الأمة قوم ينتحلون النسك ، يزعمون أنه جائز على الله – تعالى – الحلول في الأجسام ، وإذا رأوا شيئا يستحسنونه قالوا: لا ندري، لعله، ربنا.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/١٧١–١٧٣.

ومنهم من يقول: إنه يرى ا لله في الدنيا على قدر الأعمال، فمن كان عمله أحسن رأى معبوده أحسن.

ومنهم من يجوِّز على ا لله -تعالى- المعانقة والملامسة والمجالسة في الدنيا، وجوّزوا مع ذلك على ا لله -تعالى ا لله عن قولهم- أن نلمسه.

ومنهم من يزعم أن ا لله -سبحانه- ذو أعضاء وجوارح وأبعاض: لحم ودم على صورة الإنسان له ما للإنسان من الجوارح ـ تعالى ربنا عن قولهم علوا كبيرا.

وكان في الصوفية رجل يُعرف بأبي شعيب يزعم أن ا لله يسر ويفرح بطاعة أوليائه، ويغتم ويحزن إذا عَصَوْهُ.

وفي النسَّاك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى منزلة تزول عنهم العبادات، وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم -من الزنا وغيره- مباحات لهم. وفيهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم أن يروا ا لله، ويأكلوا من ثمار الجنة، ويعانقوا الحور العين في الدنيا، ويحاربوا الشياطين، ومنهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم إلى أن يكونوا أفضل من النبيين والملائكة المقربين))[1].

وعلق شيخ الإسلام على كلام الأشعري بعد أن أورده في منهاج السنة بقوله: ((قلت: هذه المقالات التي حكاها الأشعري -وذكروا أعظم منها- موجودة في الناس قبل هذا الزمان. وفي هذا الزمان منهم من يقول بحلوله في الصور الجميلة، ويقول: إنه بمشاهدة الأمرد يشاهد معبوده، أو صفات معبوده، أو مظاهر جماله، ومن هؤلاء من يسجد للأمرد. ثم من هؤلاء من يقول بالحلول والاتحاد العام، لكنه يتعبد بمظاهر الجمال، لما في ذلك من اللذة له، فيتخذ إلهه

(١) مقالات الإسلاميين ص ٢٨٨-٢٨٩.

هواه، وهذا موجـود في كثير مـن المنتسبين إلى الفقـر والتصـوف. ومنهـم مـن يقول: إنه يرى الله مطلقًا ولا يعيِّن الصورة الجميلة، بل يقولون إنهـم يرونـه في صور مختلفة. ومنهم من يقول: إن المواضع المخضرَّة خطا عليها، وإنما اخضـرت من وطئه عليها، وفي ذلك حكايات متعددة يطول وصفها. وأما القول بالإباحـة وحل المحرمات –أو بعضها– للكاملين في العلم والعبادة فهذا أكـثر مـن الأول، فإن هذا قول أئمة الباطنية القرامطة الإسماعيلية، وغـير الإسماعيليـة، وكثير مـن الفلاسفة، ولهـذا يُضـرب بهـم المثل فيقـال: فـلان يسـتحل دمـي، كاستحلال الفلاسفة محظورات الشرائع، وقـول كثير ممن ينتسب إلى التصـوف والكـلام، وكذلك من يفضـل نفسـه أو متبوعـه علـى الأنبيـاء، موجـود كثير في الباطنيـة والفلاسفة وغلاة المتصوفة وغيرهـم، وبسط الكلام على هذا له موضع آخر.

ففـي الجملـة هـذه مقـالات منكـرة باتفـاق علمـاء السـنة والجماعـة، وهي –وأشنع منها– موجودة في الشيعة.

وكثير من النسَّاك يظنون أنهم يرون الله في الدنيا بأعينهم، وسبب ذلك أنـه يحصل لأحدهم في قلبه بسبب ذكر الله –تعالى– وعبادته من الأنوار ما يغيب به عن حسه الظاهر، حتى يظن أن ذلك شيء يراه بعينه الظاهرة، وإنما هو موجـود في قلبه.

ومن هؤلاء من تخاطبه تلك الصـورة الـتي يراهـا خطـاب الربوبيـة ويخاطبهـا أيضًا بذلك، ويظن أن ذلك كله موجود في الخـارج عنـه، وإنمـا هـو موجـود في نفسه، كما يحصل للنائم إذا رأى ربه في صورة بحسب حاله. فهـذه الأمـور تقـع كثيرًا في زماننـا وقبلـه، ويقـع الغلـط منهـم حيـث يظنـون أن ذلـك موجـود في الخارج.

وكثير من هؤلاء يتمثل له الشيطان ، ويـرى نورًا أو عرشـًا أو نـورًا على

العرش، ويقول: أنا ربك. ومنهم من يقول: أنا نبيك، وهذا قد وقع لغير واحد. ومن هؤلاء من تخاطبه الهواتف بخطاب على لسان الإلهية أو غير ذلك، ويكون المخاطب له جنيًّا، كما قد وقع لغير واحد. لكن بسط الكلام على ما يُرى ويُسمع وما هو في النفس والخارج، وتمييز حقه من باطله ليس هذا موضعه، وقد تكلمنا عليه في غير هذا الموضع.

وكثير من الجهَّال أهل الحال وغيرهم يقولون: إنهم يرون الله عيانًا في الدنيا، وأنه يخطو خطوات))[1].

وقال ابن القيم: ((ومن ظنَّ من القوم أن كشف العين ظهور الذات المقدسة لعيانه حقيقة فقد غلط أقبح الغلط. وأحسن أحواله: أن يكون صادقًا ملبوسًا عليه. فإن هذا لم يقع في الدنيا لبشر قط، وقد منع منه كليم الرحمن ﷺ.

وقد اختلف السلف والخلف: هل حصل هذا لسيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه ؟ فالأكثرون على أنه لم ير الله سبحانه، وحكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعًا من الصحابة. فمن ادعى كشف العيان البصري عن الحقيقة الإلهية فقد وهم وأخطأ، وإن قال: إنما هو كشف العيان القلبي، بحيث يصير الرب سبحانه كأنه مرئي للعبد، كما قال النبي ﷺ ((أن تعبد الله كأنك تراه)) فهذا حق، وهو قوة يقين، ومزيد علم فقط.

نعم، قد يظهر له نور عظيم، فيتوهم أن ذلك نور الحقيقة الإلهية، وأنها قد تجلت له، وذلك غلط أيضاً، فإن نور الرب –تعالى– لايقوم له شيء، ولما ظهر للجبل منه أدنى شيء ساخ وتدكدك، وقال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ قال: ((ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلى به لم يقم له شيء)).

(١) منهاج السنة (٢/٦٢٢-٦٢٥).

وهذا النور الذي يظهر للصادق: هو نور الإيمان الذي أخبر ا لله عنه في قوله ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ قال أبي بن كعب: ((مثل نوره في قلب المؤمن)) فهذا نور يضاف إلى الرب، ويقال هو نور ا لله كما أضافه ا لله – سبحانه– إلى نفسه، والمراد: نور الإيمان الذي جعله ا لله له خلقًا وتكوينًا كما قال تعالى ﴿ ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور ﴾ فهذا النور إذا تمكن من القلب، وأشرق فيه: فاض على الجوارح. فيرى أثره في الوجه والعين، ويظهر في القول والعمل. وقد يقوى حتى يشاهده صاحبه عياناً؛ وذلك لاستيلاء أحكام القلب عليه، وغيبة أحكام النفس.

والعين شديدة الارتباط بالقلب تظهر مافيه، فتقوى مادة النور في القلب ويغيب صاحبه بما في قلبه عن أحكام حسه. بل وعن أحكام العلم فينتقل من أحكام العلم إلى أحكام العيان.

وسر المسألة: أن أحكام الطبيعة والنفس شيء، وأحكام القلب شيء، وأحكام الروح شيء، وأنوار العبادات شيء، وأنوار استيلاء معاني الصفات والأسماء على القلب شيء، وأنوار الذات المقدسة شيء وراء ذلك كله.

فهذا الباب يغلط فيه رجلان، أحدهما: غليظ الحجاب،كثيف الطبع والآخر: قليل العلم، يلتبس مافي ذهنه بما في الخارج، ونور المعاملات بنور رب الأرض والسموات ﴿ ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور ﴾))[١].

وقال أيضًا: ((والرب –تبارك وتعالى– وراء ذلك كله، منزه مقدس عن اطلاع البشر على ذاته، أوأنوار ذاته، أوصفاته، أو أنوار صفاته. وإنما هي الشواهد التي تقوم بقلب العبد، كما يقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة والجنة

(١) مدارج السالكين ٣/٢٢٩–٢٣٠

والنار، وما أعد ا لله لأهلهما))[1].

وقال أيضـًا: ((فإن نور الجلال في القلب ليس هو نور ذي الجلال في الخارج. فإن ذلك لاتقوم له السموات والأرض؛ ولو ظهر للوجود لتدكدك، لكنه شاهد دال على ذلك، كما أن المثل الأعلى شاهد دال على الذات. والحق وراء ذلك كله، منزه عن حلول واتحاد، وممازجة لخلقه؛ وإنما تلك رقائق وشواهد تقوم بقلب العارف، تدل على قرب الألطاف منه في عالم الغيب حيث يراها، وإذا فني فإنما يفنى بحال نفسه لا با لله ولا فيه، وإذا بقي فإنما يبقى بحاله هو ووصفه، لابقاء ربه وصفاته، ولا يبقى با لله إلا ا لله، ومع ذلك فالوصول حق يجد الواصل آثار تجلي الصفات في قلبه، وآثار تجلي الحق في قلبه . ويوقف القلب فوق الأكوان كلها بين يدي الرب –تعالى– وهو على عرشه، ومن يكاشف بآثار الجلال والإكرام فيجد العرش والكرسي تحت مشهد قلبه حكما، وليس الذي يجده تحت قلبه حقيقة العرش والكرسي بل شاهد ومثال علمي يدل على قرب قلبه من ربه، وقرب ربه من قلبه، وبين الذوقين تفاوت فإذا قرب الرب –تعالى– من قلب عبده بقيت الأكوان كلها تحت مشهد قلبه، وحينئذ يطلع في أفقه شمس التوحيد فينقشع بها ضباب وجوده ويضمحل ويتلاشى، وذاته وحقيقته موجودة بائنة عن ربه، وربه بائن عنه، فحينئذ يغيب العبد عن نفسه ويفنى، وفي الحقيقة هو باق غير فان، ولكنه ليس في سره غير ا لله قد فني فيه عن كل ما سواه.

نعم، قد يتفق له في هذه الحالة أن لا يجد شيئا غير ا لله؛ فذلك لاستغراق قلبه في مشهوده وموجوده ، ولو كان ذلك في نفس الأمر لكان العبد في هذه

---

(١) مدارج السالكين ٣/٢٤٩

الحال خلقا بارئا مصورا أزليا أبديا.

فعليك بهذا الفرقان، واحذر فريقين هما أعدى عدو لهذا الشأن فريق الجهمية المعطلة التي ليس عندها فوق العرش إلا العدم المحض، فشَمُّ رائحة هذا المقام من أبعد الأمكنة حرام عليها، وفريق أهل الاتحاد القائلين بوحدة الوجود وأن العبد ينتهي في هذا السفر إلى أن يشهد وجوده هو عين وجود الحق جل جلاله، وعيشك بجهلك خير من معرفة هاتين الطائفتي،ن وانقطاعك مع الشهوات خير من أن تكون معهما[(١)] وا لله المستعان وعليه التكلان))[(٢)].

الطائفة الثالثة: من نفى الرؤية العيانية في الدنيا، وأثبتها في الآخرة وذلك في عرصات يوم القيامة، وفي الجنة.

وهذا قول أهل السنة والجماعة.

قال الإمام البربهاري: ((ومن زعم أنه يرى ربه في دار الدنيا؛ فهو كافر با لله عز وجل))[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وكذلك كل من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة، لأنهم اتفقوا جميعًا على أن أحدًا من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت. وثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ، أنه لما ذكر الدجال قال: ((واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت))[(٤)].

(١) في الأصل (خيرك معهما).

(٢) مدارج السالكين ٣/٣٨٢-٣٨٣.

(٣) شرح السنة ص ٨٤.

(٤) سبق تخريجه.

كذلك روي هذا عن النبي ﷺ من وجوه أخر، يحذر أمته فتنة الدجال، بين لهم أن أحدًا منهم لن يرى ربه حتى يموت، فلا يظن أحد أن هذا الدجال الذي رآه هو ربه.

ولكن الذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة با لله ويقين القلوب ومشاهدتها وتجليتها هو على مراتب كثيرة، قال النبي ﷺ لما سأله جبريل –عليه السلام– عن الإحسان قال: ((الإحسان أن تعبد ا لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))[1].

وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة –أيضاً– من الرؤيا نظير ما يحصل للنائم في المنام، فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم. وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبه، فهذا كله يقع في الدنيا.

وربما غلب أحدهم ما يشهده قلبه وتجمعه حواسه فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه، حتى يستيقظ فيعلم أنه منام، وربما علم في المنام أنه منام.

فهكذا من العباد من يحصل له مشاهدة قلبية تغلب عليه حتى تفنيه عن الشعور بحواسه، فيظنها رؤية بعينه وهو غلط في ذلك، وكل من قال من العباد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعيني رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان.

نعم، رؤية ا لله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة، وهي أيضًا للناس في عرصات القيامة، كما تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ حيث قال: ((إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب، وكما ترون

---

(١) جزء من حديث جبريل المشهور أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٤ كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان...رقم ٥٠.(ط دار السلام).

القمر ليلة البدر صحوًا ليس دونه سحاب))[١]))[٢].

((... وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح، وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول، واتفق عليها أهل السنة والجماعة، وإنما يكذب بها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم من الذين يكذبون بصفات الله – تعالى– وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة.

ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسول الله ﷺ في الآخرة، وبين تصديق الغالية، بأنه يرى بالعيون في الدنيا، وكلاهما باطل.

وهؤلاء الذين يزعم أحدهم أنه يراه بعيني رأسه في الدنيا هم ضلال كما تقدم، فإن ضموا إلى ذلك أنهم يرونه في بعض الأشخاص، إما بعض الصالحين، أو بعض المردان، أو بعض الملوك أو غيرهم، عظم ضلالهم وكفرهم، وكانوا حينئذ أضل من النصارى الذين يزعمون أنهم رأوه في صورة عيسى بن مريم.

بل هم أضل من أتباع الدجال الذي يكون في آخر الزمان، ويقول للناس أنا ربكم.

فهذا –أي الدجال– ادعى الربوبية وأتى بشبهات فتن بها الخلق، حتى قال فيه النبي ﷺ: ((إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، واعلموا أن أحدًا منكم لن يرى ربه حتى يموت))[٣]، فذكر لهم علامتان ظاهرتين يعرفهما جميع الناس، لعلمه ﷺ بأن من الناس من يضل فيُجَوِّز أن يرى ربه في الدنيا في صورة البشر، كهؤلاء الضلال الذين يعتقدون ذلك، وهؤلاء قد يسمون (الحلولية)

(١) حديث متواتر.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٨٩–٣٩٠.

(٣) سبق تخريجه في بداية البحث.

و(الاتحادية)))[١].

فهؤلاء الضلال الكفار الذين يزعم أحدهم أنه يرى ربه بعينه، وربما زعم أنه جالسه وحادثه أو ضاجعه، وربما يعين أحدهم آدميًا إما شخصًا، أو صبيًا، أو غير ذلك، ويزعم أنه كلمهم. يستتابون، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم وكانوا كفارًا، إذ هم أكفر من اليهود والنصارى الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، فإن المسيح رسول كريم وجيه عند الله في الدنيا والآخرة ومن المقربين، فإذا كان الذين قالوا: إنه هو الله، وإنه اتحد به أو حل فيه قد كفرهم وعظم كفرهم، بل الذين قالوا أنه اتخذ ولدًا حتى قال ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا لقد جئتم شيئًا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدًا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدًا إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبدًا ﴾ [مريم ٨٨-٩٣]، فكيف بمن يزعم في شخص من الأشخاص أنه هو؟ هذا أكفر من الغالية الذين يزعمون أن عليًا -رضي الله عنه-، أو غيره من أهل البيت هو الله.

وهؤلاء هم الزنادقة الذين حرقهم علي -رضي الله عنه- بالنار، وأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كنده، وقذفهم فيها بعد أن أجلهم ثلاثًا ليتوبوا، فلما لم يتوبوا أحرقهم بالنار، واتفقت الصحابة -رضي الله عنهم- على قتلهم، لكن ابن عباس -رضي الله عنهما- كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق، وهو قول أكثر العلماء، وقصتهم معروفة عند العلماء))[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣٩١-٣٩٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٩٣-٣٩٤

الخاتمـة

بعد هذا العرض لمسألة رؤية النبي ﷺ لربه، ولبعض المسائل المتعلقة بها أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث فأقول:

أولاً: بالنسبة لرؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج فإن الأدلة التي استعرضناها في المبحث الخاص بهذه المسألة ليست قاطعة، وغالبها مبني على الاجتهاد مما يصعب مهمة الترجيح بينها، لكن الذي تطمئن إليه النفس هو ترجيح مذهب من جمع بين أقوال الصحابة ومن بعدهم من نفي وقوع الرؤية البصرية، وأن الرؤية التي أثبتها بعضهم إنما المراد بها الرؤية القلبية، وهو مذهب جماعة من المحققين على رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وابن كثير وابن حجر –رحمهم الله جميعا– وغيرهم.

ثانياً : أما بالنسبة لرؤية النبي ﷺ لربه في المنام فإن هذه المسألة متفق على وقوعها له ﷺ وجواز وقوعها لغيره من البشر، ولم يقع نزاع في ذلك بين أهل السنة والجماعة.

ثالثاً : أما الرؤية العيانية في الدنيا فقد اتفق أهل السنة والجماعة على عدم وقوعها لأحد لا للنبي ﷺ ولا لغيره، وأن كل الأحاديث التي تروى في هذه المسألة فهي موضوعة لايصح منها شيء.

وكل ما يدعيه الصوفية خاصة، ومن نحا نحوهم من رؤيتهم الله –تبارك وتعالى– عيانًا في هذه الدنيا فإنه كذب محض ولاأساس له من الصحة. فإن هذا مما وقع الاتفاق على عدم وقوعه لأحد كما سبق.

وفي الختام فهذا جهدي أقدمه لإخواني القراء، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمني وأستغفر الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ الأسماء والصفات -أحمد بن حسين البيهقي- تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢ ـ أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن -محمد الأمين الشنقيطي- مطبعة المدني، مصر.

٣ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين -محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية- مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، مصر، ١٣٨٨هـ.

٤ ـ الإبانة عن أصول الديانة -أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري- تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥ ـ إبطال التأويلات لأخبار الصفات -أبو يعلى محمدبن الحسين بن محمد بن الفراء- تحقيق محمد بن حمد الحمود، مكتبة دار الإمام الذهبي، الكويت، ط١، ١٤٠١هـ.

٦ ـ إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية -ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر – تحقيق د/ عواد عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥.

٧ ـ الإشارة إلى سيرة المصطفى -الحافظ مغلطاي- تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم، دمشق سوريا، الدار الشامية بيروت لبنان، ط١،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة -أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٩ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان -ابن القيم- مكتبة المعارف، الرياض.

١٠ ـ الإيمان –محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده – تحقيق د/علي بن محمد ناصر الفقيهي، من مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
١١ ـ اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ـ ابن رجب الحنبلي ـ تحقيق حسين الجمل، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان ط١، ١٤٠٧هـ.
١٢ ـ البحر المحيط –أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي–تحقيق مجموعة من الباحثين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.
١٣ ـ البداية والنهاية –أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠١هـ.
١٤ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (نقض تأسيس الجهمية) –شيخ الإسلام بن تيمية أحمد بن عبد الحليم– مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٣٩١هـ.
١٥ ـ التاريخ الأوسط –محمد بن إسماعيل البخاري– تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الصميعي، الرياض،ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.
١٦ ـ التاريخ الكبير –عبد الله بن إسماعيل البخاري– مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ.
١٧ ـ تاريخ بغداد –أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي– دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٨ ـ تاريخ دمشق –علي بن الحسن بن عساكر– تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.
١٩ ـ التبيان في أقسام القرآن –محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية–
٢٠ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف –أبو الحجاج يوسف المزي– تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، بمباي الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

٢١ - تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد -إبراهيم اللقاني-.دار الكتب العلمية، لبنان.

٢٢ - التدوين في أخبار قزوين -عبد الكريم الرافعي-تحقيق عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢٣ - تفسير القرآن العظيم-عبد الرحمن ابن أبي حاتم- تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة،ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٤ - تفسيرالقرآن-إسحاق بن إبراهيم البستي-تحقيق عثمان معلم محمود شيخ علي، رسالة دكتوره بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٢٥ - تفسير الحسن البصري -جمع د/ شير علي شاه-الجامعة العربية، كراتشي باكستان،ط١، ١٤١٣هـ-١٩٣م.

٢٦ - تفسير القرآن -أبو المظفر السمعاني-تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٧ - التفسير الكبير -فخر الدين محمد بن عمر الرازي- دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣.

٢٨ - تفسير النسائي -جمع صبري عبد الخالق الشافعي وآخر- مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٩ - تفسيرالقرآن العظيم -أبو الفداء إسماعيل بن كثير- دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣٠ - تقريب التهذيب -أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، ط١، ١٤١٦هـ.

٣١ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد -أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر- تحقيق: عبد الله بن الصديق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٢ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة –أبو الحسن علي بن محمد بن عراق– تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ.
٣٣ ـ التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل –عبد الرحمن بن يحيى المعلمي– تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
٣٤ ـ تهذيب التهذيب –أحمد بن علي بن حجر العسقلاني– مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٥.
٣٥ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال –أبو الحجاج يوسف المزي– تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٣٦ ـ التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل –محمد بن إسحاق بن خزيمة– تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣٧ ـ التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرق –ابن مندة– تحقيق: د/ علي بن محمد بن ناصر فقيهي، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
٣٨ ـ الثقات –محمد بن حبان البستي– دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.
٣٩ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن –محمد بن جرير الطبري– تحقيق: محمود محمد شاكر، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٣.
٤٠ ـ الجامع الصحيح –محمد بن إسماعيل البخاري– دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ–١٩٩٧م.

٤١ ـ الجامع الصحيح -محمد بن إسماعيل البخاري- طبعة دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤٢ ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين -أحمد الصاوي المالكي- دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
٤٣ ـ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة -قوام السنة إسماعيل بن محمد الأصبهاني- تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٤٤ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور -عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٤٥ ـ درء تعارض العقل والنقل -أحمد بن عبد الحليم بن تيمية- تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤٦ ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج -جلال الدين السيوطي-تحقيق أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، الخبر، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٤٧ ـ ذيل طبقات الحنابلة -عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي- طبع بذيل طبقات الحنابلة.
٤٨ ـ الرؤية -علي بن عمر الدارقطني- تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر.
٤٩ ـ الرد على الجهمية -عثمان بن سعيد الدارمي- ضمن مجموعة عقائد السلف، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
٥٠ ـ الرد على المريسي -عثمان بن سعيد الدارمي- ضمن مجموعة عقائد السلف، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
٥١ ـ الرد على من يقول القرآن مخلوق -أحمد بن النجاد- تحقيق: رضا الله محمد إدريس، مكتبة الصحابة، الكويت، ١٤٠٠هـ.

٥٢ ـ الروايتين والوجهين (مسائل من أصول الديانات –أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء– تحقيق سعود الخلف، دار البخاري، المدينة النبوية.

٥٣ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني –أبي الفضل شهاب الدين محمود البغدادي الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥٤ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد –ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر– تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٤، ١٤٠٧هـ.

٥٥ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد –محمد بن يوسف الصالحي– تحقيق عادل عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٦ ـ السنة –أبو بكر عمرو بن أبي عاصم– تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.

٥٧ ـ السنة –أحمد بن محمد بن هارون الخلال– تحقيق: د/عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٨ ـ السنة –عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل– تحقيق: د/محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٩ ـ السنن (مع شرح السيوطي، وحاشية السندي) –أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي– دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٠ ـ السنن –أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي– تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، نشر وتوزيع محمد علي السيد، حمص، ط١، ١٣٨٨هـ.

٦١ ـ السنن –أبو عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني– تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٦٢ ـ السنن -أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي- تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٦٣ ـ السنن -عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٤ ـ سير أعلام النبلاء -محمد بن أحمد بت عثمان الذهبي- تحقيق: مجموعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٦٥ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة -هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي- تحقيق: د/أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١.

٦٦ ـ شرح السنة -حسين بن مسعود بن محمد البغوي- تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٣٩٤هـ.

٦٧ ـ شرح العقيدة الطحاوية -ابن أبي العز الحنفي- تحقيق:

٦٨ ـ الشريعة -محمد بن الحسين الآجري- تحقيق: د/ عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦٩ ـ الشفا بمعرفة حقوق المصطفى -القاضي عياض- تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٠ ـ صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان علاء الدين الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٧١ ـ صحيح مسلم بشرح النووي -مسلم بن الحجاج القشيري- دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ.

٧٢ ـ ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم -محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي، بريوت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.

٧٣ ـ العرش-محمد بن عثمان ابن أبي شيبة- تحقيق محمد بن خليفة التميمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧٤ ـ العلل –علي بن عمر الدارقطني– تحقيق محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
٧٥ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية –أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي – تحقيق: إرشاد الحق الأثري، دار العلوم الأثرية، فيصل أباد، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ.
٧٦ ـ الغنية لطالبي طريق الحق –عبد القادر الجيلاني– شركة البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٣٧٥هـ.
٧٧ ـ فتح الباري –محمد بن علي بن حجر العسقلاني– المكتبة السلفية، القاهرة، مصر.
٧٨ ـ فتح الملهم –بشير أحمد الديوبندي– مكتبة الحجاز، كراتشي باكستان.
٧٩ ـ الفتوحات الإلهية –سليمان بن عمر العجيلي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
٨٠ ـ الفصول في اختصار سيرة الرسول –إسماعيل بن كثير– مطبعة العلوم،ط١،١٣٥٧هـ.
٨١ ـ الفوائد المجموعة من الأحاديث الموضوعة –محمد بن علي الشوكاني– تحقيق عبد الرحمن المعلمي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٩٧هـ.
٨٢ ـ الكامل في ضعفاء الرجال –أبو أحمد، عبد الله بن عدي الجرجاني– دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ.
٨٣ ـ الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة –عمر بن أحمد بن شاهين– تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، مكتبة الغرباء، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٦هـ.
٨٤ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة –علي بن أبي بكر الهيثمي– تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ.

٨٥ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال –علاء الدين علي بن لامتقى بن حسام الدين الهندي– مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.

٨٦ ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة –جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي– دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠١هـ.

٨٧ ـ لسان الميزان –علي بن حجر العسقلاني– مصورة عن طبعة دائرة المعارف بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ.

٨٨ ـ لوامع الأنوار البهية –محمد بن أحمد الفاريني– مطبعة المدني.

٨٩ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين –أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي– تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، سوريا، ط١، ١٣٩٦هـ.

٩٠ ـ مجمع البحرين في زوائد المعجمين –نور الدين الهيثمي– تحقيق عبد القدوس محمد نذير، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

٩١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد –نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي– دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ.

٩٢ ـ مجموع الفتاوى –شيخ الإسلام ابن تيمية– جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار العربية، بيروت، لبنان.

٩٣ ـ المحرر الوجيز –عبد الحق بن غالب بن عطية–تحقيق المجلس العلمي بفاس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م.

٩٤ ـ مدارج السالكين –ابن قيم الجوزية– تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.

٩٥ ـ المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة –عبد اله بن سلمان الأحمدي– دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤١٦هـ.

٩٦ ـ المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.

٩٧ ـ المسند (البحر الزخار) –البزار– تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ.
٩٨ ـ المسند –الإمام أحمد بن حنبل الشيباني– دار صادر، بيروت، لبنان.
٩٩ ـ مصنف عبد الرزاق –عبد الرزاق بن همام الصنعاني– تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.
١٠٠ ـ معالم التنزيل –الحسن بن مسعود البغوي– مطابع المنار، ط١.
١٠١ ـ المعجم الأوسط –سليمان بن أحمد الطبراني– تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر، ١٤١٦هـ.
١٠٢ ـ المعجم الكبير –أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني– تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية، بغداد، العراق، ط١.
١٠٣ ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم –أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي– تحقيق مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق سوريا، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
١٠٤ ـ مقالات الإسلاميين –أبو الحسن، علي بن إسماعيل الأشعري– تحقيق: محمد محيى الدين، مكتبة النهضة، مصر، ١٣٨٩هـ.
١٠٥ ـ منهاج السنة –شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية– تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٠٦ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية –أحمد بن محمد القسطلاني– تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.
١٠٧ ـ الموضوعات –عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي– تحقيق نور الدين بويا جيلار، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
١٠٨ ـ ميزان الإعتدال –محمد بن أحمد عثمان الذهبي– تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

فهرس المحتويات



أحاديث القراءة في صلاة الفجر

جمعاً ودراسة

إعداد
د. إبراهيم بن علي العبيد
الأستاذ المشارك في كلية الحديث والدراسات الإسلامية



المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعـوذ بـا لله مـن شـرور أنفسـنا وسيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي لـه وأشـهد أن لا إله إلا ا لله وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحـدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونسـاءً واتقـوا الله الـذي تسـاءلون بـه والأرحـام إن الله كـان عليكم رقيبا﴾(٢).

﴿ياأيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سـديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفـر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٣).

أما بعـــــد:

فهذا بحـث متواضـع في القـراءة في صـلاة الفجـر جمعـت فيـه الأحـاديث الواردة في القراءة في صلاة الفجر وسميته:

« أحاديث القراءة في صلاة الفجر جمعاً ودراسة »

وقسمته إلى مقدمة وثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: أحاديث القراءة في صلاة الفجر.

المبحث الثاني: أحاديث القراءة في صلاة الفجر يوم الجمعة.

---

(١) آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) النساء، الآية (١).

(٣) الأحزاب، الآية (٧٠، ٧١).

المبحث الثالث: أحاديث القراءة في الصلاة غير مقيدة بالفجر ولا غيرها.

وخاتمـــــة اشتملت على أهم النتائج في هذا البحث.

وقد جمعت مادة هذا البحث مـن كتـب السـنة مـن مضانهـا مـع تخريجهـا والحكم عليها بناءً علـى قواعـد المحدثـين، فـإن كـان الحديـث في الصحيحـين أو أحدهما فإني أكتفي بـالعزو إلى مـن أخرجـه مـن أصحـاب الكتـب السـتة دون غيرهم فإن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما فإني أجتهد في تخريجه من دواويـن السنة الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وكتب الزوائد وغيرها.

-أرتب الأحاديث في كل مبحث على حسب درجتها الصحيحة فالحسنة فالضعيفة مالم يكن له شاهد من الأحاديث الصحيحة أو الحسنة فإني أجعله عقبه للعلاقة بينهما.

-إذا صح الحديث من أحد طرقه فإني لا ألتزم الحكـم علـى جميـع طـرق الحديث اكتفاءً بصحته.

-أنقل أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث إن وجدت.

-إذا كان ضعف الحديث ظاهراً فإني لا أستطرد في الكلام عليه.

-أترجم للرواة الذين تدعو الحاجـة إلى الترجمـة لهـم -كمـن يـدور عليـه الحكم على الحديث- من كتاب الكاشف للحـافظ الذهـبي والتقريـب للحـافظ ابن حجر مالم أخالفهما بناءً على كلام حفاظ آخرين فإني أبين ذلك.

-إذا لم يكن الراوي من رجال التقريـب والكاشـف فـإني أترجـم لـه مـن كتب الجرح والتعديل الأخرى.

-ابين الغريب الذي يحتاج إلى بيان من كتب الغريب واللغة.

-عمل الفهارس العلمية.

-فهرس المصادر والمراجع.

-فهرس المواضيع.

هذا وقد بذلت جهدي في إخراج هذا البحث فما كـان فيـه من صـواب فمن توفيق الله ﷻ وما كان فيه من خطأ فأسأل الله العفو والتوفيـق للصـواب أنه ولي ذلك والقادر عليـــه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول : الأحاديث الواردة في القراءة في صلاة الفجر

[١] الحديث الأول:

عن أبي برزة الأسلمي ﷺ « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الفجر مابين الستين إلى المائة آية ».

أخرجه البخاري[١] ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والنسائي[٤] وابن ماجه[٥] من طرق عن أبي المنهال[٦] عن أبي برزة به.

[٢]الحديث الثاني:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أنى أشتكي قال: « طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله ﷺيصلي إلى جنب البيت يقرأ بـ ﴿ الطور وكتاب مسطور ﴾[٧] ».

أخرجه البخاري[٨] ومسلم[٩] وأبو داود[١٠] عن محمد بن عبدالرحمن والنسائي[١١] عن أبي الأسود وابن ماجه[١٢] عن محمد بن عبدالرحمن كلاهما عن عروة عن

---

(١) في صحيحه (٢٠٠/١ رقم ٥١٦) كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الظهر عند الزوال وأخرجه برقم (٥٧٤، ٧٣٧).

(٢) في صحيحه (٣٣٨/١ رقم ٤٦١) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح.

(٣) في سننه (٢٨١/١ رقم ٣٩٨) كتاب الصلاة، باب في وقت صلاة النبيﷺ وكيف كان يصليها.

(٤) في سننه (١٥٧/٢ رقم ٩٤٨) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح بالستين إلى المائة.

(٥) في سننه(٢٦٨/١رقم٨١٨) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القراءة في صلاة الفجر.

(٦) سيار بن سلامة الريّاحي أبوالمنهال البصري ثقة من الرابعة مات سنة تسع وعشرين ومائة. ع.الكاشف (٣٣٢/٣) التقريب (٢٦١).

(٧) الطور آية (١).

(٨) في صحيحه (١٧٧/١ رقم ٤٥٢) كتاب المساجد، باب إدخال البعير في المسجد للعلة.وأخرجه برقم (١٥٤٠، ١٥٤٦، ١٥٥٢، ٤٥٧٢).

(٩) في صحيحه (٩٢٧/٢ رقم ١٢٧٦) كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره.

(١٠) في سننه (٤٤٣/٢ رقم ١٨٨٢) كتاب المناسك، باب الطواف الواجب.

(١١) في سننه (٢٢٣/٥، ٢٢٤ رقم ٢٩٢٧) كتاب المناسك، باب طواف الرجال مع النساء.

(١٢) في سننه (٩٨٧/٢ رقم ٢٩٦١) كتاب المناسك، باب المريض يطوف راكباً.

زينب بنت أبي سلمة[١] عن أم سلمة به.

وفي لفظ للبخاري[٢] من طريق هشام عن عروة عن أم سلمة فقال لها رسول الله ﷺ: « إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون، ففعلت ذلك فلم تصل حتى خرجت ».

فبين هشام في هذه الرواية عن عروة أن الصلاة كانت صلاة الصبح.

وفي رواية لابن خزيمة[٣] أنها صلاة العشاء من طريق ابن وهب عن مالك وابن لهيعة عن أبي[٤] الأسود عن عروة بن الزبير عن زينب عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: «... فسمعته يقرأ في العشاء الآخرة وهو يصلي بالناس ﴿ والطور وكتاب مسطور﴾[٥] ».

لكن بين الحافظ ابن حجر[٦] أن هذه الرواية شاذة لما ذكر رواية البخاري التي ليس فيها ذكر الصبح فقال: ولكن تبين ذلك –أي أن الصلاة صلاة

---

(١) زينب بنت أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومية ربيبة النبي ﷺ ماتت سنة ثلاث وسبعين وحضر ابن عمر جنازتها قبل أن يحج ويموت بمكة. ع.
الكاشف (٣/٤٢٦) التقريب (٧٤٧).

(٢) في صحيحه (٢/٥٨٧، ٥٨٨، رقم ١٥٤٦) كتاب الحج، باب من صلى ركعتي الطواف خارجاً من المسجد.

(٣) في صحيحه (١/٢٦٣ رقم ٥٢٣) كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة العشاء.

(٤) هكذا وقع في الفتح «أبي» وهو الصواب ووقع عند ابن خزيمة «ابن» وهو خطأ لأن أبا الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل هو الذي يروي عن عروة.
الفتح (٢/٢٥٣) تهذيب الكمال (٢٠/١٥).

(٥) الطور الآية (١).

(٦) الفتح (٢/٢٥٣).

الصبح- من رواية أخرى أوردها بعد ستة أبواب[1] من طريق يحي بن أبي زكريا الغساني عن هشام بن عروة عن أبيه ولفظه فقال: « إذا أقيمت الصلاة للصبح فطوفي... ».

وهكذا أخرجه الإسماعيلي من رواية حسان بن إبراهيم عن هشام.

وأما ما أخرجه ابن خزيمة من طريق ابن وهب عن مالك وابن لهيعة جميعاً عن أبي الأسود في هذا الحديث قال فيه: « قالت وهو يقرأ في العشاء الآخرة » فشاذ وأظن سياقه لفظ ابن لهيعة لأن ابن وهب رواه في الموطا[2] عن مالك فلم يعين الصلاة كما رواه أصحاب مالك كلهم أخرجه الدارقطني في الموطآت له من طرق كثيرة عن مالك، منها رواية ابن وهب المذكورة، وإذا تقرر ذلك فابن لهيعة لايحتج به إذا أنفرد فكيف إذا خالف. وعرف بهذا اندفاع الإعتراض الذي حكاه ابن التين عن بعض المالكية حيث أنكر أن تكون الصلاة المذكورة صلاة الصبح فقال: ليس في الحديث بيانها، والأولى أن تحمل على النافلة لأن الطواف يمتنع إذا كان الإمام في صلاة الفريضة انتهى[3]. وهو رد للحديث الصحيح بغير حجة اهـ.

[٣] الحديث الثالث:

عن أبي قتادة ﷺ قال: « كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطول في الأولى ويقصر في الثانية ويسمع الآية أحياناً وكان يقرأ في العصر بفاتحة الكتاب وسورتين وكان يطول في الأولى

(١) الفتح (٣/٤٨٦).

(٢) (١/٣٧٠، ٣٧١) كتاب الحج، باب جامع الطواف.

(٣) أي انتهى كلام ابن التين.

وكان يطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في الثانية ».

أخرجه البخاري[١] واللفظ له ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والنسائي[٤] وابن ماجه[٥] من طرق عن يحيى بن أبي كثير[٦] عن عبدا لله بن أبي قتادة عن أبيه به.

وعند أبي داود في موضع وابن ماجه عن يحيى بن أبي كثير عن عبدا لله بن أبي قتادة وأبي سلمة عن أبي قتادة به.

زاد أبو داود [٧] وعبدالرزاق [٨] وابن خزيمة [٩] وابن حبان [١٠] والبيهقي[١١] كلهم عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عبدا لله بن أبي قتادة عن

---

(١) في صحيحه (١/٢٦٤ رقم ٧٢٥) كتاب صفة الصلاة، باب القراءة في الظهر وانظر رقم (٧٢٨، ٧٤٣، ٧٤٥، ٧٤٦).

(٢) في صحيحه (١/٣٣٣ رقم ٤٥١) كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر.

(٣) في سننه (١/٥٠٣، ٥٠٤ رقم ٧٩٨، ٧٩٩) كتاب الصلاة، باب ماجاء في القراءة في الظهر.

(٤) في سننه (٢/١٦٤ رقم ٩٧٤) كتاب الاستفتاح، باب تطويل القيام في الركعة الأولى من صلاة الظهر، وانظر رقم (٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨).

(٥) في سننه (١/٢٦٨ رقم ٨١٩) كتاب إقامة الصلاة، باب القراءة في صلاة الفجر.

(٦) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل من الخامسة مات سنة اثنين وثلاثين وقيل قبل ذلك.
الكاشف (٣/٢٣٣) التقريب (٥٩٦).

(٧) في سننه (١/٥٠٤ رقم ٨٠٠) كتاب الصلاة، باب ماجاء في القراءة في صلاة الظهر.

(٨) في مصنفه (٢/١٠٤ رقم ٢٦٧٥) كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر.

(٩) في صحيحه (٣/٣٦ رقم ١٥٨٠) كتاب الصلاة، باب تطويل الإمام الركعة الأولى من الصلوات ليتلاحق المأمومون.

(١٠) في صحيحه –الإحسان (٥/١٦٤، ١٦٥ رقم ١٨٥٥) كتاب الصلاة، باب ذكر الخبر الدال على صحة ماتأولنا خبر أبي سعيد الذي ذكرناه قبل.

(١١) في سننه (٢/٦٦) كتاب الصلاة، باب السنة في تطويل الركعة الأولى.

أبيه قال: « فظننا أنه يريد بذلك أن يتدارك الناس الركعة الأولى » وسنده صحيح.

ولفظ ابن خزيمة « فكنا نرى أنه يفعل ذلك ليتأدى الناس ».

[٤] الحديث الرابع:

عن قطبة بن مالك ﷺ قال: « صليت وصلى بنا رسول الله ﷺ فقرأ: ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾[١] حتى قرأ ﴿ والنخل باسقات ﴾[٢] قال: فجعلت أرددها ولا أدري ما قال ».

أخرجه مسلم[٣] عن أبي عوانه وابن عيينة وشعبة، والترمذي[٤] عن مسعر وسفيان، والنسائي[٥] عن شعبة، وابن ماجه[٦] عن شريك وسفيان بن عيينة كلهم عن زياد بن عِلاَقة[٧] عن قطبة بن مالك به.

وفي لفظ لمسلم: « سمع النبي ﷺ يقرأ في الفجر: ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾[٨] ».

---

(١) ق، آية (١).

(٢) ق، آية (١٠).

(٣) في صحيحه (٣٣٦/١ رقم ٤٥٧) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح.

(٤) في سننه (١٠٨/٢، ١٠٩ رقم٣٠٦) كتاب الصلاة، باب ماجاء في القراءة في صلاة الصبح.

(٥) في سننه (١٥٧/٢ رقم ٩٥٠) كتاب الإفتتاح، باب القراءة في الصبح بقاف.

(٦) في سننه (٢٦٨/١ رقم ٨١٦) كتاب إقامة الصلاة، باب القراءة في صلاة الفجر.

(٧) زياد بن علاقة بكسر المهملة وبالقاف الثعلبي أبو مالك الكوفي ثقة رمي بالنصب من الثالثة مات سنة خمس وثلاثين ومائة وقد جاز المائة.ع.

الكاشف (٢٦١/١) التقريب (٢٢٠).

(٨) ق، آية (١٠).

وفي لفظ لمسلم أيضاً: « فقرأ في أول ركعة ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾ وربما قال: (ق) ».

وفي لفظ للنسائي: « فقرأ في إحدى الركعتين ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾ قال شعبة: فلقيته في السوق في الزحام فقال: (ق) ».

[٥] الحديث الخامس:

عن جابر بن سمرة ﷺ قال: إن النبي ﷺ « كان يقرأ في الفجر بـ ﴿ق والقرآن المجيد﴾ وكانت صلاته بعد تخفيفاً ».

وفي لفظ عن سماك قال: سألت جابر بن سمرة عن صلاة النبي ﷺ ؟ فقال: « كان يخفف الصلاة ولا يصلي صلاة هؤلاء قال وأنبأني أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الفجر بـ ﴿ ق والقرآن﴾ ونحوها ».

أخرجه مسلم(١) عن زائدة باللفظ الأول وعن زهير باللفظ الثاني كلاهما عن سماك ابن حرب عن جابر به.

وخالفهما إسرائيل فرواه عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة فذكر الواقعة ولفظه « كان رسول الله ﷺ يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف كانت صلاته أخف من صلاتكم وكان يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور ».

أخرجه أحمد(٢) واللفظ له، وعبدالرزاق(٣)، وابن خزيمة(٤)، وابن

---

(١) في صحيحه (٣٣٧/١ رقم ٤٥٨) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح.

(٢) في مسنده (١٠٤/٥).

(٣) في مصنفه (١١٥/٢ رقم ٢٧٢٠) كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح.

(٤) في صحيحه (٢٦٥/١ رقم ٥٣١) كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح.

حبان[1]، والطبراني[2]، والحاكم[3]. وصححه الحافظ ابن حجر[4].

وتابعه سفيان الثوري عن سماك بذكر الواقعة.

أخرجه البيهقي[5].

قال البيهقي[6] عقب ذكر رواية زهير وزائدة: ورواه الثوري وإسرائيل عن سماك وقالا في الحديث « بالواقعة ونحوها من السور ».

وأخرجه الطبراني[7] عن إسرائيل عن سماك بذكر « ق » كرواية زهير وزائدة وظاهر سنده أنه حسن.

وفيه اختلاف آخر فقد أخرجه الطبراني[8] عن علي بن سعيد الرازي[9] قال: حدثنا

(١) في صحيحه -الإحسان (٥/١٣١ رقم ١٨٢٣) كتاب الصلاة، باب ذكر خبر ثان يصرح بصحة ماذكرناه.

(٢) في المعجم الكبير (٢/٢٢٢ رقم ١٩١٤) وفي الأوسط (٥/٣٠ رقم ٤٠٤٨).

(٣) في المستدرك (١/٢٤٠) كتاب الصلاة، باب كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر بالواقعة ونحوها من السور.

(٤) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار (١/٤٣٨).

(٥) في سننه (٣/١١٩) كتاب الصلاة، باب قدر قراءة النبي ﷺ في الصلاة المكتوبة وهو إمام.

(٦) في سننه (٢/٣٨٩).

(٧) في المعجم الكبير (٢/٢٢٥ رقم ١٩٢٩).

(٨) في الأوسط (٤/٥٣٧ رقم ٣٩١٥).

(٩) علي بن سعيد بن بشير بن مهران الحافظ البارع أبو الحسن الرازي عليّك، قال حمزة السهمي سألت الدارقطني عنه فقال: لم يكن بذاك في حديثه فإنما سمعت بمصر أنه والي قرية وكان يطالبهم بالخراج فما كانوا يعطونه قال فجمع الخنازير في المسجد فقلت له إنما أسأل كيف هو في الحديث ؟ فقال حدث بأحاديث لم يتابع عليها ثم قال في نفسى منه وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر وأشار بيده وقال هو كذا كذا كأنه ليس هو ثقة.

وقال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ وقال مرة: تكلموا فيه، ووثقه مسلم بن قاسم وكان عبدان بن أحمد الجواليقي يعظمه.

=

عبدا لله ابن عمران الأصبهاني[١] قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا شعبة و[٢] أيوب ابن جابر[٣] عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة « أن النبي ﷺ كان يقرأ في الصبح بـ «ياسين ».

قال الهيثمي[٤]: ورجاله رجال الصحيح.

وفي هذا نظر فإن شيخ الطبراني وعبدا لله بن عمران وأيوب ليسوا من رجال الصحيح ثم إن هذا الطريق يخشى فيه من علي بن سعيد شيخ الطبراني فإنه حدث بأحاديث لم يتابع عليها كما قاله الدارقطني ولعل هذا منها كيف وقد خالف غيره فإن الحديث بذكر (ق) أو الواقعة لا ياسين.

قال الطبراني عقب هذا الحديث: لم يرو هذا الحديث عن سماك إلا شعبة وأيوب بن جابر ولا رواه عنهما إلا أبو داود تفرد به عبدا لله بن عمران.

قال الحافظ ابن حجر[٥] بعد ذكره لهذا الطريق بذكر (يس) : هكذا وقع

=وقال الحافظ: لعل كلامهم فيه من جهة دخوله في أعمال السلطان.

سؤالات السهمي للدارقطني (٢٤٤) السير (١٤٥/١٢) الميزان (١٣١/٣) اللسان (٢٣١/٤) بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني (٢٢٦).

(١) عبدا لله بن عمران بن أبي علي الأسدي أبو محمد الأصبهاني نزيل الري صدوق من كبار الحادية عشرة.ق. ووثقه الذهبي.
الكاشف (١٠٣/٢) التقريب (٣١٦).

(٢) كذا في مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي (١٢٥/٢) بالواو وفي الأوسط «بن» بدال الواو وهو خطأ ولهذا قال الطبراني في الأوسط عقب الحديث: لم يرو هذا الحديث عن سماك إلا شعبة وأيوب... بالواو.

(٣) أيوب بن جابر بن سيار السُّحيمي مصغراً أبوسليمان اليمامي ثم الكوفي ضعيف من الثامنة.دت.
الكاشف (٩٣/١) التقريب (١١٨).

(٤) مجمع الزوائد (١١٩/٢).

(٥) نتائج الأفكار (٤٤١/١).

في هذه الرواية وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن شعبة بهذا السند بلفظ: « كان يقرأ في الظهر بسبح وفي الصبح أطول من ذلك ».

فلعل بعض الرواة حمل حديث أيوب بن جابر على حديث شعبة وأيوب ابن جابر ضعيف.أ.هـ

ورواه أبو عوانة عن سماك عن رجل من أهل المدينة أنه صلى خلف النبي ﷺ فسمعه يقرأ في صلاة الفجر ﴿ق والقرآن المجيد﴾ و﴿يس والقرآن الحكيم﴾.

أخرجه أحمد[1] عن يونس عن أبي عوانة به.

قال الهيثمي[2]: ورجاله رجال الصحيح.

وأبو عوانة خالف غيره في ذكر الجمع بين السورتين « ق » و » يس ».

[٦] الحديث السادس:

عن عبدا لله بن السائب ﷺ قال: « صلى بنا النبي ﷺ الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى (محمد بن عباد يشك أو أختلفوا عليه) أخذت النبي ﷺ سعلة، فركع » وعبدا لله بن السائب حاضر ذلك.

أخرجه مسلم[3] واللفظ له عن حجاج بن محمد وعبدالرزاق، وأبو داود[4] عن عبدالرزاق وأبو عاصم كلهم عن ابن جريج قال: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول أخبرني أبو سلمة بن سفيان وعبدا لله بن عمرو بن العاص

---

(١) في مسنده (٤/٣٤).

(٢) مجمع الزوائد (٢/١١٩).

(٣) في صحيحه (١٢/٣٣٦ رقم ٤٥٥) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح.

(٤) في سننه (١/٤٢٦ رقم ٤٥٥) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح.

وعبدا الله بن المسيب العابدي عن عبدا الله بن السائب به.

وأخرجه النسائي[١] من طريق خالد قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني محمد بن عباد حديثاً رفعه إلى أبي سفيان عن عبدا الله بن السائب بنحوه.

وأخرجه ابن ماجه[٢] من طريق سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عبدا الله بن السائب بنحوه.

قال مسلم: وفي حديث عبدالرزاق: فحذف فركع وفي حديثه وعبدا الله ابن عمرو ولم يقل ابن العاص.

وهكذا أيضاً عند أبي داود ليس فيه ابن العاص.

قال النووي[٣]: قال الحفاظ: قوله ابن العاص غلط والصواب حذفه ليس هذا عبدا الله بن عمرو بن العاص الصحابي بل هو عبدا الله بن عمرو الحجازي كذا ذكره البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وخلائق من الحفاظ المتقدمين والمتأخرين[٤] ا–هـ.

وقال الحافظ[٥]: وقوله ابن عمرو بن العاص وهم من بعض أصحاب ابن جريج وقد رويناه في مصنف عبدالرزاق فقال: عبدا الله بن عمرو القارئ وهو الصواب[٦] ا–هـ.

---

(١) في سننه (١٧٦/٢ رقم ١٠٠٧) كتاب الافتتاح، باب قراءة بعض السورة.

(٢) في سننه (٢٦٩/١ رقم٨٢٠) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القراءة في صلاة الفجر.

(٣) شرح مسلم (١٧٧/٤).

(٤) انظر التاريخ الكبير (١٥٢/٥)، الجرح والتعديل (١١٧/٥).

(٥) الفتح (٢٥٦/٢).

(٦) انظر مصنف عبدالرزاق (١٠٢/٢ رقم ٢٦٦٧).

وأخرج البخاري[1] هذا الحديث تعليقاً فقال: ويُذكر عن عبدا لله بن السائب... فذكره.

قال الحافظ[2]: واختلف في إسناده على ابن جريج فقال ابن عيينة عنه عن ابن أبي مليكة عن عبدا لله بن السائب، أخرجه ابن ماجه.

وقال أبو عاصم عنه عن محمد بن عباد عن أبي سلمة بن سفيان –أو سفيان بن أبي سلمة– وكأن البخاري علقه بصيغة « يذكر » لهذا الإختلاف مع أن إسناده مما تقوم به الحجة. اهـ

[٧] الحديث السابع:

عن عمرو بن حريث ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الفجر: ﴿والليل إذا عسعس﴾[3].

أخرجه مسلم[4] واللفظ له والنسائي[5] عن الوليد بن سريع[6] وأبو داود[7] وابن ماجه[8] عن أصبغ[9] مولى عمرو بن حريث كلاهما عن عمرو بن حريث به مرفوعاً.

---

(١) في صحيحه (٢٦٨/١) كتاب صفة الصلاة، باب الجمع بين السورتين في الركعة.

(٢) الفتح (٢٥٦/٢).

(٣) التكوير، آية (١٧).

(٤) في صحيحه (٢٢٦/٢ رقم ٤٥٦) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح.

(٥) في سننه (١٥٧/٢رقم ٩٥١)كتاب الافتتاح، باب القراءة في الصبح بإذا الشمس كورت.

(٦) الوليد بن سريع بفتح المهملة الكوفي صدوق من الرابعة. م س.
وقال الذهبي: ثقة.
الكاشف (٢٠٩/٣) التقريب (٥٨٢).

(٧) في سننه (٥١١/١ رقم ٨١٧) كتاب الصلاة، باب القراءة في الفجر.

(٨) في سننه (٢٦٨/١ رقم ٨١٧) كتاب إقامة الصلاة، باب القراءة في صلاة الفجر.

(٩) أصبغ مولى عمرو بن حريث المخزومي ثقة تغير من الرابعة. دق.
وقال الذهبي: ثقة.

=

ولفظ أبي داود وابن ماجه ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنّس﴾.

ولفظ النسائي ﴿إذا الشمس كورت﴾.

[٨]الحديث الثامن:

عن معاذ بن عبدا لله الجهني أن رجلاً من جهينة أخبره أنـه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح ﴿إذا زلزلت الأرض﴾[١] في الركعتين كلتيهما فلا أدري أنسي رسول ا لله ﷺ أم قرأ ذلك عمداً ».

أخرجه أبو داود[٢] والبيهقي[٣].

من طريق عمرو بن الحارث[٤] عن ابن أبي هلال[٥] عن معاذ بن عبدا لله الجهني[٦] به بإسناد حسن.

=الكاشف (١/٨٥) التقريب (١١٤).

(١) الزلزلة، آية (١).

(٢) في سننه (١/٥١٠، ٥١١ رقم٨١٦) كتاب الصلاة، باب الرجل يعيد سورة واحدة في ركعتين.

(٣) في سننه (٢/٣٩٠) كتاب الصلاة، باب التجوز في القراءة في صلاة الصبح.

(٤) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري أبو أيوب ثقة فقيه حافظ من السابعة مات قديماً قبل الخمسين ومائة. ع.
الكاشف (٢/٢٨١) التقريب (٤١٩).

(٥) هو سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري قيل مدني الأصل وقال ابن يونس بل نشأ بها صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط، من السادسة مات بعد الثلاثين ومائة وقيل قبلها وقيل قبل الخمسين بسنة. ع.
وقال الساجي صدوق، وقال أبو حاتم لا بأس به، ووثقه غير واحد كابن سعد والدارقطني والذهبي وغيرهم.
الجرح والتعديل (٤/٧١) الطبقات (٧/٥١٤) تهذيب الكمال (١١/٩٤) سنن الدارقطني (١/٣٠٦) الميزان (٢/١٦٢) الكاشف (١/٢٩٧) التقريب (٢٤٢).

(٦) معاذ بن عبدا لله بن خُبيب مصغر الجهني المدني صدوق ربما وهم من الرابعة. بخ ٤.
وقال الدارقطني ليس بذاك وقال ابن حزم مجهول لكن وثقه ابن معين وأبو داود والذهبي. =

وقال النووي[1]: رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وقال الحافظ ابن حجر[2]: ورواته موثقون.

[٩] الحديث التاسع:

عن شبيب أبي روح[3] عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ « أنه صلى صلاة الصبح فقرأ الروم فالتبس عليه فلما صلى قال: مابال أقوامٍ يصلون معنا لايحسنون الطهور فإنما يلبس علينا القرآن أولئك ».

أخرجه النسائي[4] عن سفيان، وأحمد[5] عن شعبة وزائدة وسفيان، وعبدالرزاق[6] عن الثوري، وابن أبي عاصم[7] والبزار[8]، والطبراني[9]، وأبو نعيم[10] عن شعبة كلهم عن عبدالملك بن عمير عن شبيب به، إلا عند ابن أبي عاصم والبزار والطبراني وأبي نعيم سمى الصحابي بالأعز.

=تاريخ الدارمي عن ابن معين (رقم ٧٧٨) المحلي (٣٦٤/٧) الكاشف (١٣٦/٣) تهذيب الكمال (١٢٦/٢٨) تهذيب التهذيب (١٩٢/١٠) التقريب (٥٣٦).

(١) الخلاصة (٣٨٩/١) المجموع (٣٨٤/٣).

(٢) في نتائج الأفكار في تخريج الأذكار (٤٤٣/١).

(٣) شبيب بن نعيم أبو روح ثقة من الثالثة أخطأ من عده في الصحابة.دس. الكاشف (٤/٢) التقريب (٢٦٤).

(٤) في سننه (١٥٦/٢ رقم ٩٤٧) كتاب الإستفتاح، باب القراءة في الصبح بالروم.

(٥) في مسنده (٤٧١/٣، ٤٧٢ و ٣٦٣/٥، ٣٦٨).

(٦) في مصنفه (١١٦/٢، ١١٧ رقم ٢٧٢٥) كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح.

(٧) في الآحاد والمثاني (٤٠/٥ رقم ٢٥٧٩ و٢٧٠ رقم ٢٧٩٦).

(٨) كما في كشف الأستار (٢٣٤/١ رقم ٤٧٧) كتاب الصلاة، باب قراءة الإمام.

(٩) في المعجم الكبير (٣٠١/١ رقم ٨٨١).

(١٠) في معرفة الصحابة (٤٠٣/٢ رقم ١٠٢٨).

قال الهيثمي[١]: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

وسند هذا الحديث حسن فإن مداره على عبدالملك بن عمير وقد أختلف فيه، فضعفه الإمام[٢] أحمد جداً وقال: مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته ماأرى له خمس مائة حديث وقد غلط في كثير منها.

وقال ابن معين[٣]: مخلط.

وقال أبو حاتم[٤]: ليس بحافظ هو صالح تغير حفظه قبل موته.

وقال ابن معين[٥]: ثقة إلا أنه أخطأ في حديث أو حديثين.

وقال ابن نمير[٦]: كان ثقة تبتاً في الحديث.

وقال العجلي[٧]: صالح الحديث وقال مرة: ثقة.

وقال النسائي[٨]: ليس به بأس.

وقال عبدالرحمن بن مهدي[٩]: كان سفيان الثوري يعجب من حفظ عبدالملك.

وقال الحافظ ابن حجر[١٠]: ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس.

---

(١) مجمع الزوائد (١١٤/٢).

(٢) الجرح والتعديل (٣٦٠/٥) تهذيب الكمال (٣٧٣/١٨).

(٣) الجرح والتعديل (٣٦١/٥).

(٤) الجرح والتعديل (٣٦١/٥).

(٥) تهذيب التهذيب (٤١٣/٦).

(٦) تهذيب التهذيب (٤١٣/٦).

(٧) معرفة الثقات (١٠٤/٢).

(٨) تهذيب الكمال (٣٧٥/١٨).

(٩) الجرح والتعديل (٣٦١/٥).

(١٠) التقريب (٣٦٤).

وقال أيضاً[1]: أحتج به الجماعة وأخرج له الشيخان من رواية القدماء عنه في الاحتجاج، ومن رواية بعض المتأخرين عنه في المتابعات وإنما عيب عليه أنه تغير حفظه لكبر سنه لأنه عاش مائة وثلاث سنين ولم يذكره ابن عدي في الكامل ولا ابن حبان.

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً[2]: هذا حديث حسن أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة بهذا[3] السند لكن لم يسم الصحابي قال عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

وأخرجه أحمد أيضاً والنسائي من رواية سفيان الثوري عن عبدالملك كذلك.

وشبيب ثقة عده بعضهم في الصحابة غلطاً وسائر رجاله من رجال الصحيح وهذا يدل على أنه ﷺ كان ربما قرأ في الصبح من غير المفصل.أ.هـ.

وأخرج أحمد[4] هذا الحديث من طريق شريك عن عبدالملك بن عمير عن أبي روح الكلاعي قال: صلى بنا رسول ا لله ﷺ فذكره.

وفي سنده شريك وخالف غيره فلم يذكر الرجل من أصحاب النبي ﷺ بل جعله عن أبي روح مرفوعاً.

وأخرجه عبدالرزاق[5] عن معمر عن عبدالملك عن النبي ﷺ وزاد « في

(١) هدي الساري (٤٢٢).

(٢) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار (١/٤٤٠).

(٣) أي عن عبدالملك بن عمير عن شبيب أبي روح به.

(٤) في مسنده (٣/٤٧١).

(٥) في مصنفه (١/١١٧ رقم ٢٧٣٠) كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح.

الفجر يوم الجمعة » لكن معمراً خالف غيره أيضاً فلم يذكر شبيباً ولا صاحب الحديث.

تنبيـــــه:

ذكر ابن أبي عاصم[١] هذا الحديث في ترجمة الأغر غير منسوب وقال: لا أدري المزني أو جهني أو غيره.

وذكره الطبراني[٢] ضمن حديث الأغر المزني.

وذكره أبو نعيم[٣] غير منسوب عقب ترجمة الأغـر المزنـي وقـال: ذكـره بعض الناس وزعم أنه غير الأول وهما واحد.

وسماه البزار: الأغر المزني.

قال الحافظ[٤]: ولكن أدخل الطبراني حديثه هذا في أحاديث الأغر المزني وتبعه أبو نعيم وممن غاير بينهما البغوي فـأورد حديثـه عـن زيـاد بـن يحيـى عـن مؤمل بسنده وقال فيه عن الأغر رجل من بني غفار ورواه البزار في مسنده عـن زيـاد بـن يحيـى بهـذا الإسـناد فوقـع عنـده عـن الأغـر المزنـي وهـو خطـأ وا لله أعلم.أ.هـ

[١٠] الحديث العاشر:

عن سليمان بن يسار[٥] عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: « مارأيت رجلاً أشبه بصلاة

(١) الآحاد والمثاني (٥/٢٧٠).

(٢) في المعجم الكبير (١/٣٠١ رقم ٨٨١). وقال الهيثمي: ورجاله ثقات. المجمع (٢/١١٤).

(٣) معرفة الصحابة (٢/٤٠٢).

(٤) الاصابة (١/٥٦).

(٥) سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة وقيل أم سلمة ثقة فاضل أحد الفقهـاء السبعة =

رسول ا لله ﷺ من فلان لإمام كان بالمدينة قال سليمان بن يسار: فصليت خلفه فكان يطيل الأولين من الظهر ويخفف الأخريين ويخفف العصر ويقرأ في الأوليين من المغرب بقصار المفصل ويقرأ في الأوليين من العشاء من وسط المفصل ويقرأ في الغداة بطوال المفصل».

أخرجه النسائي(١) عن عبدا لله بن الحارث، وابن ماجه(٢) مختصراً(٣)، وأحمد(٤) واللفظ له، وابن خزيمة(٥) عن أبي بكر الحنفي(٦)، والطحاوي(٧) مختصراً(٨) عن زيد بن الحباب(٩) والمغيرة بن عبدالرحمن المخزومي(١٠)، وابن

=من كبار الثالثة مات بعد المائة وقبل قبلها. ع.

الكاشف (٣٢١/١) التقريب (٢٥٥).

(١) في سننه (١٦٧/٢ رقم ٩٨٣) كتاب الاستفتاح، باب القراءة في المغرب بقصار المفصل.

(٢) في سننه (٢٧٠/١، ٢٧١ رقم ٨٢٧) كتاب إقامة الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر.

(٣) يذكر صلاة الظهر والعصر فقط.

(٤) في مسنده (٣٢٩/٢، ٣٣٠).

(٥) في صحيحه (٢٦١/١ رقم ٥٢٠) كتاب الصلاة، باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما كان يقرأ بطولى الطويليين في الركعتين الأوليين من المغرب لا في ركعة واحدة.

(٦) عبد الكبير بن عبدالمجيد بن عبيد البصري أبوبكر الحنفي ثقة من التاسعة مات سنة أربعين ومائتين. ع. وقال الذهبي: ثقة. الكاشف (١٨٠/٣) التقريب (٣٦٠).

(٧) في شرح معاني الآثار (٢١٤/١) كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة المغرب.

(٨) بذكر صلاة المغرب فقط.

(٩) زيد بن الحباب أبو الحسين العُكْلي أصله من خراسان وكان بالكوفة ورحل في الحديث فأكثر منه وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري من التاسعة مات سنة ثلاثين ومائة. ل م٤. الكاشف (٢٦٥/١) التقريب (٢٢٢). وقال الذهبي: لم يكن به بأس قد يهم.

(١٠) المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي أبو هشام أو هاشم المدني أخو أبي بكر ثقة جواد من الخامسة مات سنة بضع ومائة. مد.

=

حبان[١]، والبيهقي[٢] عن أبي بكر الحنفي كلهم عن الضحاك بن عثمان[٣] قال: حدثني بكير بن عبدا لله الأشج قال: حدثنا سليمان بن يسار به.

وحسنه النووي[٤] وهو كما قال فإن مداره على الضحاك بن عثمان تكلم فيه ووثقه غير واحد وحديثه حسن.

قال أبو زرعة[٥]: ليس بقوي، وقال أبو حاتم[٦]: يكتب حديثه ولا يحتج به وهو صدوق، وقال يعقوب بن شيبة[٧]: صدوق في حديثه ضعف.

ووثقه أحمد[٨] وابن معين[٩] وأبو داود[١٠] وابن بكير[١١] وغيرهم.

وقال الذهبي في المغني[١٢]: لينه ابن القطان وقال في كتابه من تكلم فيه

=الكاشف (٣/١٤٩) التقريب (٥٤٣).

(١) في صحيحه -الإحسان (٥/١٤٥ رقم ١٨٣٧) كتاب الصلاة، باب ذكر الإباحة للمرء أن يقتصر على قصار المفصل في القراءة في صلاة المغرب.

(٢) في سننه (٢/٣٩١) كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في المغرب، وفي (٢/٣٨٨).

(٣) الضحاك بن عثمان بن عبدا لله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي أبو عثمان المدني صدوق يهم من السابعة. م٤.

الكاشف (٢/٣٢) التقريب (٢٧٩).

(٤) في خلاصة الأحكام (١/٣٨٧).

(٥) الجرح والتعديل (٤/٤٦٠).

(٦) الجرح والتعديل (٤/٤٦٠).

(٧) المغني في الضعفاء (١/٣١٢).

(٨) الجرح والتعديل (٤/٤٦٠).

(٩) تاريخ الدارمي عن ابن معين (١٣٥).

(١٠) تهذيب الكمال (١٣/٢٧٤).

(١١) تهذيب التهذيب (٤/٤٤٧).

(١٢) المغني في الضعفاء (١/٣١٢).

وهو موثق[1]: صدوق.

وصحح الحديث ابن رجب[2]، وابن عبدالهادي[3]، والحافظ ابن حجر[4] وقال: هذا حديث صحيح من حديث أبي هريرة والمرفوع منه تشبيه أبي هريرة صلاة الأمير المذكور بصلاة رسول الله ﷺ وماعدا ذلك موقوف إن كان الأمير المذكور صحابياً أو مقطوع إن لم يكن.

وقال أيضاً: فلم يصب من إختصره فإن أبا هريرة لم يتلفظ بقوله كان رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بقصار المفصل[5] إنما تلفظ بالتشبيه وهو لايستلزم المساواة في جميع صفات الصلاة والله أعلم.

وزاد أحمد والبيهقي[6] في هذا الحديث.

قال الضحاك: وحدثني من سمع أنس بن مالك يقول: « مارأيت أحداً أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى يعني عمر بن عبدالعزيز قال الضحاك: فصليت خلف عمر بن عبدالعزيز وكان يصنع مثل ما قال سليمان ابن يسار ».

لكن هذا الطريق فيه رجل مبهم.

قال الحافظ[7]: وأما حديث أنس ففي سنده مبهم يمنع من الحكم بصحته

(١) (١٠٢).

(٢) فتح الباري له (٧/٢٩).

(٣) في المحرر (١/١٩٢).

(٤) نتائج الأفكار (١/٤٧٠) وفي بلوغ المرام (٥٨).

(٥) يشير بذلك إلى رواية الطحاوي المختصرة.

(٦) في سننه (٢/٣٨٨) كتاب الصلاة، باب طول القراءة وقصرها.

(٧) في نتائج الأفكار (١/٤٧٠).

والمرفوع منه أيضاً التشبيه وماعداه مقطوع.

وقال ابن رجب[١] عقب رواية أحمد: وخرج ابن سعد وغيره حديث أنس عن ابن أبي فديك[٢] عن الضحاك قال: حدثني يحيى بن سعيد أو شريك بن أبي نمر[٣] لايدري أيهما حدثه عن أنس فذكر الحديث[٤].

والفتى هو عمر بن عبدالعزيز كذا قال ابن أبي فديك عن الضحاك بالشك.

ورواه الواقدي عن الضحاك عن شريك من غير شك فهذا حديث صحيح عن أبي هريرة وأنس[٥] ... أ.هـ

[١١] الحديث الحادي عشر:

عن عقبة بن عامر ﷺ أنه سأل النبي ﷺ عن المعوذتين قال عقبة: « فأمّنا بهما رسول ا لله ﷺ في صلاة الفجر ». أخرجه النسائي[٦]، وابن

---

(١) فتح الباري له (٧/٢٩).

(٢) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك الديلي مولاهم المدني أبو إسماعيل صدوق من صغار الثامنة مات سنة مائتين على الصحيح.ع. وقال الذهبي صدوق.
الكاشف (٣/٢٠) التقريب (٤٦٨).

(٣) شريك بن عبدا لله بن أبي نمر أبو عبدا لله المدني صدوق يخطئ من الخامسة مات في حدود أربعين ومائة. خ م د تم س ق. الكاشف (٢/١٠) التقريب (٢٦٦).

(٤) بنحو حديث سليمان بن يسار.

(٥) أنظر: الطبقات لابن سعد (٥/٣٣٢).

(٦) في سننه (٢/١٥٨ رقم ٩٥٢) كتاب الاستفتاح، باب القراءة في الصبح بالمعوذتين وفي (٨/٢٥٢ رقم ٥٤٣٤) كتاب الإستعاذة، باب بدون.

أبي شيبة[1]، وأبو يعلي[2]، وابن خزيمة[3]، وابن حبان[4] والحاكم[5]، والبيهقي[6] كلهم من طريق سفيان عن معاوية بن صالح[7] عن عبدالرحمن ابن جبير بن نفير[8] عن أبيه[9] عن عقبة بن عامر به ورجال إسناده ثقات غير معاوية وحديثه حسن بالجملة.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد تفرد به[10] أبو أسامة[11] عن الثوري وأبو أسامة ثقة معتمد.

(١) في مصنفه (١٠/٥٣٩ رقم ١٠٢٥٩) كتاب فضائل القرآن، باب في المعوذتين.

(٢) في مسنده (٣/٢٧٦ رقم ١٧٣٤).

(٣) في صحيحه (١/٢٦٨ رقم ٥٣٦) كتاب الصلاة، باب قراءة المعوذتين في الصلاة ضد من زعم أن المعوذتين ليستا من القرآن.

(٤) في صحيحه -الإحسان (٥/١٢٥، ١٢٦ رقم ١٨١٨) كتاب الصلاة، باب ذكر الإباحة للمرء أن يقتصر في القراءة في صلاة الغداة على قصار المفصل.

(٥) في مستدركه (١/٢٤٠) كتاب الصلاة، باب كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر بالواقعة ونحوها من السور.

(٦) في سننه (٢/٣٩٤) كتاب الصلاة، باب في المعوذتين.

(٧) معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي أبو عمر أو أبو عبدالرحمن الحمصي قاضي الأندلس صدوق له أوهام من السابعة مات سنة ثمان وخمسين ومائة وقيل بعد السبعين. ر م٤.
وقال الذهبي: صدوق إمام. الكاشف (٣/١٣٩) التقريب (٥٣٨).

(٨) عبدالرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي الحمصي ثقة من الرابعة مات سنة ثماني عشر ومائة. بخ م٤. وقال الذهبي: ثقة. الكاشف (٢/١٤٢) التقريب (٣٣٨).

(٩) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ثقة جليل من الثانية مخضرم ولأبيه صحبة فكأنه هو ماوفد إلا في عهد عمر مات سنة ثمانين وقيل بعدها. بخ م٤ .
وقال الذهبي: ثقة. الكاشف (١/١٢٥) التقريب (١٣٨).

(١٠) لم يتفرد به أبو أسامة بل تابعه زيد بن أبي الزرقاء كما عند ابن خزيمة وابن حبان وسنده صحيح إليه.

(١١) هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي أبو أسامة مشهور بكنيته ثقة ثبت ربما دلس وكان =

لكن هذا الطريق اختلف فيه على معاوية بن صالح فرواه عنه سفيان عن عبدالرحمن ابن جبير عن أبيه عن عقبة به كما سلف.

ورواه ابن وهب وعبدالرحمن بن مهدي وزيد بن الحباب عنه عن العلاء بن الحارث[1] عن القاسم بن عبدالرحمن عن عقبة بن عامر بنحوه مرفوعاً وزادوا أن ذلك كان في السفر.

أخرجه أبو داود[2]، والنسائي[3] عن ابن وهب، وأحمد[4] عن ابن مهدي، وابن خزيمة[5] عن ابن مهدي وزيد بن الحباب، والحاكم[6] عن ابن مهدي، والبيهقي[7] عن ابن وهب كلهم عن العلاء بن الحارث به.

قال البيهقي[8]: كذا قال[9] العلاء بن كثير وقال ابن وهب عن معاوية

=بآخره يحدث من كتب غيره من كبار التاسعة مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين. ع.

وقال الذهبي: حجة عالم إخباري. الكاشف (١٨٦/١) التقريب (١٧٧).

(١) العلاء بن الحارث بن عبدالوارث الحضرمي أبو وهب الدمشقي صدوق فقيه لكن رمي بالقدر وقد اختلط من الخامسة مات سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة. م٤.

وقال الذهبي: وثقوه.

الكاشف (٣٠٨/٢) التقريب (٤٣٤).

(٢) في سننه (١٥٢/٢ رقم ١٤٦٢) كتاب الصلاة، باب في المعوذتين.

(٣) في سننه (٢٥٢/٨ رقم ٥٤٣٦) كتاب الإستعاذة، باب بدون.

(٤) في مسنده (١٥٣/٤).

(٥) في صحيحه (٢٦٨/١ رقم ٥٣٥) كتاب الصلاة، باب قراءة المعوذتين في الصلاة.

(٦) في مستدركه (٢٤٠/١) كتاب الصلاة، باب كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر بالواقعة ونحوها من السور.

(٧) في سننه (٣٩٤/٢) كتاب الصلاة، باب في المعوذتين.

(٨) في سننه (٣٩٤/٢).

(٩) أي زيد بن الحباب فإنه رواه عن معاوية بن صالح عن العلاء بن كثير عن القاسم به.

أخرجه البيهقي.

عن العلاء ابن الحارث وهو أصح.أ.هـ[1].

ورواه عبدالرحمن بن مهدي عنه عن العلاء بن الحارث عن مكحول عن عقبة بنحوه.

أخرجه النسائي[2] عن محمد بن بشار عن عبدالرحمن بن مهدي به. ورواية ابن وهب وعبدالرحمن بن مهدي ومن تابعهما أرجح.

وهذا الحديث له طرق أخرى غير طريق معاوية بن صالح وهي:

الأول: من طريق الوليد بن مسلم[3] حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر[4] عن القاسم أبي عبدالرحمن عن عقبة بن عامر قال: « بينا أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب إذ قال: ألا تركب ياعقبة فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركب رسول الله ﷺ ثم قال: ألا تركب ياعقبة فأشفقت أن يكون معصية فنزل وركبت هنيهة ونزلت وركب رسول الله ﷺ ثم قال: ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس فأقرأني ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ فأقيمت الصلاة فتقدم فقرأ بهما ثم مر بي فقال: كيف

---

(١) وقد تابع ابن وهب –على قوله العلاء بن الحارث– عبدالرحمن بن مهدي وزيد بن الحباب أيضاً كما تقدم.

(٢) في سننه (٢٥٢/٨ رقم ٥٤٣٥) كتاب الإستعاذة، باب بدون.

(٣) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية من الثامنة مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومائة.٤.
وقال الذهبي بعدما حكى توثيقه: قلت كان مدلساً فيتقى من حديثه ماقال فيه عن.
الكاشف (٢١٣/٣) التقريب (٥٨٤).

(٤) عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني ثقة من السابعة مات سنة بضع وخمسين ومائة.ع. وقال الذهبي: ثقة.
الكاشف (١٦٨/٢) التقريب (٣٥٣).

رأيت ياعقبة بن عامر إقرأ بهما كلما نمت وقمت ».

أخرجه النسائي[١]، وأحمد[٢]، وأبو يعلي[٣] وابن خزيمة[٤].

ورجال إسناده ثقات والوليد بن مسلم صرح بالتحديث عن شيخه عند من خرجه وعن شيخ شيخه عند ابن خزيمة وتابعه ابن المبارك عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم عن عقبة بنحوه لكنه مختصر.

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة[٥].

الطريق الثاني: من طريق محمد بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد[٦] عن أبيه[٧] عن عقبة بن عامر بنحو وفيه قال: « وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة » لم يذكر أنها الفجر وذكر أنه في السفر.

أخرجه أبو داود[٨] والبيهقي[٩] وفيه عنعنة ابن إسحاق.

الطريق الثالث: من طريق هشام بن الغاز[١٠] عن سليمان بن

---

(١) في سننه (٨/٢٥٣ رقم ٥٤٣٧) كتاب الإستعاذة، باب بدون.

(٢) في مسنده (٤/١٤٤).

(٣) في مسنده (٣/٢٧٨ رقم ١٧٣٦).

(٤) في صحيحه (١/٢٦٦، ٢٦٧ رقم ٥٣٤) كتاب الصلاة، باب قراءة المعوذتين في الصلاة.

(٥) (٥٠٤ رقم ٨٨٩) مايقال إذا نام وإذا قام.

(٦) سعيد بن أبي سعيد: كيسان المقبري أبو سعيد المدني ثقة من الثالثة تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة مات في حدود العشرين ومائة وقيل قبلها وقيل بعدها.ع. الكاشف (١/٢٨٧) التقريب (٢٣٦).

(٧) كيسان أبو سعيد المقبري المدني مولى أم شريك ويقال هو الذي يقال له صاحب العباء ثقة ثبت من الثانية مات سنة مائة.ع. الكاشف (٣/١٠) التقريب (٤٦٣).

(٨) في سننه (٢/١٥٣ رقم ١٤٦٣) كتاب الصلاة، باب في المعوذتين.

(٩) في سننه (٢/٣٩٤) كتاب الصلاة، باب في المعوذتين.

(١٠) هشام بن الغاز بن ربيعة الجُرشي الدمشقي نزيل بغداد ثقة من كبار السابعة مات سنة =

موسى(1) عن عقبة بن عامر الجهني قال: « كنت مع النبي ﷺ في سفر فلما طلع الفجر أذن وأقام ثم أقامني عن يمينه فقرأ بالمعوذتين فلما انصرف قال: كيف رأيت ؟ قلت: قد رأيت يارسول الله قال: فاقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت».

أخرجه ابن أبي شيبة(2) عن وكيع عن هشام به.

قال البخاري(3): سليمان لم يدرك أحداً من أصحاب النبي ﷺ.

وبالجملة فهذا الحديث بمجموع هذه الطرق يتقوى وأصله في مسلم(4) بذكر فضل المعوذتين دون ذكر القراءة بهما في الصلاة من طريق قيس بن أبي حازم عن عقبة مرفوعاً.

[١٢] الحديث الثاني عشر:

عن عمرو بن عبسه رضي الله عنه قال: « إن النبي ﷺ قرأ في الصبح ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ وقال رسول الله ﷺ: الفلق: جهنم ».

أخرجه أبو يعلى(5) من طريق مغلس الخراساني(6) عن أيوب بن

=بضع وخمسين ومائة. خت ٤. وقال الذهبي صدوق عابد.
الكاشف (١٩٧/٣) التقريب (٥٧٣).

(١) سليمان موسى الأموي مولاهم الدمشقي الأشدق صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل من الخامسة. م٤. وقال الذهبي: أحد الأئمة. أ.هـ والأكثر على توثيقه.
تهذيب الكمال (٩٢/١٢) الكاشف (٣٢٠/١) التقريب (٢٥٤).

(٢) في مصنفه (٣٦٦/١، ٣٦٧) كتاب الصلاة، باب من كان يخفف القراءة في السفر.
وفي (٥٣٩/١٠ رقم ١٠٢٦٠) كتاب فضائل القرآن، باب في المعوذتين.

(٣) العلل الكبير للترمذي (٣١٣/١) تحفة المراسيل للعراقي (لوحه ٢٣).

(٤) في صحيحه (٥٥٨/١ رقم ٨١٤) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة المعوذتين.

(٥) في مسنده -اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣٦٤/٢ رقم ١٨٩٥) كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الصبح وما يقرأ فيها، والمطالب العالية (١٩٨/١ رقم ٤٤٨) كتاب الصلاة باب مقدار القراءة في الصلاة.

(٦) لم أجد له ترجمة وذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٣٣/٨) وابن حبان في الثقات =

يزيد[١] عن أبي رزين[٢] عن عمرو بن عبسه به وسنده ضعيف.

[١٣] الحديث الثالث عشر:

عن أبي هريرة ﷺ قال: « قدمت المدينة ورسول ا لله ﷺ بخيبر فوجدت رجلاً من بني غفار يؤم الناس في صلاة فقرأ في الركعة الأولى سورة مريم وفي الثانية (ويل للمطففين) أحسبه قال: في صلاة الفجر ».

أخرجه البزار[٣] من طريق عثمان بن أبي سليمان[٤] عن عراك بن مالك[٥] عن أبي هريرة به وسنده صحيح.

قال الهيثمي[٦]: ورجاله رجال الصحيح.

=(١٩٥/٩) مغلس بن زياد أبو الوليد العامري كوفي.

(١) أيوب بن يزيد ويقال بن أبي يزيد عن بعض التابعين قال أبو حاتم والذهبي: مجهول.
الجرح والتعديل (٢٦٢/٢) المغني في الضعفاء (٩٩/١) اللسان (٤٩٢/١).

(٢) أبو رزين جماعة لم يتبين لي من هو.
انظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم (٣٢٥/١) الإستغنا في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى (١١٨٥/٢) المقتنى في سرد الكنى (٢٣٦/١) الجرح والتعديل (٣٧١/٩) الكنى للإمام البخاري (٣٢) الكنى للدولابي (١٧٦).

(٣) في مسنده –كشف الأستار (٢٣٤/١ رقم ٤٧٨) كتاب الصلاة، باب قراءة الإمام، ومختصر زوائد البزار (٢٦٣/١ رقم ٣٨٠) كتاب الصلاة، باب صفة الصلوات.

(٤) عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المكي قاضيها ثقة من السادسة خت م د تم س ق.
الكاشف (٢١٩/٢) التقريب (٣٨٤).

(٥) عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني ثقة فاضل من الثالثة مات في خلافة يزيد بن عبدالملك بعد المائة. ع.
الكاشف (٢٢٧/٢) التقريب (٣٨٨).

(٦) مجمع الزوائد (١١٩/٢).

[١٤] الحديث الرابع عشر:

عن ابن عمر رضي ا لله عنهما قال: « كان رسول ا لله ﷺ يأمرنا بـالتخفيف ويؤمنا بالصافات ».

أخرجه النسائي[١]، وأحمد[٢]، وأبو يعلي[٣]، وابـن خزيمة[٤]، وابـن حبـان[٥] والطبراني[٦]، والبيهقي[٧] من طرق عن ابن أبي ذئب[٨] عن الحارث بن عبدالرحمن[٩] عن سالم بن عبدا لله عن ابن عمر به.

وسنده حسن فإن مداره على الحارث هذا وحديثه في مرتبة الحسن[١٠] وا لله أعلم.

زاد أبو يعلي عن يزيد بن هارون، وابن حبان عن يزيد بن هارون وشبابة[١١] كلاهما

---

(١) في سننه (٢/٩٥ رقم ٨٢٦) كتاب الإستفتاح، باب الرخصة للإمام في التطويل.
(٢) في مسنده (٢/٢٦).
(٣) في مسنده (٩/٣٣٤ رقم ٥٤٤٥).
(٤) في صحيحه (٣/٤٩رقم١٦٠٦) كتاب الصلاة، باب قدر قراءة الإمام الذي لا يكون تطويلاً.
(٥) في صحيحه -الإحسان (٥/١٢٥ رقم ١٨١٧) كتاب الصلاة، باب الإباحة للمرء أن يقرأ في صلاة الفجر بغير ما وصفنا.
(٦) في المعجم الكبير (١٢/٣٠٦ رقم ١٣١٩٤).
(٧) في سننه (٣/١١٨) كتاب الصلاة، باب قدر قراءة النبي ﷺ في الصلاة المكتوبة وهو إمام.
(٨)محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني ثقة فقيه فاضل من السابعة مات سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين ومائة. ع. وقال الذهبي: أحد الأعلام. الكاشف (٣/٦١) التقريب (٤٩٣).
(٩) الحارث بن عبدالرحمن القرشي العامري خال ابن أبي ذئب صدوق من الخامسة مات سنة تسع وعشرين ومائة وله ثلاث وسبعون سنة. ع. وقال الذهبي: صدوق صالح. الكاشف (١/١٣٩) التقريب (١٤٦).
(١٠) انظر: تهذيب الكمال (٥/٢٥٥).
(١١) شبابة بن سوار المدائني أصله من خراسان يقال كان اسمه مروان مولى بني فزارة ثقة حافظ رمي بالإرجاء من التاسعة مات سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين. ع. وقال الذهبي: صدوق. الكاشف (٢/٣) التقريب (٢٦٣).

عن ابن أبي ذئب به «في صلاة الفجر» وسنده حسن وهذه زيادة ثقة والزيادة من الثقة مقبولة.

وأخرجه الطيالسي[1] من طريق ابن أبي ذئب عن الزهري أو غيره عن سالم– شك أبو داود– عن ابن عمر به وزاد «في الصبح».

وهـذه متابعة للحارث بـن عبدالرحمـن إلا إن كـان الغير هـو الحارث بـن عبدالرحمن فيعود هذا الطريق إلى الطريق الأول.

[١٥] الحديث الخامس عشر:

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: « ما أخـذت ﴿ق والقرآن المجيد﴾ إلا من وراء رسول الله ﷺ كان يصلي بها في الصبح ».

هذا الحديث مروي من طريقين عن أم هشام بنت حارثة.

الأول: من طريق عبدالرحمـن بـن أبـي الرجّـال[2] عـن يحيـى بـن سـعيد عـن عمرة[3] عن أم هشام به.

---

(١) في مسنده (٢٥٠ رقم ١٨١٦).

(٢) عبدالرحمن بن أبي الرجّال واسمه محمد بن عبدالرحمـن بـن عبـدالله بـن حارثـة بـن النعمـان الأنصاري المدني نزيل الثغور صدوق ربما أخطأ من الثامنة. ٤.
وقال الذهبي: وثقه جماعة، ووثقه ابن معين وأحمد والدارقطني.
وقال أبو حاتم: صالح.
وقال أبو زرعة: يرفع أشياء لايعرفها غيره.
وقال أبو داود: أحاديث عمرة يجعلها كلها عن عائشة.
وقال في موضع آخر: ليس به بأس.
وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ.
الجرح والتعديل (٥/٢٨١) تاريخ ابن معين (٢/٣٤٧) سؤالات البرقـاني للدارقطني (٤٤) الضعفـاء لأبـي زرعـة (٤٢٢) الثقـات لإبـن حبـان (٧/٩١) تهذيـب الكمـال (١٧/٨٨) الكاشف (٢/١٤٥) التقريب (٣٤٠).

(٣) عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية أكثرت عن عائشة ثقة من الثالثة ماتت قبل المائة ويقال بعدها. ع. الكاشف (٣/٤٣١) التقريب (٧٥٠).

أخرجه النسائي[1] وأحمد[2].

لكن هذا الطريق مداره على عبدالرحمن بن أبي الرجّال وهو مع ماقيل فيه من كلام وأنه يخطئ فقد خالفه يحيى بن أيوب[3] وسليمان بن بلال[4] روياه عن يحيى بن سعيد عن عمره عن أخت لعمرة[5] بنت عبدالرحمن قالت: « أخذنا ﴿ق والقرآن المجيد﴾ من في رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة » فلم يذكرا الصبح.

أخرجه مسلم[6] وأبو داود[7] وقال عقب طريق سليمان بن بلال: كذا رواه يحيى بن أيوب وابن أبي الرجال عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان.

وهذا يفهم منه أن رواية عبدالرحمن بن أبي الرجال مثل رواية سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب والله أعلم.

الطريق الثاني: من طريق عبدالله بن نمير عن محمد بن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر[8] عن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة[9] عن أم هشام بنت حارثة قالت:

---

(١) في سننه (١٥٧/٢ رقم ٩٤٩) كتاب الإستفتاح، باب القراءة في الصبح بقاف.

(٢) في مسنده (٤٦٣/٦).

(٣) يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري صدوق ربما أخطأ من السابعة مات سنة ثمان وستين ومائة. ع. وقال الذهبي: صالح الحديث. الكاشف (٢٢٠/٣) التقريب (٥٨٨).

(٤) سليمان بن بلال التيمي مولاهم أبو محمد وأبو أيوب المدني ثقة من الثامنة مات سنة سبع وسبعين ومائة. ع. وقال الذهبي: ثقة إمام. الكاشف (٣١١/١) التقريب (٢٥٠).

(٥) أخت عمرة هى أم هشام بنت حارثة أختها لأمها كما قاله المزني.
تهذيب الكمال (٢٤٢/٣٥).

(٦) في صحيحه (٥٩٥/٢ رقم ٨٧٢) كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٧) في سننه (٦٦١/١ رقم ١١٠٢، ١١٠٣) كتاب الصلاة، باب الرجل يخطب على قوس.

(٨) عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي ثقة من الخامسة مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة. ع.
الكاشف (٦٨/٢) التقريب (٢٩٧).

(٩) عبدالرحمن بن سعد بن زرارة لم أجد له ترجمة.

« حفظت من النبي ﷺ (ق) في صلاة الصبح ».

أخرجه الطبراني[١].

وهذا الطريق معلول من أوجه:

الأول: أن هذا الطريق أختلف فيه على ابن إسحاق[٢] في سنده ومتنه.

أما المتن فرواه عبدا لله بن نمير عن ابن إسحاق عن عبدا لله بن أبي بكر عن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة عن أم هشام بنت حارثة فذكر صلاة الصبح.

ورواه عبدا لله بن نمير وإبراهيم بن سعد[٣] وجرير[٤] عن ابن إسحاق عن عبدا لله بن أبي بكر عن يحيى بن عبدا لله بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة عن أم هشام بنت الحارث فذكرت الجمعة.

وعبدا لله بن نمير وافق رواية إبراهيم وجرير في ذكر الجمعة.

أخرجه مسلم[٥] عن إبراهيم بن سعد وابن أبي شيبة[٦] وابن سعد[٧] عن

---

(١) في المعجم الكبير (١٤٢/٢٥ رقم ٣٤٣).

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار أبوبكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات سنة خمس ومائة ويقال بعدها خت.م٤.
وقال الذهبي: كان صدوقاً من بحور العلم وله غرائب في سعة ماروى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وقد صححه جماعة.
الكاشف (١٨/٣) التقريب (٤٦٧).

(٣) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح من الثامنة مات سنة خمس وثمانين ومائة .ع.
الكاشف (٣٧/١) التقريب (٨٩).

(٤) جرير بن عبدالحميد بن قرط الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيها ثقة صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله إحدى وسبعون سنة.ع.
الكاشف (١٢٧/١) التقريب (١٣٩).

(٥) في صحيحه (٥٩٥/٢ رقم ٨٧٣) كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٦) في مصنفه (١١٥/٢) كتاب الصلاة، باب الخطبة يوم الجمعة يقرأ فيها أم لا .

(٧) في الطبقات (٤٤٢/٨).

عبدا لله ابن نمير وأبو يعلي[1] عن جرير بن عبدالحميد كلهم عن ابن إسحاق بـه وصرح ابن إسحاق بالتحديث كما عند مسلم.

ورواه الأوزاعي عن يحيى بن عبدا لله بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة عن أم هشام بذكر الجمعة وهذه متابعة لعبدا لله بن أبي بكر، أخرجها الطبراني[2].

أما الاختلاف في السند فعبدا لله بن نمير يرويه عن ابن إسـحاق عـن عبـدا لله بن أبي بكر عن عبدالرحمن بن سعد بن زراره عن أم هشام.

ورواه ابن نمير وإبراهيم بن سعد وجرير عن ابن إسحاق عن عبدا لله بن أبـي بكر عن يحيى بن عبدا لله بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة عن أم هشـام فهؤلاء الثلاثة عن ابن إسحاق قالوا يحيى بن عبدا لله وابـن نمـير عـن ابـن إسـحاق قـال عبدالرحمن بن سعد بن زرارة.

الثاني: أن هذا الطريق فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس.

أما الطريق الأخرى التي فيها ذكر الجمعة صرح فيها ابن إسحاق بـالتحديث كما عند مسلم.

الثالث: أن هذا الطريق فيه عبدالرحمن بن سعد بن زرارة لم أجد له ترجمة.

الرابع: أن الطبراني سـاق هـذا الطريـق مـرة ثانيـة عقبـه ولم يذكـر الصبـح بـل ذكـر الجمعة.

والحاصل أن في ثبوت هذا الحديث نظرًا وأن الأظهر أنـه يقـرأ بهـا في خطبـة الجمعة ومما يؤيد هذا أنه ورد من طريقين آخرين عن أم هشام بذكر الجمعـة ولم يذكر فيها الصبح وهما:

الطريق الأول عن عبدا لله بن محمد بن معن[3] عن أم هشام.

---

(١) في مسنده (١٣/٧١ رقم ٧١٤٩).

(٢) في المعجم الكبير (٢٥/١٤١ رقم ٣٤٢).

(٣) عبدا لله بن محمد بن معن الغفاري المدني الغفاري مقبول من الثالثة. م د. وقال الذهبي: وثق.

أخرجه مسلم[١] وأبو داود[٢].

والطريق الثاني عن محمد بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة[٣].

أخرجه النسائي[٤]، وأحمد[٥]، والطبراني[٦].

[١٦] الحديث السادس عشر:

عن أبي برزة ﷺ « أن النبي ﷺ قرأ في الصبح بـ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبينا﴾».

أخرجه عبدالرزاق[٧] عن معمر عن أبي إسحاق عن أبي برزة به.

ورجال إسناده ثقات لكني لم أر أحداً ذكر أن أبا إسحاق يروي عن أبي برزة مع أنه أدركه. وقال الحافظ أبو بكر البرديجي[٨]: سمع أبو إسحاق من الصحابة من البراء وزيد ابن أرقم وأبي جحيفة وسليمان بن صرد والنعمان بن بشير على خلاف فيهما وعمرو ابن شرحبيل وروى عن جابر بن سمرة ولا يصح سماعه منه وقد رأى علي بن أبي طالب ومعاوية وعبدا لله بن عمر وجالس رافع بن خديج.

فلم يذكر أنه سمع من أبي برزة وا لله أعلم.

=الكاشف (١١٤/٢) التقريب (٣٢٢).

(١) في صحيحه (٥٩٥/٢ رقم ٨٧٣) كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٢) في سننه (٦٦٠/١ رقم ١١٠٠) كتاب الصلاة، باب الرجل يخطب على قوس.

(٣) محمد بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري وأبوه هو ابن عبدا لله ويقال محمد بن عبدالرحمن بن سعد فينسب أبوه إلى جد أبيه ثقة من السادسة مات سنة أربع وعشرين ومائة.ع. الكاشف (٦٠/٣) التقريب (٤٩٢).

(٤) في سننه (١٠٧/٣ رقم ١٤١١) كتاب الجمعة، باب القراءة في الخطبة.

(٥) في مسنده (٤٣٥/٦).

(٦) في المعجم الكبير (١٤١/٢٥ رقم ٣٤١).

(٧) في مصنفه (١١٨/٢ رقم ٢٧٣٢) كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح.

(٨) تحفة المراسيل للعراقي (لوحه ٤٩).

[١٧] الحديث السابع عشر:

عن رفاعة الأنصاري أن رسول ا لله ﷺ قال: « لا يقرأ في الصبح بدون عشرين آية ولا يقرأ في العشاء بدون عشر آيات ».

أخرجه الطبراني[١] قال: حدثنا المقدام بن داود[٢] ثنا أسد بن موسى[٣] عن ابن لهيعة[٤] ثنا عبيدا لله بن أبي جعفر[٥] عن بكير بن عبدا لله بن الأشج عن خلاد بن السائب[٦] عن رفاعة به وسنده ضعيف لضعف المقدام بن داود وابن لهيعة. وأعله الهيثمي[٧] بابن لهيعة فقط فقال: وفيه ابن لهيعة وأختلف في الاحتجاج به.

وذكره ابن رجب[٨] وعزاه لأبي الشيخ الأصبهاني وقال: غريب لكنه قال: وروى ابن لهيعة عن ابن أبي جعفر عن خالد بن السائب عن أبي قتادة عن النبي

---

(١) في المعجم الكبير (٤٣/٥ رقم ٤٥٣٨).

(٢) المقدام بن داود بن عيسى بن تليد الرعيني أبو عمرو المصري ضعفه غير واحد.
قال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن يونس: تكلموا فيه، وقال محمد بن يوسف الكندي: كان فقيهاً مفتياً لم يكن بالمحمود في الرواية، وقال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمصر وتكلموا فيه.
الجرح والتعديل (٣٠٣/٨) الميزان (١٧٥/٤) اللسان (٨٤/٦).

(٣) أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي أسد السنة صدوق يغرب وفيه نصب من التاسعة مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وله ثمانون. خت د س.
الكاشف (٦٦/١) التقريب (١٠٤).

(٤) عبدا لله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبدالرحمن المصري القاضي صدوق من السابعة خلط بعد إحتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شئ مقرون مات سنة أربع وسبعين ومائة وقد ناف على الثمانين م د ت ق.
وقال الذهبي: العمل على تضعيف حديثه. الكاشف (١٠٠٩/٢) التقريب (٣١٩).

(٥) عبيدا لله بن أبي جعفر المصري أبوبكر الفقيه مولى بني كنانة أو أمية قيل اسم أبيه يسار ثقة وقيل عن أحمد أنه ليّنه وكان فقيها عابداً قال أبو حاتم: هو مثل يزيد بن أبي حبيب من الخامسة مات سنة اثنتين وقيل أربع وقيل خمس وقيل ست وثلاثين ومائة. ع.
وقال الذهبي: أحد الأعلام. الكاشف (١٩٧/٢) التقريب (٣٧٠).

(٦) خلاد بن السائب بن خلاد بن سويد الخزرجي ثقة من الثالثة ووهم من زعم أنه صحابي. ٤. الكاشف (٢١٧/١) التقريب (١٩٦).

(٧) مجمع الزوائد (١١٩/٢).

(٨) فتح الباري له (٤٧/٧).

ﷺ فذكره.

لكن هذا الإسناد الظاهر أنه تصحف خلاد إلى خالد ورفاعة إلى أبي قتادة وا لله أعلم.

[١٨] الحديث الثامن عشر:

عن ابن عمر رضي ا لله عنهما قال: « صلى رسول ا لله ﷺ بأصحابه في سفر صلاة الفجر فقرأ ﴿قل ياأيها الكافرون﴾ و ﴿قل هو الله أحد﴾ وقال: « قرأت بكم ثلث القرآن وربعه ».

أخرجه عبد بن حميد(١) من طريق مندل بن علي(٢) عن جعفر بن أبي جعفر الأشجعي(٣) عن أبيه(٤) عن ابن عمر به وسنده ضعيف لضعف مندل وجعفر بن أبي جعفر.

قال الحافظ ابن حجر(٥): ورجاله ثقات إلا مندل بن علي ففيه ضعف وكأنه وهم في قوله بهم(٦) فإن الثابت أنه كان يقرأ بهما في ركعتي الفجر.

وأخرجه ابن عدي(٧) من طريق غسان بن الربيع عن جعفر بن ميسره به.

في سنده جعفر وأبوه كما تقدم.

---

(١) في المنتخب (٢/٥٣ رقم ٨٥٢).

(٢) مندل مثلث الميم ساكن الثاني ابن علي العنزي أبو عبدا لله الكوفي يقال اسمه عمرو ومندل لقب ضعيف من السابعة ولد سنة ثلاث ومائة ومات سنة سبع أو ثمان وستين ومائة. دق.
الكاشف (٣/١٥٣) التقريب (٥٤٥).

(٣) جعفر بن أبي جعفر واسم أبي جعفر ميسره يكنى أبا الوفاء الأشجعي عن أبيه ضعفه غير واحد، قال أبو حاتم: ضعيف منكر الحديث جداً، وقال أبو زرعة: ليس بالقوي، وقال الساجي: ضعيف، وقال ابن عدي: وهو منكر الحديث كما قال البخاري.
الجرح والتعديل (٢/٤٩٠) الكامل لابن عدي (٢/٥٦٧) اللسان (٢/١٢٩).

(٤) ميسره أبو جعفر الأشجعي روى ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/٢٥٢).
وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٤٢٦).

(٥) نتائج الأفكار (١/٤٤٣).

(٦) قوله «بهم» هذه ليست في لفظ عبد بن حميد وإنما هي باللفظ الذي ساقه الحافظ في نتائج الأفكار في الخلعيات وفيه «صلى بهم الفجر فقرأ...».

(٧) في الكامل (٢/٥٦٧).

وعزاه الهيثمي[1] للطبراني وقال: وفيه جعفر بن أبي جعفر وقد أجمعوا على ضعفه.

[١٩] الحديث التاسع عشر:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: « إن النبي ﷺ صلى بهم الفجر فقرأ بهم بأقصر سورتين من القرآن أو أوجز قال: فلما قضى الصلاة قال له أبو سعيد الخدري أو معاذ بن جبل ﷺ: يارسول الله رأيتك صليت صلاة ما رأيتك صليت مثلها قط قال ﷺ: أو ما سمعت بكاء الصبي خلفي في صف النساء أردت أن أفرغ له أمه ».

أخرجه عبدالرزاق[2]، وابن أبي شيبة[3]، وعبد بن حميد[4] كلهم من طريق أبي هارون[5] عن أبي سعيد به.

وسنده ضعيف جداً لضعف أبي هارون العبدي.

قال الحافظ ابن حجر[6]: هذا حديث غريب أخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له هكذا.

[٢٠] الحديث العشرون:

عن أبي أيوب ﷺ « أن رسول الله ﷺ قرأ في الصبح: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ ».

---

(١) مجمع الزوائد (٢/١٢٠).
(٢) في مصنفه (٢/٣٦٤ رقم ٣٧٢١) كتاب الصلاة، باب تخفيف الإمام.
(٣) في مسنده -المطالب العالية (١/٢٠٨ رقم ٤٨٥) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصلاة. وأخرجه في مصنفه (٢/٥٧-٥٨) كتاب الصلاة، باب من يخفف الصلاة لبكاء الصبي يسمعه، لكنه مختصر.
(٤) في المنتخب (٢/٩٢ رقم ٩٥٠).
(٥) عمارة بن جوين أبو هارون العبدي مشهور بكنيته متروك ومنهم من كذبه شيعي من الرابعة مات سنة أربع وثلاثين. عخ ت ق. وقال الذهبي: متروك. الكاشف (٢/٢٦٢) التقريب (٤٠٨).
(٦) نتائج الأفكار (١/٤٤٤).

أخرجه الحارث[١] من طريق حميد بن عبدالرحمن بن عوف[٢] عن أبي أيوب به.

وفي سنده الواقدي وهو متروك[٣] كما قاله غير واحد.

[٢١] الحديث الحادي والعشرون:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ في الصبح بـ﴿الليل إذا يغشى﴾ و﴿والشمس وضحاها﴾ ».

أخرجه الحارث[٤] من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس به.

وفي سنده الواقدي وهو متروك كما قاله غير واحد[٥].

وقال الهيثمي[٦]: رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في القراءة في صلاة الفجر يوم الجمعة .

[٢٢] الحديث الأول:

عن أبي هريرة ﷺ قال: « كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر: ﴿الم تنزيل﴾ السجدة و ﴿هل أتى على الإنسان﴾ ».

---

(١) في مسنده –بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/٢٨٦ رقم ١٧٣) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصلاة.

المطالب العالية (١/١٩٧ رقم ٤٤٥) كتاب الصلاة، باب مقدار القراءة في الصلاة.

(٢) حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني ثقة من الثانية مات سنة خمس ومائة على الصحيح وقيل إن روايته عن عمر مرسلة. ع. الكاشف (١/١٩٢) التقريب (١٨٢).

(٣) تهذيب الكمال (٢٦/١٨٦) التقريب (٤٩٨).

(٤) في مسنده –بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/٢٨٦ رقم ١٧٤) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصلاة.

والمطالب العالية (١/١٩٨ رقم ٤٤٦) كتاب الصلاة، باب مقدار القراءة في الصلاة.

(٥) انظر: تهذيب الكمال (٢٦/١٨٦) التقريب (٤٩٨).

(٦) مجمع الزوائد (٢/١١٩) لكن ليس في سند الحارث ابن لهيعة فلعله من طريق آخر.

أخرجه البخاري[1]، ومسلم[2]، والنسائي[3]، وابن ماجه[4] كلهم من طريق سعد ابن إبراهيم[5] عن الأعرج عن أبي هريرة به.

وفي لفظ لمسلم « أن النبي ﷺ كان يقرأ في الصبح يوم الجمعة بـ﴿الم تنزيل﴾ في الركعة الأولى وفي الثانية ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا ﴾ »

[٢٣] الحديث الثاني:

عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة سورة ﴿الم تنزيل﴾ السجدة و﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ وأن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين ».

أخرجه مسلم[6] واللفظ له، وأبو داود[7]، والنسائي[8]، والترمذي[9]، وابن ماجه[10] كلهم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به إلا القراءة في الجمعة فلمسلم وأبي داود فقط.

[٢٤] الحديث الثالث:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح

---

(١) في صحيحه (٣٠٣/١ رقم ٨٥١) كتاب الجمعة، باب مايقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة. وانظر: رقم (١٠١٨).

(٢) في صحيحه (٥٩٩/٢ رقم ٨٨٠) كتاب الجمعة، باب مايقرأ في يوم الجمعة.

(٣) في سننه (١٥٩/٢ رقم ٩٥٥) كتاب الإستفتاح، باب القراءة في الصبح يوم الجمعة.

(٤) في سننه (٢٦٩/١ رقم٨٢٣) كتاب إقامة الصلاة، باب القراءة في صلاة الفجر يوم الجمعة.

(٥) سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ولي قضاء المدينة وكان ثقة فاضلاً عابداً من الخامسة مات سنة خمس وعشرين وقيل بعدها ومائة وهو ابن اثنين وسبعين سنة. ع. وقال الذهبي: ثقة. الكاشف (٢٧٦/١) التقريب (٢٣٠).

(٦) في صحيحه (٥٩٩/٢ رقم ٨٧٩) كتاب الجمعة، باب مايقرأ في يوم الجمعة.

(٧) في سننه (٦٤٨/١ رقم ١٠٧٤) كتاب الصلاة، باب مايقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة.

(٨) في سننه (١٥٩/٢ رقم ٩٥٦) كتاب الإستفتاح، باب القراءة في الصبح يوم الجمعة.

(٩) في سننه (٣٩٨/٢ رقم ٥٢٠) كتاب الصلاة، باب رقم (٣٧٥).

(١٠) في سننه (٢٦٩/١ رقم ٨٢١) كتاب إقامة الصلاة، باب القراءة في صلاة الفجر يوم الجمعة.

يوم الجمعة: ﴿الـم تنزيل﴾ و ﴿هل أتى على الإنسان﴾ ».

أخرجه ابن ماجه[١] عن عمرو بن أبي قيس[٢]، والبزار[٣] عن عمـران بـن عيينـة[٤]، والطبراني[٥] عن مسعر بن كدام[٦] كلهم عن أبي فروة[٧] عـن أبـي الأحـوص[٨] عن ابن مسعود به.

وأخرجه الطبراني[٩] من طريق أبي إسحاق الهمداني[١٠] عن أبي الأحوص به وزاد «يديم ذلك».

قال البوصيري[١١]: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وقال الحافظ[١٢] بعد ذكر رواية الطبراني هذه: وأصلـه في ابـن ماجـه بـدون هذه الزيادة ورجاله ثقات لكن صوب أبو حاتم إرساله.

---

(١) في سننه (١/٢٧٠رقم٨٢٤)كتاب إقامة الصلاة،باب القراءةفي صلاة الفجر يوم الجمعة.

(٢) عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق كوفي نزل الري صدوق له أوهام من الثامنة. خت ٤.
وقال الذهبي: وثق وله أوهام. الكاشف (٢/٢٩٣) التقريب (٤٢٦).

(٣) في مسنده (٥/٤٣٠ رقم ٢٠٦٦).

(٤) عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي أخو سفيان صدوق له أوهام من الثامنة. ٤.
الكاشف (٢/٣٠١) التقريب (٤٣٠).

(٥) في المعجم الكبير (١٠/١٣٣ رقم ١٠١١٦) والصغير (٢/٤٤) ووقع عنـده في الكبـير عـن أبي فزاره وفي الصغير عن أبي مره وكلاهما خطأ والصواب كما عند ابن ماجـه عـن أبـي فروة.

(٦) مسعر بن كِدَام بن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فـاضل مـن السـابعة مـات سـنة ثلاث أو خمس وخمسين ومائة. ع. الكاشف (٣/١٢١) التقريب (٥٢٨).

(٧) مسلم بن سالم النهدي أبو فروة الأصغر الكوفي ويقال له الجهني لنزوله فيهم مشهور بكنيته صدوق من السادسة. ح م دِ س ق. الكاشف (٣/١٢٤) التقريب (٥٢٩).

(٨) عوف بن مالك بن نَضْلة الجُشَمِي أبو الأحوص الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة قتل في ولاية الحجاج على العراق. بخ م٤. الكاشف (٢/٣٠٦) التقريب (٤٣٣).

(٩) في الكبير (١٠/١٢٣ رقم ١٠٠٨٥) والصغير (٢/٨٠، ٨١) وعنده الزيادة في الصغير.

(١٠) هو أبو إسحاق السبيعي.

(١١) في مصباح الزجاجة (١/٢٨٩).

(١٢) في الفتح (٢/٣٧٨).

وقال الهيثمي[1]: رجاله موثقون.

لكن هذا الطريق طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود صوب أبو حاتم[2] والدارقطني[3] إرساله.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه عمرو بن قيس وأبو مالك النخعي فقالا عن أبي فروة الهمداني عن أبي الأحوص عن عبدا لله قال: كان رسول ا لله ﷺ ... قال أبي وهما في الحديث رواه الخلق فكلهم قالوا عن أبي فروة عن أبي الأحوص قال: كان النبي ﷺ مرسل.

وقال الدارقطني لما سئل عنه: يرويه أبو فروة مسلم بن سالم الجهني عن أبي الأحوص واختلف عنه فرواه عمران بن عيينة وعبدا لله بن الأجلح ومسعر وسليمان التيمي وعمرو بن أبي قيس وحمزة الزيات ومحمد بن جابر عن أبي فروة عن أبي الأحوص عن عبدا لله متصلاً.

وكذلك قال حجاج بن نصير عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي فروة وقال شعبة فلقيت أبا فروة فحدثني به.

وخالفه أصحاب شعبة: غندر ومعاذ وابن مهدي وغيرهم فرووه عن شعبة عن أبي فروة عن أبي الأحوص مرسلا.

وكذلك رواه الثوري وزهير وزائدة عن أبي فروة عن أبي الأحوص مرسلا.

وكذلك قال ابن عيينة سفيان مرسلاً[4] وقيل عنه متصلاً.

ورواه حماد بن شعيب عن أبي فروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ووهم

---

(١) مجمع الزوائد (٢/١٦٨).

(٢) علل الحديث لابن أبي حاتم (١/٢٠٤).

(٣) علل الدارقطني (٥/٣٢٩ رقم ٩٢٣).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢/١١٨ رقم ٢٧٣١) كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح.

فيه والصحيح مرسل.

قيل سمعت حديث حجاج بن نصير عن ابن مخلد فإنه كان يرويه عن حماد بن الحسن بن عنبسة عنه ؟ قال: حدثناه ابن صاعد عن حماد بن الحسن.

قلت: أليس قال: عبدالرحمن بن مهدي في حديثه عن شعبة وسفيان ليس بالجهني قال: لا أعرفه.

وروى هذا الحديث أبو إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص واختلف عنه فرواه محمد بن عبيدا لله العرزمي عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدا لله.

ورواه عمرو بن قيس الملائي وميسره بن حبيب النهدي وشريك عن أبي إسحاق عن أبي فروة عن أبي الأحوص مرسلا.

ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي فروة عن أبي الأحوص عن عبدا لله قاله حجاج ابن نصير عنه وقد تقدم ذكره.

وقال حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

وقال شريك عن أبي الأحوص عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحديث سعيد بن جبير محفوظ وحديث أبي الأحوص القول فيه قول من أرسله. أ.هـ

وكلام أبي حاتم والدارقطني هذا إنما هو في طريق أبي الأحوص لكن الحديث له طرق أخرى عن ابن مسعود وهي:

الأول:من طريق سليمان بن يُسَير[١] عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً.

أخرجه البزار[٢] وسنده ضعيف لضعف سليمان هذا.

---

(١) سليمان بن يُسير وقيل ابن قسيم أبو الصباح النخعي مولاهم الكوفي ضعيف من السادسة.ق. وقال الذهبي: ضعفوه. الكاشف (/٣٢١) التقريب (٢٥٥).

(٢) في مسنده (٥/٣٤ رقم ١٤٩٣).

الثاني: من طريق الحسين بن واقد[1] عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن ابن مسعود[2] مرفوعاً.

أخرجه البزار[3] عن علي بن الحسن بن شقيق[4] والبيهقي[5] عن علي[6] بن الحسين ابن واقد[7] كلاهما عن الحسين بن واقد به وسنده لا بأس به.

الثالث: من طريق عبدالملك بن الوليد بن معدان[8] عن عاصم عن زر[9]

---

(١) الحسين بن واقد المروزي أبو عبدالله القاضي ثقة له أوهام من السابعة مات سنة تسع ويقال سبع وخمسين ومائة. خت م٤. الكاشف (١٧٣/١) التقريب (١٦٩).

(٢) وقع عند البيهقي في الطبوع عن «أبي مسعود» ولعله تصحيف وصوابه ابن مسعود كما عند البزار وكذا أشار محقق سنن البيهقي في الحاشية إلى أنه في نسخة ابن مسعود.

(٣) في مسنده (١٣٣/٥ رقم ١٧٢٠).

(٤) علي بن الحسن بن شقيق أبو عبدالرحمن المروزي ثقة حافظ من كبار العاشرة مات سنة خمس عشرة ومائتين وقيل قبل ذلك. ع. وقال الذهبي: ثقة. الكاشف (٢٤٥/٢) التقريب (٣٩٩).

(٥) في سننه (٢٠١/٣) كتاب الجمعة، باب القراءة في صلاة الفجر من يوم الجمعة.

(٦) وقع عند البيهقي في سننه الحسين بن علي بن واقد حدثني أبي عن عاصم به ولعله تصحف علي بن الحسين إلى الحسين بن علي ومما يؤيد ذلك أمور:

أولا: أن الحديث عند البزار عن الحسين بن واقد عن عاصم وليس عنده علي بن واقد كما عند البيهقي.

ثانيا: لم أجد الحسين بن علي بن واقديروى عن الحسين بن واقد بل الذي في ترجمة الحسين ابن واقد أنه يروى عند ابنه علي بن الحسين بن واقد كما هو مثبت وعلي بن الحسن بن شقيق. تهذيب الكمال (٤٩٣/٦).

ثالثا: أن الحسين بن علي بن واقد لم أجد له ترجمة والذي يروى عنه كما عند البيهقي أحمد ابن سعيد الدارمي و لم أجد الحسين من شيوخه بل وحديث علي بن الحسين بن واقد كما هو مثبت. تهذيب الكمال (٣١٥/١).

رابعا: علي بن الحسين بن واقد يروي عن أبيه الحسين بن واقد وعنه أحمد بن سعيد الدارمي. تهذيب الكمال (٤٠٦/٢٠).

(٧) علي بن الحسين بن واقد المروزي صدوق يهم من العاشرة مات سنة إحدى عسرة ومائتين.بخ م٤. وقال الذهبي: ضعفه أبو حاتم وقواه غيره. الكاشف (٢٤٦/٢) التقريب (٤٠٠).

(٨) عبدالملك بن الوليد بن معدان الضّبعي البصري وقد ينسب لجده ضعيف من السابعة. ت ق. قال الذهبي: ضعفه أبو حاتم وغيره. الكاشف (١٩٠/٢) التقريب (٣٦٦).

(٩) زرّ بن حبيش مصغر ابن حُباشة الأسدى الكوفي أبو مريم ثقة جليل مخضرم مات سنة إحَدى أو اثنين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين . ع.

=

وأبي وائل عن عبدا لله مرفوعاً.

أخرجه البزار[١] وسنده ضعيف لضعف عبدالملك بن الوليد.

والحاصل أن الحديث بهذه الطرق مع الطريق المرسلة السابقة يتقوى ويشهد له حديث أبي هريرة في الصحيحين وابن عباس عند مسلم وغيرهما كما تقدم قبل هذا الحديث وا لله أعلم.

[٢٥] الحديث الرابع:

عن علي بن أبي طالب ﷺ « أن رسول ا لله ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة في الركعة الأولى بـ﴿الم تنزيل﴾ السجدة وفي الركعة الثانية ﴿هل أتى على الإنسان﴾ ».

أخرجه الطبراني[٢]، والخطيب[٣].

من طريق حفص بن سليمان الغاضري[٤] عن منصور بن حيان[٥] عن أبي هياج الأسدي[٦] عن علي بن ربيعة الوالبي[٧] عن علي ابن أبي طالب به[٨].

=الكاشف (١/٢٥٠) التقريب (٢١٥).

(١) في مسنده (٥/٢٣١ رقم ١٨٤٦).

(٢) في الأوسط (٤/٦ رقم ٣٠٠٣) وفي الصغير (١/٩٦).

(٣) في تاريخ بغداد (٦/٢٩٢).

(٤) حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر البزار الكوفي الغاضري وهو حفص بن أبي داود القاري صاحب عاصم ويقال له حفيص متروك الحديث مع إمامته في القراءة من الثامنة مات سنة ثمانين ومائة وله تسعون. ت عس ق. وقال الذهبي: ثبت في القراءة واهي الحديث.
الكاشف (١/١٧٨) التقريب (١٧٢).

(٥) منصور بن حيان بن حصين الأسدي والد إسحاق ثقة من الخامسة. م د س.
وقال الذهبي: حجة. الكاشف (٣/١٥٥) التقريب (٥٤٦).

(٦) حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي ثقة من الثالثة. م د س.
الكاشف (١/١٩٧) التقريب (١٨٤).

(٧) علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي أبو المغيرة الكوفي ثقة من كبار الثالثة يقال هو الذي روى عنه العلاء بن صالح فقال حدثنا علي بن ربيعة البجلي وفرق بينهما البخاري. ع.
الكاشف (٢/٢٤٨) التقريب (٤٠١).

(٨) وقع في سند الطبراني في الصغير تصحيف فقال: منصور بن حبان بالباء الموحدة عن أبي حيان الأسدي وصوابه كما عند الطبراني في الأوسط والخطيب في تاريخ بغداد كما هو مثبت.

قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه حفص بن سليمان الغاضري وهو متروك لم يوثقه غير أحمد بن حنبل في رواية وضعفه في روايتين وضعفه خلق.

قال الطبراني[2]: لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد تفرد به محمد بن بكار.

وأخرجه الطبراني[3] من طريق ليث بن أبي سليم[4] عن عمرو بن مرة[5] عن الحارث[6] عن علي ﷺ « أن النبي ﷺ سجد في صلاة الصبح بتنزيل السجده ».

وقال: لم يروه عن عمرو بن مرة إلا ليث ولا عن ليث إلا معتمر تفرد به عمرو بن علي ولم يرو عمرو بن مرة عن الحارث إلا هذا الحديث.

وقال الهيثمي[7]: وفيه الحارث الأعور وهو ضعيف.

وقال الحافظ ابن حجر[8] لما ذكر هذه الرواية: لكن إسناده ضعيف.

---

(١) في المجمع (٢/١٦٩).
(٢) في الصغير (١/٩٦).
(٣) في الصغير (١/١٧٠).
(٤) الليث بن أبي سليم بن زُنَيم واسم أبيه أيمن وقيل أنس وقيل غير ذلك صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك من السادسة مات سنة ثمان وأربعين ومائة. خت م٤.
وقال الذهبي: فيه ضعف يسير من سوء حفظه.
الكاشف (٣/١٣) التقريب (٤٦٤).
(٥) عمرو بن مرة بن عبدا لله بن طارق الجَمَلي المرادي أبو عبدا لله الكوفي الأعمى ثقة عابد كان لايدلس ورمي بالإرجاء من الخامسة مات سنة ثماني عشرة ومائة وقيل قبلها. ع.
الكاشف (٢/٢٩٥) التقريب (٤٢٦).
(٦) الحارث بن عبدا لله الأعور الهمداني الحوثي الكوفي أبو زهير صاحب علي كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف وليس له عند النسائي سوى حديثين مات في خلافة ابن الزبير.٤. وقال الذهبي: شيعي لين.
الكاشف (١/١٣٨) التقريب (١٤٦).
(٧) في المجمع (٢/١٦٩).
(٨) في الفتح (٢/٣٧٩).

[٢٦] الحديث الخامس:

عن سعد بـن أبـي وقـاص ﷺ قـال: « كـان رسـول ا لله ﷺ يقـرأ في صـلاة الفجر يوم الجمعة:﴿الم تنزيل﴾ و﴿هل أتى على الإنسان﴾ ».أخرجه ابن ماجه[١].

من طريق الحارث بن نبهان[٢] عن عاصم بن بهدلة[٣] عن مصعب بن سعد[٤] عن أبيه به وسنده ضعيف لضعف الحارث هذا.

قال البوصيري[٥]: هذا إسناد ضعيف الحارث بن نبهان متفق على ضعفه.

المبحث الثالث : أحاديث القراءة في الصـلاة غـير مقيـدة في الفجـر ولا غيرها

[٢٧] الحديث الأول:

عن أبي هريرة ﷺ قال: « في كل صلاة يقرأ فمـا أسمعنـا رسـول ا لله ﷺ أسمعناكم وما أخفى عنا أخفينا عنكـم وإن لم تـزد علـى أم القـرآن أجزأت وإن زدت فهو خير ».

---

(١) في سننه (١/٣٦٩ رقـم٨٢٢) كتـاب إقامـة الصـلاة، بـاب القـراءة في صـلاة الفجـر يـوم الجمعة.

(٢) الحارث بن نبهان الجرمي أبو محمد البصري متروك من الثامنة مات بعد الستين. ت ق.
وقال الذهبي: ضعفوه.
الكاشف (١/١٤١) التقريب (١٤٨).

(٣) عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبوبكـر المقـرئ صـدوق لـه أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون من السادسة مات سنة ثمان وعشرين ومائة. ع.
وقال الذهبي وثق وقال في الميزان: وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم.
وقال أيضا: هو حسن الحديث.
الميزان (٢/٣٥٧) الكاشف (٢/٤٤) التقريب (٢٨٥).

(٤) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو زرارة المدني ثقة من الثالثة أرسل عـن عكرمـة ابن أبي جهل مات سنة ثلاث ومائة. ع. وقال الذهبي: ثقة.
الكاشف (٣/١٣٠) التقريب (٥٣٣).

(٥) مصباح الزجاجة (١/٢٨٨).

أخرجه البخاري[1]، ومسلم[2]، وأبو داود[3]، والنسائي[4].
من طرق عن عطاء أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول به موقوفاً.

وأخرجه مسلم[5] من طريق أبي أسامة عن حبيب بن الشهيد قال سمعت عطاء يحدث عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ قال: « لا صلاة إلا بقراءة » قال أبو هريرة: فما أعلن رسول الله ﷺ أعلناه لكم وما أخفاه أخفيناه لكم ».

فجعل أوله مرفوع لكن اعترض على ذلك الدارقطني ورجح وقفه فقال: وهذا لم يرفع أوله إلا أبو أسامه وخالفه يحيى بن القطان وسعيد بن أبي عروبة وأبو عبيدة الحداد وغيرهم رووه عن حبيب بن الشهيد عن عطاء عن أبي هريرة « في كل صلاة قراءة فما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم » جعلوا أول الحديث من قول أبي هريرة وهو الصواب وكذلك رواه قتادة وأيوب وحبيب المعلم وابن جريج.

وقال ابن رجب[6]: وذكر الدارقطني وأبو مسعود الدمشقي وغيرهما أن رفعه وهم وإنما هو موقوف.

وقد رفعه أيضاً ابن أبي ليلى عن عطاء عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لاصلاة إلا بقراءة » قال أبو هريرة: « كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فيجهر ويخافت فجهرنا فيما جهر وخافتنا فيما خافت ».

أخرجه الحارث بن أبي أسامة[7] وابن أبي ليلى سيء الحفظ جداً ورفعه وهم

(١) في صحيحه (١/٢٦٧ رقم ٧٣٨) كتاب صفة الصلاة، باب القراءة في الفجر.
(٢) في صحيحه (١/٢٩٧ رقم ٣٩٦) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.
(٣) في سننه (١/٥٠٣ رقم ٧٩٧) كتاب الصلاة، باب ماجاء في القراءة في الظهر.
(٤) في سننه (٢/١٦٣ رقم ٩٦٩، ٩٧٠) كتاب الإستفتاح، باب قراءة النهار.
(٥) الإلتزامات والتتبع (١٤٣).
(٦) فتح الباري له (٧/٥٨).
(٧) وكذا أخرجه أحمد في المسند (٢/٣٠٨، ٤٤٢-٤٤٣) والبيهقي في جزء القراءة خلف الإمام (١٨ رقم ١٢).

وا لله أعلم.ا.هـ

وقال الحافظ ابن حجر[١]: هكذا أورده مسلم من رواية أبـي أسـامة عنـه[٢] وقد أنكره الدارقطني على مسلم وقال: إن المحفوظ عـن أبـي أسـامة وقفـه كمـا رواه أصحاب ابن جريج وكذا رواه أحمد[٣] عن يحيى القطان وأبي عبيدة الحداد كلاهما عن حبيب المذكور موقوفاً.

وأخرجه أبو عوانة[٤] من طريق يحيى بن أبي الحجاج عن ابن جريج كروايـة الجماعة لكن زاد في آخره وسمعته يقول: « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » وظاهر سياقه أن ضمير «سمعته» للنبي ﷺ فيكون مرفوعـاً بخلاف روايـة الجماعـة نعـم قوله «وما أسمعنا وما أخفى عنا» يشعر بأن جميع مـاذكره متلقـي عـن النـبي ﷺ فيكون للجميع حكم الرفع.أ.هـ

[٢٨] الحديث الثاني:

عن عائشة رضي ا لله عنها « أن النبي ﷺ بعث رجـلاً في سـرية وكـان يقـرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ﴿قل هو الله أحد﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك. قال فسألوه فقال: لأنها صفـة الرحمن وأنـا أحب أن أقرأ بها. فقال النبي ﷺ : «أخبروه أن ا لله يحبه ».

(١) الفتـح (٢/٢٥٢) وانظـر النكـت الظـراف(١٠/٢٥٩) وبـين الإمـامين مسـلم والدارقطني(١١٥).

(٢) أي حبيب بن الشهيد.

(٣) في مسنده (٢/٢٥٨، ٤٣٥) وانظر أطراف المسند (٧/٤١١).

(٤) في مسنده (٢/ ١٢٥) كتاب الصلاة، باب الدليل على إيجاب إعادة الصلاة لمن يقرأ فيها بفاتحة الكتاب.

أخرجه البخاري[1] ومسلم[2] والنسائي[3] من طريق عمرة بنت عبدالرحمن وكانت في حجر عائشة زوج النبي ﷺ عن عائشة به.

[٢٩] الحديث الثالث:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: « كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء فكان كلما أفتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة فقرأ بها أفتتح بـ﴿قل هو الله أحد﴾ حتى يفرغ منها ثم يقرأ بسورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة ثم لاترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بسورة أخرى قال: ما أنا بتاركها إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت وإن كرهتم تركتكم وكانوا يرونه أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم رسول الله ﷺ أخبروه الخبر، فقال: يا فلان مايمنعك مما يأمر به أصحابك وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة ؟ فقال: يا رسول الله إني أحبها فقال رسول الله ﷺ: إن حبها أدخلك الجنة ».

أخرجه البخاري[4] تعليقاً، والترمذي[5] واللفظ له، وأبو يعلي[6]، وابن خزيمة[7]، وابن

(١) في صحيحه (٢٦٨٦/٦رقم٦٩٤٠) كتاب التوحيد، باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد.
(٢) في صحيحه (٥٥٧/١ رقم ٨١٣) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة قل هو الله أحد.
(٣) في سننه (١٧١/٢ رقم ٩٩٣) كتاب الإستفتاح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد.
(٤) في صحيحه (٢٦٨/١ رقم ٧٤١) كتاب صفة الصلاة، باب الجمع بين السورتين في الركعة.
(٥) في سننه (١٦٩/٥ رقم ٢٩٠١) كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في سورة الإخلاص.
(٦) في مسنده (٨٣/٦ رقم ٣٣٣٥).
(٧) في صحيحه (٢٦٩/١ رقم ٥٣٧) كتاب الصلاة، باب إباحة ترداد المصلي قراءة السورة الواحدة في كل ركعتين من المكتوبة.

حبان[١]، والطبراني[٢]، والبيهقي[٣] مـن طـرق عـن عبدالعزيـز بـن محمـد[٤] عـن عبيدا لله ابن عمر عن ثابت البناني عن أنس به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه مـن حديث عبيدا لله ابن عمر عن ثابت.أ.هـ

وهذا الطريق معلول من وجهين هما:

الأول: أنه من رواية الدراوردي عن عبيدا لله بن عمر، قال الإمـام أحمـد[٥]: ماحدث عن عبيدا لله بن عمر فهو عن عبدا لله بن عمر.

وقال النسائي[٦] فيه ليس به بأس وحديثه عن عبيدا لله بن عمر منكر.

وقال الدارقطني[٧]: غريب من حديث عبيدا لله عن ثابت تفرد به عبدالعزيـز الدراوردي عنه.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عبيدا لله إلا عبدالعزيز.أ.هـ

وعبيدا لله لم ينفرد به فقد تابعه المبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس أن رجلاً

---

(١) في صحيحه (٣/٧٣،٧٤ رقم ٧٩٤) كتاب الرقاق، باب ذكر البيان بأن حب المرء سـورة الإخلاص بالمداومة على قراءتها يدخله الجنة.

(٢) في المعجم الأوسط (١/٤٩٢ رقم ٩٠٢).

(٣) في سننه (٢/٦٠-٦١) كتاب الصلاة، باب إعادة سورة في كل ركعة.

(٤) عبدالعزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهني مولاهم المدني صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ.

قال النسائي: حديثه عن عبيدا لله العمري منكر من الثامنة مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة. ع.

الكاشف (٢/١٧٨) التقريب (٣٥٨).

(٥) تهذيب الكمال (١٨/١٩٣).

(٦) تهذيب الكمال (١٨/١٩٤).

(٧) أطراف الغرائب والأفراد (٢/٤٣).

قال: « يارسول ا لله إني أحب هذه السورة ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال: إن حبك إياها يدخلك الجنة » مختصراً.

أخرجه الترمذي[1]، وأحمد[2]، والدارمي[3]، وابن حبان[4]، والبغوي[5] من طرق عن المبارك بن فضالة[6] به ومبارك يدلس ويسوى وقد صرح بالتحديث عن شيخه فقط كما عند الدارمي.

الثاني: الإرسال قال الحافظ ابن حجر[7] ذكر الدارقطني في العلل أن حماد بن سلمة خالف عبيدا الله في إسناده فرواه عن ثابت عن حبيب بن سبيعة مرسلاً وقال: وهو أشبه بالصواب وإنما رجحه لأن حماد بن سلمة مقدم في حديث ثابت لكن عبيدا الله بن عمر حافظ حجة وقد وافقه مبارك بن فضالة في إسناده فيحتمل أن يكون لثابت فيه شيخان.

وقال ابن رجب[8]: وإنما لم يخرجه البخاري هاهنا مسنداً لأن حماد بن سلمة رواه عن ثابت عن حبيب بن سبيعة عن الحارث عن النبي ﷺ.

قال الدارقطني: هو أشبه بالصواب وحماد بن سلمة ذكر كثير من الحافظ أنه

---

(١) في سننه (٥/١٧٠) كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في سورة الإخلاص.

(٢) في مسنده (٣/١٤١، ١٥٠).

(٣) في سننه (٢/٤٦٠) كتاب فضائل القرآن، باب في فضل قل هو ا لله أحد.

(٤) في صحيحه -الإحسان (٣/٧٢ رقم ٧٩٢) كتاب الرقاق، باب ذكر البيان بأن العرب في لغتها تنسب الفعل إلى الفعل نفسه كما تنسبه إلى الفاعل والأمر سواء.

(٥) في شرح السنة (٤/٤٧٥ رقم ١٢١٠) كتاب الصلاة، باب فضل سورة الإخلاص.

(٦) مبارك بن فضالة أبو فضالة البصري صدوق يدلس ويسوى من السادسة مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح. خت د ت ق. الكاشف (٣/١٠٤) التقريب (٥١٩).

(٧) الفتح (٢/٢٥٨).

(٨) فتح الباري له (٧/٧١-٧٢).

أثبت الناس في حديث ثابت وأعرفهم به[١].

والحارث هذا اختلف هل هـو صحـابي أم لا ؟ فقـال أبـو حـاتم الـرازي لـه صحبة[٢] وقال الدارقطني: حديثه مرسل.

والحاصل إن إعلال هذا الحديث بالإرسال قوي ومما يؤيـد هـذا أن الطريـق الموصولة من رواية الدراوردي عن عبيدا لله فيها الكلام السابق والمتابع له فضاله وهـو يدلـس ويسـوى لكـن الحديـث يشـهد لـه حديـث عائشـة الـذي قبلـه في الصحيحين كما أشار إلى ذلك ابن رجب[٣] وا لله أعلم

[٣٠] الحديث الرابع:

عن أبي وائل[٤] عن ابـن مسـعود ﷺ قـال: « جـاء رجـل إلى ابـن مسـعود فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال هذاً كهذ الشـعر لقـد عرفـت النظـائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سـورتين في كـل ركعة ».

أخرجـه البخـاري[٥]، ومسـلم[٦]، والنسـائي[٧] عـن شعبة عـن عمـرو بـن

---

(١) وذكر مسلم إجماع أهل الحديث على أن أثبت الناس في ثابت البناني حماد بن سلمة ثم قال كذلك قال يحيى القطان ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم من أهل المعرفة. التمييز (٢١٧، ٢١٨).

(٢) الجرح والتعديل (١٠٢/٣).

(٣) فتح الباري (٧٣/٧).

(٤) شقيق بن سلمة.

(٥) في صحيحه (٢٦٩/١ رقم ٧٤٢) كتاب صفة الصلاة، باب الجمع بين السورتين في الركعة.

(٦) في صحيحه (٥٦٥/١ رقم ٧٢٢) كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيـل القـرآن... وإباحـة سورتين فأكثر في كل ركعة.

(٧) في سننه (١٧٥/٢ رقم ١٠٠٥) كتاب الإستفتاح، باب قراءة سورتين في كل ركعة.

مرة[1]، والترمذي[2] عن شعبة عن الأعمش كلاهما عن أبي وائل به.

وفي لفظ في الصحيحين[3] من طريق واصل الأحدب[4] عن أبي وائل عن ابن مسعود... « أنا قد سمعنا القراءة وإني لأحفظ القرناء التي كان يقرأ بهن النبي ﷺ ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم ».

وفي لفظ للبخاري[5] من طريق الأعمش عن شقيق قال: قال عبدالله: « قد علمت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرؤهن اثنين اثنين في كل ركعة فقام عبدالله ودخل معه علقمة وخرج علقمة فسألناه فقال: عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن الحواميم ﴿حم﴾ الدخان و﴿عم يتساءلون﴾ ».

وأخرج مسلم نحوه وفي لفظ له « اثنتين في ركعة عشرين سورة في عشر ركعات».

وأخرجه أبو داود[6] عن علقمة والأسود، والنسائي[7] عن مسروق،

---

(١) عمرو بن مرة بن عبدالله بن طارق الجملي المرادي أبو عبدالله الكوفي الأعمى ثقة عابد كان لا يدلس ورمي بالإرجاء من الخامسة مات سنة ثماني عشرة ومائة وقيل قبلها . ع.
الكاشف (٢/٢٩٥) التقريب (٤٢٦).

(٢) في سننه (٢/٤٩٨ رقم ٦٠٢) كتاب الصلاة، باب ماذكر من قراءة سورتين في ركعة.

(٣) البخاري في صحيحه (٤/١٩٢١ رقم ٤٧٥٦) كتاب فضائل القرآن، باب ومايكره أن يهذ كهذ الشعر. ومسلم في صحيحه (١/٥٦٤ رقم ٧٢٢) كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القرآن... وإباحة سورتين فأكثر في ركعة.

(٤) واصل بن حيان الأحدب الأسدي الكوفي بيّاع السَّابرَى ثقة ثبت من السادسة مات سنة عشرين ومائة . ع.
الكاشف (٣/٢٠٤) التقريب (٥٧٩).

(٥) في صحيحه (٤/١٩١١ رقم ٤٧١٠) كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن.

(٦) في سننه (٢/١١٧ رقم ١٣٩٦) كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن.

(٧) في سننه (٢/١٧٦ رقم ١٠٠٦) كتاب الإستفتاح، باب قراءة سورتين في ركعة.

وأحمد[١] عن نهيك بن سنان السلمي[٢] وزر[٣]، والطحاوي[٤] عن نهيك بن سنان وعلقمة والأسود، والطبراني[٥] عن نهيك بن سنان ومسروق وعلقمة والأسود كلهم عن ابن مسعود بنحوه.

وزاد أبو داود[٦] من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن علقمة والأسود عن ابن مسعود (النجم والرحمن) في ركعة و(اقتربت والحاقة) في ركعة و(الطور والذاريات) في ركعة و(وإذا وقعت ونون) في ركعة و(سأل سائل والنازعات) في ركعة و(ويل للمطففين وعبس) في ركعة و(المدثر والمزمل) في ركعة و(هل أتى ولا أقسم بيوم القيامة) في ركعة و(عم يتساءلون والمرسلات) في ركعة و(الدخان وإذا الشمس كورت) في ركعة ».

قال أبو داود: هذا تأليف ابن مسعود رحمه ا لله.

ورجال إسناده ثقات لكن هذه الزيادة من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق وقد ذكر ابن الكيال إن إسرائيل روى عن أبي إسحاق بعد اختلاطه[٧].

وقال الإمام أحمد[٨]: إسرائيل عن أبي إسحاق فيه لين سمع منه بآخره.

---

(١) في مسنده (/٤١٢، ٤١٧).

(٢) نهيك بن سنان البجاي كوفي ذكره ابن حبان في الثقات(٥/٤٨٠) تعجيل المنفعة (٢/٣١٥).

(٣) زر بن حبيش بن حُبَاشة الأسدي.

(٤) في شرح معاني الآثار (١/٣٤٥، ٣٤٦) كتاب الصلاة، باب جمع السور في ركعة.

(٥) في المعجم الكبير (١٠/٣٩-٤٣ رقم ٩٨٨٥ حتى ٩٨٦٨).

(٦) في سننه (٢/١١٧ رقم ١٣٩٦) كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن.

(٧) الكواكب النيرات (٣٥٠).

(٨) تهذيب الكمال (٢/٥١٩).

وأخرجه ابن خزيمة[١] من طريق أبي خالد الأحمر[٢] عن الأعمش عن شقيق قال جاء نهيك بن سنان إلى عبدا لله فذكر الحديث وفي آخره « وإني أعلم النظائر التي كان رسول ا للهﷺ يقرأ بهن سورتين في ركعة ثم أخذ بيد علقمة فدخل ثم خرج فعدهن علينا ».

قال الأعمش: وهي عشرون سورة على تأليف عبدا لله ثم سردها.

ثم قال عَقِبَة نا أبو موسى نا الأعمش وحدثنا يوسف بن موسى وسلم بن جنادة قالا: حدثنا أبو معاوية نا الأعمش فذكر الحديث بطوله إلى قوله فدخل علقمة فسأله ثم خرج إلينا فقال: عشرون سورة من أول المفصل في تأليف عبدا لله لم يزيدوا على هذا.

وأبو خالد الأحمر تفرد بذكر سردها من بين أصحاب الأعمش وقد وثقه غير واحد وتكلم فيه[٣].

وقال البزار[٤]: اتفق أهل العلم بالنقل أنه لم يكن حافظاً وأنه روى عن الأعمش أحاديث لم يتابع عليها.

وقال ابن عدي[٥]: إنما أتى من سوء حفظه فيغلط ويخطئ وهو في الأصل كما قال ابن معين صدوق وليس بحجة.

---

(١) في صحيحه (١/٢٦٩-٢٧٠ رقم ٥٣٨) كتاب الصلاة، باب إباحة قراءة السورتين في الركعة الواحدة.

(٢) سليمان بن حيان الأزدي أبو خالد الأحمر صدوق يخطئ من الثامنة مات سنة تسعين أو قبلها ومائة وله بضع وسبعون. ع. وقال الذهبي: صدوق.
الكاشف (١/٣١٢) التقريب (٢٥٠).

(٣) انظر: تهذيب الكمال (١١/٣٩٤).

(٤) هدي الساري (٤٠٧).

(٥) الكامل (٣/١١٣١).

وأخرجه الطبراني[(١)] من طريق محمد بن سلمة بن كهيل[(٢)] عن أبيه[(٣)] عن شقيق بن سلمة عن عبدا لله وسردها لكن قال الحافظ[(٤)]: قدّم وأخر في بعض وحذف بعضها ومحمد ضعيف.

وقال ابن رجب[(٥)]: وهذه الرواية تخالف ماتقدم[(٦)] وتلك الرواية أصح ومحمد بن سلمة بن كهيل تكلم فيه وتابعه عليه أخوه يحيى وهو أضعف منه.

[٣١] الحديث الخامس:

عن أنس رضي الله عنه قال: « ماصليت خلف أحد أوجز صلاة من صلاة رسول ا لله ﷺ في تمام كانت صلاته متقاربة وكانت صلاة أبي بكر متقارِبة فلما كان عمر بن الخطاب مد في صلاة الفجر وكان رسول ا لله ﷺ إذا قال سمع ا لله لمن حمده قام حتى تقول: قد أوهم ثم يسجد ويقعد بين السجدتين حتى نقول: قد أوهم».

أخرجه مسلم[(٧)] من طريق حماد عن ثابت عن أنس به.

---

(١) في المعجم الكبير (٤١/١٠ رقم ٩٨٦١).

(٢) محمد بن سلمة بن كهيل أخو يحيى. قال الجوزجاني ذاهب الحديث.
الجرح والتعديل (٢٧٦/٧) أحوال الرجال للجوزجاني (٦٢) الميزان (٥٦٨/٣) المغني في الضعفاء (٥٨٧/٢).

(٣) سلمة بن كهيل الحضرمي أبو يحيى الكوفي ثقة من الرابعة.ع. وقال الذهبي: ثقة.
الكاشف (٣٠٨/١) التقريب (٢٤٨).

(٤) الفتح (٢٥٩/٢).

(٥) فتح الباري له (٧٦/٧).

(٦) أي رواية أبي داود.

(٧) في صحيحه (٣٤٤/١رقم٤٧٣) كتاب الصلاة، باب إعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام.

وأخرجه أحمد[1]، وأبو يعلي[2] مختصراً بذكر موطن الشاهد منه فقط من طريق حميد عن أنس مرفوعاً.

وفي لفظ لأحمد[3] « كانت صلاة رسول ا لله ﷺ متقاربة وصلاة أبي بكر وسط وبسط عمر في قراءة صلاة الغداة ».

من طريق محمد بن عبدا لله الأنصاري[4] عن حميد عن أنس به.

[٣٢] الحديث السادس:

عن حفصة رضي ا لله عنها أنها قالت: « مارأيت رسول ا لله ﷺ صلى في سبحة قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي في سبحته قاعداً، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ».

أخرجه مسلم[5]، والنسائي[6]، والترمذي[7] من طريق ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن المطلب بن أبي وداعة السهمي عن حفصة به.

[٣٣] الحديث السابع:

عن عبدا لله بن شقيق قال: « سألت عائشة رضي ا لله عنها: هل كان رسول ا لله ﷺ يصلي الضحى ؟ فقالت: لا إلا أن يجئ من مغيبه قلت: هل كان

---

(١) في مسنده (١١٣/٣، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٣٥).

(٢) في مسنده (٤٣٨/٦ رقم ٣٨١٧).

(٣) في مسنده (٢٣٥/٣).

(٤) محمد بن عبدا لله بن المثني بن عبدا لله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ثقة من التاسعة مات سنة خمس عشرة ومائتين.ع. الكاشف (٥٧/٣) التقريب (٤٩٠).

(٥) في صحيحه (٥٠٧/١ رقم ٧٣٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً.

(٦) في سننه (٢٢٣/٣ رقم ١٦٥٨) كتاب قيام الليل، باب صلاة القاعد في النافلة وذكر الإختلاف على أبي إسحاق في ذلك.

(٧) في سننه (٢١١/٢ رقم ٣٧٣) كتاب الصلاة، باب ماجاء في الرجل يتطوع جالساً.

رسول ا لله ﷺ يقرن بين السورتين ؟ قالت من المفصل ».

أخرجه أبـو داود[١] واللفـظ لـه وأحمـد[٢] ولفظـه «يقـرن السـور»[٣] والبيهقي[٤] من طريق الجريري[٥] عن عبدا لله بن شقيق به، وسنده صحيح.

وأخرج مسلم[٦] من هذا الطريق طرفه الأول.

وأخرجه أبو داود[٧]، وأحمد[٨]، وابن أبي شيبة[٩]، وابن خزيمة[١٠] من طرق عن كهمس بن الحسن[١١] عن عبدا لله بن شقيق قال: « قلت لعائشة هـل كـان رسول ا لله ﷺ يجمع السور في ركعة قالت: المفصل ».

ولفظ أبـي داود « أكـان رسـول ا لله ﷺ يقـرأ السـورة في ركعـة ؟ قـالت: المفصل » ورجال إسناده ثقات وهذه متابعة لسعيد الجريري.

[٣٤] الحديث الثامن:

عن ابن عمر رضي ا لله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « مـا مـن سـورة مـن

(١) في سننه (٢/٦٤ رقم ١٢٩٢) كتاب الصلاة، باب صلاة الضحى.

(٢) في مسنده (٦/٢١٨).

(٣) هكذا في أطراف المسند (٩/٧٣) والذي في المسند المطبوع «يقرأ السور».

(٤) في سننه (٢/٦٠) كتاب الصلاة، باب الجمع بين سورتين في ركعة واحدة.

(٥) هو سعيد بن إياس الجريري.

(٦) في صحيحه (١/٤٩٦ رقم ٧١٧) كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى...

(٧) في سننه (١/٥٨٦ رقم ٩٥٦) كتاب الصلاة، باب في صلاة القاعد.

(٨) في مسنده (٦/٢٠٤).

(٩) في مصنفه (١/٣٦٨) كتاب الصلاة، باب في الرجل يقرن السور في الركعة من رخص فيه.

(١٠) في صحيحه (١/٢٧٠، ٢٧١ رقـم ٥٣٩) كتـاب الصـلاة، بـاب إباحـة جمـع السـور في الركعة الواحدة من المفصل.

(١١) كهمس بن الحسن التميمي أبو الحسن البصري ثقة من الخامسة مات سنة تسـع وأربعـين ومائة.ع. وقال الذهبي: ثقة.
الكاشف (٣/١٠) التقريب (٤٦٢).

المفصل صغيرة ولا كبيرة إلا قد سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها في الصلاة كلها».

أخرجه الطبراني[(١)] من طريق إسماعيل بن عياش[(٢)] عن صالح بن كيسان[(٣)] عن نافع عن ابن عمر به.

وسنده ضعيف لأنه من رواية إسماعيل بن عياش عن صالح بن كيسان وهو مدني وهو ضعيف في غير أهل بلده كما قاله غير واحد[(٤)].

قال يحيى بن معين[(٥)]: إسماعيل بن عياش ثقة فيما روى عن الشاميين وأما روايته عن أهل الحجاز فإن كتابه ضاع فخلط في حفظه عنهم.

وقال أيضاً[(٦)]: إذا حدث عن الشاميين وذكر الخبر فحديثه مستقيم وإذا حدث عن الحجازيين والعراقيين خلّط ماشئت.

وقال المروزي[(٧)] سألته -يعني الإمام أحمد- عن إسماعيل بن عياش فحسن روايته عن الشاميين وقال هو فيهم أحسن حالاً مما روى عن المدنيين وغيرهم.

---

(١) في المعجم الكبير (١٢/٣٦٥ رقم ١٣٣٥٩).

(٢) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم من الثامنة مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة وله بضع وسبعون سنة. الكاشف (١/٧٦) التقريب (١٠٩).

(٣) صالح بن كيسان المدني أبو محمد أو أبو الحارث مؤدب ولد عمر بن عبدالعزيز ثقة ثبت فقيه من الرابعة مات سنة ثلاثين أو بعد الأربعين ومائة. ع. وقال الذهبي: ثقة. الكاشف (٢/٢٠) التقريب (٢٧٣).

(٤) انظر: تهذيب الكمال (٢/١٦٨).

(٥) تهذيب الكمال (٣/١٧٤).

(٦) تهذيب الكمال (٣/١٧٤).

(٧) تاريخ بغداد (٦/٢٥٥).

وقال علي بن المديني[١]: كان يوثق فيما روى عن أصحابه أهل الشام فأما ماروى عن غير أهل الشام ففيه ضعف.

وقال البخاري[٢]: إذا حدث عن أهل بلده فصحيح وإذا حدث عن غير أهل بلده ففيه نظر.

وقال أيضاً[٣]: ما روى عن الشاميين فهو أصح.

وقال الهيثمي[٤]: رواه الطبراني من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وهي ضعيفة.

[٣٥] الحديث التاسع:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « صليت خلف رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقرأ السجدة في المكتوبة ».

أخرجه أحمد[٥] من طريق جابر[٦] عن مسلم البطين[٧] عن سعيد بن جبير عن ابن عمر به.

وسنده ضعيف لضعف جابر الجعفي.

قال الهيثمي[٨]: رواه أحمد وفيه جابر الجعفي وفيه كلام وقد وثقه شعبة والثوري.

(١) تاريخ بغداد (٦/٢٢٧).

(٢) تاريخ بغداد (٦/٢٢٤).

(٣) التاريخ الكبير (١/٣٧٠).

(٤) مجمع الزوائد (٢/١١٤).

(٥) في مسنده (٢/١١٥).

(٦) هو جابر بن يزيد الجعفي.

(٧) مسلم بن عمران البطين ويقال ابن أبي عمران أبو عبدالله الكوفي ثقة من السادسة. ع. الكاشف (٣/١٢٥) التقريب (٥٣٠).

(٨) مجمع الزوائد (٢/٢٨٥).

[٣٦] الحديث العاشر:

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: « آخر كلام كلمني به رسول الله ﷺ حين استعملني على الطائف قال: « خفف الصلاة على الناس » حتى وقت لي إقرأ بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق﴾ وأشباهها من القرآن ».

أخرجه أحمد(١) وابن أبي شيبة(٢) واللفظ له، والطبراني(٣) من طريق عبدالله بن خثيم(٤) عن داود بن أبي عاصم الثقفي(٥) عن عثمان بن أبي العاص به لكن عند أحمد القراءة بالعلق بدل الأعلى.

ورجال إسناده ثقات غير عبدالله بن عثمان بن خثيم وثقه غير واحد وتكلم فيه آخرون(٦).

وقال ابن عدي(٧): هو عزيز الحديث وأحاديثه حسان مما يجب أن يكتب.

وهذا الحديث رواه سعيد بن المسيب(٨) وموسى بن طلحة(٩) ومطرف

---

(١) في مسنده (٢١٨/٤).

(٢) في مسنده -إتحاف الخيرة المهرة (٣٤٦/٢ رقم ١٨٣٨) كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة والقراءة بأقصر السور، والمطالب العالية (٢٠٧/١ رقم ٤٨٠) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصلاة والسبب في تخفيفها.

(٣) في المعجم الكبير (٤٩/٩ رقم ٨٣٥٣).

(٤) عبدالله بن عثمان بن خثيم مصغر القاري المكي أبو عثمان صدوق من الخامسة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. خت م٤. الكاشف (٩٦/٢) التقريب (٣١٣).

(٥) داود بن أبي عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي المكي ثقة من الثالثة. خت د س.
وقال الذهبي: وثق. الكاشف (٢٢٢/١) التقريب (١٩٩).

(٦) انظر: تهذيب الكمال (٢٨١/١٥).

(٧) الكامل (١٤٧٩/٤).

(٨) (٩) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٤١/١، ٣٤٢ رقم ٤٦٨) كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، وابن ماجه (٣١٦/١ رقم ٩٨٨) كتاب إقامة الصلاة، باب من أم قوماً
=

ابن عبدا لله[١] والنعمان بن سالم الثقفي[٢] وداود بن أبي عـاصم[٣] والمغيرة بـن شعبة[٤] وعبدا لله وعبد ربه ابنا الحكم بن سفيان[٥] وغيرهم عن عثمان بـن أبـي العاص ولم يذكروا التوقيت وا لله أعلم.

قال البوصيري[٦]: رواه مسلم في صحيحه من طريق سعيد بن المسـيب عـن عثمان ابن أبي العاص به بدون قوله: حتى وقت لي إلى آخره.أ.هـ

ومما يشكل على التوقيت في هذا الحديـث الأحـاديث الثابتـة في الصحيحـين وغيرها من تطويل النبي ﷺ القراءة في صلاة الفجر وغيرها بأكثر من هـذا كمـا تقدم وا لله أعلم.

[٣٧] الحديث الحادي عشر:

عن جابر رضي الله عنه قال: « سنة القراءة في الصلاة: أن يقرأ في الأوليين بأم القرآن وسورة، وفي الأخريين بأم القرآن ».

أخرجه الطبراني[٧] من طريق عثمان بن الضحاك[٨] عن أبيه عن عبيدا لله بن

=فليخفف.

(١) أخرجه النسـائي في السـنن (٢/٢٣ رقـم ٦٧٢) كتـاب الآذان، بـاب اتخـاذ المـؤذن الـذي لايأخذ على أذانه أجراً، وابن ماجـه في السـنن (١/٣١٦ رقـم ٩٨٧) وأبـو داود في السـنن (١/٣٦٣ رقم ٥٣١) كتاب الصـلاة، بـاب أخـذ الأجر على التـأذين، وأحمـد في المسـند (٤/٢١، ٢١٧) والبزار في مسنده (٦/٣٠٦ رقم ٢٣١٩) وغيرهم.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/٤٨ رقم ٨٣٥٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/٤٩ رقم ٨٣٥٤).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/٤٤ رقم ٨٣٣٦).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/٤٧-٤٨ رقم ٨٣٤٨).

(٦) إتحاف الخيره المهرة (٢/٣٤٦).

(٧) في الأوسط (١٠/١١٤ رقم ٩٢٤٤) ومجمع البحرين (٢/١٢٢ رقم ٨١٩).

(٨) عثمان بن الضحاك المدنـي ويقـال هـو الحزامـي ضعيـف قالـه أبـو داود. وقـال الـترمذي: =

مقسم[1] عن جابر به وسنده ضعيف.

قال الطبراني: لا يروي هذا الحديث عن جابر إلا بهذا الإسناد تفرد به عبيدا لله بن مقسم.

وقال الهيثمي[2]: وفيه شيخ الطبراني وشيخ شيخه لم أجد من ذكرهما.أ.هـ وفيه أيضاً عثمان بن الضحاك كما تقدم.

[٣٨] الحديث الثاني عشر:

عن عمرو بن شعيب[3] عن أبيه[4] عن جده أنه قال: « مامن المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول ا لله ﷺ يؤم الناس بها في الصلاة المكتوبة ».

أخرجه أبو داود[5] والبيهقي[6] من طريق وهب بن جرير[7] حدثنا أبي[8]

=الصواب الضحاك بن عثمان يعني أنه قلب من السابعة. ت.
وقال الذهبي: وفيه ضعف. الكاشف (٢/٢١٩) التقريب (٣٨٤).

(١) عبيدا لله بن مقسم المدني ثقة مشهور من الرابعة. خ م د س ق.
الكاشف (٢/٢٠٥) التقريب (٣٧٥).

(٢) مجمع الزوائد (٢/١١٥).

(٣) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدا لله بن عمرو بن العاص صدوق من الخامسة مات سنة ثماني عشرة ومائة. ر٤. الكاشف (٢/٢٨٦) التقريب (٤٢٣).

(٤) شعيب بن محمد بن عبدا لله بن عمرو بن العاص صدوق ثبت سماعه من جده من الثالثة. ر٤.
وقال الذهبي: صدوق. الكاشف ٢/١٢) التقريب (٢٦٧).

(٥) في سننه (١/٥١٠ رقم ٨١٤) كتاب الصلاة، باب من رأى التخفيف فيها.

(٦) في سننه (٢/٣٨٨) كتاب الصلاة جماع أبواب القراءة، باب طول القراءة وقصرها.

(٧) وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبدا لله الأزدي البصري ثقة من التاسعة مات سنة ست ومائتين.ع. وقال الذهبي: ثقة. الكاشف (٣/٢١٥) التقريب (٥٨٥).

(٨) جرير بن حازم بن زيد بن عبدا لله الأزدي أبو النضر البصري والد وهب ثقة لكنه في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه وهو من السادسة مات سنة سبعين =

قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن عمرو بن شعيب به.

وفيه ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه.

ذكره الحافظ[١] في المرتبة الرابعة من المدلسين وقال: صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما.

[٣٩] الحديث الثالث عشر:

عن ابن سابط[٢] « أن رسول الله ﷺ قرأ في الركعة الأولى بسورة نحواً من ستين آية فسمع بكاء صبي قال: فقرأ في الثانية بثلاث آيات ».

أخرجه ابن أبي شيبة[٣] واللفظ له وعبدالرزاق[٤]، وأبو داود[٥] كلاهم من طريق سفيان عن أبي السوداء النهدي[٦] عن ابن سابط به ورجال إسناده ثقات لكنه مرسل.

قال الحافظ[٧]: وهذا مرسل.

ولفظ أبي داود « أن النبي ﷺ صلى الصبح فقرأ ستين آية فسمع صوت

=بعدما اختلط لكن لم يحدث حال إختلاطه. ع. وقال الذهبي: ثقة. الكاشف (١/١٢٦) التقريب (١٣٨).

(١) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (١٣٢).

(٢) عبدالرحمن بن سابط ويقال ابن عبدالله بن سابط وهو الصحيح ويقال ابن عبدالله بن عبدالرحمن الجمحي المكي ثقة كثير الإرسال من الثالثة مات سنة ثماني عشرة ومائة. م٤. وقال الذهبي: ثقة. الكاشف (٢/١٤٦) التقريب (٣٤٠).

(٣) في مصنفه (٢/٥٧) كتاب الصلاة، باب من كان يخفف الصلاة لبكاء الصبي يسمعه.

(٤) في مصنفه (٢/٣٦٥ رقم ٣٧٢٤) كتاب الصلاة، باب تخفيف الإمام.

(٥) في المراسيل (٩٢ رقم ٣٩) باب ماجاء في التخفيف في الصلاة.

(٦) عمرو بن عمران النهدي أبو السوداء الكوفي ثقة من السادسة. دس. الكاشف (٢/٢٩١) التقريب (٤٢٥).

(٧) الفتح (٢/٢٠٢).

صبي فركع ثم قام فقرأ آيتين ثم ركع ».

والحديث في الصحيحين[1] من طريق قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: « إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه ».

وفي لفظ لمسلم من طريق ثابت البناني عن أنس قال: « كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة الخفيفة أو بالسورة القصيرة ».

مسألة:

أكثر الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في القراءة في صلاة الفجر القراءة بطوال المفصل لكن يرد على هذا الأحاديث الواردة في القراءة في الفجر بأوساط المفصل وقصاره كحديث عمرو بن حريث القراءة بالتكوير[2] وحديث رجل من جهينة القراءة بالزلزلة[3] وحديث عقبة بن عامر[4] وعمرو بن عبسة[5] القراءة بالمعوذتين، وحديث ابن عمر[6] القراءة بـ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ والصمد وغيرها.

لكن يمكن أن يجاب عن ذلك من وجهين:

الأول: أن التخفيف لعارض من سفر أو بكاء صبي أو غير ذلك.

---

(١) البخاري في صحيحه (١/٢٥٠ رقم ٦٧٧، ٦٧٦، ٦٧٥، ٦٧٨) كتاب الجمعة والإمامة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي. ومسلم في صحيحه (١/٣٤٢، ٣٤٣ رقم ٤٧٠) كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام.

(٢) حديث رقم (٧).

(٣) حديث رقم (٨).

(٤) حديث رقم (١١).

(٥) حديث رقم (١٢).

(٦) حديث رقم (١٨).

قال ابن القيم رحمه الله[١]: وأما تخفيف النبي ﷺ الصلاة عند بكاء الصبي فلا يعارض ماثبت عنه من صفة صلاته بل قد قال في الحديث نفسه « إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز »[٢] فهذا تخفيف لعارض وهو من السنة كما يخفف في صلاة السفر وصلاة الخوف.

وكل ماثبت عنه من التخفيف فهو لعارض كما ثبت عنه أنه قرأ في السفر في العشاء ﴿بالتين والزيتون﴾[٣] وكذلك قراءته في الصبح بالمعوذتين فإنه كان في السفر ولذلك رفع الله الجناح عن الأمة في قصر الصلاة في السفر والخوف.

والقصر قصران: قصر أركان وقصر عدد فإن اجتمع السفر والخوف اجتمع القصران وإن انفرد السفر وحده شرع قصر العدد وإن انفرد الخوف وحده شرع قصر الأركان وبهذا يعلم سر تقييد القصر المطلق في القرآن بالخوف والسفر فإن القصر المطلق الذي يتناول القصريين إنما يشرع عند الخوف والسفر فإن انفرد أحدهما بقى مطلق القصر إما في العدد وإما في القدر.أ.هـ

وقال ابن رجب[٤]: وقد حكى ابن عبدالبر[٥] الإجماع على تقصير القراءة في السفر وقال أصحابنا: لايكره تخفيف القراءة في الصبح وغيرها في السفر دون الحضر.

---

(١) تهذيب السنن (٤١٥/١) زاد المعاد (٢٠٩/١).

(٢) انظر: حديث رقم (٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٦/١رقم٧٣٣) كتاب صفة الصلاة، باب الجهر في العشاء. ومسلم في صحيحه (٣٣٩/١ رقم ٤٦٤) كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء.

(٤) فتح الباري له (٤٥/٧).

(٥) الإستذكار (١٧٨/٤).

وقال إبراهيم النخعي: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرأون في السفر بالسور القصار.

خرجه ابن أبي شيبة[1]. أ.هـ

ومما يؤيد هذا الوجه وأن هذا ليس منه ﷺ دائما مافي حديث الرجل من جهينة[2] من قراء النبي ﷺ بالزلزلة في الركعتين كلتيهما.

قال الراوي: فلا أدري أنسى رسول الله ﷺ أم قرأ ذلك عمداً، فلو كان شأن رسول الله ﷺ التخفيف دائماً ماحصل هذا الإستفهام.

الثاني: أن النبي ﷺ فعل ذلك لبيان الجواز ففي غالب أحواله ﷺ يقرأ بطوال المفصل لكنه قرأ بقصار المفصل ليبين للأمة جواز ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله[3]: ولو قدر أنه ﷺ خفف الصلاة لا لعذر كان في ذلك بيان الجواز وأن الإقتصار على ذلك لعذر ونحوه يكفي في أداء الواجب فأما أن يكون هو السنة وغيره مكروه مع أنه فعل النبي ﷺ في أغلب أوقاته فحاشى وكلا ولهذا رواته عنه أكثر من رواة التخفيف والذين رووا التخفيف رووه أيضاً فلا نضرب سنن رسول الله ﷺ بعضها ببعض بل يستعمل كل منها في موضعه وتخفيفه إما لبيان الجواز وتطويله لبيان الأفضل.

وقد يكون تخفيفه لبيان الأفضل إذا عرض مايقتضي التخفيف فيكون التخفيف في موضعه أفضل والتطويل في موضعه أفضل ففي الحالين ماخرج عن

---

(١) في مصنفه (٣٦٦/١) كتاب الصلاة، باب من كان يخفف القراءة في السفر ورجال إسناده ثقات لكن مرسل إبراهيم لم يلق أحداً من أصحاب النبي ﷺ قاله ابن المديني. المراسيل (٩).

(٢) حديث رقم (٨).

(٣) تهذيب السنن (٤١٦/١).

الأفضل وهذا اللائق بحالهﷺ وجزاه عنا أفضل ما جزى نبيًا عن أمته وهو اللائق بمن اقتدى به وائتم به ﷺ.أ.هـ

فإن قيل فما الجواب عن الأحاديث التي فيها الأمر بتخفيف الصلاة مطلقاً يجاب عن ذلك بما ذكره ابن القيم رحمه[1]: من أنه يرجع في التخفيف المأمور به إلى فعله ﷺ فإنه كان يصلي وراءه الضعيف والكبير وذو الحاجة وقد أمرنا بالتخفيف لأجلهم فالذي كان يفعله هو التخفيف إذ من المحال أن يأمر بأمر ويعلله بعلة ثم يفعل خلافه مع وجود تلك العلة إلا أن يكون منسوخاً.

وفي صحيح مسلم[2] عن عمار بن ياسر قال: قال رسول ا لله ﷺ: « طول صلاة الرجل وقصر خطبتة مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان سحراً » فجعل طول الصلاة علامة على فقه الرجل وأمر ياطالتها وهذا الأمر إما أن يكون عاماً في جميع الصلوات وإما أن يكون المراد به صلاة الجمعة فإن كان عاماً فظاهر وإن كان خاصاً بالجمعة مع كون الجمع فيها يكون عظيماً وفيه الضعيف والكبير وذو الحاجة وتفعل في شدة الحر ويتقدمها خطبتان ومع هذا فقد أمر ياطالتها فما الظن بالفجر ونحوها التي تفعل في وقت البرد والراحة مع قلة الجمع...»أ.هـ.

وقال أيضاً[3]: إن الإيجاز هو الذي كان يفعله وعليه داوم حتى قبضه ا لله إليه فلايجوز غير هذا البتة.

وقال ابن القيم أيضاً[4]: وأما ماروواه مسلم في صحيحه[5] من حديث جابر

---

(١) تهذيب السنن (٤١٣/١).

(٢) (٥٩٤/٢ رقم ٨٦٩) كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٣) الصلاة وحكم تاركها لابن القيم (١٨٦).

(٤) تهذيب السنن (٤١٢/١).

(٥) تقدم حديث رقم (٥).

ابن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر (بقاف والقرآن المجيد) وكانت صلاته بعد تخفيفاً.

فالمراد به –والله أعلم– أن صلاته كانت بعد الفجر تخفيفاً يعني أنه كان يطيل قراءة الفجر ويخفف قراءة بقية الصلوات لوجهين:

أحدهما: أن مسلماً روى في صحيحه عن سماك بن حرب قال: سألت جابر بن سمرة عن صلاة النبي ﷺ فقال: كان يخفف الصلاة ولا يصلي صلاة هؤلاء قال: وأنبأني أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الفجر (بقاف والقرآن المجيد) ونحوها فجمع بين وصف صلاة رسول الله ﷺ بالتخفيف وأنه كان يقرأ في الفجر بقاف.

الثاني: أن سائر الصحابة اتفقوا على أن هذه كانت صلاة رسول الله ﷺ التي مازال يصليها ولم يذكر أحد أنه نقص في آخر أمره من الصلاة وقد أخبرت أم الفضل[1] عن قراءته في المغرب بالمرسلات في آخر الأمر وأجمع الفقهاء أن السنة في صلاة الفجر أن يقرأ بطوال المفصل.

وأما قوله: « ولا يصلي صلاة هؤلاء » فيحتمل أمرين:

أحدهما: لم يكن بحذف كحذفهم بل يتم الصلاة.

والثاني: أنه لم يكن يطيل القراءة إطالتهم.

وفي مسند أحمد وسنن النسائي[2] عن عبدالله بن عمر قال: « إن كان رسول الله ﷺ ليأمرنا بالتخفيف وإن كان ليؤمنا بالصافات » وهذا يدل على أن الذي أمر به هو الذي فعله فإنه ﷺ أمر أصحابه أن يصلوا مثل صلاته ولهذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٢٦٥رقم٧٢٩)كتاب صفة الصلاة،باب القراءة في المغرب. ومسلم في صحيحه (١/٣٣٨ رقم ٤٦٢) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح.

(٢) وتقدم تخريجه برقم (١٤).

صلى على المنبر، وقال: « إنما فعلت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي »[(١)].

وقال لمالك بن الحويرث وصاحبه: « صلوا كما رأيتموني أصلي »[(٢)] وذلك أنه ما من فعل في الغالب إلا ويسمى خفيفاً بالنسبة إلى ماهو أطول منه وطويلاً بالنسبة إلى ماهو أخف منه فلا يمكن تحديد التخفيف المأمور به في الصلاة باللغة ولا بالعرف لأنه ليس له عادة في العرف كالقبض والحرز والإحياء والاصطياد حتى يرجع فيه إليه بل هو من العبادات التي يرجع في صفاتها ومقاديرها إلى الشارع كما يرجع إليه في أصلها ولو جاز الرجوع فيه إلى العرف لاختلفت الصلاة الشرعية اختلافاً متبايناً لا ينضبط ولكان لكل أهل عصر ومصر بل لأهل الدرب والسكة وكل محل لكل طائفة غرض وعرف وإرادة في مقدار الصلاة يخالف عرف غيرهم وهذا يفضي إلى تغيير الشريعة وجعل السنة تابعة لأهواء الناس فلا يرجع في التخفيف المأمور به إلا إلى فعله ﷺ...».أ.هـ

وقال أيضاً[(٣)]: وأما إن قدِّر نفور كثير ممن لايأتون الصلاة إلا وهم كسالى وكثير من الباطوليه الذين يعتادون النقر كصلاة المنافقين وليس لهم في الصلاة ذوق ولا لهم فيها راحة بل يصليها أحدهم استراحة منها لا بها فهؤلاء لا عبرة بنفورهم فإن أحدهم يقف بين يدى المخلوق معظم اليوم ويسعى في خدمته

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه(١/ ٣١٠، ٣١١رقم٨٧٥)كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر. ومسلم في صحيحه (١/٣٨٦-٣٨٧ رقم ٥٤٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٢٢٦ رقم ٦٠٥) كتاب الآذان، باب الآذان للمسافر إذا كانوا جماعة...

(٣) تهذيب السنن (١/٤١٦).

أعظم السعي فلا يشكو طول ذلك ولا يتبرم به فإذا وقف بين يدي ربه في خدمته جزءً يسيراً من الزما، وهو أقل القليل بالنسبة إلى وقوفه في خدمة المخلوق استثقل ذلك الوقوف واستطال وشكى منه وكأنه واقف على الجمر يتلوى ويتقلى ومن كانت هذه كراهته لخدمة ربه والوقوف بين يديه فا لله تعالى أكره لهذه الخدمة منه وا لله المستعان . أ.هـ

الخاتمــــة

الحمد لله الذي وفق وأعان على إتمام هذا البحث المتواضع وقد ظهر لي مـن خلاله الأمور التالية:

-أن عدد الأحاديث الواردة في القراءة في صلاة الفجر (٢٦) حديثاً الثابت منها (١٦) حديثاً.

-أن عدد الأحاديث الواردة في القراءة في الصلاة غير مقيـد بـالفجر (١٣) حديثاً الثابت منها سبعة أحاديث.

-أن غالب الأحاديث الـواردة عـن النبي ﷺ في القـراءة في الفجـر بطـوال المفصل وأما ماورد من قراءته بقصار المفصل فمحمول على أن فعله لعـارض أو لبيان الجواز وا لله أعلم.

وصلى ا لله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

-اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: للإمام أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق عادل سعد والسيد محمد بن إسماعيل، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

– أحوال الرجال: لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، تحقيق صبحي السامرائي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

– أطراف الغرائب والأفراد: للإمام الدارقطني تصنيف الحافظ أبي الفضل محمد ابن طاهر المقدسي، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار والسيد يوسف، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

– أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق د/ زهير ناصر الناصر، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

– الإلتزامات والتتبع: للإمام أبي الحسن الدارقطني، تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، دار الباز للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٤٠٥هـ.

– الآحاد والمثاني: للإمام ابن أبي عاصم، تحقيق د/ باسم الجوابره، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

– الإستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى: لابن عبدالبر تحقيق د/ عبدالله ابن مرحول السوالمة، دار ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

– الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.

– بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: لنور الدين الهيثمي، تحقيق د/ حسن أحمد الباكري، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

– بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني: للشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
– بلوغ المرام من أدلة الأحكام: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الفكر.
– بين الإمامين مسلم والدارقطني: للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، الجامعة السلفية بالهند، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
– تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
– تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين في تجريح الرواة وتعديلهم: تحقيق د/ أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، بيروت.
– التاريخ الكبير: للإمام البخاري، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.
– تاريخ يحيى بن معين: تحقيق أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
– المراسيل تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل: لولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم العراقي، مخطوط.
– تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: تحقيق د/ إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
– تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشد، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
– تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: لابن حجر العسقلاني، تحقيق د/ عبدالغني البنداري ومحمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدا لله هاشم اليماني، دار المعرفة، لبنان.
- تهذيب التهذيب: للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ.
- تهذيب السنن: لشمس الدين ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، مصر.
- تهذيب الكمال: للحافظ جمال الدين المزي، تحقيق د/ بشار عواد مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- الثقات: لأبي حاتم بن حبان البستي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول: للإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- الجرح والتعديل: لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ.
- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: محي الدين النووي، تحقيق حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد: للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- سؤالات البرقاني: للدارقطني، تحقيق د/ عبدالرحيم القسقري، كتب خانة جميل، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- سؤالات حمزة السهمي: للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق موفق بن عبدا لله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

– السنن –المجتبي–: للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
– السنن: لأبي داود السجستاني الأزدي، تحقيق عزه عبيد الدعاس، دار الحديث، سوريا، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
– السنن: لأبي عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ.
– السنن: لأبي عبدا لله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية، بيروت.
– السنن: للحافظ علي بن عمر الدارقطني، تصحيح عبدا لله هاشم اليماني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.
– السنن الكبري: للإمام النسائي، تحقيق د/ عبدالغافر البنداري، وسيد كردي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
– السنن الكبرى: للبيهقي، دار الفكر.
– سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق جماعة من المحققين، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
– شرح السنة: للبغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
– شرح مسلم: للإمام النووي، دار الفكر.
– شرح مشكل الآثار: لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
– شرح معاني الآثار: لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق محمد زهير النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

- صحيح البخاري -الجامع الصحيح المسند-: للإمام البخاري، تحقيق د/ مصطفى البغا، دار ابن كثير واليمامة، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن حبان -الإحسان ترتيب الأمير علاء الدين-: للإمام أبي حاتم بن حبان البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.
- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي.
- الصلاة وحكم تاركها: للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق تيسير زعيتر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- الضعفاء: لأبي زرعة الرازي، مطبوع ضمن كتاب أبي زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية للدكتور سعدي الهاشمي، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- علل الترمذي الكبير: ترتيب أبي طالب القيسي، تحقيق حمزة ديب مصطفى، مكتبة الأقصى، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- علل الحديث: للإمام أبي محمد عبدالرحمن الرازي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لأبي الحسن الدارقطني، تحقيق د/ محفوظ الرحمن بن زين ا لله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، تحقيق جماعة من المحققين، نشر مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

– عمل اليوم والليلة: للإمام النسائي، تحقيق د/فاروق حمادة، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
– فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
– القراءة خلف الإمام: للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
– الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للإمام شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
– الكامل في ضعفاء الرجال: للإمام أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
– كشف الأستار عن زوائد مسند البزار على الكتب الستة: للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
– الكنى والأسماء: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق د/ عبدالرحيم القشقري، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
– الكنى والأسماء: لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
– الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الثقات: لأبي البركات محمد بن أحمد ابن الكمال، تحقيق عبدالقيوم عبد رب النبي، دار المأمون للتراث، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
– لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.

- مجمع البحرين بزوائد المعجمين: للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق عبدالقدوس بن محمد نذير، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة، الثالثة ١٤٠٢هـ.
- المجموع شرح المهذب: للإمام النووي، دار الفكر.
- المحرر في الحديث: للحافظ شمس الدين أبي عبدا لله محمد بن أحمد بن عبدالهادي لمقدسي، دراسة وتحقيق يوسف المرعشلي، ومحمد سليم سماره، وجمال الذهبي، دار لمعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- المحلي: للإمام أبي محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق د/ عبدالغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المراسيل: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- المراسيل: لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق شكرا لله بن نعمة ا لله القوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدا لله الحاكم، دار الكتب العلمية.
- المسند: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة.
- مسند البزار -البحر الزخار-: للإمام أبي بكر البزار، تحقيق د/ محفوظ الرحمن، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ومكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى.
- مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، دار المعرفة، بيروت.
- مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق، دار المعرفة، بيروت.
- مسند أبي يعلي الموصلي أحمد بن علي التميمي: تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

– مصباح الزجاجة إلى زوائد ابن ماجه: للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق موسى محمد علي و د/ عزت عطية، دار الكتب الحديثة، مصر.
– المصنف في الأحاديث والآثار: للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق عبدالخالق الأفغاني، الدار السلفية، الهند، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
– المصنف: للحافظ عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
– المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق غنيم عباس، وياسر إبراهيم، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
– المعجم الأوسط: للطبراني، تحقيق د/ محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
– المعجم الكبير: لأبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مطبعة الأمة، بغداد، ومطابع الزهراء الحديثة، الطبعة الأولى والثانية.
– المعجم الصغير: للطبراني، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ.
– معرفة الثقات: للإمام الحافظ أبي الحسن العجلي، ترتيب الهيثمي والسبكي، تحقيق عبدالعليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
– معرفة الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق عادل يوسف العزازي، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
– المغني في الضعفاء: للإمام الذهبي، تحقيق د/ نورالدين عتر.
– المقتنى في سرد الكنى: للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد صالح عبدالعزيز المراد، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
– موطأ الإمام مالك بن أنس: تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.

- المنتخب: للحافظ عبد بن حميد، تحقيق مصطفى العدوي، مكتبة ابن حجر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ميزان الإعتدال في نقد الرجال: للإمام الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق حميدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الأولى.
- النهاية في غريب الحديث: للإمام مجدالدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، دار الفكر، بيروت.
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار: للعلامة الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز تصحيح محب الدين الخطيب، نشر الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الرياض.

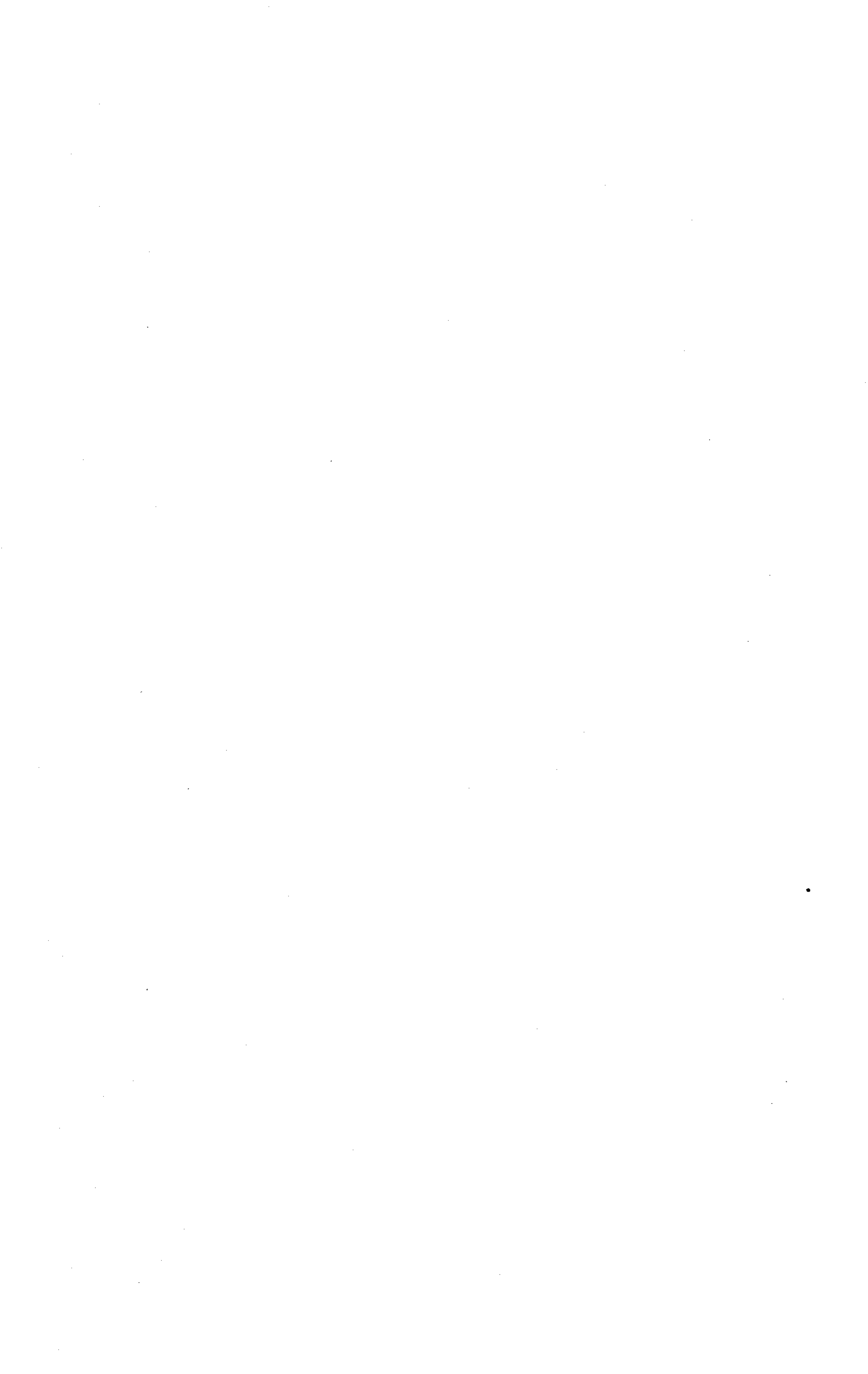
فهرس المحتويات



تلوين الخطاب لابن كمال باشا

دراسة وتحقيق

إعداد
د. عبد الخالق بن مساعد الزهراني
الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية



المقــدمـة

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على صفوة خلق الله سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه: أما بعد:

فإن الله قد هيّأ للغة العربية رجالاً، سبروا أغوارها العميقة، وفهموا أسرارها، واستخرجوا دررها، وتنافسوا في خدمتها، فملأت مؤلفاتهم الصحائف، وانتشرت في مشارق الأرض ومغاربها، وبين الحين والآخر نجد مؤلّفاً قشيباً، نفض عنه غبار النسيان، فبدأ بهيّ الطلعة، وليد اللحظة، تتطلع إليه الأنظار، وتهفو إليه الأفئدة، ومع هذا الدأب في إخراج كنوز التراث، والجهد المتواصل في تحقيقها، فما زالت المكتبات تخبّئ في زواياها نفائس، تضنّ بها على محبيها، والمتعطشين إلى ورود حياضها، على الرغم من سعيهم الحثيث إليها، وتنقيبهم الدؤوب عنها في كلّ مكان.

و"تلوين الخطاب" من نفائس المخطوطات، رسالة صغيرة الحجم، جليلة القدر، عثرت على مصورتين منها في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي للعالم المشهور ابن كمال باشا رحمه الله تعالى.

وقد أغراني عنوانها، فهو عنوان جذاب، ينبئ عن اختيار أديب بارع، وعالم متمكن، وحين قلّبت صفحاتها، وجدتها رسالة قيّمة، حقيقة بأن يبذل فيها الجهد والوقت، وقد عثرت على مصوّرتين لها، فشرعت في نسخها، ومقابلة نُسختيها، وحين استعصى عليّ اختيار إحدى النسختين أصلاً عمدت إلى اختيار ما أراه صواباً منهما، وما ترجّح لديّ من خلال قرائن السياق، وأثبت في الهامش ما يخالفه.

وإذا تبيّن لي أنّ في النسختين خطأ ظاهراً، فإنّي أجعل ما اراه صواباً في المتن وأضعه بين معكوفتين، وأذكر في الهامش ما هو موجود فيهما، وإن كان ما

أظنّه خطأ منقولاً عن أحد المصادر، فإني أستعين بهذا المصدر في التصويب، فأجعل الصواب في المتن، وأذكر في الهامش ما يخالفه.

وقد خدمت النصّ؛ فخرّجت الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيه، فبينت سورها وأرقامها، وخرّجت الأبيات الشعريّة وعزوتها إلى أصحابها، وذكرت مصادرها في الهامش.

وتتبعت الأقوال التي أوردها المؤلف، فعزوتها إلى أصحابها، ووثّقتها من مؤلفاتهم، سوى نقلين لم أجدهما في المصادر التي أشار المؤلف إلى أنه نقلهما عنها، ونبّهت على ذلك في موضعه من الرسالة.

كما أنه نقل عن الكشف مرتين، والكشف لا يزال مخطوطاً، وقد بحثت عنه في المدينة فلم أجده، وسألت بعض المهتمين بكتب التفسير فلم أجد له خبراً لديهم، ولذا فقد اكتفيت بالتوثيق من حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي لأن الشهاب ينقل عن الكشف كثيراً في حاشيته هذه.

وجعلت مدخلاً قبل الرِّسالة، تحدثت فيه عن المؤلف؛ مولده، ونشأته، وطلبه للعلم، ومؤلفاته، وأعماله، ووفاته.

واتضح لي جهده وكفاحه في سبيل تحصيله العلم، حتى أصبح عالماً لا يجارى، يتبوأ أعلى المناصب العلمية في عصره، ويخلّف ثروة كبيرة من المؤلفات في كثير من الفنون.

وتحدثت -أيضاً- عن الرِّسالة؛ فبيّنت عنوانها ووثّقت نسبتها إلى مؤلفها، وعرضت محتواها، وبيّنت قيمتها العلميّة، فذكرت ما فيها من مزايا وحسنات، والمآخذ التي ظهرت لي.

ثم قدّمت وصفاً للنسخ المخطوطة التي اعتمدت عليها في التحقيق وأوردت نماذج منها. ولا يخفى ما في تحقيق المخطوطات من مشقة وعناء، ولا

يقدّر ذلك حقّ قدره إلا من مارسه، ورأي الجهد الذي يتكبّده الباحث في سبيل إقامة عبارة أو تصحيح كلمة، أو تخريج بيت، أو توثيق نقل... وغير ذلك مما يعترض الباحث من عقبات يقف أمامها الساعات الطّوال حتى ييسّر ا لله له تجاوزها.

وكل جهد مهما عظم في عين صاحبه، يكون يسيراً وينقلب متعةً حين تتحقّق الفائدة المرجوّة من ورائه، وأسأل ا لله عز وجل أن ينفع بهذا الجهد، وأن يجعله لبنة بنّاءة في خدمة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وأن يجعلنا جنداً مخلصين في سبيل إعلائها والمحافظة عليها، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

التعريف بالمؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو: أحمد[2] بن سليمان بن كما باشا، الملقب شمس الدين.

اشتهر بابن كما باشا. تركي الأصل، مستعرب.

حياته:

كانت لأسرته مكانة عالية إضافة إلى ما عرفت به من علم وفضل -فقد كان جدّه من أمراء الدولة العثمانية، ولذا فقد نشأ ابن كمال في بيت جاهٍ وسلطان، وهذا يجعل حياته مرفّهة ومنعمّة، ولكنه التحق بالجيش وهو شاب، فكان لهذا أثر في تكوين شخصيته، من حرصٍ على الوقت، وجدٌّ، وتحمّلٍ للشدائد، والصبر على الصعوبات.

---

(١) انظر في ترجمته: - الشقائق النعمانية طاشكبري زادة ٢٢٦-٢٢٧ دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٥م.

- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّي ٢/١٠٧-١٠٨ تحقيق د. جبرائيل سليمان جبّور. منشورات دار الآفاق الحديثة - بيروت ط (٢) ١٩٧٩م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٨/٢٣٨-٢٣٩ دار الفكر د.ت.

- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣/٢٥٢-٢٥٣. دار الهلال د.ت.

- الأعلام - خير الدين الزركلي ١/١٣٣، دار العلم للملايين (ط ٦) ١٩٨٤م.

- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١/٢٣٨ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) لم يخالف في هذا إلا جرجي زيدان فقد ذكر أن اسمه: محمد بن أحمد بن سليمان. تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٣٥٢.

وأراد الله له الخير والذّكر الحسن، فرأى منظراً صرفه عمّا هو فيه من عملٍ إلى طلب العلم، وقد وصف ذلك المنظر، فذكر أنه كان مسافراً مع السلطان بايزيد خان ووزيره إبراهيم باشا، ثم صادف أن كان في حضرة الوزير أمير ليس في الأمراء أعظم مكانةً منه؛ لا يتصدّر عليه أحد من الأمراء، وبينما ابن كمال في هذا الموقف العسكري، الذي يقف فيه كل إنسان عند حدود رتبته، ولا يتطلّع إلى أعلى منها؛ إذا هو يشاهد رجلاً رثّ اللباس؛ لا تدلّ هيئته على علوّ منزلة، يخطو خطوات واثقة، فيتصدّر المجلس، ويتبوأ مكاناً أعلى من الأمير، فتدخل الدهشة والحيرة نفس ابن كمال، ويتساءل: لماذا لم يمنعه أحد؟! ولماذا رضي الأمير بهذا الأمر؟! وهمس إلى بعض رفقائه: من هذا الذي تصدّر على مثل هذا الأمير؟!.

فأخبره: إن هذا عالم، يقال له: المولى لطفي.

ولكن ابن كمال لم يقتنع بهذا الجواب، فهو لا يزال يزن الأمور بميزان ماديّ بحتٍ، ولذا فقد سأل رفيقه أيضاً: كم وظيفته؟ أي ما مقدار ما يتقاضاه من الأجر؟ فأجابه رفيقه: ثلاثون درهماً. ويدهش دهشة كبيرةً، لهذه المكانة التي أتيحت لهذا الرجل؛ إذ كيف يقدّم على الأمير ووظيفته بهذا المقدار الضّئيل؟

ولكن رفيقه بيّن له حقيقة الأمر، فقال:

العلماء معظّمون لعلمهم، فإنه لو تأخّر لم يرض بذلك الأمير ولا الوزير.

وكان له في هذا القول تفكير وتأمّل، دفع به إلى طلب العلم، فهو يريد علوّ المنزلة، ولا يمكن أن يصل إلى منزلة الأمير، ولكنه لو طلب العلم، فأصبح عالماً، فإنّه سيصل إلى منزلة أعلى، ولهذا فقد قرّر أن يكون تلميذاً؛ وكانت هذه بداية انطلاقه نحو تحصيل العلوم المتنوّعة، وبذل في سبيلها أقصى جهده، ووجّه

كلّ طاقاته، فحصل له خير كثير، وجمع فنوناً عديدةً، برع فيها كلها وقد وصفه صاحب الشقائق النعمانية وصفاً رائعاً حين قال: "كان رحمه الله تعالى من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم، وكان يشتغل به ليلاً ونهاراً، ويكتب جميع ما لاح بباله.. وقد فتر الليل والنهار ولم يفتّر قلمه"[1].

وأثمر هذا الجهد عن مكانة عالية، وعلم متدفّق، جعلت ابن كمال باشا يتولّى التدريس في عدد من المدارس، حتى وصل إلى أرقاها؛ فدرّس في مدرسة علي بك بمدينة أدرنة، ثم بمدرسة أسكوب، ثم درّس بإحدى المدارس الثمان[2]، ثم بمدرسة السلطان بايزيد بأدرنة.

وتولّى بعد ذلك القضاء بأدرنة . ثم قضاء العسكر الأناضولي . وانتهى به المطاف ليستقرّ في الإفتاء بالقسطنطينية إلى أن توفي سنة ٩٤٠هـ[3] رحمه الله تعالى.

مؤلفاته:

كان ابن كمال باشا باحثاً موسوعياً، خاض غمار التأليف في فنون شتّى، ولو تصفّحنا عناوين مؤلفاته التي ذكرت في المصادر لوجدناه عالماً فذاً محيطاً بكثير من العلوم، فقد صنّف في: التفسير، والفقه، والفرائض، والأصول، وعلم

---

(١) الشقائق النعمانية: ٢٢٧.

(٢) المدارس الثمان، أو مدارس الصحن الثمان، تماثل الدراسات العليا في العصر الحاضر، وهي ثمان مدارس مجاورة لمسجد السلطان الفاتح.
انظر: تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا. ليونس عبد الحي ما. رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الإسلامية.

(٣) انظر:
- الشقائق النعمانية: ٢٢٧،
- الكواكب السائرة ٢/١٠٧-١٠٨.
- شذرات الذهب ٨/٢٣٨-٢٣٩.
- الأعلام ١/١٣٣.

الكلام، والبلاغة، واللغة، ولم يقف عند التأليف بالعربيّة، ولكنه ألّف بالفارسيّة والتركيّة، كما كان بارعاً في النظم والإنشاء أيضـاً، فهو رجل موهوب، وقد وهب نفسه للعلم، فأثمر جهده عن حصيلة متميّزة، وليس من اليسير حصر مؤلفاته، خاصة أنه كان يعمد إلى اختيار الموضوعات الدقيقة، فيصنف فيها، ولذا كثرت رسائله، فقال عنه صاحب الشقائق «وصنّف رسائل كثيرة في المباحث المهمّة الغامضة، وكان عدد رسائله قريباً من مائة» [١]. وشبّهه د/ناصر الرشيد في كثرة تأليفه « بالسيوطي وابن الجوزي وابن حزم وابن تيمية ممن اشتهر في تاريخ الإسلام بكثرة التأليف» [٢].

وسأشير هنا إلى ما وقفت عليه من مؤلفاته:

١– أسرار النحو. وقد حققه د. أحمد حسن حامد [٣].

٢– إصلاح الإيضاح، أو إيضاح الإصلاح [٤] في الفقه وهو شرح لمتن للمؤلف.

٣– تاريخ آل عثمان [٥].

٤– تجريد التجريد [٦] في علم الكلام.

٥– تغيير التنقيح [٧] في الأصول وهو شرح لمتن للمؤلف.

٦– تفسير القرآن العزيز [٨].

(١) الشقائق النعمانية: ٢٢٧.
(٢) رسائل ابن كمال باشا اللغوية: ١١ طبعة النادي الأدبي – الرياض ١٤٠١هـ.
(٣) رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي: ٥٢ تحقيق د. سليمان إبراهيم العايد. جامعة أم القرى.
(٤) الشقائق النعمانية: ٢٢٧. والكواكب السائرة: ١٠٨/٢، والأعلام: ١٣٣/١.
(٥) الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والأعلام: ٣٣/١.
(٦) الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والكواكب السائرة: ١٠٨/٢، وشذرات الذهب ٢٣٩/٨.
(٧) الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والكواكب السائرة ١٠٨/٢، والأعلام ١٣٣/١.
(٨) الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والكواكب السائرة ١٠٨/٢، وشذرات الذهب ٢٣٩/٨.

وقد حقق الباحث يونس عبد الحي ما سورتي الفاتحة والبقرة منه في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وذكر أن هذا التفسير من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الصافات.

٧- حواشٍ على التلويح[١].

٨- حواشٍ على التهافت للمولى خواجة زاده[٢].

٩- حواشٍ على شرح المفتاح للسيد الشريف[٣].

١٠- حواشٍ على الكشاف[٤].

١١- رجوع الشيخ إلى صباه[٥].

١٢- شرح بعض الهداية[٦].

١٣- شرح مشكاة المصابيح[٧].

١٤- شرح مفتاح العلوم للسكاكي[٨].

١٥- طبقات الفقهاء[٩].

١٦- طبقات المجتهدين[١٠].

١٧- كتاب في الفرائض[١١] وهو شرح لمتن للمؤلف.

---

(١) الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والكواكب السائرة ١٠٨/٢، وشذرات الذهب ٢٣٩/٨.
(٢) الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والكواكب السائرة ١٠٨/٢، وشذرات الذهب ٢٣٩/٨.
(٣) الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والكواكب السائرة ١٠٨/٢، وشذرات الذهب ٢٣٩/٨.
(٤) الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والكواكب السائرة ١٠٨/٢، وشذرات الذهب ٢٣٩/٨.
(٥) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٥٣/٣، والأعلام: ١٣٣/١. وقد طبع مراراً بمصر.
(٦) الشقائق النعمانية ٢٢٧، والكواكب السائرة ١٠٨/٢، وشذرات الذهب ٢٣٩/٨.
(٧) معجم المؤلفين ٢٣٨/١.
(٨) مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (٤١٦/٨٧).
(٩) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٥٢/٣، والأعلام ١٣٣/١.
(١٠) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٥٢/٣، والأعلام ١٣٣/١.
(١١) الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والكواكب السائرة ١٠٨/٢.

١٨– محيط اللغة[١].

١٩– المهمات في فروع الفقه الحنفي[٢].

وله عدد من الرسائل طبع منها مجموعة تضم ستاً وثلاثين رسالة[٣]، ومنها مجموعة مخطوطة تضم ثماناً وعشرين رسالة في الخزانة التيمورية، ومجموعة خطيّة أخرى في أربع وعشرين رسالة فيها أيضاً[٤].

ومن الرسائل التي نشرت – فيما وقفت عليه:

١– رسالة في تحقيق معنى كاد.

٢– رسالة في تحقيق التغليب.

٣– رسالة أن التوسع شائع.

٤– رسالة في تحقيق المشاكلة.

٥– رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام[٥].

٦– رسالة في الفرق بين من التبعيضية ومن التبيينية.

٧– رسالة في بيان ما إذا كان صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ[٦].

---

(١) معجم المؤلفين ٢٣٨/١.

(٢) معجم المؤلفين ٢٣٨/١.

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٥٣/٣، والأعلام ١٣٣/١.

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٥٣/٣.

(٥) من ١ إلى ٥ هذه الرسائل الخمس حققها د. ناصر بن سعد الرشيد، ونشرها النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٠١هـ بعنوان «رسائل ابن كمال باشا اللغوية».
والرسالة الأولى منها نشرها أيضاً د. محمد حسين أبو الفتوح كما سيأتي.

(٦) (٦–٧) هاتان الرسالتان حققهما د. محمد حسين أبو الفتوح مع الرسالة الأولى السابق ذكرها، ونشرها جميعاً بعنوان «ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا» مكتبة الحياة – بيروت ط (١) ١٩٩٣م.

٨- رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية(١).

٩- التنبيه على غلط الجاهل والنّبية(٢).

١٠- رسالة في الكلمات المعرّبة(٣).

١١- رسالة في بيان الأسلوب الحكيم(٤).

١٢- المزايا والخواص في الأسلوب البلاغي(٥).

١٣- تحقيق معنى النظم والصياغة(٦).

وهذا ما استطعت أن أصل إليه، وهناك من الباحثين من ذكر أن عدد رسائله تفوق ما ذكره صاحبا الشقائق والكواكب السائرة فقد ذكرا أن رسائله قريبة من مائة رسالة، بينما أشار د. محمد حسين: أبو الفتوح إلى أن لابن كمال باشا

---

(١) حققها د. سليمان بن إبراهيم العايد ونشرها مع رسالة أخرى لابن المنشي وجعلهما بعنوان (رسالتان في المعرّب لابن كمال والمنشي) من مطبوعات جامعة أم القرى، وحققها أيضاً د. حامد صادق قنيبي. وطبعت عام ١٩٩١م ط (١) دار الجيل - بيروت. بعنوان: «دراسات في تأصيل المعرّبات والمصطلح من خلال دراسة وتحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا».

(٢) نشرها د. رشيد عبد الرحمن العبيدي في مجلة المورد المجلد التاسع العدد الرابع ١٩٨١م.

(٣) نشرها سليم البخاري في المجلد السابع من مجلة المقتبس. انظر (رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي: ٥٣).

(٤) حققها د. محمد بن علي الصامل. ونشرها في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس عشر. شعبان ١٤١٦هـ.

(٥) حققها د. حامد صادق قنيبي انظر (الأسلوب الحكيم دارسة بلاغية تحليلية مع تحقيق رسالة في بيان الأسلوب الحكيم لابن كمال باشا ودراستها، د. محمد بن علي الصامل: ٧١. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العدد الخامس عشر شعبان ١٤١٦هـ.

(٦) حققها د. حامد صادق قنيبي، ونشرها في مجلة الجامعة الإسلامية العددان (٧١، ٧٢) ١٤٠٦هـ وكنت قد حققّتها أيضاً، و لم أطلع على تحقيق الدكتور المذكور إلا بعد فراغي من تحقيق النصّ ودراسته.

«عدة رسائل في اللغة، قيل إنها تزيد على ثلاثمائة رسالة في اللغة»[1].

وهذا تراث ضخم أسأل ا لله أن يدلّ الباحثين على مواطنه كي يخرجوه إلى اللغة العربية ليفيدوا منه، وينهلوا من معينه.

(١) ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا: ١٨.

التعريف بالرِّسالة :

عنوانها– توثيق نسبتها إلى المؤلف – بيان محتواها– قيمتها العلميّة – المآخذ عليها

عنوانها :

لم أجد صعوبة في تحديد عنوان الرِّسالة، لأنّ المؤلّف نصّ عليه في مقدمّته، فقال: «وبعد فهذه رسالة مرتّبة في بيان تلوين الخطاب، وتفصيل شعبه....».

ووجدت في إحدى النسخ التي اعتمدتها عنواناً بارزاً هو: «رسالة تلوين الخطاب».

وذكر هذا العنوان –أيضاً– الباحث يونس عبد الحي ما، فقال: (رسالة في الالتفات، وتسمّى برسالة في تلوين الخطاب) [١].

وإن كان قد وهم في جعلها في الالتفات، لأن المؤلّف نصّ على أنها في تلوين الخطاب، والالتفات إحدى شعبه.

توثيق نسبتها إلى المؤلف :

رسائل ابن كمال باشا كثيرة ومتنوّعة، ولذا كان المترجمون له يذكرون أنّ له رسائل كثيرةٌ وقد تربو على الثلاثمائة عند بعضهم [٢].

وأمام هذا العدد الهائل من الرسائل أحجم الباحثون عن تتبُّعها وبيان عناوينها وفنونها، واكتفوا بذكر ما اطلعوا عليه منها فقط، حتّى هيّأ ا لله باحثاً جادّاً، تتبّع مصنّفات ابن كمال جميعها، وفصّل فيها، فذكر عناوينها وموضوعاتها ، وهو الباحث : يونس عبد الحي ما ، وقد أورد مصنفات المؤلف

(١) تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا: ٩٣.

(٢) انظر ما ذكر في مؤلفاته سابقاً.

باللغة العربية في (٤٤) صفحة[١] وهذا جهد يُشكر عليه، وتتبّع دقيق يحمد له.

وكان مما أورده من هذه المصنّفات، الرِّسالة التي نحن بصددها، وقد أسماها:

- رسالة في الالتفات، وتسمّى برسالة في تلوين الخطاب[٢].

ومن عرف أسلوب ابن كمال باشا، أو قرأ بعض رسائله، فإنه لن يجد مشكلة في معرفة ما هو له، أو ليس له من الرسائل، فمما يميّز رسائله، أنه درج على نمط معين في التعريف بموضوعها، إذ يقول بعد التحميد: فهذه رسالة رتبناها، أو فهذه رسالة مرتبة في..

وانظر ما قاله في الرسائل الآتية:

- وبعد فهذه رسالة مرتّبة في وضع كاد وتوضيح طريق استعماله[٣].
- وبعد فهذه رسالة رتّبناها في تحقيق المشاكلة وتفصيل ما يتعلق بها.. [٤].
- وبعد فهذه رسالة رتبناها في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام.. [٥].
- وبعد فهذه رسالة رتّبناها في تحقيق معنى النظم والصياغة.. [٦].

وهنا نجد أنّ هذه الرسالة تسير وفق ما ألفناه من قبل في الرسائل السابقة فقد جاء فيها:

- وبعد فهذه رسالة مرتّبة في تلوين الخطاب وتفصيل شعبه....

ومّما يوثّق نسبة الرِّسالة إلى صاحبها ، أننا نجد علماء يكثر دورانهم في

---

(١) تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا: ٥٣-٩٦.
(٢) المرجع السابق: ٩٣.
(٣) رسائل ابن كمال باشا تحقيق د. ناصر الرشيد: ٢١.
(٤) المرجع السابق: ٦٩.
(٥) المرجع السابق: ٦٩.
(٦) رسالة منشورة في مجلة الجامعة الإسلامية - العددان (٧١،٧٢).

رسائله، ينقل عنهم، أو يناقشهم ويعترض عليهم، وهؤلاء هم:

١- الزمخشري، ويشير إليه كثيراً بقوله: صاحب الكشاف[(١)].

٢- صاحب الكشف[(٢)].

٣- البيضاوي[(٣)].

٤- الشريف الفاضل[(٤)].

٥- الفاضل التفتازاني[(٥)].

٦- صدر الأفاضل في ضرام السقط[(٦)].

وهؤلاء هم الذين تردّد ذكرهم كثيراً في هذه الرسالة، ويبدو أنَّ المؤلّف قد ألفهم واعتاد مناقشتهم أو النقل عنهم في كثير من رسائله.

محتوى الرسالة :

في هذه الرسالة يبحث ابن كمال باشا تلوين الخطاب، فيبيّن أهميته وعناية العرب به أكثر من عنايتهم بقرى الأضياف، وما ذاك إلا لأنّه قرىً للأرواح، ولذا فقد أولوه عنايتهم.

ثم ذكر أن تلوين الخطاب يكون بأحد هذه الأمور:

١- العدول عن الخطاب الخاص إلى الخطاب العام ، وقد مثّل له بقوله

(١) انظر رسائل ابن كمال باشا: ٥٧، ٧٩، ٨٢، ٩٣، ٩٣، ٩٣، وثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا تحقيق د. محمد حسين أبو الفتوح: ٤٥، ٤٦، ٥١، ١٢٣.

(٢) انظر/ رسائل ابن كمال باشا: ٧٠، ٧٤، ٨٩، ٩٣.

(٣) انظر/ المرجع السابق: ٨١، وثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا: ٥٠، ٥٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١.

(٤) انظر/ رسائل ابن كمال باشا: ٨٢، ٨٣، ٨٦، وثلاث رسائل في اللغة: ١٢٢، ١٢٧.

(٥) انظر/ رسائل ابن كمال باشا: ٥٦، ٧٠، ٩٦، وثلاث رسائل في اللغة: ١٢٧.

(٦) انظر/ رسائل ابن كمال باشا: ٥٥، ٥٦، وثلاث رسائل في اللغة: ٣٩.

تعالى: ﴿اتَّبِعْ ما أوحي إليك من ربّك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين. ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنتَ عليهمْ بوكيل ولا تسبُّوا الذين يدعون من دون الله...﴾[1] والشاهد من هذه الآيات في قوله تعالى: ﴿ولا تسبّوا الَّذِين يدعون من دون الله﴾ بعد قوله ﴿ اتبع ما أوحي إليك﴾.

٢- صرف الخطاب عن مخاطب إلى مخاطب. ومثّل له بقول جرير[2]:

ثِقِيْ بِا اللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيْكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلَيْفَةِ بِالنَّجَاحِ

أَغِثْنِيْ يَا فِدَاكَ أَبِيْ وَأُمِّي بِسَيْبٍ مِنْكَ إِنَّك ذُو ارْتِيَاحِ

فهو يرى أن الشاعر انتقل من خطاب زوجته إلى خطاب الخليفة، وبناءً على ذلك فليس فيه التفات عنده، وإنما هو من قبيل تلوين الخطاب، لأن من شرط الالتفات أن يكون المخاطب في الحالين واحداً، وقد بيّنت أنّ في هذين البيتين التفاتاً خلاف ما ذهب إليه المؤلف[3]. وسواء كان فيهما التفات أو لم يكن كما قرّر ذلك المؤلف، فهما داخلان تحت تلوين الخطاب.

٣- العدول عن صيغة من الصيغ الثلاث وهي: صيغة التكلم، وصيغة الخطاب، وصيغة الغيبة، إلى الأخرى منها.

وهذا النوع لم يمثّل له.

٤- الالتفات: وذكر أنه: تغيير أسلوب الكلام بنقله من إحدى الصيغ الثلاث المذكورة سابقاً إلى الأخرى؛ بشرط أن يكون الكلام بعد النقل مع من كان قبله.

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٦- ١٠٨.

(٢) شرح ديوان جرير ٩٨، محمد إسماعيل الصاوي – الشركة اللبنانية – بيروت.

(٣) انظر النصّ المحقق: ٤٧- ٤٨

والفرق بين هذا وما قبله، أنّ هذا خاصّ فيما إذا كان المخاطب قبل النقل وبعده واحداً، بينما الذي قبله عامّ لا يشترط فيه استمرار الكلام بعد النقل مع من كان قبله.

وقد أسهب في هذا النوع، واستغرق منه معظم صفحات الرسالة، ولا غرابة في ذلك فالالتفات مما اعتنى ببحثه البلاغيون.

٥- تغيير الأسلوب دون النقل.

وهذا أيضاً لم يمثّل له، وأرى أنه باب واسع، يشمل كثيراً من الأمور التي يكون فيها تغيير للأسلوب عن مقتضى ظاهر المقام، ويمكن حينئذٍ أن يدخل فيه ما أورده ابن الأثير في الالتفات مثل: الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر، والإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي[(١)].

وحين نمعن النظر في تلوين الخطاب لدى ابن كمال باشا، نجده يحاول استقصاء الأساليب التي تلفت الانتباه، حين تتغيّر من حال إلى حال، وتخرج عن مقتضى الظاهر، فيجعلها داخلة في فروعه، وذلك لأنه رأى أن علماء البلاغة لا يعدّونها من الالتفات بعد أن تحدّد مفهومه، ووضعت له الشروط التي تخرج كثيراً من الأساليب الخارجة عن مقتضى الظاهر، وخاصة عند متأخري علماء البلاغة حيث ذكروا أن الالتفات هو: «التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها »[(٢)] وإن كان السّكاكي أكثر تسامحاً منهم : فلا يشترط

(١) انظر/ المثل السائر ٢/١٧٩-١٨٦ قدمه وعلّق عليه د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر - القاهرة ط (٢).

(٢) تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ٨٦، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - بمصر

=

تحقّق التعبير أوّلاً ، بل يكتفي بأن يكون التعبير قـد عدل عمّا يتطلبه مقتضى الظاهر إلى خلافه[١].

وكان الالتفات عند السابقين من علماء البيان مصطلحاً عائماً يدخل فيه ما ليس منه، وهذا ما وجد لدى ابن قتيبة، وابن المعتز، وقدامة بن جعفر، وأبي هلال العسكري، وابن رشيق، وغيرهم فالالتفات لديهم غير محدّد، بل أدخل فيه بعضهم التذييل[٢] والاعتراض والاستدراك[٣]، وكذلك نجد التوسّع فيه عند ابن الأثيرمن بعد، حيث جعل منه التعبير بالأمر عن المضارع أو الماضي، والتعبير

=الطبعة الأخيرة، وشروح التلخيص ٤٦٥/١، دار الكتب العلمية – بيروت.

(١) انظر: مفتاح العلوم: ١٩٩ – ٢٠٠ ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت، وشروح التلخيص ٤٦٤/١-٤٦٥.

(٢) التذليل هو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها بعد إتمام الكلام، لإفادة التوكيد، وتقريراً لحقيقة الكلام.
والاعتراض: هو أن يوتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب.
والاستدراك: هو أن يتضمن الأسلوب إيضاح ما قد يقع في ظاهر الكلام من إشكال.
ينظر: معجم البلاغة العربية د/بدوي طبانة. دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض ١٤٠٢هـ، ٢٨٨/١، ١٤٠-١٤١، ٥٢٦/٢.

(٣) انظر في ذلك: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٨٩-٢٩٠ شرحه ونشره السيد أحمد صقر – دار الكتب العلمية – بيروت ط (٣) ١٤٠١هـ، والبديع لابن المعتز: ١٠٦ شرحه وعلق عليه د. محمد عبد المنعم خفاجي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر ١٤٦-١٤٨ تحقيق كمال مصطفى. مكتبة الخانجي – القاهرة. ط (٣) ١٣٩٨هـ وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري: ٣٩٢-٣٩٣. تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ط (١) ١٣٧١هـ، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق ٦٣٦/١-٦٣٧ تحقيق د/محمد =

والتعبير بالمضارع عن الماضي، وبالماضي عن المضارع[1].

وحين وجد ابن كمال الانفتاح لدى بعض البلاغيين في مفهوم الالتفات، والانغلاق والتضييق لدى بعضهم الآخر، اختار تلوين الخطاب فجمع فيه بين رؤية السابقين واللاحقين، وحافظ على مصطلح الالتفات محدّداً دقيقاً وجعله نوعاً من أنواع تلوين الخطاب.

=قرقزان دار المعرفة – بيروت ط (١) ١٤٠٨هـ، ومعجم النقد العربي القديم د. أحمد مطلوب ١/٢٢١-٢٢٥. دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ط (١) ١٩٨٩م وأسلوب الالتفات دارسة تاريخية فنية د. نزيه عبد الحميد: ٢٠- ٥٩، مطبعة دار البيان بمصر ط (١) ١٤٠٣.

(١) انظر: المثل السائر: ٢/١٧٩-١٨٦.

قيمة الرسالة العلمية

تأتي أهميّة الرسالة من كونها تتناول موضوعاً، لم أجد من أفرد له بحثاً مستقلاً، وهو تلوين الخطاب، ولم أقف على مؤلفٍ -فيما اطلعت عليه- يتحدث عنه، أو يشير إليه سوى عند الشهاب الخفاجي، فقد وردت إشارة خاطفة إليه[١]، ولذا فقد خلت منه المعاجم الأدبية والنقدية الحديثة التي تهتمّ برصد المصطلحات الواردة في القديم والحديث[٢].

ومع هذه الأهميّة، فإنّ للمؤلف وقفاتٍ رائعة، ومناقشات لمن سبقه من العلماء تدلّ على سعة علمه، ودِقّته، وتفصح عن مكانة الرسالة العلمية، ومن ذلك:

١- اعتراضه على الزمخشري في استنباط النكتة البلاغية من الالتفات في قوله تعالى : ﴿ عبس وتولّى أن جاءهُ الأعمى وما يُدْرِيك لعلّه يزّكّى ﴾ [٣]. حيث قال: "ولذلك صرّح الإمام البيضاوي على وفق إشارة صاحب الكشاف بوجود الالتفات في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيْك لعلَّه يزّكّى﴾ فإن العدول فيه عن مقتضى ظاهر الكلام، حيث كان سباقه، وهو قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أن جاءه الأعمى﴾ على صيغة الغيبة، لا عن مقتضى ظاهر المقام، لأن مقتضاه الخطاب في الموضعين، ونكتة العدول عن مقتضى الظاهر بحسب المقام، التعظيم للنبي عليه الصلاة والسلام ، والتلطيف في تأديبه بالعدول عن الخطاب في مقام

---

(١) انظر: حاشية الشهاب المسمّاة بعناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: ٣٩٦/٦.

(٢) انظر مثلاً: معجم النقد العربي القديم د. أحمد مطلوب.
والمعجم الأدبي جيور عبد النور، دار العلم للملايين – بيروت ط (٢) ١٩٨٤م، والمعجم المفصل في الأدب د. محمد التونجي دار الكتب العلمية – بيروت ط (١) ١٤١٣هـ.

(٣) سورة عبس: ١-٣.

العتاب، والإباء عن المواجهة بما فيه الكراهة".

وعقَّب على هذا بقوله: «وأمَّا ما قيل: في الإخبار عمّا فرط منه ثم الإقبال عليه، دليل على زيادة الإنكار، كمن يشكو إلى الناس جانياً جنى عليه، ثم يقبل على الجاني إذا حمي في الشكاية مواجهاً له بالتوبيخ، وإلزام الحجة -فوهم لا ينبغي أن يذهب إليه فهم»[1]. وهذا القول الذي أشار إليه بقوله: «وأما ما قيل» ورد عند الزمخشري في الكشاف[2].

٢- اعتراضه على اشتراط «أن يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر»[3] في الالتفات ويرى أنه «لا حاجة إلى ذكره، واعتباره شرطاً زائداً على ما ذكرنا، لأن أسلوب الكلام لا يتغيّر إلا إذا كان كذلك، بناءً على أن المراد من مقتضى الظاهر هنا، ظاهر الكلام لا مقتضى ظاهر المقام»[4].

وهذا الذي ذكره وجيه، إذ إن الالتفات في الأصل لا يكون إلا إذا كان التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر، فكأنّ اشتراطه لا داعي له، فهو متحقّق، ومن الأولى تركه.

٣- وقد انتقد الزمخشري في عدم تفصيله لأنواع الالتفات، وأعجب بما أورده السكاكي في هذا الأمر، فقال: «وقد أفصح عن هذا صاحب المفتاح بقوله: بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحدٍ منها إلى الآخر، ويسمّى هذا النقل التفاتاً عند علماء المعاني، وإن قصر عنه بيان صاحب

(١) النصّ المحقق: ٥٣-٥٤.

(٢) الكشاف: ٤/٢١٨- مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٣) هذا الشرط اشترطه الجمهور. انظر: المطوّل على التلخيص للتفتازاني: ١٣١ مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠هـ.

(٤) النص المحقق: ٥٣- ٥٤.

الكشاف بقوله: هذا يسمّى الالتفات في علم البيان، وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، حيث اقتصر على ذكر أنواعه الثلاثة»[١].

وهذا التقصير واضح من الزمخشري، فإن كلامه يوهم أن أنواع الالتفات ثلاثة فقط، بينما هي ستة، وهي ظاهرة في قول السكّاكي.

وفي موضع آخر وجدناه يقدّم الزمخشري على السكاكي في توضيح الالتفات في أبيات امرئ القيس: تطاول ليلك بالإثمد...

فقال: «وقال صاحب المفتاح: فالتفت– يعني امرأ القيس– في الأبيات الثلاثة، أراد أنه التفت في كل بيت، وكلام صاحب الكشاف في هذا المعنى أظهر، حيث قال: التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات، فإنه نصّ في الثلاث وظاهر في التوزيع»[٢].

وهذا مما يدلّ على إنصافه، وميله مع الحق، وتتبّعه للأمانة العلميّة في نقده واستحسانه.

٤– وانتقد السكّاكي، لأنه لم يأت بمثالٍ على الالتفات من التكلم إلى الغيبة، واستدرك عليه بمثالٍ من القرآن الكريم، ورأى أن المثال وإن لم يكن موجوداً في الشعر الجاهلي، فإنه موجود فيما هو أفضل منه وأتمّ، وعلى هذا فلا عذر للسكّاكي في عدم التمثيل له، يقول: «ومثال النوع المذكور من الشعر لم يوجد في أشعار الجاهلية، ولذلك لم يورد صاحب المفتاح مثالاً له، إلا أنه لم يصب في ذلك ؛ لأن وجود مثاله في التنزيل كان كافياً، فلا وجه لاقتصاره على

(١) النص المحقق: ٦٦–٦٧.
(٢) النص المحقق: ٧٦– ٧٧.

إيراد المثال للأقسام الخمسة»[١].

ومثال هذا النوع الذي ذكره، هو قوله تعالى: ﴿إنّا أعطيناكَ الكوثَر، فصلِّ لربِّك وانْحَر﴾[٢].

ومما يدلّ على اهتمامه بالاستشهاد بالقرآن وعنايته به، استدراكه أيضاً على التفتازاني حين نفى وجود التعبير عن الغائب أو المخاطب بلفظ الجمع المتكلم، وذلك في قوله:«وقد كثر في الواحد من المتكلم لفظ الجمع تعظيماً له، لعدّهم المعظّم كالجماعة، ولم يجيء ذلك للغائب والمخاطب في الكلام القديم، وإنما هو استعمال المولّدين...» [٣].

حيث قال المؤلف بعد إيراده هذا القول -: «وفيه نظر؛ لأنه قد جاء ذلك للغائب والمخاطب أيضاً في الكلام القديم»[٤] ومثّل للغائب بقوله تعالى: ﴿وَما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى ا لله ورسولُه أمراً أن يكونَ لهمُ الخيرةُ من أمرهم﴾[٥] فقد نقل عن البيضاوي في تفسير هذه الآية: «أي قضى رسول ا لله ﷺ ، وذكر ا لله لتعظيم أمره، والإشعار بأن قضاءه قضاء ا لله تعالى، وجمع الضمير الثاني للتعظيم»[٦].

ومثّل للمخاطب بقوله تعالى: ﴿يا أيّها الَّذِين آمنُوا لا تقولُوا راعِنا..﴾ [٧]

(١) النص المحقق: ٧٣

(٢) سورة الكوثر آية (١-٢).

(٣) المطوّل: ١٣٣.

(٤) النصّ المحقق: ٧٢- ٧٣.

(٥) سورة الأحزاب آية: ٣٦.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/٢٤٦.

(٧) سورة البقرة آية: ١٠٤.

في قراءة من جمع لفظ (راعونا) ونقل ذلك عن الزمخشري فقال: «وأما الثاني فقد قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿لا تقُولُوا راعِنَا﴾ وقرأ ابن مسعود (راعونا) على أنهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير»[1].

٥- وانتقد التفتازاني في شرحه للتلخيص حين قال: «لأنا نعلم من إطلاقاتهم واعتباراتهم، أن الالتفات هو انتقال الكلام من أسلوب من التكلم والخطاب والغيبة، إلى أسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب؛ ليفيد تطرئةً لنشاطه، وإيقاظاً في إصغائه»[2].

فقال: «ولما عرفت أن فائدة التطرئة والإيقاظ مدارها على نقل الكلام من أسلوب إلى آخر مطلقاً، فقد وقفت على ما في كلام الفاضل التفتازاني.... من الخلل، حيث اعتبر في ترتّب الفائدة المذكورة قيداً في الأسلوب المنقول إليه، لا دخل له فيه»[3].

فالمؤلف يرى أن التفتازاني أخطأ هنا، لأنه جعل هذه الفوائد محصورة في الالتفات، بينما هي في الواقع أعم، فهي صالحة لكل انتقال دون تقييد؛ ولذا فقد ذكر التفتازاني التكلم والخطاب والغيبة، والانتقال إلى أسلوب آخر غير ما يترقبه السامع، يعني لديه: الانتقال من صيغة إلى أخرى من هذه الصيغ، وابن كمال لا يريد هذا التقييد في الأسلوب المنقول إليه، لأنّ الفائدة تشمل ما قيّد بهذا القيد الذي ذكره التفتازاني وما لم يقيّد.

ويلحق بهذا انتقاده السكّاكي ومن تابعه لذكرهم «السامع» حين ذكروا فوائد الالتفات ، وكان الأولى أن يذكروا « المخاطب» حتى ينصرف الذهن إلى

---

(١) الكشاف: ٣٠٢/١، وانظر توثيق القراءة وإسنادها إلى أصحابها في النص المحقق:

(٢) المطوّل: ١٣١.

(٣) النصّ المحقق: ٨٤

الالتفات خاصة، فأمّا ذكرهم «السامع» فإنّه لا يفهم منه اقتصار الفوائد على الالتفات فقط، بل يكون الأمر عاماً فيه وفي غيره من الأساليب التي يكون فيها انتقال من حال إلى حال.

ورأيه هذا صائب؛ خاصة إذا استحضرنا شرط الالتفات: وهو أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحداً وقد اختار المؤلف هذا الشرط، ونقله عن صدر الأفاضل[1].

يقول في ذلك: «واعلم أنّ مدار تلك الفوائد على تلوين الخطاب مطلقاً، سواء كان المخاطب بالكلام في الحالين واحداً، فيوجد شرط الالتفات، أو لا يكون واحداً، فلا يكون من باب الالتفات فحق من يريد ترتّبها على الالتفات خاصة؛ أن يذكر المخاطب بدل السامع، فصاحب المفتاح ومن حذا حذوه من الذين ذكروا السامع، عند تقريرهم الفوائد المذكورة، مرتبة على الالتفات المشروط بالشرط المزبور، لم يكونوا على بصيرة»[2].

٦- وتعقّب السيد الشريف في مسألة نحوية، حين شرح السيد الشريف قول السكّاكي -بعد إيراد أمثلة الالتفات - «وأمثال ما ذكر أكثر من أن يضبطها القلم»[3].

فقد قال المؤلف: «قوله: أكثر من أن يضبطها القلم، مما أخطأ فيه الشارح الفاضل، حيث زعم أن المذكور (من) التفضيلية»[4] وردّ عليه مبيّناً خطأه فقال:

(١) النصّ المحقق: ٤٩، ٨٤.

(٢) النصّ المحقق: ٨٤

(٣) مفتاح العلوم: ٢٠٠.

(٤) النصّ المحقق: ٨٧.

«ومبنى ما ذكره أوّلاً وآخراً، الغفول عن أصل في هذا الباب، ذكره الإمام المرزوقي في شرح الحماسة، وصاحب المغرّب، وغيرهما، وهو: أنّ أفعل التفضيل إذا وقع خبراً تحذف عنه أداة التفضيل قياساً، ومنه: الله أكبر وقول الشاعر:

دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

فكلمة (من) في أمثال ما ذكر متعلقة بما يتضمنه اسم التفضيل»[١].

٧- وانتقد السيد الشريف في فهم قول السكّاكي: «قد يختص مواقعه بلطائف»[٢] أي مواقع الالتفات، حيث فهم السيد الشريف أن (قد) هنا معناها التقليل، ولذا ردّ عليه المؤلف هذا الفهم، داعماً ردّه بالشواهد، فقال: «لفظة (قد) تستعار للتكثير، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تقلُّبَ وجْهِكِ في السَّماء﴾[٣] وقول الشاعر:

قَدْ أَتْرُكُ مُصْفَراً أَنَامِلُهُ   كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

والشارح الفاضل لغفوله عن استعارة (قد) للتكثير في أمثال هذا المقام، قال في شرحه: ولفظة (قد) إشارة إلى أن الفائدة العامة كافية لحسن الالتفات في مواقعها كلها، لكن ربّما اشتمل بعضها على فائدة أخرى، فيزداد حسنه فيه»[٤].

---

(١) النصّ المحقق: ٨٨-٨٩ تخريج البيت الشعري وتوثيق كلام المرزوقي وصاحب المغرّب فيه أيضاً.

(٢) مفتاح العلوم: ٢٠٠.

(٣) سورة البقرة آية ١٤٤.

(٤) النصّ المحقق: ٨٩- ٩٠. وانظر تخريج البيت فيه أيضا.

ولعلّ هذه الأمثلة توضّح أهميّة هذه الرسالة، وتفصح عن قيمتها العلميّة، وتلقي الضوء على منزلة المؤلف العلميّة، وأمانته ودقّته.

المآخذ على الرسالة:

الرّسالة في مجملها عمل جادّ، وجهد مثمر من عالمٍ متمكن، وقد مرّ معنا مزايا كثيرة لها، من خلال تلك الأمثلة التي عرضت جهد المؤلف، ومناقشاته، ولكن البشر مهما بلغوا في درجات الترقي والتجويد، فإنه لابد لهم من كبوة تنبئ عن بشريّتهم، وعدم عصمتهم من الخطأ والزّلل، ومن رحمة ا لله أن جعل أجراً على ذلك الخطأ من العالم إذا اجتهد قدر طاعته وتحرّى الحق والعدل، وأرجو أن يكون ابن كمال باشا ممّن ينال الأجر والمثوبة من ا لله فيما اجتهد فيه، وحسبت أن فيه تقصيراً أو خطأ، ومن ذلك:

١- عدم تعريفه تلوين الخطاب، فالرسالة تحمل هذا العنوان، ومع ذلك فهو لا يحدّده تحديداً دقيقاً، كما صنع في الالتفات، ولعلّ السبب في ذلك، أن تلوين الخطاب باب واسع، يشمل أنواعاً كثيرة من الأساليب، ومع ذلك لم يتناوله العلماء من قبل ، أمّا الالتفات فقد وجد السبيل فيه ممهّداً ، ولذا فقد أطال في تناوله، وناقش ما وجد من آراء قيلت فيه.

٢- ومما يؤخذ عليه: أنه لم يمثّل لبعض أنواع تلوين الخطاب فقد ذكر أنه يقع في خمسة أضرب، ومثّل لثلاثةٍ منها فقط وأهمل ضربين.

٣- أنه كان يأتي ببعض الأمثلة غير تامّة، فلا يتبيّن القارئ موضع الشاهد، ومن الأمثلة على ذلك، إيراده لقوله تعالى ﴿ثمَّ توليتُم إلا قليلاً منكم﴾ شاهداً على عدم وجود الالتفات، فقال: «فلا التفات في قوله تعالى: ﴿ثم توليتم إلا قليلاً منكم﴾ لأن الكلام قبله مع أسلاف المخاطبين به، نعم هو على طرزه

وطريقته..»[١].

وإيراده لهذا المثال لا يبيّن موطن الالتفات أو عدمه، بل لابدّ من إيراد الآية تامّة، وعند ذلك يتضح ما قاله فيوافقه القارئ أو يخالفه فيما ذهب إليه، والآية تامّة هي قوله تعالى: ﴿وإذا أخذنا ميثاقَ بني إسرائيل لا تعبدون إلاّ الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولُوا للنّاس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثمّ تولّيتم إلا قليلاً منكم وأنتمْ معرضون﴾[٢].

٤- وقد وهم المؤلف حين تابع التفتازاني، فألحق بالالتفات أمرين فقال: «وقد يطلق الالتفات على معنيين آخرين؛ أحدهما: أن تذكر معنى فتتوهم أن السامع اختلجه شيءٌ فتلتفت إلى ما يزيل اختلاجه، ثم ترجع إلى مقصودك كقول ابن ميّادة:

فلا صَرْمُهُ يبدو وفي اليأس راحةٌ ولا وصلُهُ يصفو لنا فنكارمُه[٣]

فإنه لّما قال: (فلا صرمه يبدو) واستشعر أن يقول السامع: وما نصنع به؟ فأجاب بقوله: (وفي اليأس راحة) ثم عاد إلى المقصود.

والثاني: تعقيب الكلام بجملة مستأنفة متلاقية له في المعنى، على طريق المثل أو الدعاء، أو نحوهما، كما في قوله تعالى: ﴿وقالت اليَهُود يد الله مغلُولة غُلّت أيديهمْ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ثمّ انصرفوا صرف الله قلوبَهمْ﴾[٥] .... وفي قول جرير:

---

(١) النصّ المحقق: ٥٠.

(٢) سورة البقرة آية (٨٣).

(٣) انظر توثيق البيت في النصّ المحقق: ٩٤.

(٤) سورة المائدة آية: ٦٤.

(٥) سورة التوبة آية: ١٢٧.

مَتَى كَانَ الخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ ... سُقِيْتِ الْغَيْثَ أَيَّتُهَا الخِيَامُ

أَتَنْسَى يَوْمَ تَصْقُلُ عَارِضَيْهَا ... بِفَرْعِ بشامةٍ سُقِيَ البَشَامُ [1]

وهذا الذي ذكره يكاد يكون مطابقاً لما ذكره التفتازاني في المطوّل[2].

وأمّا وهمه هنا، فإن هذه الأمثلة التي أوردها ليست من الالتفات، ولا ينطبق عليها شرطه الذي حدّده في الرسالة، وإن كان قد ورد بيت ابن ميّادة وبيت جرير الثاني عند العلماء القدامى، وجعلوهما من الالتفات[3]، فإن المؤلف جاء متأخراً فكان الأجدر به ألا يخلط بين المصطلحات، خاصة أنه سار على نهج السكّاكي ومن تابعه في الالتفات بعد أن تحدّد مفهومه، وأولئك الأقدمون هم عذرهم، إذ لم تكن المصطلحات قد حدّدت، ولكن المؤلف لا يعذر في هذا، وقد قال د/نزيه عبد الحميد بعد أن أورد بيت جرير الثاني:

«ومن المعروف أن المتأخرين من البلاغيين جعلوا هذا النوع من التذييل، وهو نوع من الإطناب، وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد، وهو الصواب»[4] كما قال بعد أن أورد بيت ابن ميّادة «وهذا من الاعتراض، يذكره قدامة في الالتفات... والاعتراض نوع من أنواع الإطناب أيضاً، مثله في ذلك مثل التذييل، وعرفه البلاغيون بـ: أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى؛ بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكتة»[5].

ولا أدري كيف غاب عن المؤلف هذا الأمر ، مع سعة اطّلاعه، وغزارة

(١) النص المحقق: ٩٥-٩٦ وفيه توثيق جرير.

(٢) انظر المطوّل: ١٣٤.

(٣) انظر مثلاً: البديع لابن المعتز /١٠٦. ونقد الشعر لقدامة بن جعفر ١٤٧. والصناعتين لأبي هلال العسكري ٣٩٢. والعمدة لابن رشيق ٦٣٩/١.

(٤) أسلوب الالتفات: ٢٠.

(٥) المرجع السابق: ٢١.

علمه، وتدقيقه في المسائل؟.

٥- تخطئته للسابقين مع إمكان قبول ما قالوه:

ومن ذلك أنه لم يقرّ بصحة نسبة تحديد الالتفات إلى الجمهور، كما قرّره الخطيب، وأوضحه التفتازاني، فقد قال الخطيب: «والمشهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة، بعد التعبير بآخر منها»[١] وقال التفتازاني في شرحه: «هذا هو المشهور عند الجمهور»[٢].

فردّ المؤلف هذا وقال: «لا يقال المشهور في تفسير الالتفات ما هو المذكور في التلخيص وعليه الجمهور على ما نصّ عليه الفاضل التفتازاني في شرحه، وما ذكرته تفسير محدث له، قلت: بل ما ذكرته على وفق إشارة صاحب المفتاح... ويوافقه ما في الكشاف، وكفى بنا ذانك الشيخان قدوة"[٣].

فظهر أنه يتابع الزمخشري والسكّاكي في رأيهما في الالتفات، وأنه لا يشترط فيه تحقّق التعبير بصيغةٍ ما أوّلاً، ثم الانتقال إلى التعبير عنها بصيغة أخرى، بل يكتفي بالعدول عن صيغة يقتضيها أسلوب الكلام إلى أخرى على خلافها.

وهذا اختياره الذي لا ينكره أحد عليه، فله ذلك، ولكن لا ينبغي أن ينفي صحة ما نسبه التفتازاني إلى جمهور البلاغيين في قوله «وبما قررناه تبيّن أن الجمهور لا يرتضي تحديد الالتفات بما ذكر في التلخيص، وأنّ ما ذكر في شرحه من نستبه إليهم فرية ما فيها مرية»[٤].

---

(١) التلخيص: ٨٦.

(٢) شرح التلخيص المعروف بمختصر المعاني: ٨٦، مطبوع بهامش التلخيص. وكذا في المطوّل على التخليص ١٣٠-١٣١.

(٣) النصّ المحقق: ٦٠-٦١.

(٤) النصّ المحقق: ٦١.

فإن التفتازاني لم ينفرد بذلك، وإنما هو أحد من نسبه إلي الجمهور[1]، فمخالفة المؤلف لهم لا يستدعي إنكار نسبة القول إليهم.

إلا إذا كان يرى أنَّ رأي الجمهور قد انتقض بمخالفة الزمخشري والسكاكي لهم، فيكون لاعتراضه وجه.

ومن ذلك –أيضاً– اعتراضه على السيد الشريف في جعله مثل:

أنا الذي سمّتني أمي حيدرة[2]، وأنت الذي أخلفتني، ونحن قوم فعلنا، وأنتم قدم تجهلون – من باب الالتفات، حيث يرى أنه لم يتحقق النّقل فيها، ولو تحقّق لكانت منه.

مع أنّنا نجد أن كلام السيد الشريف مقبول، خاصة وأنه لم يجزم بكونها من الالتفات؛ وإنما قال: «لا يبعد أن يجعل مثل: أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة.... الخ من باب الالتفات من الغيبة إلى التكلم أو الخطاب»[3].

فيمكن توجيه كلامه، بأن هذا احتمال جائز، وهو وارد لأن فيه عدولاً عن صيغة إلى أخرى. فالصيغة التي هي على الظاهر: أن يقول: أنا الذي سمته أمه حيدرة... الخ لأن الاسم الموصول اسم ظاهر، والاسم الظاهر بمنزلة الغائب، فكان مجرى الظاهر أن يأتي بغائب بعده، ولكنه عدل عنه إلى التكلم.

ومذهب السكّاكي يقبل مثل هذه الأمثلة التي أوردها السيد الشريف.

وهنا نجد تذبذباً في تطبيق المؤلف، لأنه ذكر أنه يرتضي رأي السكّاكي في تفسير الالتفات سابقاً ، ثم يشترط تحقق النقل هنا من صيغة إلى أخرى كما هو

---

(١) انظر: الإيضاح للخطيب القزويني: ١٥٧. وشروح التلخيص: ١/٤٦٥، ٤٦٧.

(٢) انظر تخريج الرجز في النص المحقق: ٦٢-٦٣.

(٣) شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي: لوحة (٣٨/أ). مخطوط بمكتبة عارف حكمت تحت رقم (٤١٦/٨٦) بلاغة.

رأي الجمهور.

وهذا التناقض ظاهر إذا نظرنا في قوله: «ومن هنا وما تقدم بيانه تبيّن أن كلاًّ من تغيير الأسلوب والنّقل عن صيغة إلى أخرى، أعم من الآخر من وجه، ولذلك جمعنا بينهما في تفسير الالتفات»[1].

فهو إذن يجمع رأيي السكّاكي والجمهور، ويأخذ بهما جميعاً في الالتفات، فكان من الواجب عليه ألاّ يعترض على السيد الشريف في تلك الأمثلة التي أوردها، وأن يقبل ما قاله فيها، وذلك بناءً على أخذه برأي السكّاكي في الالتفات.

هذه بعض المآخذ التي تبدّت لي من خلال هذه الرِّسالة، وأسأل الله أن يعفو عني وعن المؤلف، وأن يتجاوز عن تقصيرنا، وأن يكتب لنا أجر المجتهد. إنه غفورٌ رحيم.

---

(١) النصّ المحقق: ٦٦–٦٧.

وصف النسخ ونماذج منها:

عثرت على مصوّرتين لتلوين الخطاب، وهما:

المصوّرة الأولى: عدد أوراقها (٧,٥) سبع ورقات ونصف، في الورقة صفحتان، وفي الصفحة الواحدة (٢٥) خمسة وعشرون سطراً، وفي السطر الواحد (١٣) ثلاث عشرة كلمة تقريباً.

وكتبت بخط فارسي، وفي بعض صفحاتها تعليقات يسيرة.

ولا يعرف ناسخها ولا تاريخ نسخها.

ويوجد منها صورة فلمية، بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٧٣١٣) فيلم وهي مصورة عن المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (م).

المصوّرة الثانية: عدد أوراقها (١٤) أربع عشرة ورقة. في كل ورقة صفحتان.

وفي الصفحة الواحدة (١٩) تسعة عشر سطراً. وفي السطر الواحد: (١٠) عشر كلمات تقريباً.

وكتبت بخط فارسي، وفي بعض صفحاتها تعليقات يسيرة جداً، أقلّ من التعليقات التي وردت على النسخة الأولى.

ولا يعرف ناسخها، ولا تاريخ نسخها.

ويوجد منها صورة فلمية بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٢٤٤٠) فيلم وهي مصورة عن دار الكتب المصرية.

ورمزت لهذه النسخة بالحرف: (د).

المنافقون على الرسول عليه السلام على ما حكاه الله تعالى بقوله
ويقولون هو اذن حيث زعموا ان اطلاقه عليه السلام
من اطلاق لفظ العين على الربيئة قال صاحب الكشاف
الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل
احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن
ونظيره قولهم للربيئة عين وقال الامام البيضاوي
يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة كأنه من
فرط استماعه صار جملة آلة السماع كما سمي الجاسوس
عينا لذلك والحمد لله على الاتمام

الحمد لله الذي انزل الكتاب تبيانا وجعل الخطاب الوانا والصلوة
على محمد اول من نطق بالصواب وفصل الخطاب وعلى آله
وصحبه خير آل واصحاب فهذه رسالة مرتبة في بيان تلوين
الخطاب وتفصيل شعبه التي منها الالتفات الذي هو اسلوب
متكاثر الفوائد متناثر الفوائد والمراد من الخطاب هنا
توجيه الكلام نحو السامع انهم كما يحسنون قرى الا
شباح فيتفننون فيه بين لون ولون وطعم وطعم كذلك
يحسنون قرى الارواح فيتفننون فيه ايضا بين اسلوب و
اسلو

اسلوب وايراد وايراد بل اعتناؤهم بهذا النوع اكثر واهتمامهم
فيه اوفر ومرجع التلوين المذكور الى تغيير الاسلوب وذلك
قد يكون بالعدول عن الخطاب الخاص الى الخطاب العام
كما في قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فانه
الخطاب فيما قبله وهو قوله تعالى واتبع ما اوحي اليك من ربك
الاية كان خاصا لرسول الله عليه السلام ولعل النكتة فيه
التجنب عن مواجهته عليه السلام وحده بالنهي عن خلاف
ما هو عليه من الاخلاق الكريمة اذ لم يكن عليه السلام
فحاشا ولا سبابا كما في قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وخصوص
الخطاب قد يكون صورة لا معنى فان الخطاب في قوله تعالى
الم تعلم وان كان خاصا بحسب الصيغة لكنه عام معنى
فان المخاطب به كل واحد لمن يقدر على الاستدلال من
المصنوع الى الصانع وقد يكون بصرف الخطاب عن
مخاطب كما في قول جرير ثقي بالله ليس له شريك ومن عند
الخليفة بالنجاح اغثني يا فداك ابي وامي بسيب منك
انك ذو ارتياح فان الخطاب بالبيت الاول امرأته و
بالبيت الثاني الخليفة وليس هذا من قبيل الالتفات
كما سبق الى بعض الاوهام لان من شرطه ان يكون الخطاب

اللّوحة الأولى من (د) ويتّضح منها أن الرّسالة تقع ضمن مجموعة رسائل

ولا يلتفت إلى ما سواه لأن هنا كلامه بعبارته ولا
يذهب عليك أنه لم يصب في إطلاق المدبر على الله
تعالى أما على أصل من قال إن أسماء الله تعالى توقيفية
فظاهر وأما على أصل من لم يذهب فلأنه شرط فيه أن لا
يكون موهماً لما لا يليق لشأنه تعالى وفي المدبر ذلك
الإيهام كما لا يخفى على ذوي الأفهام وقد فسر الفاضل
التفتازاني في شرح التلخيص المقول المذكور على
وفق ما ذكرنا حيث قال أي قد يكون لكل التفات
سوى هذا الوجه العام لطيفة ووجه مختص به بحسب
مناسبة المقام إلا أنه يتجه عليه أن يقال لم لا يجوز
أن يكون ما يترتب على التفات بحسب مناسبة المقام
من الوجه الخاص مترتباً على التفات آخر في مثل
ذلك المقام ولا دليل على انفراد كل فرد من كل
نوع منه بوجه خاص لا يشاركه فيه غيره وإلا فقوله
القاصر لا يجدي نفعاً وقد يطلق الالتفات على
معنيين آخرين أحدهما أن تذكر معنى فيتوهم أن
السامع اختلج شيء فيلتفت إلى ما يزيل اختلاجه
ثم ترجع إلى مقصودك كقول ابن ميادة فلا صرمه
يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا

فتأمل

[illegible]
بقول السامع وما ينفع ... بقوله ...
جاحه ثم عاد إلى المقصود والثاني تعقيب الكلام
بجملة مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل
أو الدعاء أو نحوهما كما في قوله تعالى وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت أيديهم وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم وفي كلامهم ... والنقوق ... الفعل
وفي قول جرير متى كان الخيام بذي طلوح سقيت
الغيث أيتها الخيام أتنسى يوم تصقل عارضيها
بفرع بشامة سقي البشام

[illegible]

[illegible]

لله الولية والصلوة على نبيه وبعد فهذه رسالة
معمولة في تحقيق التغليب اعلم أن التغليب في
الكلام توسع شائع في لسان العرب مداره على
جعل بعض المفهومات تابعاً للبعض داخلاً تحت حكمه
في التعبير عنها بعبارة مخصوصة للمغلب بحسب
الوضع الشخصي أو النوعي ولا عبرة في الواحدة
والتعدد لا في جانب الغالب ولا في جانب المغلوب

اللّوحة الأخيرة من (د) وبعدها رسالة أخرى للمؤلف

بداية نسخة م وهي تقع ضمن مجموعة رسائل

اللّوحة الثّانية من (م)

نهاية نسخة (م) وبعدها رسالة أخرى للمؤلف

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً، وجعل الخطاب ألواناً، والصلاة على محمد أولى من نطق بالصواب، وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه خير آل وأصحاب، وبعد: فهذه رسالة مرتبة في بيان تلوين الخطاب، وتفصيل شعبه التي منها الالتفات الذي هو أسلوب متكاثر الفوائد، متناثر الفرائد.

والمراد من الخطاب هنا: توجيه الكلام نحو السامع.

اعلم أنهم يحسنون قرى الأشباح[١]، فيخالفون[٢] فيه بين لون ولون، وطعم وطعم كذلك يحسنون قرى[٣] الأرواح، فيخالفون[٤] فيه أيضاً بين أسلوب وأسلوب وإيرادٍ وإيراد، بل اعتناؤهم بهذا القرى[٥] أكثر، واهتمامهم فيه أوفر[٦].

ومرجع[٧] التلوين المذكور إلى تغيير الأسلوب، وذلك قد يكون بالعدول عن الخطاب الخاصّ إلى الخطاب العام، كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ﴾[٨] فإنَّ الخطاب فيما قبله وهو قوله تعالى: ﴿واتَّبِع مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٩] الآية كان خاصاً لرسول الله ﷺ ، ولعلّ النكتة فيه التجنب عن مواجهته عليه الصلاة والسلام وحده بالنهي عن خلاف ما هو

---

(١) في (م) الأسباح.

(٢) في (م): فيتخالفون.

(٣) في (م) قرر وفي (د) قري.

(٤) في (م) فيتخالفون.

(٥) في (م) القرر.

(٦) من قوله: اعلم إلى هذا الموضع منقول بتصرف عن المفتاح. انظر المفتاح ص١٩٩ بشرح نعيم زرزور.

(٧) في (م): ويرجع.

(٨) من سورة الأنعام الآية: (١٠٨).

(٩) من سورة الأنعام الاية: (١٠٦).

عليه[١] من الأخلاق الكريمة، إذ لم يكن عليه الصلاة والسلام فحّاشاً ولا سبَّاباً، كما في قوله تعالى[٢]: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ا للهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ا للهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيْرٍ﴾[٣].

وخصوص الخطاب[٤] قد يكون صورة لا معنى، فإنّ الخطاب في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ وإن كان خاصاً بحسب الصيغة، لكنه عامّ معنى، فإن المخاطب به كلّ واحد ممن يقدر على الاستدلال من المصنوع على[٥] الصانع.

وقد يكون بصرف الخطاب عن مخاطب إلى مخاطب[٦]، كما في قول جرير[٧]:

ثِقِـيْ بِـا للهِ لَيْـسَ لَـهُ شَـرِيْكٌ ... وَمِنْ عِنْـدِ الخَلِيْفَـةِ بِالنَّجَـاحِ

أَغِثْنِـيْ يَـا فِـدَاكَ أَبِـيْ وَأُمِّـيْ ... بِسَيْبٍ مِنْكَ إِنَّك ذُو ارْتِيَاحِ[٨]

فإن [المخاطب][٩] بالبيت الأوّل امرأته ، وبالبيت الثاني الخليفة[١٠] ، وليس هذا

(١) قوله: ما هو عليه ساقط من (م).
(٢) ساقط من (د).
(٣) من سورة البقرة الآية (١٠٧) وفي م: «وما لكم من دون من ولي...».
(٤) من هنا إلى قوله «به كل واحد» ساقط من (م).
(٥) في د: إلى.
(٦) قوله: (إلى مخاطب) ساقط من (د).
(٧) هو جرير بن عطية بن الخطفى من أشهر شعراء العصر الأموي، ومن الطبقة الأولى منهم، وكان بعض الناس يفضله على شعراء طبقته، وهو من أحسن الشعراء نسيبا وأشدهم هجاءً، وقد اشتهر بنقائضه مع الفرزدق والأخطل. انظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٢٩٧، ٣٧٤-٤٥١ بتحقيق محمود شاكر.
والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٣٧٤-٣٨٠.
(٨) البيتان في شرح ديوان جرير لمحمد إسماعيل الصاوي: ٩٨.
(٩) في النسختين: الخطاب. والصواب ما أثبته لأن السياق يقتضيه.
(١٠) انظر: شروح سقط الزند ٥/١٩٠٢، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب الناشر الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م فإن صدر الأفاضل يرى هذا الرأي.

من قبيل الالتفات، كما سبق إلى بعض الأوهام[1]؛ لأنّ من[2] شرطه أن يكون الخطاب في الحالين لواحد، فلا يوجد فيه صرف الخطاب حقيقة وإن وجد ظاهراً، بسبب العدول عن صيغة إلى أخرى، صرّح بذلك صدر الأفاضل[3] حيث قال في شرح سقط الزّند: «قوله: (سقيت الغيث) بمعزل عن الالتفات، لأن قوله:

=وقد أورد التفتازاني رأي صدر الأفاضل في عدم وجود الالتفات في هذين البيتين، ثم عقّب ذلك بقوله «فهذا أخصّ من تفسير الجمهور» المطوّل: ١٣٣ فكأنّه يرى أنّ هذا زيادة وتشدّد في شرط الالتفات لم يذكره الجمهور ولذا قال التفتازاني: «فقول أبي العلا:

هل تزجرنّكم رسالة مرسل ... أم ليس ينفع أولاك ألوك

فيه التفات عند الجمهور من الخطاب في (يزجرنكم) إلى الغيبة في (أولاك) بمعنى أولئك، وهو قال إنه إضراب عن خطاب بني كنانة إلى الإخبار عنهم...» المطول ١٣٣ - ١٣٤

وهذا الرأي تابعه المؤلف هنا في هذين البيتين، وأرى أنه وهم فالالتفات ظاهر في هذين البيتين لأنه قال في البيت الأول (من عند الخليفة) والاسم الظاهر بمنزلة الغيبة، ثم قال: (أغثني) فخاطبه، فهنا التفات من الغيبة إلى الخطاب، وإن كان الشاعر وجه الخطاب في البيت الأول إلى زوجته. فهذا لا يلغي الالتفات، لأن الخطاب موجّه في الحقيقة إلى الخليفة وليس إلى الزوجة. وإنّما هو يعرض أمام الخليفة ما قاله لزوجته وفي هذا تصوير لمدى الحاجة والعوز التي يحياها الشاعر هو وأهل بيته.

(١) واضح أن التفتازاني يرى أن فيهما التفاتاً، ويفهم ذلك من معارضته لرأي صدر الأفاضل في الالتفات كما مرّ.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) هو القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي الملقب بصدر الأفاضل من أهل خوارزم فقيه وعالم بالعربية ألّف في النحو والأدب. ولد عام ٥٥٥هـ وتوفي ٦١٧هـ
- انظر بغية الوعاة ٢/٢٥٢ - ٢٥٣ .
-الأعلام ١٧٥/٥.

مَتَى كَانَ [(١)] الخِيَامُ بِذِيْ طُلُوحِ [(٢)]

كلام مع غير[(٣)] الخيام، لأنه سؤال عن الخيام[(٤)]» وقال في موضع آخر منه، «كان يرى أنه من قبيل الالتفات، وليس منه، وذلك[(٥)] أنّ من شرط الالتفات أن يكون المخاطب[(٦)] في الحالين واحداً»[(٧)].

وقد يكون بالعدول عن صيغة من الصيغ الثلاث، وهي: صيغة التكلم وصيغة الخطاب، وصيغة[(٨)] الغيبة، إلى الأخرى منها.

ومنه الالتفات، فإنه تغيير لأسلوب الكلام بنقله من إحدى الصيغ المذكورة إلى الأخرى، بشرط أن يكون الكلام بعد النقل مع من كان قبله، على ما تقدم

---

(١) في (د): كا.

(٢) هذا صدر البيت وعجزه: سقيت الغيث أيتها الخيام ، وهو لجرير في ديوانه بشرح محمد إسماعيل الصاوي: ٥١٢، وهذا البيت أورده ابن الناظم من شواهد الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، انظر ص٣٣، من المصباح. وكذلك جعله العلوي اليمني من الالتفات من الغيبة إلى الخطاب. انظر الطراز ٢/١٤٠.
وأورده ابن حجة الحموي في خزانته (٧٤) شاهداً على انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) شروح سقط الزند ٥/١٩٠٢ وتمام الحديث «لأنه سؤال عن الخيام، والسؤال كلام مع المسؤول لا مع المسؤول عنه، وقوله (سقيت الغيث) كلام مع الخيام».

(٥) في (د) وليس ذلك أنّ من شرط وكتب في هامش (م) من شرط الالتفات أن يكون المخاطب في الحالين واحد.

(٦) في (د) أن يكون المخاطب بالكلام.

(٧) شروح سقط الزند ٥/١٩٠١ وكلام صدر الأفاضل ورد عند بيت المعرّي:

هل تزجرنّكم رسالةُ مرسلٍ   أم ليس ينفع في أولاك ألوك

فقد قال «أضرب عن خطاب بني كنانة إلى إخبار عنهم، قوله (في أولاك ألوك) وإن كان يرى أنه من قيل الالتفات فليس منه، وذلك أن من شرط الالتفات أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحداً».

(٨) وصيغة الغيبة ساقط من (م).

بيانه. فلا التفات في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تولَّيْتُم إلاّ قَلِيْلاً مِنْكُمْ﴾[1] لأن الكلام قبله مع أسلاف المخاطبين به، نعم هو على طرزه وطريقته، ولذلك قال صاحب الكشاف[2]: «﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ على طريقة الالتفات»[3] فإن قلت: هلاّ يجدي نفعاً اعتبار التغلب الذي ذكره البيضاوي[4] حيث قال في تفسيره: «ولعلّ الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله ﷺ ومن قبلهم على التغليب»[5]؟ قلت:

---

(١) من سورة البقرة آية: (٨٣) والآية بتمامها ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للنّاس حسناً وأقيموا الصّلاة وآتوا الزكاة ثم تولّيتم إلاّ قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾.

(٢) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، عالم مشهور، له تصانيف كثيرة في علوم مختلفة، وكان معتزلياً مجاهراً باعتزاله. ولد عام ٤٦٧هـ وتوفي عام ٥٣٨هـ. لقّب بجار الله – لمجاورته بمكة المكرمة. من تصانيفه: (المفصل في النحو) و (المستقصى في الأمثال) و (الكشاف في التفسير) و (الفائق في غريب الحديث) و (أساس البلاغة) وغير ذلك.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ١٦٨/٥ – ١٧٤ و بغية الوعاة ٢٧٩/٢ – ٢٨٠.

(٣) الكشاف: ٢٩٣/١.

(٤) ساقط من (م): والبيضاوي هو: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي كنيته: أبو سعيد أو أبو الخير، علامة، مفسر، قاض، له التفسير المشهور أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وكتاب «منهاج الوصول إلى علم الأصول» وغير ذلك من المؤلفات توفي سنة ٦٨٥هـ.

– بغية الوعاة: ٥٠/٢ – ٥١ و الأعلام: ١١٠/٤.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: (٦٧/١) ط (٢) ١٣٨٨هـ مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر. وقد وضّح الطيبي هذا الأمر حين قال ﴿ثم توليتم﴾ على طريقة الالتفات وهو من الغيبة في قوله ﴿أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ إلى الخطاب، والفائدة التأنيب والتوبيخ، استحضرهم فوبّخهم... قال القاضي: لعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول ﷺ ومن قبلهم على التغليب. وقلت فالأوفق أن يقال: إن أصل الكلام ثم تولوا وهم معرضون، لقوله ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ أي اذكر وقت أخذنا ميثاق بني إسرائيل وتوليهم وإعراضهم عن ذلك، فعدل إلى خطاب الموجودين منهم تغليباً وإشعاراً بأن التولي الذي حصل منهم في عهد النبي ﷺ ليس ببدع منهم لأنه دأبهم ودأب أسلافهم، فلا يكون في الكلام التفات».

لا، لأنّ اعتباره لا يحقق الشرط المذكـور، لأنّ الكـلام قبـل النّقـل مـع البعـض، وبعده مع الكل حينئذٍ[1]، والكلّ غير البعض.

وقد نبّه على هذا صاحب الكشف[2]، حيث قال في شرح القـول المذكـور لصاحب الكشاف: «وهو كذلك سواء حمل على تغليـب الموجوديـن في عصـره عليه الصلاة والسلام، أو لا»[3] وكلام صاحب المفتاح[4] خلو عن اعتبـار هـذا الشرط في الالتفات[5]، والشارح الفاضل لم يتعرض له في شرحه.

=فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي (٥٧٩) رسالة دكتوراة بمكتبـة كليـة القـرآن الكريم بالجامعة الإسلامية من إعداد الباحث: صـالح عبـد الرحمـن الفـائزوذكر محمـد أبـو الحسن أيضاً أنّ توجيـه الخطـاب إليهـم علـى طريقـة الالتفـات، انظـر: تيسـير البيضـاوي تعليقات وشروح على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضـاوي (١/١٠٠) ط (٤) ١٣٩٩ دار الأنصار – مصر.

(١) في النسختين: ح. ولعله رمز لهذه الكلمة التي أثبتّها.

(٢) هو سراج الدين عمر بن عبد الرحمن بن عمر البهبهائي الكنـاني القزويـني، كـان لـه حـظ وافر من العلوم لاسيما العربية، ولكن المنية لم تمهله فقد مات وهو شاب عن سبع أو ثمـان وثلاثين سنة في عام ٧٤٥هـ وله حاشية على كشاف الزمخشـري بعنـوان (الكشـف علـى الكشاف) مخطوط منه نسخة في مغنِسا رقم (٣٤٦٨) وفي الظاهرية، وفي الإسكندرية وفي خزانة الرباط.

– انظر شذرات الذهب / ٦: ١٤٣- ١٤٤ و الأعلام ٤٩/٥.

(٣) انظـر /حاشـية الشـهاب الخفـاجي المسـماة بعنايـة القـاضي وكفايـة الراضـي علـى تفسـير البيضاوي ١٩٤/٢. فقد ذكر أنه لا التفات فيه على التغليب، والشـهاب الخفـاجي يكـثر من النقل عن صاحب الكشف.

(٤) هو أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بـن محمـد بـن علـي السـكاكّي الخوارزمـي – سـراج الدين. من الأئمة الأعلام في اللغة والبيان، له كتـاب مشـهور في البلاغـة يسـمّى (مفتـاح العلوم) ولد بخوارزم عام ٥٥٥هـ وتوفي بها في عام ٦٢٦هـ،

انظر: بغية الوعاة ٣٦٤/٢ والأعلام: ٢٢٢/٨.

(٥) انظر: المفتاح بشرح نعيم زرزور، ١٩٩ وما بعدها. وشـروح التلخيـص:/ ٤٦٤- ٤٦٥، ٤٦٧.

وأمّا الشرط الآخر المذكور في كتب القوم، وهو أن يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر[1]، واعتباره كيلا يدخل في حدّ الالتفات أشياء ليست منه، منها: أنا زيد وأنت عمرو[2]، ونحن رجال وأنتم رجال، وأنت الذي فعل كذا، و:

نَحْنُ اللَّذُوْنَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا[3]

ونحو ذلك ممّا عبّر عن معنى واحد، تارة بضمير المتكلم[4] أو المخاطب، وتارة بالاسم المظهر أو ضمير الغائب.

ومنها: يا زيد قم. ويا رجلاً له بصر[5] خذ بيدي، لأن الاسم المظهر طريق غيبته فلا حاجة إلى ذكره، واعتباره شرطاً زائداً على ما ذكرنا، لأن أسلوب الكلام لا يتغيّر إلاّ إذا كان كذلك، بناءً على أن المراد من مقتضى الظّاهر هنا مقتضى ظاهر الكلام ، لا مقتضى ظاهر المقام ، ولذلك صرّح الإمام البيضاوي

---

(١) انظر المطوّل على التلخيص: ١٣١، وشروح التلخيص: ١/٤٦٥، ٤٦٦.

(٢) ورد في حاشية الدسوقي على شرح السعد: «وإن كان يصدق على كلّ منهما أنه قد عبر فيه عن معنى وهو الذات بطريق الغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر وهو التكلم في الأول والخطاب في الثاني إلا أن التعبير الثاني يقتضيه ظاهر الكلام ويترقبه السامع، لأن المتكلم إذا قال: أنا وأنت، ترقب السامع أن يأتي بعده باسم ظاهر خبراً عنه، لأن الإخبار عن الضمير إنما يكون بالاسم الظاهر، فالإخبار بالاسم الظاهر وإن كان من قبيل الغيبة عن ضمير المتكلم أو المخاطب، إلا أنّه جار على ظاهر ما يستعمل في الكلام» شروح التلخيص: ١/٤٦٥.

(٣) هذا الشاهد أورده أبو زيد الأنصاري في النوادر: ٤٧ ونسبه إلى أبي حرب بن الأعلم وهو جاهلي ونقله عنه البغدادي في الخزانة ٦/٢٣ ثم أورد في موضع آخر أنه لليلى الأخيلية ناقلاً ذلك عن العيني انظر الخزانة ٦/٢٤ بلفظ: قومي الذين صبحوا الصباحا. وهو من الشواهد البلاغية التي وردت في شروح التلخيص ١/٤٦٦ ولكن دون نسبة إلى صاحبه.

(٤) في (م) المتكلم والمخاطب.

(٥) في (م) نصر.

على وفق إشارة[١] صاحب الكشاف[٢]، بوجود الالتفات في قوله تعالى[٣]: ﴿وما يُدْرِيْك لعلّه يزّكّى﴾[٤] فإنَّ العدول فيه عن مقتضى[٥] ظاهر الكلام، حيث كان سباقه، وهو قوله تعالى: ﴿عبسَ وتولّى أنْ جَاءَه الأعْمى﴾[٦] على صيغة الغيبة، لا عن مقتضى ظاهر المقام، لأن مقتضاه[٧] الخطاب في الموضعين، ونكتة العدول عن مقتضى الظاهر بحسب المقام، التعظيم للنبي عليه الصلاة والسلام، والتلطيف في تأديبه بالعدول عن الخطاب في مقام العتاب، والإباء عن المواجهة بما فيه الكراهة.

وأمّا ما قيل: «في الإخبار عمّا فرط منه، ثم الإقبال عليه دليل على زيادة الإنكار، كمن يشكو إلى الناس جانياً جنى عليه، ثم يقبل على الجاني إذا حمي في الشكاية مواجهاً له بالتوبيخ، وإلزام الحجة»[٨] فوهم، لا ينبغي أن يذهب إليه فهم.

---

(١) في (م) شأن.

(٢) انظر إشارة صاحب الكشاف في ٢١٨/٤ حيث قال: (وفي الإخبار عما فرط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب..).

(٣) ليس في (د).

(٤) آية (٣) من سورة عبس. انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥٤٠/٢) فقد صرح البيضاوي بوجود الالفتات في هذه الآية وذلك لمجيئها بعد قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ وهو واضح.

(٥) سقط من هنا إلى قوله لا عن مقتضى ظاهر المقام من (م).

(٦) آية (١-٢) من سورة عبس.

(٧) في (م) مقتضاء.

(٨) في (د) الجهة، وهذا القول ورد عند الزمخشري في تفسيره ٢١٨/٤.

ومن تأمل في طريق عتابه تعالى إياه عليه الصلاة والسلام في مواضع العتاب - كقوله تعالى: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾[1] فإنْ فيه ما لا يخفى من لطف الكناية عن خطئه عليه الصلاة والسلام في الإذن تعظيماً لشأنه - لا يخطر بباله مثل ذلك الوهم، وإنّما قلنا على ما ذكرنا، إذ لابدّ من اعتباره شرطاً زائداً على ما ذكروا في تفسير الالتفات[2].

قال صاحب التلخيص[3]: والمشهور أن الالتفات هو التعبير عن[4] معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها[5]. وقال الفاضل التفتازاني[6] -في شرحه،«بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر»[7] وفي المفتاح:

«ويسمّى هذا النقل التفاتاً عند علماء علم المعاني»[8].

---

(١) من آية (٤٣) من سورة التوبة.

(٢) في (د) الالتفاب.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، أبو المعالي، جلال الدين القزويني، المعروف بخطيب دمشق، من العلماء الفقهاء، ولي القضاء في ناحية الروم ثم دمشق ثم مصر، ولد ٦٦٦هـ وتوفي سنة ٧٣٩هـ من تصانيفه: (تلخيص المفتاح) و (الإيضاح) وهو شرح للتلخيص.
- بغية الوعاة ١/١٥٦- ١٥٧. - الأعلام ٦/١٩٢.

(٤) هنا سقط في (م) من قوله: التعبير عن إلى قوله (الثاني).

(٥) التلخيص: ٨٦.

(٦) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان، ولد بتفتازان سنة ٧١٢هـ، وأجاد في علوم كثيرة وصنف فيها ومنها: النحو والصرف والمنطق والبلاغة والأصول، من أشهر تصانيفه: (المطوّل) وهو شرح لكتاب التلخيص، مات بسمرقند سنة ٧٩١هـ.
- بغية الوعاة ٢/٢٨٥ و الأعلام ٧/٢١٩.

(٧) المطوّل على التلخيص (١٣١) شرح التلخيص المعروف بمختصر المعاني مطبوع بها من التلخيص (٨٧).

(٨) المفتاح : ١٩٩ بشرح نعيم زرزور.

وقال الفاضل الشريف[١] في شرحه : « ثم إن الالتفات من إحدى[٢] الطرق الثلاثة إلى آخر[٣] منها إنما يسمّى التفاتاً إذا كان على خلاف مقتضى الظاهر، كما يشعر به لفظ النقل، وإيراده في الإخراج لا على مقتضاه، وما ذكر من فائدته العامة»[٤] ويردّ عليه أن النقل الذي أشير إليه، هو النقل من صيغة إلى أخرى، وهذا ظاهر عن التأمّل في سياق الكلام المنقول، فلا إشعار فيه بما ذكر، وتعليله على ما نقل عنه في الحاشية «بأن الجاري على مقتضى الظاهر لا يقال فيه: نقل[٥]» مردود[٦] أيضاً، لأنه [إن] أريد: أنه لا يقال فيه نقل على الإطلاق، فمسلّم ولكن لا يجدي نفعاً، لأن الواقع ههنا النقل المقرون بالإشارة[٧] الصارفة عن المتبادر عند الإطلاق فلا صحة له كما لا يخفى، ثم إن قوله: «يتحقق الإشعار في إيراد الالتفات في الإخراج لا على مقتضى الظاهر بما

---

(١) هو : علي بن محمد بن علي، ويعرف بالشريف الجرجاني، عالم بالعربية له مصنفات عدّة فيها وفي غيرها من الفنون مثل: الفرائض والحديث والمنطق، من مؤلفاته «التعريفات» و«شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم» وله «حاشية على المطوّل» وحاشية على الكشاف لم يتمها. وغير ذلك. توفي بشيراز سنة ٨١٦هـ.
- بغية الوعاة ٢/١٩٦- ١٩٧
- الأعلام: ٥/٧.

(٢) في (د) أحد.

(٣) في (م) الآخر.

(٤) شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي للسيد الشريف. مخطوط بمكتبة عارف حكمت تحت رقم (٨٦/٤١٦) بلاغة. والنصّ فيه: «ثم إن الانتقال من طريق من الطرق الثلاثة...» لوحة: (٣٨/أ).

(٥) هذا الكلام موجود على حاشية المخطوط السابق وفي اللوحة نفسها، وللنّص الموجود «والإخراج على مقتضى الظاهر...».

(٦) سقط من (م) من قوله: مردود أيضاً إلى... فيه نقل.

(٧) في (م) بالإشارة وإن أريد أنه لا يقال فيه نقل مطلقاً، كان أو مقروناً بالإشارة الصارفة عن المصادر..

ذكر»[1] مبناه عدم الفرق بين ظاهر المقام وظاهر[2] الكلام؛ فإنّ صاحب المفتاح قد أورد الالتفات في الإخراج على خلاف الظاهر[3] بحسب اقتضاء أسلوب الكلام، وقد نبّهت فيما تقدّم على هذا وعلى الفرق بين الإخراجين. فإن قلت: قد أثبت صاحب المفتاح في قول امرئ القيس[4]:

تَطَاوَلَ لَيلُكَ بالأَثْمُدِ

التفاتاً، وهذا بناءً على أنّ كلاً من المتكلم[5] والخطاب والغيبة ، إذا كان مقتضى الظاهر فعدل عنه [6] إلى الآخر فهو التفات[7] عنده ، قلت : نعم، أثبت فيه إلتفاتاً[8] على خلاف ما عليه الجمهور[9]، ومع ذلك لم ينكر

---

(١) هذا مما يفهم من كلام السيد الشريف، انظر لوحة (٣٨/أ و ب) من المخطوط السابق وفي حاشيته على المطوّل أيضاً (١٣١).

(٢) في (د) والظاهر الكلام.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث، الكندي رأس الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين وهو من أصحاب المعلقات، ومن أوائل شعراء الجاهلية، سبق إلى أشياء ابتدعها، وتبعه الشعراء فيها، انظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٥١- ٥٥ بتحقيق محمود محمد شاكر. والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٥٠- ٥٧.

وهذا شطر من بيت تمامه مع بقية الأبيات كما في ديوانه بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (١٨٥):

تطاول ليلك بالأثمدِ ... ونام الخليّ و لم ترقدِ

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني ... وأنبئته عن أبي الأسود

(٥) في (د) المتكلم.

(٦) في (د): عند.

(٧) في (م) الالتفات.

(٨) انظر المفتاح: ٢٠٠ و ٢٠٢- ٢٠٤ وانظر شروح التلخيص ٤٦٩- ٤٧١.

(٩) وفي هذا البيت:

تطاول ليلك بالأثمد ... ونام الخليّ و لم ترقُد

ثبوت[١] الالتفات إذا نقل الكلام عـن أسـلوب هـو خـلاف مقتضـى المقـام، إلى أسلوب هـو مقتضـاه ولذلـك أثبـت التفاتـاً آخـر في قولـه: (وذلـك مـن نبـأ جاءني)[٢].

فظهر أن المعتبر في الالتفات عنده –أيضاً– الإخراج على خلاف الظاهر بحسب أسلوب الكلام، لا بحسب اقتضاء المقام، كمـا هـو السـابق إلى الفهـم مـن النبـأ المذكور آنفاً[٣]، إلاّ أنّه اكتفى بالعدول عـن الأسـلوب المتوقـع، وقـال: يتحقـق الشرط المذكور بذلك[٤]، والجمهور علـى أنـه لابـد مـن العـدول عـن أسـلوب محقّق.

فإن قلت أليس مقتضى المقام ينتظم مقتضى الكلام؟ فما هـو علـى خـلاف مقتضى أسلوبه يكون على خـلاف مقتضـى المقـام أيضـاً، قلـت: كذلـك إلاّ أن مقتضى الظاهر في مصطلح أهل[٥] هذا الفن ما يقتضيه ظاهر المقام قبل الشروع في الكلام، ومن خلافه خلاف ذلك فلا ينتضمان[٦] ما يحـدث بعـد[٧] الشـروع فيه، باختيار أسلوب من الحال، وإنّما لم يعتبروا الحادث بعد الشروع فيـه، لأنّـه

=التفات على مذهب السكاكي. وفي رأي الجمهور لا يوجد التفـات، انظـر شـروح التلخيـص ١/٤٧٠.

(١) في (م) ثبوته.

(٢) انظر المتفاح: ٢٠٠ و ٢٠٣–٢٠٤.

(٣) في (د) انقا.

(٤) هذا يفهم ما أورده السكاكي من أمثلة، وبخاصة أبيات امرئ القيس السابقة، انظر المفتـاح ١٩٩– ٢٠٠.

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في م: تنتضمان.

(٧) في م: (بحسب).

قد يكون مخالفاً للقديم، كما إذا كان المقام مقام الخطاب، وشـرع[١] في الكـلام على أسلوب الغيبة، وقد مرّ مثاله من التنزيل، فلو اعتبر في مثـل ذلـك الحـادث بعد الشروع يلزم أن يكون الكلام على مقتضى الظاهر من وجه وعلـى خلافـه من وجه، ولا وجه لترجيح الحادث على القديم، وإسقاطه على[٢] حيّز الاعتبـار بالكليّة؛ إذ يـلزم حينئـذٍ[٣] أن لا يتحقـق مقتضـى المقـام مـن جهـة الكـلام قبـل الشروع بل عنده أيضاً، ما لم يتقرر أسلوبه، ولا مجـال لأن يقـال: أنهـم اعتـبروا القديـم قبـل حـدوث [٤] المعـارض ، وأسـقطوا [مـا] بعـده، إذ لا مسـتند لهــذا التفصيل من جهة السلف ، كما لا يخفى على من تتبّع وأنصف ، وبالتجنب عن التعسف[٥] اتّصف.

ثمّ إنّ ما زعمه من الإشـعار فيمـا ذكـره[٦] مـن الفـائدة العامـة للالتفـات بكونه على مقتضى الظاهر –مردود أيضاً؛ لأن مدار تلك الفائدة علـى العـدول من أسلوب إلى آخر سواء كان العدول عنه على مقتضى الظاهر أو لا، على مـا تقف على ذلك بإذن الله تعالى.

لا يُقال: المشهور في تفسير الالتفات ما هـو المذكـور في التلخيـص، وعليـه الجمهور على ما نصّ عليه الفاضل التفتازاني في شرحه[٧]، وما ذكرته[٨] تفسـير

---

(١) في م: (وشروع).
(٢) في د: عن.
(٣) في النسختين (ح).
(٤) في د: فيه حدوث المعارض وأسقطوه بعده.
(٥) في م: (التعصب).
(٦) في د: ذكر.
(٧) ورد في التلخيص: (٨٦) (والمشهور أن الالتفات هو التعبير عـن معنـى بطريـق مـن الثلاثـة بعد التعبير بآخر منها).
وذكر التفتازاني أن هذا هو المشهور عند الجمهـور. (شـرح التلخيـص المعـروف بمختصـر المعاني) بهامش التلخيص: (٨٦) وكذا في المطوّل على التلخيص (١٣٠- ١٣١).
(٨) في (م) وما ذكر.

محدث له، قلت: بل ما[١] ذكرته على وفق إشارة صاحب المفتاح حيث قال: «والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرئة لنشاطه[٢]، وأملأ[٣] باستدرار إصغائه»[٤] ويوافقه ما في الكشّاف[٥] ، وكفى بنا ذانك الشيخان قدوةً، وقد وقفت فيما سبق على أن ما ذكر في التلخيص لا يطّرد إلا باعتبار شرط من الخارج، وذلك خارج[٦] عن قانون الحدّ، وما ذكرنا سالم عن المحذور المذكور، وذلك لأن الاختلاف في الأسلوب أخصّ من الاختلاف في التعبير؛ فإنّ الثاني يتحقّق في نحو[٧] قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِيْن آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إلى الصَّلاة﴾[٨] دون الأوّل؛ لأن حق الضمير العائد إلى الموصول أن يكون غائباً، فلا يتغيّر به الأسلوب وإن تغيّر[٩] التعبير حتى احتيج إلى اعتبار قيد زايد للاحتراز عن مثله.

وبما قررناه[١٠] تبيّن أن الجمهور لا يرتضي تحديد[١١] الالتفات بما ذكر في التلخيص، وأن ما ذكر[١٢] في شرحه من نسبته إليهم فرية ما فيها مرية.

ومما يظنّ أنه من قبيل الالتفات وليس منه قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (د) نشاط.

(٣) في (م) وإملاءً.

(٤) المفتاح بشرح نعيم زرزور: ١٩٩.

(٥) انظر الكشاف ١/٦٤.

(٦) وذلك خارج ساقط من (م).

(٧) ساقطة من (م).

(٨) آية (٦) من سورة المائدة.

(٩) في (د) تغتر.

(١٠) في (م): قرّرنا.

(١١) في (د) تجديد.

(١٢) ساقط من (م)

تَجْهَلُونَ﴾[١] أما وجه الظنّ فهو أن الاسم الظاهر غائب فلما عدل عنه إلى الخطاب في تجهلون تحقق الالتفات، وأمّا أنه ليس منه فلأنّ في عبارة القوم [جهتا غيبة][٢] وخطاب؛ وذلك لأنّها اسم ظاهر غائب وقد حمل على ﴿ أَنْتُمْ ﴾ فصار عبارة عن المخاطب، ثم إنّه[٣] وصف ﴿تَجْهَلُونَ﴾ اعتباراً لجانب خطابه المستفاد من حمله على ﴿أَنْتُمْ﴾[٤] وترجيحاً له على جانب غيبته الثابت في نفسه؛ لأن الخطاب أشرف وأدل وجانب المعنى أقوى وأكمل[٥]، فهو بالحقيقة اعتبار لجانب المعنى، وتغليب له على جهة اللفظ، فإنّ الغيبة في لفظ (القوم) ومعناه الخطاب[٦]، وبهذا القدر من الاعتبار لا يتغير[٧] الأسلوب، ولا يتحقق النقل من طريق إلى آخر، وعلى هذا القياس قول علي ﷺ : «أنا الَّذي سمّتْنِي أمِّي حَيْدَرَة»[٨].

---

(١) آية: ٥٥ من سورة النمل. وورد في النسختين (وأنتم) وهو خطأ.

(٢) في (د) جها عينة وخطاب. وفي (م) جهتا فيه غيبة وخطاب. وما أثبتّه يقتضيه السياق.

(٣) في (م): إنّ.

(٤) ساقط من (د).

(٥) في (د) وكمل.

(٦) في (د) المخاطب.

(٧) في (م) لا يتغير به.

في (م) خلط واضح وسقط فقد ورد: «لا يتغير به الأسلوب وإن تغيّر التعبير حتى احتيج إلى اعتبار قيد زائد للاحتراز عن مثله وبما قررناه تبين. وعلى هذا القياس قول علي ﷺ.

(٨) هذا الرجز لعلي بن أبي طالب ﷺ كما في اللسان مادة (حدر) ٤/١٧٤ وفيه:

أنا الّذي سمّتني أمِّي الحيدره

كليث غاباتٍ غليظِ القَصَره

=

قال المرزوقي[1] في شرح قول[2] الحماسة[3]:

[وإنَّا][4] لَقَوْمٌ مَا نَرَى[5] القَتْلَ سُبَّةً[6]   إذا مَــا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَــــلُوْلُ

«كان الوجه أن يقول : ما يرون القتل سبَّةً[7] ؛ حتـى يرجـع الضمـير مـن صفة القوم إليه ولا تَعْرى منه، لكنّه لما علم أن المراد بالقوم هم قـال: مـا نـرى، وقد جاء في الصلة مثل هذا وهو فيه أفظع، قال:

أَنَا الَّذِي سَــمَّتْنِي أُمِّــيْ حَيْــدَرَهْ   أَكِيْلُكُمْ بِــالسَّيْفِ كَيْـلَ السَّـنْدَرَهْ

والوجـه سمّته حتى لا تعـرى[8] الصلـة من ضمـير الموصـول ، قـال أبـو عثمـان

= أكليلكم بالسيف كيل السَّندره

والحيدرة: الأسد. وورد في شرح الحماسة للمرزوقي (١/١١٥) ولكن دون نسبة.

وفي ص (٤٠٧) أشار إلى أنه منسوب إلى علي رضي الله عنه ولم يجزم بذلك. اللسان:

(١) في (د) قال الإمام المرزوقي. والمرزوقي هو: أحمد بن محمد بن الحسن، أبو علـيّ، مـن أهـل أصبهان، العالم الأديب، كان حجة في وقته، له عدد من المؤلفات أهمها: (شرح الحماسة) و (شرح أشعار هذيل) و (شرح المفضليات) و (شـرح الفصيـح) وتـوفي سـنة ٤٢١هـ. انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١/١٤١، وبغية الوعاة: ١/٣٦٥.

(٢) في (م): قوله.

(٣) هذا البيت لعبد الملـك بـن عبـد الرحيـم الحـارثي. أو للسّموأل بـن عاديـا كمـا في شـرح الحماسة ١/١١٠، ١١٤.

(٤) في النسختين: وإنّي. وما أثبته من الحماسة. والسياق يتطلّبه.

(٥)في (م) ما ترى.

(٦) في (م) سيئة.

(٧) في (م) سيئة.

(٨) في (م) نعرى.

المازني[1]: لولا صحة مورده وتكرره لرددته»[2] والشريف الفاضل[3] لغفوله عمّا قررناه قال[4] في شرحه للمفتاح: «لا يبعد أن يجعل مثل[5]: أنا الذي سمّتني أُمِّي حيدرة، وأنت الذي أخلفتني، ونحن قوم فعلنا، وأنتم قوم تجهلون – من باب الالتفات من الغيبة إلى التكلم أو الخطاب»[6].

ومّما يشبه الالتفات وليس منه : ما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾[7] من تغيُّر[8] الأسلوب والعدول عن مقتضى ظاهر الكلام؛ وذلك أن موجب طرد الكلام على أسلوب ما سبق من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيْعُوا ا لله وَأَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ﴾[9] وسوقه[10] على مقتضى الظاهر هو أن يقال : فإن تولّوا [11] فإنّما [12] عليهم ما حمّلوا وعليك ما حمّلت، وإنّما قلنا إنّه

(١) هو: بكر بن محمد بن بقية،وقيل بكر بن بقية، أبو عثمان المازني، من بني مازن بن شيبان، نزل في بني مازن فنسب إليهم، وهو عالم نحوي بصري من مشاهير العلماء، له من التصانيف: (ما يلحن فيه العامة) و (الألف واللام) و (الديباج) وغير ذلك توفي سنة ٢٤٨، وقيل سنة ٢٤٩هـ.
انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/٢٨١- ٢٩١.
وبغية الوعاة ١/٤٦٣- ٤٦٦.

(٢) شرح الحماسة (١/١١٤- ١١٥) وفيه: (كان وجه الكلام أن يقول..).

(٣) في (م) والفاضل الشريف.

(٤) ساقط من (م).

(٥) ساقط من (م).

(٦) شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي لوحة (٣٨/أ).

(٧) آية ٥٤ من سورة النور.

(٨) في (م) تغيير.

(٩) آية (٥٤) من سورة النور: و الآية تامة: ﴿قُلْ أَطِيْعُوا ا لله وأَطِيْعُوا الرَّسُول فإن تولّوا فَإنّما عليه ما حُمِّل وعلَيْكُمْ ما حُمِّلْتمْ وإنْ تطيعُوه تهتدوا وما على الرَّسُول إلا البلاغُ المُبِيْن﴾.

(١٠) في (م) ويسوقه.

(١١) في (م): تتولوا.

(١٢) ساقط من (م).

ليس منه؛ لعدم النقل عن أحد الطرق الثلاثة إلى الآخر منها؛ فإن المتحقق[١] في قوله تعالى[٢] : ﴿قُلْ أَطِيْعُوا اللهَ﴾ تنزيلهم منزلة الغائبين[٣]، لا سوق الكلام[٤] معهم على طريق الغائبة، والفرق واضح وإن خفي على صاحب الكشف حيث قال: «هو[٥] التفات حقيقي؛ لأنّه[٦] جعلهم غُيّباً، حيث أمر الرسول [صلى الله عليه وسلم] بخطابهم في[٧] قوله ﴿قُلْ أَطِيْعُوا اللهَ﴾ ثم خاطبهم بقوله ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾[٨]. وقد نبّه صاحب الكشاف[٩] على ما ذكرنا من عدم الالتفات حقيقة فيما ذكر لفقد شرط النقل حيث قال: «صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات»[١٠] يعني أن مقتضى الظاهر نظم الكلام على الغيبة، ولما صرف عنها كان على طريقة الالتفات وإن لم يكن منه لعدم تحقّق النّقل عن الغيبة، حيث لم يوجب[١١] سوق الكلام على صيغتها[١٢]، ففي إقحام عبارة الطريقة وذكر الصرف دون النّقل تنبيه على ما ذكرنا، فافهم.

---

(١) في (م): التحقيق.
(٢) ساقط من (د).
(٣) ساقط من (د).
(٤) حدث في (م) خلط هنا فقد ورد: لا سوق الكلام عن أحد الطرق الثلاث منها فإن المتحقق في قوله تعالى معهم على طريق الغائبة والفرق..
(٥) ساقط من (م).
(٦) في (م): لأنهم.
(٧) في (م) قل قوله.
(٨) انظر حاشية الشهاب الخفاجي ٣٩٦/٦ فقد ذكر هذا الرأي ثم عقب عليه بقوله: «وقيل إنه من تلوين الخطاب إذ عدل عن خطاب الرسول عليه الصلاة والسلام إلى خطابهم بالذات فليس مندرجاً تحت القول».
(٩) في (م) الكشف.
(١٠) الكشاف: ٧٣/٣.
(١١) في (م) يوجد.
(١٢) في (م): صيغها.

ومن ههنا وما [1] تقدم بيانه تبيّن أنّ كلاً من تغيير الأسلوب والنّقل عن صيغة[2] إلى أخرى – أعمّ من الآخر من وجهٍ؛ ولذلك جمعنا بينهما في تفسير[3] الالتفات ، وظهر لك شعبة أخرى لتلوين الخطاب ، وهي : ما يوجد فيه تغيير الأسلوب دون النّقل.

فاعلم أن أنواع الالتفات بحسب النّقل من كل واحدة من الصيغ الثلاث[4] إلى إحدى الأخريين ستّة[5]، وقد أفصح عن هذا صاحب المفتاح بقوله: «بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل[6] كل واحد منها إلى الآخر، ويسمّى هذا النقل التفاتاً عند علماء علم المعاني[7]» وإن قصر عنه بيان صاحب الكشاف بقوله: «هذا يسمّى الالتفات في علم البيان، وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم»[8] حيث اقتصر على[9] ذكر أنواعه الثلاثة، وقوله: «في علم البيان» لا ينافي قول صاحب المفتاح «عند علماء المعاني» لأنه أراد بالبيان علم البلاغة الشامل[10] للمعاني والبيان[11]،

(١) ساقط من (م).
(٢) في (م) صيغة أخرى. وفي (د): صيغة وإلى أخرى.
(٣) في (د): تغيير.
(٤) في (د) الثلاثة.
(٥) في (د) سنة.
(٦) في (د) نقل.
(٧) المفتاح بشرح نعيم زرزور: ١٩٩.
(٨) الكشاف: ٦٢/١.
(٩) في (م): على الأنواع الثلاثة.
(١٠) في (م): الشاملة.
(١١) ساقط من (م). وقد ذكر السيد الشريف في حاشية على الكشاف أن الزمخشري أراد بعلم البيان العلوم الثلاثة: انظر حاشية الكشاف ٦٣/١.

وإنما كان الالتفات من علم المعاني لأن ما يترتب[١] عليه مـن الفوائـد مـن جملـة خواصّ التراكيب التي يبحث عنها في العلم المذكور.

وأمّا ما قيـل: «يُبحث عنـه في علمـي[٢] البلاغـة والبديـع، أمّـا في المعـاني فباعتبار كونه على خلاف مقتضى الظاهر، وأمّا في البيان فباعتبار أنّه إيراد لمعنى واحد في طرق مختلفة في الدلالة عليـه جـلاء، [وخفـاء] [٣] وبهذيـن الاعتبـارين يفيد الكلام حسناً ذاتياً للبلاغة، وأمّا في البديع فمن حيث إنّ فيه جمعـاً بـين صـورٍ متقابلة في معنى واحد فكان من محسّناته المعنوية[٤]» – ففيه نظـر؛ أمّـا أوّلاً: فـلأن مجرد كونه على خلاف مقتضى الظاهر لا يكفي في دخوله في علم المعاني، وهذا ظاهر[٥] عند من له أدنى تأمل في حدّ العلم المذكور.

وأمّا ثانياً: فلأن اعتبار أنّه إيراد لمعنى واحد في طرق مختلفة في الدلالة عليـه جلاء [وخفاء]، غير كافٍ في دخوله في علم البيان؛ بل لابدّ معه أن يكون ذلـك الاختلاف بحسب الدلالة العقلية، وهو مفقود[٦] في الالتفات، ولذلـك لم يـورده صاحب المفتاح في البيان واقتصر على إيراده في[٧] المعاني والبديع[٨].

---

(١) في (د): ما يترب.

(٢) في (د): علم.

(٣) هذه الزيادة من حاشية السيد الشريف على الكشاف.

(٤) هذا الكلام موجود بنصه في حاشية السيد الشريف علـى الكشـاف ٦٣/١ وقـد نقلـه هـو أيضاً حيث قال: «قال بعض الأفاضل....».

(٥) ساقط من (م).

(٦) في (م) وهو مفقود في الدلالة العقلية الالتفات.

(٧) في (م) في علم المعاني والبيان.

(٨) انظر المفتاح بشرح نعيم زرزور: ١٩٩ وما بعدها (في علم المعاني) وأورده في البديع المعنوي: أيضاً ص: ٤٢٩.

وعدّه خلاف مقتضى الظاهر من الكناية[1] لا يجدي نفعاً في كونه من البيان؛ لأنه ليس منها حقيقة؛ كيف وهي من أقسام اللفظ، والخلاف المذكور ليس من جنس اللفظ، وكذا إخراج الكلام عليه ليس منه، وإنّما عدّه من الكناية لما بينهما من المشابهة، والشريف الفاضل لغفوله عن هذا قال في شرح المفتاح في حاشيته «وكونه من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر المندرج تحت الكناية ؛ لا يوجب كونه من مباحث البيان كسائر الجزئيات المندرجة تحت [2] قواعده ؛ لأن الأحكام الجزئية المندرجة تحت[3] قواعد علم [البيان[4]] فروعٌ وثمراتٌ لمسائله، إذ ليست مبحوثاً عنها بخصوصيّاتها»[5].

ثم إن موجب تعليله بقوله: «لأن الأحكام» الخ. على تقدير تمامه هو إيجاب ما ذكر من الاندراج عدم كونه من مباحث البيان لا عدم إيجاب كونه منها، وإنّما قلنا: «على تقدير تمامه» لأنه محل نظر، فتدبّر.

وهذا الكلام قد وقع في البيان[6] استطراداً[7]، فلنعد إلى ما كنّا فيه من تفصيل أنواع الالتفات الحاصلة من ضرب الثلاث في الاثنين[8]، فنقول: أحدها:

---

(١) ذكر السيد الشريف في حاشيته على الكشاف «إن صاحب المفتاح أورده تارة في المعاني وأخرى في البديع، وفي عده خلاف مقتضى الظاهر كناية إيماء إلى أنه من البيان أيضاً» ٦٣/١.

(٢) في (د): في.

(٣) في (د): في.

(٤) هذه الزيادة من شرح السيد الشريف للمفتاح.

(٥) شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي: (٣٨/ب).

(٦) في (د): البين.

(٧) في (د): استطراد.

(٨) المراد بالثلاث: التكلم والخطاب والغيبة ينقل كل واحد منها إلى الآخرين. فيكون المجموع ستة التفاتات.

الالتفات من التكلم إلى الخطاب: ومثاله من التنزيل ﴿وما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١] وذلك أن المراد بقوله تعالى: ﴿وما لِيَ لا أَعْبُدُ﴾ المخاطبون، والمعنى: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم فالمعبّر عنه في الجميع هو المخاطبون، ولمّا عبّر عنهم بصيغة التكلم كان مقتضى[٢] الظاهر أن لا يغيّر أسلوبُ الكلام، بل يجري اللاحق على سنن السابق، ويقال: وإليه[٣] أرجع، فلمّا عدل عنه إلى ما[٤] ذكر تحقق الالتفات[٥].

ومن الشعر:

تَذَكَّرْتَ والذِّكْرَى تَهِيْجُكَ زَيْنَبَا … وَأَصْبَحَ باقِي وَصْلِهَا قَدْ تَقَضَّبَا[٦]

(١) الآية (٢٢) من سورة يس والآية من شواهد المصباح في المعاني والبيان والبديع لابن الناظم: ٣١، والتلخيص (٨٧) والإيضاح (١٥٨).

(٢) في (م): المقتضى.

(٣) ساقط: من (م).

(٤) ساقط: من (د).

(٥) انظر الكشاف ٣١٩/٣ فقد قال عند تفسير هذه الآية: «ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم، يتلطف بهم ويداريهم، ولأنّه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه، ولقد وضع قوله ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني﴾ مكان قوله: (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم. ألا ترى إلى قوله: ﴿وإليه ترجعون﴾؟ ولولا أنه قصد ذلك لقال: الذي فطرني وإليه أرجع».
– وقد أورد ابن الأثير الآية وجعلها مثالاً (للرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة وذكر مثل كلام الزمخشري السابق في تحليل الالتفات. (المثل السائر ١٧٣/٢).

(٦) البيت لربيعة بن مقروم الضبِّي شاعر مخضرم شهد القادسية وجلولاء، وهو من شعراء مضر المعدودين. (الشعر والشعراء ١٥٧/١).
والبيت مطلع قصيدة للشاعر في الأصمعيات (٢٢٤).
وفي المفضليات (٣٧٥). وضبط في المفضليات بضم تاء (تذكرتُ) وبفتحها في الأصمعيات.وفي الاختيارين (٥٨١) ضبط بالفتح أيضاً والبيت من شواهد المفتاح (١١٩) والمصباح (٣٢) والإيضاح (١٥٧/١).

إن قُرئ (تذكرتَ) بالفتح كما هو الرواية ، فالالتفات فيه على رأي صاحب المفتاح ؛ حيث كان الظاهر ضمّها على التكلم [1] فعدل عنه إلى الخطاب، وإن قُرئ بالضمّ فالالتفات في (يهيجك) وهذا باتفاق[2].

وثانيها: الالتفات من التكلم إلى الغيبة: ومثاله من التنزيل: ﴿إنّا أعْطَيْناكَ الكوثر، فصلّ لربّك﴾[3] كان الظاهر أن يقال: فصلّ لنا. قال الفاضل التفتازاني في شرح التلخيص: «وقد كثر في الواحد من المتكلم[4] لفظ الجمع تعظيماً له لعدّهم[5] المعظّم كالجماعة، ولم يجيء ذلك للغائب والمخاطب في الكلام القديم، وإنّما هو استعمال المولّدين كقوله:

بِـأَيِّ نَوَاحِـي الأَرْضِ أَبْغِـي وِصَـالَكُمْ وَأَنْتُمْ مُلُوْكٌ مَا لِمَقْصَدِكُـمْ نَحْـوُ[6]

تعظيماً للمخاطب وتواضعاً من المتكلم[7]» وفيه نظر؛ لأنّه قد جاء ذلك للغائب والمخاطب أيضاً في الكلام القديم، أمّا الأول: فقد قال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿و[8]مَا كَانَ لِمُوْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذَا قَضَى ا للهُ ورَسُوْلُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[9] «أي قضى رسول ا لله [صلى ا لله عليه وسلم]

---

(١) في (م): المتكلم.

(٢) في (م): بالاتفاق.

(٣) الآية (١-٢) من سورة الكوثر، والآية من شواهد: المصباح (٣٣) والتلخيص (١٧) والإيضاح (١٥٨) وشروح التلخيص (٤٦٨/١).

(٤) في (م) التكلم.

(٥) في (د): لعدم من.

(٦) البيت ورد في المطوّل (١٣٣) دون نسبة إلى قائله.

(٧) المطوّل على التلخيص: ١٣٣.

(٨) ساقط من (د).

(٩) آية (٣٦) من سورة الأحزاب.

وذكر ا لله لتعظيم أمره، والإشعار بأنّ قضاءَه قضاءُ ا لله، تعالى[١] وجمع الضمير الثاني للتعظيم»[٢].

وأمّا الثاني فقد قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿لا تَقُوْلُوا[٣] رَاعِنَا[٤]﴾: «وقرأ[٥] ابن مسعود: (راعونا[٦]) على[٧] أنهم كانوا[٨] [يخاطبونه][٩] بلفظ الجمع للتوقير»[١٠] والفاضل المذكور اعترف[١١] بما أنكره ههنا– في بحثه[١٢]: أن الأمر[١٣] للوجوب من التلويح.

ومثال النوع المذكور من الشعر لم يوجد في أشعار الجاهلية، ولذلك لم يورد

---

(١) ساقط من (م).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/٢٤٦.

(٣) في (م): ولا تقولوا.

(٤) سورة البقرة من الآية (١٠٤).

(٥) في (م): وقرئ.

(٦) في (م): راعوناً (بالتنوين). و (راعونا) بإسناد الفعل إلى ضمير الجمع، قراءة ابن مسعود وأبي، وزِرّ بن حُبيش والأعمش. انظر في ذلك:
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ١٦ مكتبة المتنبي – القاهرة.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٤١ دار الكتب العلمية – بيروت ط (١) ١٤٠٨هـ.
- والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ١/٥٤٢، المكتبة التجارية–مكة المكرمة.
- والدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٢/٥١، تحقيق د/أحمد الخراط، دار القلم – دمشق ط (١) ١٤٠٦هـ.

(٧) في (د): علم.

(٨) في (د): كان.

(٩) في النسختين: يخاطبون وما أثبته من الكشاف.

(١٠) الكشاف: ١/٣٠٢.

(١١) في (م): أعرف.

(١٢) في (د): بحث.

(١٣) في (د): أمر.

صاحب المفتاح مثالاً له[١] إلاّ أنَّه لم يصب في ذلك، لأن وجود مثاله في التنزيل كان كافياً، فلا وجه لاقتصاره على إيراد المثال للأقسام الخمسة[٢].

وثالثها: الالتفات من الخطاب إلى التكلم، ومثاله لم يوجد في التنزيل، وأمّا مثاله من الشعر فقوله[٣]:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ[٤] الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مَشِيْبُ[٥]

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وقد شَطَّ وَلْيُها[٦] ... وَعَادتْ عَوَادٍ بَيْنَنا وخُطُوبُ

التفت من الخطاب في (طحابك) إلى التكلم؛ حيث لم يقل يكلّفك، وفاعل يكلفني ضميرُ القلب، وليلى مفعوله الثاني، والمعنى: يكلفني ذلك القلب ليلى ويطالبني بوصلها.

ورابعها : الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ؛ ومثاله من التنزيل: ﴿حتّى إذَا

(١) ساقط من (م).

(٢) ساقط من (م).

(٣) البيتان لعلقمة الفحل، شاعر جاهلي معاصر لامرئ القيس: وهما في ديوانه بشرح الأعلم تقديم د. حنّا نصر الحتّي: (٢٣).
وفيه: تُكلفني. بدل: يكلّفني. وذكر ذلك التفتازاني في شرح التلخيص أيضاً فقال: «وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على أنه مسند إلى ليلى، والمفعول محذوف: أي شدائد فراقها أو على أنه خطاب للقلب فيكون التفاتاً آخر من الغيبة إلى الخطاب» شرح التلخيص بهامش كتاب التخليص (٨٨). ووردت رواية تكلفني أيضاً في المصباح: (٣٢) وانظر أيضاً شروح التلخيص ١/٤٦٨- ٤٦٩، فقد ورد فيها تحليل الالتفات على الروايتين وكذلك في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١/١٧٣- ١٧٤.

(٤) في (د) يعيد.

(٥) بعد البيت في (د) أضاف: أي: زمان قرب المشيب. ورأيت ألا أدخله في المتن.

(٦) بعد هذا ورد في (د): أي: بعد قربها. (ورأيت ألا أدخل هذا التفسير في المتن) وفي (م): أي بعد قربها أي بعد. والوَلْيُ: العهد، وما وَلِيَهُ من قربها وجوارها.

كُنتُمْ في الفلك وجرين بهم﴾[١] كان الظاهر أن يقال: وجرين بكم.

ومن الشعر قوله[٢]:

إنْ تسْألُوا الحقَّ نُعطِ[٣] الحقَّ سائِلَهُ والدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ والسَّيْفُ مَقْرُوبُ[٤]

التفت في (سائله) من الخطاب إلى الغيبة.

وخامسها: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ؛ ومثاله من التنزيل : ﴿ مـالكِ يومِ الدِّيْن . إيَّاكَ نَعْبُدُ[٥] ﴾ كان الظاهر أن يقول: إيّاه نعبد.

ومن الشعر:

طَـرَقَ الخَيَالُ ولا كَلَيْلَةِ مُدْلِـجِ سَـــدِكاً[٦] بأَرْحُلِنَا ولَمْ يَتَعرَّجِ

أنَّى اهْتَدَيْتِ[٧] وكُنْتِ [غير] رجِيْلَةٍ[٨] والقومُ قَدْ[٩] قَطَعُوا متان[١٠] السَّجْسَجِ[١١]

---

(١) الآية(٢٢)من سورة يونس والآية من شواهد المصباح(٣٤)والتلخيص(٨٨)والإيضاح (١٥٨/١).

(٢) ساقط من (م). والبيت من الشواهد البلاغية، وهو لعبد الله بن عنمة كما ورد في المفتاح (٢٠٠) والإيضاح (١٥٦، ١٥٩).

(٣) في (م): تعط.

(٤) محقبة: محمولة خلفنا في الركاب. وكل شيء شدّ في مؤخّر رحل أو قتب فقد احتُقِب. مقروب: موضوع في قرابه. وهو غمده.

(٥) آية (٤–٥) من سورة الفاتحة والآية من شواهد المفتاح: ٢٠١، والمصباح: ٣٤، والإيضاح ١٥٨/١، والتلخيص (٨٨) وشروحه: ٤٦٩/١، ٤٧١.

(٦) في (م): شدكا. والسَّدك: المولع بالشيء. لم يتعرّج: لم يُقِمْ.

(٧) في (د) أضاف هنا كلمة (لنا).

(٨) في (م): صله وفي (د) رحيلة. وما أثبتّه من ديوان الشاعر. والرجيلة: القوّية على المشي.

(٩) ساقط من (م).

(١٠)في (د): مثال. والمتان: جمع متن، وهو ما صلب من الأرض وارتفع. والسجسج: الأرض الواسعة.

(١١) في (د): السجع وفي (م) بسميج، والبيتان للحارث بن حلزة اليشكري، الشاعر الجاهلي، وهما في ديوانه جمع وتحقيق د. إميل بديع يعقوب ص ٤٢. وهما من شواهد المفتاح: ٢٠٠، والبيت الثاني فيه:

أنى اهتديت لنا وكنت رحيلة والقوم قد قطعوا متان السجيج

التفت في البيت الثاني من الغيبة إلى الخطاب، حيث قال: (اهتديت) وكان الظاهر أن يقول: اهتدى[1].

وسادسها: الالتفات[2] من الغيبة إلى التكلم، ومثاله من التنزيل: ﴿وَاللهُ الَّذِيْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيْرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ﴾[3] كان الظاهر أن يقال: فساقه[4].

ومن الشعر قوله[5]:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمُدِ ... ونَامَ الخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ

وبَاتَ وبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ... كَلَيْلَةِ ذِيْ العَائِرِ الأَرْمَدِ

وَذَلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِيْ ... وخُبِّرْتُه[6] عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ

التفت في (جاءني) [7] من الغيبة إلى التكلم، وكان الظاهر أن يقول: جاءه. وقال صاحب المفتاح[8]: «فالتفت –يعني امرأ القيس– في الأبيات [الثلاثة]»[9] أراد أنه التفت في كل بيت. وكلام صاحب الكشاف في هذا المعنى أظهر؛ حيث

= وورد أيضاً في المصباح: (٣٣) والشطر الأول من البيت الثاني يوافق ما في المفتاح.

(١) الكلمة هنا غير واضحة في النسختين ففي (د): ابتدى. وفي (م): أتهدى.

(٢) ساقط من (م).

(٣) الآية (٩) من سورة فاطر.

(٤) في النسختين: فسقاه. ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) الأبيات لامرئ القيس ومرّ توثيقها من ديوانه والأبيات من شواهد المفتاح: (٢٠٠) والمصباح (٣٥).

(٦) في (م): وخيّرته. وفي الديوان: وأُنبئْتُهُ.

(٧) في (م): جاء.

(٨) في (م): التلويح.

(٩) في النسختين: الثلاث. والنصّ في المفتاح: ٢٠٠.

قال: «التفت [امرؤ][(١)] القيس ثلاث التفاتات في [ثلاثة][(٢)] أبيات»[(٣)] فإنه نصّ في الثلاث[(٤)] وظاهر[(٥)] في التوزيع؛ أمّا في الأول: فمن التكلم إلى الخطاب؛ إذا القياس: (تطاول ليلي).

وأمّا في الثاني: فمن الخطاب إلى الغيبة؛ حيث قال: (وبات) والقياس: (وبتَّ) على الخطاب.

وأمّا[(٦)] في الثالث: فقد مرّ بيانه[(٧)].

وهذا القول من صاحب الكشاف صريح[(٨)] في أنَّ سَبْقَ طريق آخر تحقيقاً ليس بشرطٍ في[(٩)] الالتفات. فالمخالفة[(١٠)] للجهمور في هذا الخصوص ليست من

---

(١) في النسختين: امرئ القيس. وهو خطأ نحويٌّ واضح.

(٢) في النسختين: ثلاث.

(٣) الكشاف: ٦٣/١، وقال السيد الشريف في حاشيته على الكشاف مبيناً مراد الزمخشري: «قوله: ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات، يجري مجرى النص على أن في كل بيت منها التفاتاً، فيكون (ليلك) التفاتاً من التكلم إلى الخطاب، فتعيّن أن الالتفات عنده مخالفة الظاهر في التعبير عن الشيء بالعدول عن إحدى الطرق الثلاث إلى أخرى منها، إمّا تحقيقاً وإمّا تقديراً، كما اختاره الإمام السكاكي، ومنهم من اشترط في الالتفات سبق التعبير بالطريق المعدول عنه، وحاول تطبيق كلام المصنف عليه. فزعم أن الالتفات الأول في (بات) من الخطاب إلى الغيبة،والثاني في (ذلك) من الغيبة إلى الخطاب، والثالث في (جاءني) من الخطاب إلى التكلم، ورد بأن حرف الخطاب جار على أصله من كونه لمن يتلقى عنه الكلام؛ لا أنه خاطب به نفسه؛ ولذلك لم يعدّ السكاكي في الأبيات الثلاثة أربع التفاتات» حاشية السيد الشريف على الكشاف ٦٣/١.

(٤) في (د) : التثليث.

(٥) في (م): ونص.

(٦) ساقط من (م).

(٧) (التفت في (جاءني) من الغيبة إلى التكلم.

(٨) ساقط من (د).

(٩) في (م) لأن الالتفات.

(١٠) في (م): لمخالفة.

خصائص صاحب المفتاح، بل هو[1] مقلّد فيها لصاحب الكشّاف[2]، فحقٌّ ذلك المذهب أن يُنسب إليه لا إلى صاحب المفتاح؛ لأن القول حقُّه أن ينسب إلى من سبق به[3].

لا يقال: إن في لفظ[4] (ذلك) التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب؛ فيكون في تلك الأبيات[5] ثلاثة التفاتات[6] على مذهب الجمهور أيضاً، فلا ضرورة[7] إلى[8] حمل قول صاحب الكشاف[9] على خلاف ما عليه الجمهور، لأنّا نقول: الالتفات[10] فيما ذكر غير متعين، إذ يجوز أن يكون الكاف خطاباً لغيره لا لنفسه ؛ على أن قول صاحب الكشاف على ما نبهت فيما تقدم -صريحٌ في

---

(١) ساقط من (م).

(٢) هذا التعقيب جيد من المؤلف، وقد ذكر السيد الشريف في حاشيته على الكشاف أن الزمخشري يرى (أن الالتفات عنده مخالفة الظاهر في التعبير عن الشيء بالعدول عن إحدى الطرق الثلاث إلى أخرى منها، إما تحقيقاً وإما تقديراً) وأشار إلى أن ذلك اختيار السكاكي، ولعل نسبة هذا القول إلى السكاكي يعود إلى اشتهاره عنه، وإلى شهرة كتابه المفتاح وكثرة شروحه وحواشيه، ولذلك تنوسي السابق وهو الزمخشري.

(٣) ساقط من (م).

(٤) ساقط من (د).

(٥) في (د): الأثبات.

(٦) في (د): التفات.

(٧) في (م): فلا حاجة إلى حمل.

(٨) في (د): في.

(٩) ساقط من (م).

(١٠) في (م): التفات.

توزيع الالتفاتات[١] على الأبيات الثلاثة[٢]، وعلى ما ذكر لا يصح ذلك.

اعلم أنه قد دار في ألسنة أرباب البلاغة أن [امرأ][٣] القيس التفت ثلاث مرات[٤] في [ثلاثة][٥] أبيات، واستغربوا ذلك غاية[٦] الاستغراب وزعموا أنه ثمرة الغراب[٧]، وقد وقع في كلامه تعالى[٨] التفاتان في مقدار نصف مصراع البيت؛ وذلك أغرب، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى ا للهِ﴾[٩] فإنَّ في ﴿رُدُّوا﴾ التفاتاً من الخطاب إلى الغيبة، وفي قوله: ﴿إلى ا للهِ﴾[١٠] التفاتاً[١١] من التكلم إلى الغيبة؛ لأن سياقه قوله تعالى: ﴿حَتَّى[١٢] إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لا يُفَرِّطُوْنَ﴾[١٣].

---

(١) في (د): الالتفات.

(٢) قوله: على الأبيات الثلاثة ساقط من (م).

(٣) في النسختين: امرئ القيس. وهو خطأ ظاهر

(٤) في (د): مرّة.

(٥) في النسختين: ثلاث.

(٦) قوله: (غاية الاستغراب) ساقط من (م).

(٧) في (د): الغزاب.

والمراد بثمرة الغراب (أن الرجل إذا أصاب عند صاحبه أفضل ما يريد من الخير والخصب قالوا: وجد ثمرة الغراب، وذلك أن الغراب إنما يبتغي من الثمر أجوده وأنضجه لقرب تناوله عليه في رؤوسِ النخل) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ٤٦٣.

(٨) من قوله (التفاتا) إلى قوله: (تعالى) ساقط من (م).

(٩) الآية ٦٢ من سورة الأنعام.

(١٠) في (م) إلى أنه.

(١١) ساقط من (م).

(١٢) ساقط من (م).

(١٣) الآية ٦١ من سورة الأنعام وسياق الآيتين- حتى يتضح الإلتفات- هو ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسلِ عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون، ثـمّ رُدّوا إلى ا لله مولاهم الحقّ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾.

وقولـــه تعـالى : ﴿ بَارَكْنَـا حَوْلَـه لِنُرِيَـهُ [(١)] مِـنْ آيَاتِنَـا ﴾ [(٢)] علـى قـراءة ﴿لِيُرِيَه﴾[(٣)] بياء الغيبة، فإن فيه التفاتاً من التكلـم إلى الغيبـة ثـم مـن الغيبـة إلى التكلم.

ومـن ههنـا تبيّـن فسـاد مـا قيـل: شـرط الالتفـات أن يكـون التعبـيران في [كلامين][(٤)].

---

(١) في (م) ليريه.

(٢) من الآية (١) من سورة الإسراء، والآية بتمامها : ﴿سبحان الذي أسـرى بعبـده ليـلاً مـن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنـا حولـه لنريـه مـن آياتنـا إنّـه هـو السـميع البصير﴾. وهذه القراءة (ليريه وردت عن الحسن. انظر في ذلك:
- الكشاف: ٤٣٧/٢.
- البحر المحيط: ١٠/٧.
- الدرّ المصون ٣٠٧/٧.

وقد بيّن صاحب الدر المصون الالتفات فقال: «وقرأ الحسن (ليريه) باليـاء مـن تحـت، أي الله تعالى، وعلى هذه القراءة يكون في هذه الآية أربعة التفاتات، وذلك أنّه التفت أوّلاً من الغيبة في قوله ﴿أسرى بعبده﴾ إلى التكلم في قوله ﴿باركنا﴾ ثم التفت ثانياً من التكلم في ﴿باركنا﴾ إلى الغيبة في ﴿ليريه﴾ على هذه القراءة، ثم التفت من هذه الغيبة إلى التكلم في ﴿آياتنا﴾، ثم التفت رابعاً من هذا التكلم إلى الغيبة في قوله: ﴿إنه هو﴾ على الصحيـح في الضمير أنه لله..».

(٣) في (د): يريه.

(٤) في النسختين: الكلامين. والصواب ما أثبتّه. انظر/ المطوّل: ١٣١.

والآية التي استشهد بها وهذا الشرط الذي ذكره لعله نقله بتصرف عن المطوّل، فقـد ورد فيه: «ومن النـاس مـن زاد الإخـراج بعـض مـا ذكرنـا قيـداً وهـو أن يكـون التعبـيران في كلامين، وهو غلط؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿باركنا حوله ليريه من آياتنا﴾ فيمن قرأ بيـاء الغيبـة فيه التفات من التكلم إلى الغيبة ثم من الغيبة إلى التكلم مـع أن قولـه ﴿مـن آياتنـا﴾ ليـس بكلام آخر بل هو من متعلقات ليريه ومتمماته» المطول: ١٣١.

وذكر د/نزيه عبد الحميد أنّ مـن شـرط الالتفـات: (أن يكـون الالتفـات في جملتـين وقـد صرح بذلك صاحب الكشاف وغيره) ثـم قـال: «والظـاهر أنهـم إنمـا يريـدون بـالجملتين الكلامين المستقلّين حتى يمتنع الالتفات بين الشروط وجوابه مثلاً... وفي هذا الشرط نظر،

والفوائد العامّة لأنواع الالتفات هي: حسن التطرئـة[1] لأسـلوب الكـلام، تنشيطاً للسامع[2]، فإن الطبع قد يملّ من أسلوب معين، فإذا خـرج عنـه الكـلام [تتجدّد][3] له الرغبة إلى الإصغاء ولطف الإيقاظ للسامع[4]، وذلـك أن الكـلام إذا جرى على سنن واحـدٍ ربّمـا يذهـل[5] لكونـه جرياً علـى العـادة المعهـودة، فيفوته المقصود، وزيادة[6] التقرير للمعنى في ذهــن السـامع، وذلـك أن الكـلام اللاحق إذا صرف عن أسلوب السابق تستغربه[7] النّفس فتتنبـه لـه، وتنبعث[8] للنظر فيه وتدبّره[9]، فيشتد[10] وقعه فيها، وقال الفـاضل التفتـازاني في شـرحه

= فقد وقع في القرآن مواضع الالتفات فيها وقع في كلام واحد، وإن لم يكن بـين جـزأي الجملة) أسلوب الالتفات ١٣.

(١) في (د) النظرئة.

(٢) ذكر هذه الفائدة الزمخشري في الكشاف ٦٤/١، وقد انتقده ابن الأثير فقال: «وليس الأمر كما ذكره، لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذا لم يكـن إلا تطرية لنشـاط السـامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه، فإن ذلك دليل على أن السامع يملّ من أسلوب واحـد، فينتقـل إلى غـيره، ليجد نشاطاً للاستماع، وهذا قدح في الكلام، لا وصف له، لأنّه لو كـان حسـناً لما مـلّ» ثـم قال أيضاً: «والذي عندي في ذلك أن الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطـاب لا يكون إلا لفائدة اقتضته، وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسـلوب، غـير أنهـا لا تُحدّ بحدّ، ولا تُضبط بضابط..» المثل السائر ١٦٩/٢، وهـذا توجيه جيـد مـن ابـن الأثـير، وفهم لمواقع الانتقال التي تختلف فوائدها بحسب المقام، إذ لا يمكن: أن يكون هناك فائدة واحدة فقط هي التطرية والتنشيط، لو سلّمنا بها.

(٣) في النسختين: يتجدد. والسياق يقتضي ما أثبتّه.

(٤) في (م) من السامع.

(٥) في (د) يذمل.

(٦) في (د) ريادة.

(٧) في (د): يستغربه وفي (م) يستقر به.

(٨) في (م): وتتعب.

(٩) في (م): فتدبره.

(١٠) في (م) فيشتد به.

للمفتاح: «الفائدة العامة[1] في مطلق الالتفات وجهان يرجع أحدهما إلى المتكلم، وهو قصد التفنّن[2] في الكلام والتصرف فيه بوجوه مختلفة من غير اعتبار لجانب السامع.

وثانيهما[3]: إلى السامع، وهو حسن تنشيطه[4] ولطف إيقاظه»[5].

ويردّ عليه أن القصد المذكور لا يصلح[6] فائدة للالتفات. وكان الشريف الفاضل تنبّه لذلك فعدل عنه إلى قوله: «وهي التصرف والافتنان في وجوه الكلام، وإظهار القدرة من التمكن فيها»[7].

ويتّجه عليه أيضاً أنه: إن أريد مطلق التصرف والافتنان[8] حسناً كان أو قبحاً ؛ فلا وجه لعدّه [9] القدرة عليه فضيلة ، وإن أريد التصرف والافتنان على وجه يتضمّن[10] الخاصية والمزية فترجع الفائدة إلى تلك الخاصية[11]، فينقلب خاصّة فتدبّر.

---

(١) ساقط من(د).

(٢) في (م) التنفس.

(٣) في (د) والثاني.

(٤) في (د) تنشيط.

(٥) لم أعثر على هذا النقل عند التفتازاني في شرحه للمفتاح، فقد بحثت عنه في نسختين مخطوطتين بمكتبة عارف حكمت الأولى برقم (٤١٦/٧٩) وفيها الالتفات من (٦١/أ) إلى (٦٧/أ) والأخرى برقم (٤١٦/٨٢) والالتفات فيها من (٥٠/ب) إلى (٥٥/أ).

(٦) في (م): لا يصلح التفاتاً.

(٧) لم أعثر على هذا القول في شرح المفتاح للشريف الفاضل، ولا في حاشيته على المطوّل.

(٨) في (د): الأفشان.

(٩) في (د): بعد.

(١٠) في (د): تتضمّن.

(١١) في (م) الخاصة.

ولا يذهب عليك أن الفوائد المذكورة إنما تترتب على الالتفات إذا كان فيه انتقال عن أسلوب إلى آخر تحقيقاً لا تقديراً، وما قيل في توجيه قول صاحب المفتاح: بالتعميم للانتقال التقديري –مع تصريحه لعموم تلك الفوائد من[١] الالتفات إذا ورد على السامع خلاف ما يترقبه من الأسلوب الظاهر، كان له مزيد نشاطٍ، ووفور رغبة في الإصغاء إلى الكلام[٢]– تعسُّف ظاهر. فإن المذكور في الفوائد: تطرية النشاط، لا تقويته، ولا شبهة في أن التطرئة لا [تتصور][٣] في ابتداء[٤] المخاطبة.

واعلم أن مدار تلك الفوائد على تلوين الخطاب مطلقاً، سواء كان المخاطب بالكلام في الحالين واحداً؛ فيوجد شرط الالتفات، أو لا يكون واحداً؛ فلا يكون من باب الالتفات، فحق من يريد ترتبها على الالتفات خاصّة، أن يذكر المخاطب بدل السامع، فصاحب المفتاح ومن حذا حذوه من الذين ذكروا السامع عند تقريرهم الفوائد المذكورة مرتبة على الالتفات المشروط[٥] بالشرط المزبور[٦] لم يكونوا على بصيرة[٧].

---

(١) في (د): حسن. وفي (م) حس.

(٢) قال هذا السيد الشريف في حاشيته على المطوّل (١٣٤) حيث قال: «هذه الفائدة في النقل التحقيقي كما هو مذهب الجمهور في غاية الظهور، وكذا في النقل التقديري كما هو مذهب السكاكي توجد هذه الفائدة، فإنه إذا سمع خلاف ما يترقبه من الأسلوب كان له زيادة نشاط ووفور رغبة في الإصغاء إلى الكلام».

(٣) في النسختين: لا يتصور. والسياق يتطلّب ما أثبتّه.

(٤) في (م): لا يتصور عند المخاطبة.

(٥) في (م) المشروطة.

(٦) في (د) المرلور. وفي (م) المزلور.

(٧) انظر المفتاح: ١٩٩، وممن حذا حذوه الخطيب القزويني انظر: الإيضاح: ١٦٠.

ولما عرفت أن فائدة التطرئة[1] والإيقاظ مدارها على نقل الكلام من أسلوب إلى آخر مطلقاً، فقد وقفت [على[2]] ما في كلام الفاضل التفتازاني؛ حيث قال في شرح التلخيص: «لأنا نعلم قطعاً من إطلاقاتهم واعتباراتهم أن الالتفات هو انتقال الكلام من أسلوب من التكلم والخطاب والغيبة إلى أسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب، ليفيد تطرئة لنشاطه[3]، وإيقاظاً في إصغائه»[4] من الخلل[5]؛ حيث[6] اعتبر في ترتّب[7] الفائدة المذكورة قيداً في الأسلوب المنقول إليه لا دخل له فيه، ثم إنّه لم يصب في قوله: هو انتقال الكلام، لأنه نقل الكلام على ما اختاره صاحب المفتاح[8].

والتعبير[9] عن معنى واحد بطريقين، على ما هو المشهور، والانتقال المذكور أثره لا نفسه، وما[10] عدّ من المحسنات البديعيّة إنّما هو أثره[11].

(١) في (د) النظرية.
(٢) هذه الزيادة يستوجبها النصّ.
(٣) في (د) نشاطه.
(٤) المطوّل: (١٣١)
(٥) أصل الكلام: فقد وقفت على ما في كلام الفاضل التفتازاني من الخلل...
(٦) في (م): حيث قال اعتبر.
(٧) في (د) ترتيب.
(٨) يقول صاحب المفتاح (واعلم أن هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة لا يختص بالمسند إليه، ولا هذا القدر، بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منهما إلى الآخر، ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء علم المعاني، والعرب يستكثرون منه،ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه) المفتاح (١٩٩).
فكأن المؤلف يريد من التفتازاني أن يتقيد بنصّ عبارة السكاكي.
(٩) في (د) أو التعبير.
(١٠) في (م): فما.
(١١) في (د): أثر.

واعلم[١] أن المراد من المعنى المشترك بين الطريقـين المذكوريـن في التعريـف المشهور للالتفات؛ إنّما[٢] هو[٣] المعنى الثاني لذينك الطريقين، لا معنى الكـلام؛ لأنّه متعدد قطعاً، وإنّمـا قيّدنـا المعنـى بالثـاني؛ لأن معناهمـا[٤] الأول –أيضـاً– متعدد، فإن الكلام إذا نقل عـن طريـق الخطـاب إلى طريـق الغيبـة مثـلاً؛ يكـون المعنى الأول للطريق المنقول عنه (الخطاب)، وللطريق المنقـول[٥] إليـه (الغيبـة)، وهما معنيان مختلفان[٦] إنما الاتحاد فيما هو المقصود بهما، فـإنّ الّـذي عـبّر عنـه بطريق الغيبة هو الّذي قصد بطريق الخطاب، فمرجع ما ذكر إلى اعتبار الشـرط الّذي ذكره صدر الأفاضل، ومن ههنا تَبيّن أنّ الحاجة إلى اعتبار الشرط المذكور على تقدير تفسير[٧] الالتفات بنقل الكلام عن أسلوب إلى آخر، وتغيير أسلوب الكلام بنقله عن صيغة إلى أخرى، وأمّا إذا فُسّر[٨] بالتعبير[٩] عـن معنـى بطريـق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها[١٠]، فـلا حاجـة إليـه، بـل لا وجـه لـه؛ إذ حينئـذٍ يـلزم اعتبـار مدلـول الشـيء شـرطاً زائـداً عليـه[١١]، وكـأن الفـاضل

(١) في (م) واعلم أن المعنى.
(٢) ساقط من (م).
(٣) ساقط من (م).
(٤) في (د): معناها.
(٥) ساقط من (م).
(٦) في (د): مختلفان الاتحاد.. وفي (م) مختلفان: إنما هو الاتحاد.
(٧) في (م) تعبير.
(٨) في (م) فسرنا.
(٩) في (د) بالتغير.
(١٠) ساقط من (م).
(١١) في (م) زيداً.

التفتازاني[١] غافل عن دلالة التعبير[٢] المذكور على الشرط المزبور[٣]، حيث قال في شرحه للتلخيص -بعد التفصيل المشبع في الالتفات على التفسير[٤] المذكور-: «وذكر صدر الأفاضل في ضرام السقط «أن[٥] من شرط الالتفات أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحداً»[٦]، فإن الظاهر منه اعتبار الشرط المزبور على التفسير المشهور أيضاً.

قال صاحب المفتاح -بعد الإكثار في إيراد الأمثلة للالتفات- «وأمثال ما ذكر أكثر من أن يضبطها القلم[٧]، وهذا النوع قد[٨] يختص[٩] مواقعه[١٠] بلطائف معانٍ قلّما[١١] تتضح[١٢] إلاّ لأفراد بلغائهم، أو[١٣] للحذّاق المهرة في هذا الفن، والعلماء النّحارير»[١٤].

قوله : (أكثر من أن يضبطها القلم) مما أخطأ فيه الشارح الفاضل[١٥] حيث

(١) في (د): لا تفتازاني.
(٢) في (د): التغيّر. (ولعلّها: التفسير).
(٣) في (م): المربور.
(٤) في (د): التغير.
(٥) ساقط من (م).
(٦) المطوّل: ١٣٣ وضرام السقط المطبوع ضمن: شروح سقط الزند ١٩٠١/٥.
(٧) في (م) العلم في القلم.
(٨) ساقط من (م).
(٩) في (م) يخص.
(١٠) في (د): موافقه.
(١١) في (د): فلما.
(١٢) في (د) تنصح وفي (م) تصح.
(١٣) في (م) و.
(١٤) مفتاح العلوم: ٢٠٠- ٢٠١، بشرح نعيم زرزور.
(١٥) ساقط من (د).

زعم أن المذكور (من) التفضيلية، فقال: «يرد عليه أنّ ما بعد (من) لا يصلح أن يكون مفضّلاً عليه، إذ ليس مشاركاً لما قبلها في أصل الفعل؛ أعني الكثرة ونظيره قولهم: أكثر من أن يحصى، [وقولهم][١]: الناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً ما لم يروا عنده آثار إحسان، وهو كثير في كلام المولّدين فقيل: كلمة (من) متعلقة بفعل يتضمّنه اسم التفضيل؛ أي: متباعدة في الكثرة من ضبط القلم، ومن الإحصاء، ومتباعدون في الكياسية من مدح الرجل الخالي عن الإحسان، وردّ بأنّ (من) إذالم تكن[٢] تفضيليّة [فقد][٣] استعمل أفعل التفضيل بدون الأشياء الثلاثة، ولاشك أن التفضيل مراد، فالمعنى أكثر[٤] مما يمكن أن يضبط[٥] بالقلم، ومما يمكن أن يحصى، وأكيس[ممن][٦] يتأتى منه أن يمدح الخالي عن الإحسان، إلا أنه سومح في العبارة اعتماداً على ظهور المراد»[٧]. إلى هنا كلامه.

ومبنى ما ذكره أولاً وآخراً الغفول عن أصلٍ في هذا الباب، ذكره الإمام المرزوقي في شرح الحماسة، وصاحب المغرِّب[٨]، وغيرهما، وهو: أن أفعل

(١) في النسختين: وقوله. والسياق يتطلب ما ذكرته. لأنه سبق بقول المؤلف: «ونظيره قولهم...».

(٢) في (م) يكن.

(٣) في النسختين: قد وما أثبته من شرح السيد الشريف.

(٤) ساقط من (م).

(٥) في (م): يضبطها القلم وفي (د) يضبطه.

(٦) في النسختين: مما وما أثبته من شرح السيد الشريف.

(٧) شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي: (٣٩/أ).

(٨) في (م): المعرب.

وصاحب المغرب هو: أبو الفتح ناصر بن عبد السيّد بن علي المطرّزي الخوارزمي، أديب وعالم بالنحو واللغة والفقه الحنفي، وكان معتزلياً من مؤلفاته: شرح مقامات الحريري، و(المصباح) في النحو، و(المعرب) في اللغة وقد شرحه ورتبه في كتابه (المغرب في ترتيب =

التفضيل إذا وقع خبراً تحذف[1] عنه أداة التفضيل قياساً[2]، ومنه: الله أكبر، وقول الشاعر:

دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ [3]

فكلمة (من) في أمثال ما ذكر متعلقة بما يتضمنه اسم التفضيل، وقوله (قد يختص مواقعه بلطائف) [4] لفظة (قد) فيه تستعار[5] للتكثير، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾[6] وقول الشاعر[7]:

=المعرب) وغير ذلك. وتوفي بخوارزم سنة ٦١٠هـ.

انظر: بغية الوعاة ٣١١/٢، الأعلام ٣٤٨/٧.

(١) في (د) يحذف.

(٢) انظر شرح الحماسة ١٥٧/١، فقد قال: «وأفعل الذي يتمّ بمن يحذف منه "من" في باب الخبر دون الوصف،وساغ ذلك لأن الخبر كما يجوز حذفه بأسره لقيام الدلالة عليه يجوز حذف بعضه أيضاً له».

وانظر كتاب المغرّب في ترتيب المعرب للمطرزي ص ٥٣٠، فقد أورد المثالين المذكورين.

(٣) هذا عجز بيت للفرزدق وتمامه:

إن الذي سمك السماء بنى لنا   بيتاً دعائمه أعز وأطول

ديوان الفرزدق بشرح مجيد طراد ٢٠٩.

(٤) سقط من (م): مواقعه بلطائف.

(٥) في (ب): مستعار.

(٦) الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

(٧) البيت لعبيد بن الأبرص، وهو في ديوانه بشرح أشرف أحمد عدرة ص ٥٦ ونسبه سيبويه إلى الهذلي دون تحديد بشخص معين، ٢٢٤/٤، وقال المحقق في هامشه (والهذلي هذا هو شماس كما ذكر الشنتمري، ولم أجد له شعراً ولا ذكراً في الهذليين، والحق أن البيت لعبيد بن الأبرص..».

وقد نسبه كذلك البغدادي إلى عبيد في خزانته ٢٥٦/١١-٢٥٧، وذكر في ص ٢٥٣، أن البيت من الشواهد (على أن قد مع المضارع تكون للتكثير في مقام التمدح والافتخار، قال سيبويه: وتكون قد بمنزلة ربّما، وأنشد البيت، وقال: كأنه قال: ربّما.وأراد بربّما =

=

قَـدْ أَتْـرُكُ القِـرْنَ مُصْفَـرّاً أنامِلُـهُ كَـأنَّ أثوابَـهُ مُجَّـتْ بِفِرْصـادِ[(١)]

والشارح الفاضل لغفوله عن استعارة (قـد) للتكثير في أمثال هـذا المقام، قـال في شـرحه: «ولفظـة (قـد) إشـارة إلى أن[(٢)] الفـائدة العامـة كافيـة لحسـن الالتفات في مواقعه كلها، لكن[(٣)] ربما اشتمل بعضها على فائدة أخرى، فـيزداد حسنه فيه»[(٤)] ثم إن معنى التبعيض[(٥)] لا يتحملـه الكـلام المذكـور، لأن فحـواه الإخبار عن أن مواقع[(٦)] الالتفات لا ينفك[(٧)] عن لطائف أخر على معنى أنّ[(٨)] كلاً منها يلزمه لطيفة مخصوصة زيادة على الفائدة العامة، كما هو[(٩)] مقتضى مقابلـة الجمع بالجمع، فالباء داخلة على المقصور لا على المقصور عليه، كما في تخصّـك بالعبادة، واختصّ [بها][(١٠)]، إذ لا صحة للإخبار[(١١)] عن أن لطائف أخر[(١٢)]

=وأراد بربّما التكثير، ونقله عنه ابن هشام (في المغني) وقال: الرابع من معاني قد التكثـير، قاله سيبويه في قول الهذلي: قد أترك القرن مصفراً أنامله، وقاله الزمخشـري في: ﴿قـد نـرى تقلب وجهك في السماء﴾ قال: أي: ربّما، ومعنـاه تكثـير الرؤيـة. ثـم استشـهد بـالبيت) الخزانة ١١/٢٥٣.

(١) ومعنى مجّت: صبغت. والفرصاد: التوت، والحمرة.

(٢) ساقط من (م).

(٣) ساقط من (م).

(٤) شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي (٣٩/أ).

(٥) ساقط من (م).

(٦) في (م): مواقعه.

(٧) في (م): ولا ينفك.

(٨) في (د): آخر.

(٩) ساقط من (م).

(١٠) في النسختين: بوا. وهو خطأ ظاهر.

(١١) في (م): لإخبار.

(١٢) ساقط من (د).

لا تنفك[1] عن مواقع الالتفات.

ومن اللطائف المخصوصة ما ذكره صاحب المفتاح، وصاحب الكشاف، في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[2]. وله وجه آخر، ذكره الفاضل التفتازاني في شرح التلخيص وهو أنَّ «ذكر لوازم الشيء وخواصه، يوجب[3] ازدياد وضوحه، وتميزه[4]، والعلم به، فلما ذكر الله تعالى توجه النفس إلى الذات الحقيق بالعبادة[5]، وكلما[6] أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام ازداد ذلك، وقد وصف أوّلاً بأنه المدبّر للعالم، وثانياً بأنه المنعم بأنواع النعم الدنيوية والأخروية، لينتظم لهم أمر المعاش، ويستعدوا لأمر المعاد[7].

وثالثاً[8]: بأنه المالك لعالم[9] الغيب، وإليه معاد[10] العباد، فانصرفت

(١) في (م) ينفك.

(٢) آية ٥ من سورة الفاتحة، وما ذكره الزمخشري من اللطائف المخصوصة هنا قوله «ومما اختص به هذا الموضع أنّه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء، وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به». الكشاف ١/٦٤-٦٥.

وفحوى كلام السكاكي قريبة مما ذكره الزمخشري.. انظر المفتاح (٢٠٢- ٢٠٣).

(٣) ساقط من (م).

(٤) في م: تمييزه.

(٥) في المطوّل: بالحمد.

(٦) في (م): فلمّا و في (د) فكلّما، وما أثبته من المطوّل.

(٧) في (د): المعاش.

(٨) في (د) ثالثها.

(٩) في (د): العالم.

(١٠) في (م) المعاد العياد.

النفس بالكلية إليه[١] لتناهي وضوحه، وتميّزه بسبب هذه الصفات، فخوطب تنبيهاً[٢] على أنّ من هـذه صفاتـه، يجب أن يكـون معلوم التحقق عند العبد متميزاً[٣] عن سائر الذوات، حاضراً في قلبه، بحيث يراه ويشاهده[٤] حال العبادة، وفيه تعظيم لأمر العبادة وإنها[٥] ينبغي أن تكون[٦] عن قلب حاضر، كأنه يشاهد ربّه ويراه، ولا يلتفت إلى ما سواه»[٧] إلى هنا كلامه[٨] وبعبارته.

ولا يذهب عليك أنه لم يصبْ في إطلاق المدبّر على الله تعالى ، أمّا على أصل من قال: إن أسماء الله توقيفية[٩] فظاهر، وأمّا على[١٠] أصل المخالف فيه، فلأنه شرط فيه أن لا يكون موهماً لما لا يليق بشأنه[١١] تعالى[١٢]، وفي المدبّر ذلك الإيهام، كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

---

(١) في (د): إلينا.

(٢) في (د): تنبهاً.

(٣) في (م): متخيراً.

(٤) في (د): وشاهده.

(٥) في (د): وإنّما.

(٦) في (دوم) يكون وما أثبته من المطوّل.

(٧) المطوّل: ١٣٥.

(٨) ساقط من (د).

(٩) في (د): توفيقية.

(١٠) ساقط من (د).

(١١) في (د): لشأنه.

(١٢) انظر الخلاف في ذلك في:

- شرح أسماء الله الحسنى للرازي: وهو الكتاب المسمّى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات: ٣٦ راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ١٣٩٦هـ.

فالمعتزلة والكرامية يرون أن اللفظ إذا دلّ العقل على أن المعنى ثابت في حق الله سبحانه =

وقد فسّر الفاضل التفتازاني في شرح التلخيص القول المذكور على وفق ما ذكرناه[1]، حيث قال: «أي قد يكون لكل التفات سوى هذا[2] الوجه العام لطيفة، ووجه مختص به بحسب مناسبة المقام»[3] إلا أنّه يتجه عليه أن يقال: لم لا يجوز أن يكون ما يترتب على التفات[4]، بحسب مناسبة المقام من الوجه الخاص، مترتباً[5] على التفات آخر في مثل ذلك[6] المقام، ولا دليل على انفراد كل فرد، بل كل نوع منه بوجه خاص، لا يشاركه فيه غيره، ولاستقراء القاصر لا يجدي نفعاً[7].

وقد يطلق الالتفات على معنيين آخرين [8]؛ أحدهما: أن تذكر معنى،

=وتعالى جاز إطلاق ذلك اللفظ على الله تعالى سواء ورد التوقيف به أو لم يرد.

واختيار الشيخ الغزالي أن الأسماء موقوفة على الإذن، أما الصفات فغير موقوفة على الإذن. والأشاعرة يرون أنها توقيفية.

وقال ابن قيم الجوزية: «إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي» بدائع الفوائد ١/١٨٣، مطبعة الفجالة الجديدة ط (٢) ١٣٩٢هـ وهذا هو رأي السلف الصالح فهم يتقيدون بما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. انظر في ذلك مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ٥/٢٦- ٢٧، ط (١) ١٣٩٨هـ دار العربية - بيروت.

(١) في (م): ذكرنا.

(٢) ساقط من (م).

(٣) المطوّل: ١٣٤.

(٤) في (م) الالتفات.

(٥) في (م) مرتباً.

(٦) في (م): هذا.

(٧) في (م): لا يجدي ذلك نفعاً.

(٨) هذا الذي ذكره هنا موجود بنصه في المطوّل: ١٣٤ وإن كان قد تصرّف فيه فقدّم وأخّر.

[فتتوهم][١] أنّ السامع اختلجه[٢] شيء، فتلتفت[٣] إلى ما يزيل اختلاجه، ثم ترجع[٤] إلى مقصودك، كقول ابن ميادة[٥]:

فَلا صَرْمُهُ يَبْدو وفي الْيأْسِ راحةٌ ... ولا وَصْلُهُ[٦] يَصْفو لنا[٧] فَنُكَارِمُهْ[٨]

فإنّه لما قال: (فلا صرمه يبدو) واستشعر أن يقول السامع: وما نصنع به؟ فأجاب[٩] بقوله: (وفي اليأس راحة) [١٠]، ثم عاد إلى المقصود.

والثاني: تعقيب الكلام بجملة مستأنفة[١١] متلاقية له في[١٢] المعنى، على طريق المثل أو الدعاء أو نحوهما، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ[١٣] الْيَهُوْدُ يَدُ اللهِ

(١) في النسختين (فيتوهم) وما أثبته من المطوّل. وهو الّذي يتطلبه السياق.
(٢) في (م): اختلمه.
(٣) في النسختين (فيلتفت) وما أثبته من المطوّل.
(٤) في (م): يرجع.
(٥) في (د): مياد – ترجمته هو: الرّمّاح بن زيد، وقيل ابن أبرد، وميّادة أمّه، نسب إليها، ويكنى أبا شراحيل، وهو من بني مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان شاعراً مطبوعاً فصيحاً متمكناً.
انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٦٥٥– ٦٥٧.
وطبقات الشعراء لابن المعتز: ١٠٥– ١٠٩.
(٦) في (د): وصلة.
(٧) في (د): النار.
(٨) في (م): فيكارمه. والبيت في شعر ابن ميادة: ٢٢٥، جمع وتحقيق د. حنّا جميل حداد من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ.
(٩) في (د): فاب.
(١٠) بعد هذا في (م): ولا وصله يصفو لنا فنكارمه، فإنه لما قال: فلا صرمه ثم عاد إلى المقصود.
(١١) في (د): مستقلة.
(١٢) في (م): وفي.
(١٣) في (م): قالت: بإسقاط الواو.

مَغْلُوْلَةَ غُلَّتْ أَيْدِيْهِمْ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوْا صَرَفَ ا لله قُلُوبَهُمْ﴾[2] وفي كلامهم: قصم الفقر ظهري، والفقر قاصمات الظهر، وفي قول جرير:

مَتَى كَانَ الخِيَامَ بِذِي طلُوْحٍ   سُقِيْتِ[3] الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخِيَامُ

[أَتَنْسَى][4] يَوْمَ تَصْقُلُ عارِضَيْهَا[5]   بِفَرْعِ[6] بَشَامَةٍ سُقِيَ الْبَشَامُ

تمت[7] بعونه تعالى وكرمه.

---

(١) من الآية ٦٤ من سورة المائدة.

(٢) من الآية ١٢٧ من سورة التوبة.

(٣) في (م): سبقت.

(٤) في النسختين: أتتني: وهو خطأ واضح.

(٥) في (م): عارضها وهذا الشطر في الديوان: «أتنسى إذ تودعنا سليمى» شرح ديوان جرير لمحمد إسماعيل الصاوي: ٥١٢، وكذلك ورد في الصناعتين لأبي هلال العسكري ٣٩٢، وفي العمدة لابن رشيق ٦٣٩/١، وفيهما بعود بدلاً عن (بفرع) والبيتان ليسا متواليين في الديوان، وإنّما بينهما عدد من الأبيات وقد ذكرهما ابن المعتز من شواهد الالتفات، ولكنه يعني بالالتفات معنى أعمّ مما ذكره البلاغيون فقد قال في تعريفه: «هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر» البديع: ١٠٦، وورد البيت الثاني من شواهد الالتفات عند أبي هلال العسكري في الصناعتين ٣٩٢، ناقلاً ذلك عن الأصمعي وكذلك في العمدة ٦٣٩/١، وأورد أيضاً البيت الأول بعده، ناقلاً إياه عن ابن المعتز.
وقد علق د. نزيه عبد الحميد تعليقاً لطيفاً على هذا الأمر فقال: «ومن المعروف أن المتأخرين من البلاغيين جعلوا هذا النوع من التذييل، وهو نوع من الإطناب، وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد، وهو الصواب، فهذا الذي سمّاه الأصمعي التفاتاً ليس التفاتاً اصطلاحياً، وإنّما هو التفات لغوي، لأنه انتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، ولا يعدّه البلاغيون من قِبيل الالتفات البلاغي، وإنّما هو من قبيل التذييل الذي هو نوع من أنواع الإطناب» أسلوب الالتفات (٢٠).

(٦) في (م): بفرق.

(٧) في (د) ختمت النسخة بلفظ (تم) فقط.

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .
* كتاب الاختيارين. صنعة الأخفش تحقيق: فخر الدين قباوة. مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط (٢) ١٤٠٤هـ.
* أسلوب الالتفات ، دراسة تاريخية فنية، د. نزيه عبد الحميد، مطبعة دار البيان، بمصر ط(١) ١٤٠٣هـ.
* الأصمعيات ، اختيار الأصمعي. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف. ط(٧).
* الأعلام ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط(٦) ١٩٨٤م.
* إنباه الرواة على أنباه النحاة. للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة، ط(١) ١٤٠٦هـ.
* أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ط(٢) ١٣٨٨هـ.
* الإيضاح في علوم البلاغة. للخطيب القزويني شرح وتعليق د/محمد عبد المنعم خفاجي دار الكتاب اللبناني – بيروت ط (٥) ١٤٠٠هـ.
* البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلس. المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
* بدائع الفوائد. لابن قيم الجوزية. مطبعة الفجالة الجديدة، ط(٢) ١٣٩٢هـ.
* البديع لابن المعتز. شرحه وعلق عليه: د. محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

* بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر، ط(٢) ١٣٩٩هـ.
* تاريخ آداب اللغة العربية. جرجي زيدان . دار الهلال، د. ت.
* تأويل مشكل القرآن. لابن قتيبة، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر. دار الكتب العلمية، بيروت. ط(٣) ١٤٠١هـ.
* تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا. إعداد: يونس عبد الحي ما. رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية.
* تلخيص المفتاح. للخطيب القزويني. مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة الأخيرة.
* تيسير البيضاوي، تعليقات وشروح على أنوار التنزيل من أسرار التأويل للبيضاوي. تأليف: محمد أبو الحسن. دار الأنصار. مصر، ط (٤).
* ثلاث رسائل في اللغة . لابن كمال باشا، تحقيق : د. محمد حسين أبو الفتوح. مكتبة الحياة ، بيروت. ط (١) ١٩٩٣م.
* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. للثعالبي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة.
* الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. دار الكتب العلمية بيروت. ط (١) ١٤٠٨هـ.
* حاشية الشهاب المسماة بعناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي. للشهاب الخفاجي نسخة لا يوجد عليها معلومات عن الطبع.
* خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، طبعة قديمة، لا يوجد عليها معلومات عن الطبع.
* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. للبغدادي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة.

* الدرّ المصون في علوم الكتاب والمكنون. للسَّمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط. دار القلم ، دمشق، ط(١) ١٤٠٦هـ.
* ديوان امرئ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ط(٤).
* ديوان الحارث بن حلّزة. جمع وتحقيق: د. إميل بديع يعقوب. دار الكتاب العربي ، بيروت. ط(١) ١٤١١هـ.
* ديوان عبيد بن الأبرص. شرح أشرف أحمد عدرة. دار الكتاب العربي، بيروت. ط(١) ١٤١٤هـ.
* رسائل ابن كمال باشا اللغوية. تحقيق: د. ناصر الرشيد، النادي الأدبي. الرياض. ١٤٠١هـ.
* رسالتان في المعرَّب لابن كمال والمنشي. تحقيق: د. سليمان إبراهيم العائد. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لابن العماد الحنبلي.دار الفكر، د. ت.
* شرح أسماء ا لله الحسنى للرازي، قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة ، ١٣٩٦هـ.
* شرح التلخيص المعروف بمختصر المعاني. للتفتازاني. مطبوع بهامش التلخيص.
* شرح ديوان جرير. لمحمد إسماعيل الصاوي. الشركة اللبنانية. بيروت.
* شرح ديوان الحماسة. للمرزوقي. نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون. مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة. ط(٢) ١٣٨٧هـ.
* شرح ديوان علقمة الفحل للأعلم الشنتمري. تقديم: د. حنّا نصر الحتي . دار الكتاب العربي. بيروت، ط(١) ١٤١٤هـ.

* شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي، السيد الشريف. مخطوط بمكتبة عارف حكمت، تحت رقم (٤١٦/٨٦) بلاغة.
* شروح التلخيص. دار الكتب العلمية، بيروت.
* شروح سقط الزند. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة. ١٣٨٣هـ.
* شعر ابن ميَّادة، جمع وتحقيق: د. حنا جميل حداد. من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٤٠٢هـ.
* الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبعة محققة ومفهرسة، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤م.
* الشقائق النعمانية. طاشكبري زادة. دار الكتاب العربي. بيروت، ١٩٧٥م.
* كتاب الصناعتين. لأبي هلال العسكري. تحقيق: علي محمد البجاوي. ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة، ط(١) ١٣٧١هـ.
* طبقات الشعراء . لابن المعتز ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف ط(٤) .
* طبقات فحول الشعراء. لابن سلام. قرأه وشرحه محمود شاكر. مطبعةالمدني. القاهرة.
* الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. العلوي اليمني. دار الكتب العلمية. بيروت.
* العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق . تحقيق: د. محمد قرقزان. دار المعرفة، بيروت، ط(١) ١٤٠٨هـ.
* فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. للطيبي. تحقيق: صالح عبد الرحمن الفائز، رسالة دكتوراة، بالجامعة الإسلامية.

* الكتاب: كتاب سيبويه. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة. ط(٢) ١٤٠٣هـ.
* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. للزمخشري، حقق الرواية محمد الصادق قمحاوي مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
* الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، للشيخ نجم الدين الغزي، تحقيق: د. جبرائيل سليمان جبُّور. منشورات دار الآفاق الحديثة، بيروت، ط(٢) ١٩٧٩م.
* لسان العرب. لابن منظور. دار صادر. بيروت.
* المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . لابن الأثير ، تحقيق: د. أحمد الحوفي. ود. بدوي طبانة. دار نهضة مصر. القاهرة. ط(٢).
* مجلة الجامعة الإسلامية. العددان. (٧١، ٧٢) ١٤٠٦هـ.
* مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس عشر، شعبان، ١٤١٦هـ.
* مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي. دار العربية بيروت. ط(١) ١٣٩٩هـ.
* مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه. مكتبة المتنبي، القاهرة.
* المطوّل على التلخيص للتفتازاني. مطبعة أحمد كامل ، ١٣٣٠هـ
* معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. عبد الرحيم العباسي. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. عالم الكتب. بيروت.
* المعجم الأدبي. جبّور عبد النور. دار العلم للملايين، بيروت، ط(٢) ١٩٨٤م.

* معجم البلاغة العربية د/بدوي طبانة. دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض ١٤٠٢هـ.
* المعجم المفصل في الأدب. د. محمد التونجي. دار الكتب العلمية. بيروت ط(١) ١٤١٣هـ.
* معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
* معجم النقد العربي القديم. د. أحمد مطلوب. دار الشؤون الثقافية العامة بغداد. ط(١) ١٩٨٩م.
* المغرّب في ترتيب المعرَّب. للمطرزي، دار الكتاب العربي. بيروت.
* مفتاح العلوم . للسكاكي. ضبطه وكتب هوامشه، نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت.
* المفضليات. اختيار المفضل الضبّي. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف. ط (٧) .
* نقد الشعر. لقدامة بن جعفر. تحقيق: كمال مصطفى. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط(٣) ١٣٩٨هـ.
* النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري. دار الكتاب العربي. بيروت. ط(٢) ١٣٨٧هـ.
* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لابن خلّكان. تحقيق: إحسان عباس. دار الفكر. بيروت.

فهرس المحتويات



المنهل المأهول بالبناء للمجهول

لأبي الخير محمد بن ظهيرة

تحقيق ودراسة

إعداد
د. عبد الرزّاق بن فرّاج الصّاعديّ
الأستاذ المشارك في كلّية اللغة العربية



المُقَدِّمَةُ

أحمدك اللهم حمد معترف بجليل نعمتك، وأذكرك وأشكرك ولا أكفرك، وأثنى عليك الخير كلّه، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، وأصلي وأسلّم على أشرف أنبيائك ، وصفوتك من خلقك، سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد؛ فهذا كتاب ((المنهل المأهول بالبناء للمجهول)) لخير الدين أبي الخير محمد بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي المكّيّ الشافعيّ، من علماء القرن التّاسع الهجريّ، وأدرك القرن العاشر. وهو مصنف فيما لم يُسَمَّ فاعله من الأفعال، مِمّا اصطُلِحَ عليه بـ ((الأفعال المبنية للمجهول)) أو ((المبنية لغير الفاعل)).

والأصل في الفعل أن يأتي مبنياً للمعلوم؛ لأنّ الغالب في الأفعال أن يكون لها فاعل معلوم، ولا يستغني الفعل عن فاعله إلا إذا غُيِّرَتْ صيغته وبني للمجهول، فيحذف فاعله، ويسند الفعل للمفعول أو غيره، كالمصدر أو الظرف أو المجرور.

والأفعال في العربية – في هذا – على نوعين :

نوع يجوز فيه الوجهان ، البناء للمعلوم والبناء للمجهول، بحسب مراد المتكلم، ووفق القياس المعروف في بناء الأفعال لغير الفاعل، وهذا النوع يؤخذ بالقياس، وهو الكثير الغالب، ويعنى به النّحاة.

ونوع جاء ملازماً للمجهول، وهو ضربان:

ضرب لا يستعمل إلا على تلك الصيغة، كعُنِيْتُ بحاجَتِكَ، ونُفِسَتِ المَرأةُ.

وضربٌ تغلب في استعماله صيغة المبني للمجهول، وقد يستعمل بصيغة ما سُمِّيَ فاعله (المبني للمعلوم) كزُهِيتَ علينا؛ أي: تكبّرت؛ ورد فيه: زَهَا يَزْهُو

زَهْواً[1].

وقد عُنِيَ علماء اللغة بالأفعال المبنية للمعلوم، وصنّفوا فيها تصانيف باسم ((الأفعال)) ومن أبرزهم: ابن القُوطيّة (ت٣٦٧هـ) وابن طريف (نحو ٤٠٠هـ) والسرقسطيّ (بعد ٤٠٠هـ) وابن القطّاع (ت ٥١٥هـ).

أمّا الأفعال المبنية للمجهول بضربَيْها المتقدّمين فلا نعلم كتاباً مستقلاً فيها قبل كتابنا هذا ((المنهل المأهول)) الذي فتح الطريق لمن جاء بعده بالتأليف فيها، فظهر في القرن الحادي عشر كتاب حافل في هذا النوع من الأفعال، وهو كتاب ((إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل)) [2] لمحمّد عليّ بن عَلان الصّدّيقيّ المتوفّى سنة (١٠٥٧هـ) اعتمد فيه المؤلف على كتاب ((المنهل المأهول)) وجعله أساساً لما جاء في كتابه من مادة، وذكر ذلك في مقدمته.

وظهرت في زماننا بعض الدراسات العلمية أو المصنفات المعجمية في هذا النوع من الأفعال ، ومن أبرزها:

١- ((الأفعال الملازمة للمجهول بين النحويين واللغويين)) وهو بحث صغير للدكتور مصطفى النّمّاس[3].

٢- المبني للمجهول في الدرس اللغوي والتطبيق في القرآن الكريم))

---

(١) ينظر: الصحاح (زها) ٦/٢٣٧٠ .

(٢) ونشر هذا الكتاب مرتين، الأولى في دمشق سنة ١٣٤٨هـ عن طريق مكتبة القدسي والبدير، والثانية في بيروت سنة ١٤٠٧هـ عن طريق دار الكتب العلمية، بتحقيق يسري عبد الغني وهذه الطبعة هي التي اعتمدتها في إحالاتي؛ لتداولها.

(٣) نشر في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٩٧٨م .

للدكتور محمود سليمان ياقوت، وهي دراسة نشرت سنة (١٩٨٩م) [(١)].

٣- ((قاموس الأفعال المبنية للمجهول)) لأسماء أبو بكر محمد[(٢)]، وهي مادة معجمية مرتبة على حروف المعجم مستخرجة مما في ((المنهل المأهول)) و((إتحاف الفاضل)).

وتكمن أهمية كتابنا هذا ((المنهل المأهول)) في سبقه التاريخي في التأليف في هذا النوع من الأفعال، وطرافة موضوعه، ولهذا فهو جدير بأن يأخذ حقّه من النشر والعناية ليسدّ فراغاً في المكتبة اللغوية.

وقد يَسَّرَ الله لي العمل فيه بعد أن توفرت على ثلاث نسخ خطية له ، وسرت في عملي في دراسته وتحقيقه على الخطة التالية:

القسم الأول : الدراسة

الفصل الأول: المُصنِّف:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته.

المبحث الثالث: آثاره العلمية وشعره.

الفصل الثاني: كتاب المنهل المأهول

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته.

---

(١) طبع في الإسكندرية عن طريق دار المعرفة الجامعية.

(٢) طبع في بيروت عن طريق دار الجيل ومشاركة مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، ولم تذكر سنة الطبع.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب ومادته ومنهجه.

المبحث الثالث: مصادره وشواهده.

القسم الثاني : التحقيق

أولاً : وصف النسخ .

ثانياً: منهج التحقيق .

النص المحقق:

الفهارس [1].

وفي ختام هذه الكلمة أرجو من ا لله العليّ القدير أن يجزل المثوبة لمؤلّف هذا الكتاب ولدارسه ومحققه، وأن يجعله من العلم النافع الجاري أجره إلى يوم القيامة، وأرجو ممن ينظر فيه أن يتلطّف بإصلاح ما طغا به القلم، وزاغ عنه البصر، وقصّر عنه الفهم، فالإنسان محل النقص والنسيان، ومن ا لله العون والتوفيق وعليه التكلان.

(١) اكتفيت من الفهارس باثنين، هما فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات، أما الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف والأعلام فقليلة جداً.

ولا يحتاج البحث إلى فهرس للغة؛ لأن المادة فيه مرتبة على حروف المعجم بحسب أصولها.

القسم الأول: الدراسة

الفصل الأول: المُصَنِّف

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته :

مصنف كتاب المنهل المـأهول هـو: خـير الديـن أبـو الخير محمـد بـن أبـي السعود ابن ظهيره[١].

واسمه – كما أورده السخاوي:محمد بـن محمـد بـن محمـد بـن محمـد خـير الدين أبو الخير بن الجمال أبي السعود بن أبي البركات بن أبي السعود القرشـي الشافعي ابن ظهيرة[٢].

واسم جَدِّة الثّاني (والد جَدِّه) كما أورده الفاسي[٣] والنجم ابن فهـد[٤]: أبو السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة (ت٨٠٢هـ).

وبالجمع بين الاسمين يكون اسم مؤلف هـذه الرسـالة بالكـامل بعـد تجريـد آبائه من الكنى والألقاب: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بـن علـي بن أحمد ابن عطية بن ظهيرة المخزوميّ القرشيّ المكّيّ.

ولقبـه: خـير الديـن، وهـذا هـو المشـهور قـال السـخاوي: ((أو قطـب

(١) ترجمتـه في : الضـوء اللامـع ٢٧٩/٩ – ٢٨٠، وينظـر: غايـة المـرام ٥٢٥/٢، ٦١٠، وإتحاف الفاضل ٧ .

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٢٧٩/٩ .

(٣) ينظر: العقد الثمين ٦/٢ .

(٤) ينظر: إتحاف الورى ٤٢١/٣ .

الدين))[1] وكنيته: أبو الخير، واشتهر بابن أبي السعود.

وحَدَّد السخاوي تاريخ مولده ومكانه بقوله : ((ولد حين خسوف القمر من ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة ستٍّ وأربعين وثمانمائة بمكة)) [2].

وينحدر خير الدين ابن ظهيرة من أسرة علم عريقة وفيرة، اشتهر كثير من أفرادها في مكة المكرمة بالشرف والرياسة والعلم، في أجيال متتابعة، طيلة ستة قرون، منذ القرن السابع الهجري، حتى القرن الثاني عشر[3]، وَلِيَتْ خلالها قضاء مكة منذ القرن الثامن الهجري، وقد اضطهدهم المماليك في آخر أيامهم، ثم عاد إليهم القضاء مع دخول العثمانيين الحجاز، ثم ضعف شأنهم في القرن الحادي عشر[4]، وقد عُرِفت هذه الأسرة بـ ((آل ظهيرة)) أو ((أبناء ظهيرة)) وينتهي نسبهم إلى بني مخزوم من قبيلة قريش.

ولما كثر أبناء هذه الأسرة، وبرزوا في العلم والقضاء ، واشتهروا ألف فيهم النجم عمر بن فهد القرشي (ت ٨٨٥هـ) كتاباً سماه ((المشارق المنيرة في ذكر بني ظهيرة)) ذكره الشوكاني[5] ،والبغدادي[6]، ولعلّه هو الكتاب الذي

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٢٧٩/٩ .

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٢٧٩/٩، ٢٨٠ .

(٣) كان من آخر علمائهم المشهورين : محمد بن يحيى بن ظهيرة المتوفى سنة (١٢٧١هـ) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور الزهر ٤٠٧/٢.

(٤) ينظر: موائد الفضل والكرم : ورقة ١١١، والعلاقات الحجازية المصرية ١٤١ .

(٥) ينظر : البدر الطالع ٥١٣/١ .

(٦) ينظر: إيضاح المكنون ٤٨٥/٢ .

ذكره عبد الله مرداد في ((المختصر)) في ترجمة محمد بن يحيى بن ظهـيرة بقولـه: ((وأخبرني من أثق به –أيضاً– بأنه اطلع على رسالة البدور المنـيرة في ذكـر بـني ظهيرة)) [(١)].

وهذا يدلّ على أن الكتاب كان موجوداً في القرن الماضي (الرابـع عشـر) وقد بحثت عنه في بعض الخزائن المكّيّة وسألت أهل الاختصاص فلم أجد له أثراً. ولم يقف عليه صاحب ((التاريخ والمؤرخون بمكة)) [(٢)].

ومن أبرز العلماء والقضاة في هذه الأسرة المكية الشهيرة:

١– محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر بن ظهيرة (مجـد الديـن) (ت ٦٧٧هـ).

٢– محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة (جمال الدين أبـو السعود) (ت٨٠٢هـ) وهو الجد الثاني للمؤلف (أبو جَدِّه) كما تقدم.

٣– محمد بن عبد الله بن ظهيرة (جمال الدين أبو حامد) (ت ٨١٧هـ).

٤– محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة (نجم الديـن أبـو المعـالي) (ت ٨٤٦هـ).

٥– محمـد بـن محمـد بـن محمـد بـن الحسـن بـن ظيهـرة (جـلال الديـن أبو السعادات) (ت ٨٦١هـ).

٦– محمد بـن إبراهيـم بـن علي بـن ظهـيرة (جمـال الديـن أبـو السـعود) (ت ٩٠٧هـ).

---

(١) المختصر من كتاب نشر النور والزهر ٢/٤٠٨ .

(٢) ص ١٥٤ .

٧- علي بن جار الله بن محمد بن أبي اليمن بن أبي بكر بن أبي البركات محمد بن أبي السعود بن ظهيرة (ت ١٠١٠هـ).

وولد ابن ظهيرة مؤلف هذا الكتاب بمكة - كما أشرت سابقاً - وبها نشأ، وحفظ القرآن، وصلّى به في المسجد الحرام، وحفظ الأربعين النوويّة[١]، ولازم خاله في العربية، والجوجري في الفقه بمكة وبالقاهرة، وأذن له بالإقراء وغيره، وحلّق لإقراء العربية وغيرها[٢]، وتدرج حتى تولى القضاء - كما يفهم من عبارة ابن عَلان[٣] الصّدّيقيّ[٤].

وأثنى السّخاويّ على رجاحة عقله ووصفه بقوله: ((وهو منجمع مذكور بسكون وعقل مع حسن خط وخبرة بالشروط... وبالجملة فهو فاضل ساكن))[٥].

ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا تاريخ وفاة ابن ظهيرة ، ولكن يفهم من كلام السخاويّ المتوفّى سنة (٩٠٢هـ) أن ابن ظهيرة كان معاصراً له، وكان حياً في مطلع القرن العاشر، أمّا العزّ بن فهد فإنه ذكره ودعا له بالرّحمة[٦] وهذا يدلّ على أنه توفيّ قبل سنة (٩٢٢هـ) وهي السنة التي توفي فيها العز بن فهد، وبهذا يمكن القول: إن خير الدين أبا الخير بن أبي السعود محمد بن ظهيرة مؤلف هذا الكتاب توفيّ في أوائل القرن العاشر بين سنتي ٩٠٢هـ و ٩٢٢هـ.

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ٢٨٠.
(٢) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ٢٨٠ .
(٣) عَلان – بفتح العين وتشديد اللام ، والشدة على اللام لا تظهر في الطباعة -هنا- لظروف فنية خاصة بالحاسوب .
(٤) ينظر: إتحاف الفاضل ٧ .
(٥) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ٢٨٠ .
(٦) ينظر: غاية المرام ٢/ ٦١٠ .

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته :

أولاً: شيوخه:

أخذ خير الدين أبو الخير بن ظهـيرة عـن عـدد مـن علمـاء عصـره، وأهـم شيوخه الذين وقفت عليهم[١].

١– سارة ابنة ابن جماعة (ت ٨٥٥هـ).

وهي سارة ابنة عمربن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيـم بـن سـعد ا لله بـن جماعة، وتعرف بابنة ابن جماعة.

ذكر السخاوي أنها أجازت لخير الدين بن ظهيرة[٢].

٢– أبو جعفر بن الضّياء الحلبيّ (ت ٨٥٧هـ).

وهومحمد بن أحمد بـن عمـر بـن محمـد بـن عثمـان بـن عبيـد ا لله الحلـبي، الشهير بأبي جعفر بن أبي الضياء الحلبي.

ذكر السخاوي أنه أجاز لابن ظهيرة[٣].

٣– الشّهاب أحمد بن عليّ المحلّيّ (ت ٨٥٨هـ).

وهو أحمد بن عليّ بن محمد بن موسى الشّهاب المحـلّيّ ثمّ المدني.

ذكر السّخاويّ أنّ ابن ظهيرة سمع منه[٤].

٤– أبو الحسن الإبّيّ (ت ٨٥٩هـ).

---

(١) رتّبتهم بحسب تاريخ وفياتهم.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٩/٢٨٠ .

(٣) ينظر: المصدر السابق ٩/٢٨٠ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ٩/٢٨٠ .

وهو علي بن إبراهيم بن راشد أبو الحسن الإبّي (بكسر الهمزة وتشديد الباء)، سمع منه ابن ظهيرة(١).

٥- أبو الفتح المراغي (ت ٨٥٩هـ).

وهو شرف الدين أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسن المراغي.

ذكر صاحب ((الضوء اللامع)) (٢) أن ابن ظهيرة سمع منه.

٦- الزين الأميوطيّ (ت ٨٦٧هـ).

وهو عبد الرحيم بن إبراهيم الأميوطي، سمع منه ابن ظهيرة(٣).

٧- إمام الكامليّة (ت ٨٧٦هـ).

وهو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف الشهير بـ ((إمام الكاملية)) (٤) ، سمع منه ابن ظهيرة(٥).

٨- عبد القادر المحيَويّ المالكيّ (ت ٨٨٠هـ)

---

(١) ينظر: المصدر السابق ٩/٢٨٠ .

(٢) ٢/٢٨٠ .

(٣) ينظر: الضوء اللامع ٩/٢٨٠ .

(٤) ذكر المقريزي في خططه ٤/٢١١ المدرسة الكامليّة هذه، وقال: ((هذه المدرسة بخطٍّ بين القصرين من القاهرة، وتعرف بدار الحديث الكاملية، أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وهي ثاني دار عملت للحديث، فإن أوّل من بنى داراً على وجه الأرض (هكذا) الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، ثم بنى الكامل هذه الدار، ووقفها على المشتغلين بالحديث النبويّ، ثم من بعدهم على الفقراء الشافعية)).

(٥) ينظر: الضوء اللامع ٢/٢٨٠.

وهو عبد القادر بن أبي القاسم بن أبي العباس أحمد بن عبد المعطي المحيوي المالكي، وهو خال ابن ظهيره،وإمام العربية في زمانه، يقول السخاوي: ((وقد صار شيخ بَلَدِهِ في مذهبه والعربية غير مدفوع فيهما)) [١] ومن أهم مؤلفاته في العربية شرح التسهيل ، لم يتمه.

تلمذ عليه ابن ظهيرة في العربية ، ولازمه حتى تميز فيها كما يقول السخاوي[٢].

٩– شمس الدين الجوجريّ (ت ٨٨٩هـ).

وهو شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجريّ.

لازمه ابن ظهيرة ، وأخذ عنه الفقه بمكة والقاهرة[٣].

١٠– شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٥هـ).

وهو محمد بن عبد الرحمن السخاوي (شمس الدين) المؤرخ المشهور ذكر أن ابن ظهيرة تردد عليه بمكة مع خاله عبد القادر المحيّويّ، ثم تردد عليه منفرداً بالقاهرة[٤]، ويبدو أنه أخذ عنه.

١١– ابن الفرات (؟)

وهو محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات أبو الحسن، شيخ العز ابن فهد، لم أقف على سنة وفاته.

---

(١) المصدر السابق ٢٨٤/٤ .

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٢٨٠/٩ .

(٣) ينظر: المصدر السابق ٢٨٠/٩ .

(٤) ينظر: المصدر السابق ٢٨٠/٩ .

ذكر السخاوي أنه أجاز لابن ظهيرة[1].

ثانياً: تلامذته:

لم تسعفنا المصادر التي بين أيدينا في التعرف على تلامذة خير الدين بن ظهيرة ، وأشار السخاوي إلى واحد منهم في قوله : ((قرأ عليه حفيد الأهدل سنن ابن ماجه)) [2].

والحفيد هذا هو : حسين بن صديق بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر حفيد الشيخ البدر الحسيني الأهدل اليماني الشافعي[3]. ولد سنة (٨٥٠هـ) وتوفي بعد سنة (٩٠٥هـ).

المبحث الثالث: آثاره العلميّة وشعره:

أولاً:آثاره العلميّة :

لابن ظهيرة مؤلّفات في اللغة والنحو وبعض العلوم، وصفها ابن عَلان الصّدّيقيّ بأنّها ((مفيدة)) وأشار إلى أنّ له تحقيقات عديدة[4]، وقد فقد كثير منها، ومما عرفناه من مؤلفات ابن ظهيرة:

١– رشف الشرابات السنية من مزج ألفاظ الأجرومية :

وهو شرح لكتاب الأجرومية في النحو ، ذكره السّخاويّ[5].

---

(١) ينظر: المصدر السابق ٢٨٠/٩ .

(٢) ينظر: المصدر السابق ٢٨٠/٩ .

(٣) ينظر: الضوء اللامع ١٤٤/٣، ١٤٥ .

(٤) ينظر: إتحاف الفاضل ٧ .

(٥) ينظر: الضوء اللامع ٢٨٠/٩ .

٢– شرح الإيجاز للنووي:

وهو كتاب في المناسك، وصل فيه ابن ظهيرة إلى نحوالنصف[١].

٣– شرح التسهيل لابن مالك:

أكمل فيه شرح خاله عبد القادر المحيوي، من باب التصغير إلى آخر الكتاب[٢].

٤– شرح لاميّة الأفعال لابن مالك:

وهو في التصريف، وصل فيه ابن ظهيرة إلى نحو النصف كما يقول السّخاويّ[٣].

٥– المنهل المأهول بالبناء للمجهول:

وهو هذا الكتاب ، وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

ثانياً: شعره:

لابن ظهيرة شعر أشارت إليه بعض المصادر فأوردت نتفاً منه كـ ((الضوء اللامع)) [٤] و ((غاية المرام)) [٥] .

ويغلب على شعره سمة النظم، كعادة العلماء في أكثر أشعارهم. ومن نظمه مما أورده السخاوي قوله معاتباً[٦] :

مـاذا الجَفَـا يـا ظَبْيَـةَ الوَعْسَـاءِ	أَضْرَمْتِ نَارَ الهَجْرِ في أَحْشَـائي
وأَنا الّذي أَخْلَصْتُ فيك مَحبَّتِـي	ووَقَفْتُ مُخْتَاراً عليك ولائي

(١) ينظر: المصدر السابق ٩/ ٢٨٠ .

(٢)ينظر: المصدر السابق ٩/ ٢٨٠ .

(٣) ينظر: المصدر السابق ٩/ ٢٨٠.

(٤) ٢/ ٥٢٥، ٦١٠.

(٥) ٩/ ٢٨٠ .

(٦) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ٢٨٠ .

وقوله يمدح مكان الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة ابن أبي نمي، المسمّى بأمّ شُمَيْلَة سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة[1]:

بِـأُمِّ شُـمَيْلَةٍ حَسُـنَ المَقيـلُ وطَابَ لَنَا بهـا الظِّـلُّ الظَّلِيـلُ

وهَبَّ نَسِيمُها الأَسْنَى صَحيحاً وعهدِي بالنَّسِيم هُوَ العَلِيـلُ

لقـد كَمُلَتْ مَحَاسِنُها فـأَثنى لِسَانُ الحـالِ في المَعْنَـى يَقُـولُ

أَهَـلْ لريَـاقَتي وصَفَـاءِ مَـائي ونُضْرَةِ خُضْرَتي يُبْغَى بَدِيـلُ

وهَـلْ لُمَعَمِّـري بَيْـنَ البرايـا شَـبيهٌ أو بَديـلٌ أو مَثِيـلُ

مَليـكٌ قـد سَمَا قُنَـنَ المعـالي وذَلَّ لِعِزِّهِ الصعبُ المهـولُ

هـو البطلُ الهِزَبْـرُ أبـو قِنـاعٍ محمـدٌ الأبـيُّ المُسْـتَطِيلُ

و قال يهنئ الشريف محمد بن بركات بالنصر والسلامة في وقعة سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة بقصيدة طويلة مطلعها[2]:

في صـادِقِ الخُبْرِ مـا يُغْنِـي عـن الخَـبَر

وفي اقتناصِ الصَّيـاصي غايـةُ الوَطَـرِ

ومنها:

مَلْـكٌ لـه في رَحِيـبِ الفَضْـلِ بَـادِرَةٌ

وفي حُروبِ الأعـادي أيُّ مُصْطَبَرِ

(١) ينظر : غاية المرام ٢/ ٦١٠ .

(٢) ينظر: المصدر السابق ٢/ ٥٢٦ –٥٢٩.

قَـرْمٌ هِزَبْـرٌ إذا مـا شِـمْتَ طَلْعَتَـهُ
رأيـتَ عجّـاجَ بَحْرٍ غـير مُحْتكـرِ
إن جَـالَ في صَهَواتِ الخيـلِ يـومَ وغـىً
تراهـمُ يُلصِقُـونَ الأرضَ بـالطُّرَر

ومنها:

دَعُـوا السَّـيوفَ لأَهْلِيهـا ودونَكُـمُ
حَرثَ النّهوبِ وجَعْلَ الحبِّ في الحفرِ
وسَلّمُوا الخيلَ واعتَـاضُوا بهـا حُمُـرا
فكم نَرَى حُمُرا منكم علـى حُمُـرِ
أَمَـا عَلِمْتُـم ولا أَخْـلاقَ عِندَكُـمُ
أنّ الزُّجَاجَـةَ لا تَقْـوَى علـى الحَجَـرِ

الفصل الثاني
كتاب المنهل المأهول

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته:

ورد اسم الكتاب على طُرَّة نسخة الأصل التي اعتمدناها، وهي نسخة دار الكتب المصرية ، وورد –أيضاً – في مقدمة الكتاب في النسخ الثلاث المعتمدة في التحقيق، وذلك في قوله: ((وسميته المنهل المأهول بالبناء للمجهول)) [1].

وذكره البغدادي[2] ، ولم يذكر اسم مؤلفه أما المصدر الرئيس الذي ترجم لابن ظهيرة ، وهو ((الضوء اللامع)) فلم يذكر هذا الكتاب فيما ذكره من مؤلفات ابن ظهيرة، ولاغرابة في ذلك إذا عرفنا أنّ ابن ظهيرة توفّي بعد السخاوي صاحب ((الضوء اللامع)) فلعله ألفه في أواخر حياته في مطلع القرن العاشر.

والكتاب منسوب إلى مؤلفه خير الدين ابن ظهيرة على طُرّة نسخة دار الكتب، أيضاً، ويؤكد هذه النسبة ما جاء في مقدمة ((إتحاف الفاضل)) لمحمد علي بن عَلان الصّدّيقيّ (١٠٥٧هـ) في قوله: ((... فإنّ الكتاب المسمّى بالمنهل المأهول في الفعل المبني للمجهول جمع الأوحد الفاضل الأمجد العالم العامل الشيخ الإمام الحبر الهمام ذي التّآليف المفيدة والتحقيقات العديدة القاضي خير الدين

(١) المنهل المأهول ٢ب.

(٢) ينظر: إيضاح المكنون ٣/٥٩٥ .

أبي الخير ابن أبي السعود بن ظهيرة القرشي المخزومي المكي الشافعي تغمده ا لله برحمته وأسكنه بحبوح جنته مؤلفٌ فريد في بابه، مفيد لقاصدي معناه وطلابه...)) [(١)].

وقد اعتمد عليه ابن عَلان وجعله أصلا لكتابه، وأضاف إليه زيادات من بعض كتب الأفعال، وتبين لي من خلال تحقيق ((المنهل المأهول)) التطابق التام بين نصوصه وما يقابلها في ((إتحاف الفاضل)) بما لا يدع مجالاً للشك في أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو الكتاب الذي ذكره ابن عَلان ، واعتمد عليه، وعزاه لخيرالدين ابن ظهيرة.

وابن علان هذا قريب عهد بالمؤلف، وهو من علماء اللغة المدققين في زمانه.

المبحث الثاني : موضوع الكتاب ومادته ومنهجه :

قد يحذف فاعل الفعل فينوب عنه المفعول أو المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور بعد بناء الفعل للمجهول، وذلك بتغير صيغته على النحو الذي فصله النحاة ، وملخصه:

يبنى الماضي الصحيح للمجهول بضم أوله وكسر ما قبل آخره، سواء كان ثلاثياً مجرداً نحو ((ضُرِبَ)) أو مزيداً فيه نحو ((أُكرم)) أو رباعياً مجرداً نحو ((بُعثر)) أو مزيداً فيه نحو ((تدحرج)).

وإن كان مبدوءاً بتاء زائدة ضمّ أوّله وثانيه (أي التاء وما بعدها) نحو ((تُعُلِّم))

(١) إتحاف الفاضل ٧ .

وإن كان مبدوءاً بهمزة وصل ضُمّ أوله وثالثه، نحو ((انطُلق)) و ((اجتُمع)) و((استُخرج)).

أمّا الأجوف فحكم ما لم تعلّ عينه حكم الصحيح في البناء للمجهول ، أما ما أعلّت عينه –وهو الكثير– ففيه ثلاث لغات:

١–كسر الفاء فتسلم الياء وتقلب الواو ياء نحو ((قِيلَ)) و ((بِيعَ)) وهي أفصح اللغات الثلاث، والأصل :قُوِلَ وبُيِعَ.

٢– الإشمام، وهو أن تنحو بكسرة فاء الفعل نحو الضمة،فتميل الياء الساكنة بعدها نحو الواو قليلاً؛ إذ هي تابعة لحركة ما قبلها.

٣– إخلاص ضمة الفاء فتسلم الواو وتقلب الياء واواً نحو : قُول وبُوع، وعليه قول الراجز:

لَيْتَ وهَلْ يَنْفَعُ شَيئاً لَيْت   لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فاشْتَرَيت[1]

أمّا الثلاثيّ المضعّف الصحيح فأوجب جمهور العلماء ضم فائه ، نحو : عُدّ ورُدّ ، وأجاز الكوفيون الكسر، نحو: رِدّ.

وتنقسم الأفعال بالنظر إلى بنائها للمجهول ثلاثة أقسام:

قسم اتفق النحاة على أنه لا يجوز بناؤه للمجهول، وهو كل فعل لا يتصرف، نحو : نِعْمَ وبِئْسَ، وعَسَى، وليس، وحبّذا، وفعل التعجب.

وقسم فيه خلاف، وهو كان وأخواتها.

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧١، وينظر : أسرار العربية ٩٢، وشرح شواهد المغني ٨١٩/٢، والتصريح ٢٩٥/١.

وقسم اتفق النحويون على جواز بنائه للمفعول،وهو ما بقي من الأفعال المتصرفة، وهو الكثير الغالب[١].

وثَمّة أفعال جاءت عن العرب ملازمة للبناء للمجهول، كقولهم: عُنِيت بحاجتك ونُفِست المرأة، ونُتِجت ، ودُهِشَ، وأُولِعَ، أو غلب عليها البناء للمجهول فقد تستعمل بصيغة ما سُمّي فاعله (المبنى للمعلوم) مثل: زُهِيتَ علينا، حكي فيه : زها يزهو[٢].

و ((المنهل المأهول)) – كتابنا هذا – يحوي بين دفتيه ما جمعه مؤلفه ابن ظهيرة من هذا النوع من الأفعال الملازمة للبناء للمجهول أو الذي غلب عليه الاستعمال مبنياً للمجهول، وفي هذا يقول المؤلف في مقدمته: ((فإن للعرب ألفاظاً نطقوا بها بالبناء للمجهول، وإن كانت بمعنى الفاعل لا المفعول، فتارة لا يُعَبِّرون عن معنى تلك الألفاظ إلابهذا البناء المذكور، وتارة يعبرون عنه بهذا البناء وبغيره، ويكون أحدهما المشهور)) [٣].

فأراد المؤلف أن يجمع ما توفّر عليه من هذه الأفعال التي لم تجمع في كتاب مستقلّ بها قبله، وهو في ذلك يقول: ((ولم أعلم أحداً تصدّى لجمع هذه الألفاظ من السّلف والخلف، ولا أفرد لها مؤلّفاً يَعْتَمِدُ عليه من وقف)) [٤].

وأتى على قدر وافر من هذه الأفعال الملازمة للبناء تجاوز عددها المائتين

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ٥٣٥/١ .

(٢) ينظر: الصحاح (زها) ٢٣٧٠/٦ .

(٣) المنهل المأهول ٢ ب .

(٤) المصدر السابق ٢ أ.

فقد بلغ أربعة ومائتي فعل مبني للمجهول (٢٠٤) عدا المكرر، وهي مادة زاخرة إذا قيست بما في ((الفصيح)) لثعلب الذي احتوى على ستة وثلاثين فعلاً، ومنظومة الدَّميري التي احتوت على ثلاثة وأربعين فعلاً ، ولهذا يعدّ كتاب ((المنهل المأهول)) أغنى كتاب بالأفعال المبنية للمجهول في زمانه، فضلاً عن كونه أول كتاب يؤلف في بابه، وظلّ على تفوّقه حتى منتصف القرن الحادي عشر تقريباً حين ألف محمد بن عَلان الصّدّيقيّ (١٠٥٧هـ) كتابه ((إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل)) فأفاد من المنهل المأهول، وجعله أصلاً لكتابه.

وقد اختار ابن ظهيرة لعرض مادته منهجاً معجمياً، وهو المنهج المعجمي الهجائي الألف بائي القائم على ترتيب الألفاظ بحسب أصولها بالنظر إليها من أولها، وجعل لكل حرف باباً لِيُيَسِّرَ مراجعة الكتاب، وليأمن بعض التصحيف، وفي ذلك يقول: ((ورتّبت ذلك على حروف المعجم؛ ليسهل الكشف عليها، لمن خفي عليه ضبطها أو استعجم، معتبراً في الترتيب أول الكلمة والأصول من أحرفها لا ما هي به مُتَمَّمة)) [1].

وبتأمّل مواد الكتاب يمكن الخروج بالملحوظات المختلفة التالية:

أ– لم يخل حرف من الحروف من مادةٍ لغوية، فجاءت أبواب الكتاب بعدد حروف المعجم، وأوسع الأبواب هو باب الميم وفيه عشرون فعلاً، وأقلها بابا الباء والظاء، وفي كل منهما فعل واحد، ويليهما باب الياء، وفيه فعلان.

ب– جميع الأفعال التي أوردها ابن ظهيرة هي من الثلاثي الأصول، وأكثرها مجردة من الزوائد، وبعضها مزيد بحرف، كالهمزة نحو (أُهدر) أو

---

(١) المنهل المأهول ٢ب.

التضعيف نحو (بُيِّغَ) أو مزيد بحرفـين، كـالهمزة وتـاء الافتعـال، نحـو (امتُقِـعَ) أو الهمزة ونون الانفعال، نحو (انقُطِعَ) أو التاء والتضعيف ، نحو (تُـوُدِّع) أو مزيـد بثلاثة أحرف، كالهمزة والسين والتاء، نحو (اسْتُهْتِرَ).

ج- الكثير في الأفعال هو مـا جـاء ملازمـاً للمجهـول، والقليـل مـا سمـع بالوجهين البناء للمجهول والبناء للمعلوم، كما في (بُهِتَ) و (دُجِمَ) و (ذُئِبَ).

د- كـثر البنـاء للمجهـول في الأفعـال الدالـة علـى الأمـراض، ويظهـر ذلـك بوضوح في : (رُمِعَ) و (رُهِصَ) و (زُكِمَ) و (سُعِفَ) و (سِيدَ) و (صُدِرَ) و (صُعِفَ) و (صُفِرَ) و (طُحِلَ) و (طُرِفَ) و (طُشَّ) و (طُمِرَ) و (ظُفِرَ) و (عُرِنَ) و (عُـرِيَ) و (عُشِيَ) و (عُضِبَ) و(غُمِيَ) و (فُلِجَ) و (كُبِدَ) و (كُمِنَ) و (لُبِطَ) و (مُغِسَ).

هـ - كـثر البنـاء للمجهـول في الأفعـال الدالـة علـى الألـوان ، كمـا في (احتُمِلَ) و (سُـفَّ) و(أُسْـقِعَ) و (شُـحِبَ) و (الْتُمِـعَ) و (التُمِـيَ) و (امْتُقِـعَ) و (انتُسِفَ) و (انتُشِفَ) و (انتُقِعَ) و (اهْتُقِعَ) و (اهْتُمِعَ).

و- جاءت بعض الأفعال المبنية للمجهول دالة على الأمطار والرياح، كما في (جُنِبَ) و (رُبِعوا) و(صِيفَ) و (ضُبِطَ) و (ضُرِبت) و (طُشَّت) و (طُلَّ) و كُسِعَ).

ز- بروز شخصية المؤلف العلمية في كتابه، فهـو ينقـل بوعـي ودقّـة، ويبـدي رأيه في كثير مما يورده، ضبطاً أو تفسيراً، ونحو ذلك، كقولـه في مـادة (فلـج) تعقيبـاً على ما في المنظومة: ((ولم أر له أصلاً، ولعل معناه: انشق الأمـر بـه، فلـم يملكـه، أو لعله غير الأمن بالأمر، وكأنّ : فُلِجَ الأمر به؛ أي: بالفالج المفهوم من فلج)).

ومثل هذا كثير في كتابه [١].

---

(١) ينظر على سبيل المثال المواد: (عرب) (قهر) و (كسع) و (نفس).

المبحث الثالث : مصادره وشواهده

أولاً : مصادره :

استقى ابن ظهيرة مادته من المظان اللغوية المختلفة وغيرها، وعوّل على خمسة منها وعنها نقل جُلّ مادته، وهي:

١- ((رموز الكنوز)):

وهي أرجوزة طويلة في الفقه اشتملت على ((فروع غريبة وفوائد حسنة))[١] لكمال الدين محمد بن موسى الدَّمِيريّ (ت ٨٠٨هـ) صاحب كتاب ((حياة الحيوان)).

ونظم الدميري في هذه الأرجوزة بعض الأفعال المبنية للمجهول بلغت ثلاثة وأربعين فعلاً في أربعة عشر بيتاً أوردها في باب الحيض.

وقد جعل ابن ظهيرة هذه الأفعال الواردة في المنظومة أساساً لكتابه هذا لما سئل شرحها وضبطها، وأضاف إليها أمثالها من مصادر لغوية مختلفة . وأشار إلى ذلك في مقدمة كتابه وذكر أنها أساس كتابه، وأنه فرقها في كتابه، وميزها في نسخته الأصلية بوضع حرف الدال أمامها بالقلم الأحمر، ولكن النساخ أهملوا ذلك فيما وصل إلينا من نسخ.

وفيما يلي أبيات المنظومة نقلاً عن ابن عَلان الذي أوردها في ذيل كتابه ((إتحاف الفاضل)) [٢] وهي:

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٦٠ .

(٢) ص ٧٧، ٧٨ ، وينظر الطبعة القديمة من إتحاف الفاضل (طبعة دمشق) ص ٤٠ .

خاتِمَةٌ: يُقالُ هِندٌ نُفِسَتْ ... وطُلِّقَتْ عَلَى البِناءِ اقْتُبِسَتْ
كُنْتِجَتْ وهُزِلَتْ وعُقِرَتْ ... وحُلِبَتْ ورُهِصَتْ وسُهِرَتْ
وعُقِمَتْ هِندٌ وزيدٌ شُغِلا ... وطُلَّ منه دَمُهُ أي قُتِلا
وسُقِطَ المَذْكُورُ في يَدَيْهِ ... وشُدِهَ الفُؤادُ أي عَلَيْهِ
ووُضِعَ التَّاجِرُ أي قد خَسِرا ... ومِثْلُهُ وُكِسَ بَيْعاً وشِرا
ووُقِصَ الرَّاكِبُ مِثْلُ نُحِيا ... ووُقِرَ الخَبْرُ[1] بِصَدْرِ زُهِيا
دِيْرَ بِهِ دِيرَ عليه نُخِيا ... لُقِيَ في بنائه كزُكِما
غُمَّ الهِلالُ والمَرِيضُ أُغْمِيا ... وأُولِعَ العَاشِقُ ثُمَّ غُشِيا
وامْتُقِعَ اللَّونُ بِهِ وانْقُطِعَا ... وفُلِجَ الأَمْرُ بِهِ وقُطِعَا
وبُرَّ حَجُّهُ وزيدٌ بُطِنا ... وطُلِّقَ النِّسَاءُ جاءَ بالبِنا
وكُسِعَ السِّقا وزيدٌ دُكَّا ... مُرِضَ واضْطُرَّ برفعٍ يحكى
وضُرِبَتْ مَعَ الصَّقِيعِ[2] الأرضُ ... ومُهِرَ اللّحمُ وطُلَّ الحَرَضُ
ووُقِرَتْ أُذْنُهُ أي أُصِمَّت ... وأُعْرِبَ الجُرْحُ تعاظم[3]
ومِثْلُ ذي البِنْيَةِ في كَلامِهِم ... يَكْثُرُ إذ يُجْمَعُ في عِظامِهِم

٢- ((الفصيح)):

لأبي العباس أحمد بن يحيى الشهير بـ ((ثعلب)) (ت ٢٩١هـ) أشار ابن

---

(١) أي: ((الخَبُرُ)) وسُكِّنت الباء لإقامة الوزن .

(٢) في الإتحاف: السقيع، وهو تحريف، وقد نبّه عليه المؤلف في هذا الكتاب في مادة (ضرب).

(٣) هكذا في طبعتي الإتحاف، والعجز مضطرب الوزن والقافية، ولعله محرّف.

ظهيرة في مقدمته إلى أنه اطّلع عليه وأفاد مما فيه، ويظهر ذلك بوضوح في الكتاب، مع نصٍّ على اسم ((الفصيح)) في بعض المواضع[1].

وقد ختم المؤلف كتابه بخاتمة وجيزة اقتبسها من كتاب ((الفصيح)).

٣- ((الصّحاح)):

للجوهري (ت ٣٩٣هـ) وجعله المصنف أحد المعاجم الثلاثة التي رجع إليها وأخذ عنها بعض مواده[2]، ونص على ذلك في مقدمته.

٤- ((ضياء الحلوم)) :

لعليّ بن نشوان بن سعيد الحميريّ (ت ٦٢٠هـ) اختصر فيه كتاب والده المسمّى ((شمس العلوم)) وهو أحد المعاجم الثلاثة التي نص ابن ظهيرة في مقدمته على اعتماده عليها، وقد رجع إليه في كثير من المواد[3].

٥- ((القاموس المحيط)):

لمجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) وعليه معتمد ابن ظهيرة في هذا الكتاب، مما ليس في المنظومة أو الفصيح، وقد أشار إليه في مقدمته، وأكثر من النقل عنه في موادّه، كما يظهر من خلال التحقيق[4]، حتى كان له الغلبة في مصادره.

---

(١) ينظر: المنهل المأهول: مواد (حلى) و (دير) و (عقر) و (وقص).

(٢) ينظر: المنهل المأهول: مواد: (ألق) و (صفر) و(حلي) و (خرف) و (ربع) و (رهص) و (ريح) و (سدب) و (شغل) و (صيف) و (ضرب).

(٣) ينظر: المصدر السابق: مواد (حلي) و (سدب) و (ضرب) و (طلق) و (مرض) و (هرع).

(٤) ينظر: المصدر السابق: مواد: (ألق) و (بيغ) و (حلي) و (خرف) و (سدب) و (شغل) و (صيف) و (كسع) و (كظم) و (لُدّ) و (مرض).

هذه أهمّ مصادر ابن ظهيرة، وقد رجع –في ندرة – إلى ((الجمهرة)) لابن دريد، و ((التهذيب)) للنووي، أما كتب الأفعال فلم أجد دليلاً على رجوعه إليها، ولعلها لم تكن متاحة له.

ثانياً: شواهده:

استشهد ابن ظهيره في كتابه بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي، ولم تكن شواهده في الجملة كثيرة، وبخاصة من القرآن والحديث، إذ لم تتجاوز الآيات التي استدل بها اثنتين في مادتي (نزف) و (هرع) والحديث أقل من ذلك، فهو شاهد واحد ذكره في مادة (تودّع).

أما شواهد الشعر فكانت أكثر حظاً في كتابه هذا، إذ أورد طائفة منها لشعراء مختلفين، كالأعشى، وطرفة بن العبد، وأكثم بن صيفي، وأبي شبل الأعرابي، وابن أحمر، ولبيد، ودعبل، كما في مواد: (ألق) و (حصي) و (ربع) و(طلّ) و (فظع) و (كسئ) و (كسع) و (هزل).

القسم الثاني

التحقيق

أولاً: وصف النسخ :

اعتمدت في تحقيق نصّ هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطّيّة:

الأولى : مصورة عن نسخة الحميدية في مكتبة السليمانية بإستانبول، وهي ضمن مجموع تحت رقم (١٣٨٧) ويقع في (٢٢٦) لوحة وفي آخره ثلاث رسائل على الترتيب:

١- ((المنهل المأهول بالبناء للمجهول)) لابن ظهيرة.

٢- ((تلذّذ المحبّ بلذّاته فيمن لُقِّبَ بشيء متّصل بذاته)) للشيبي (ت٨٣٧هـ).

٣- ((راحة المُعَنَّى في محاسن الكلام المُثَنَّى)) للشيبي- أيضاً.

ولم يتح لي الاطلاع على ما جاء قبل هذه الرسائل في هذا المجموع.

ويقع كتاب ((المنهل المأهول)) في عشر لوحات من اللوحة ٢١٢ إلى ٢٢١ أي في عشرين صفحة في كل صفحةٍ عشرون أو واحد وعشرون سطراً، ومتوسط ما في كل سطر إحدى عشرة كلمة.

وهو مكتوب بخط نسخي واضح، وكتبت الأفعال المبنية للمجهول فيه بمداد مغاير للمداد الذي كتب به الكتاب[١].

والنسخة الخطية سليمة من الخرم، وبها بعض السقط استُدركَ بعضه في

---

(١) لم أتبيّنْهُ في المصورة ، ولعلّه مداد أحمر ، كالمعتاد .

الحواشي، وهي منسوخة في القرن العاشر أو الحادي عشر، غير أن ناسخها ليس دقيقاً، فهو كثير الخطأ والتصحيف والتحريف ، كما يظهر من هوامش التحقيق الآتية، وهي لا تصلح لأن تكون أصلاً عند موازنتها بغيرها من النسخ الآتية.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف ((ح)).

الثانية: مصورة عن نسخة مكتبة عارف حكمت في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وهي ضمن مجموع تحت رقم (٣٦/٤١٠ لغة) يشتمل على أربعة كتب في اللغة، وهي على الترتيب التالي:

١- ((جامع التعريب بالطريق القريب)) لمصطفى المدنيّ (ت ١١٠٠هـ).

٢- ((المنهل المأهول)) لابن ظهيره (هو كتابنا هذا).

٣- تَلَذُّذ المحبّ بلذاته فيمن لقب بشيء مُتّصل بذاته)) للشيبي.

٤- ((راحة المُعَنَّى في محاسن الكلام المُثَنَّى)) للشيبي.

ويقع ((المنهل المأهول)) في هذه النّسخة في ستّ عشرة لوحة، من اللّوحة (١٨٨هـ) إلى (٢٠٤هـ) أي في اثنتين وثلاثين صفحة، في كلّ منها تسعة عشر سطراً، وفي كلّ سطر تسع كلمات تقريباً.

والنسخة مكتوبة بالخط الفارسي الواضح ، وكتبت الأفعال المبنية للمجهول فيها بالمداد الأحمر، وكذلك الأبواب، وهي سليمة من الخرم أو الطمس، وبها بعض السقط، ولم أتمكن من معرفة ناسخها، وإن كنت أرجّح أنّها متأخّرة الزمان بعض الشيء، لنوع الورق والمداد الذي كتبت به؛ ولأنّ مؤلف الكتاب الأوّل من المجموع هو مصطفى المدنيّ المتوفّى سنة (١١٠٠هـ).

وهذه النسخة كسابقتها، مليئة بالتحريفات والتصحيفات، تدلّ على جهل ناسخها باللّغة، وهي منقولة من النّسخة السابقة (نسخة الحميدية) أو

أنّهما منقولتان من أصل واحد، والاحتمال الأول أرجح لما يلي :

١ – التطابق بين النسختين في كل ما تحرّف أو تصحّف في النسخة الأولى (الحميدية) في حين تزيد هذه النسخة (عارف حكمت) على سابقتها ببعض التّحريفات والتّصحيفات الخاصّة بناسخها، والّتي لم تكن في نسخة الحميدية، وهي النسخة التي ينقل عنها الناسخ فيما نقدر.

٢ – ثمة سقط وقع في هذا الكتاب في النسختين، وتَبيّنَ بعد المقابلة أنّ كل سقط يقع في مجموع نسخة الحميدية يكون – أيضاً – في مجموع نسخة عارف حكمت، وانفرد الأخير بمواضع ليست في مجموع النسخة الأولى، وهي خاصة بناسخ هذا المجموع (مجموع عارف حكمت).

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف ((ع)).

الثالثة : مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، تحت رقم (٥٢١ لغة) وتقع في أربع عشرة لوحة، أي في ثمان وعشرين صفحة، في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطراً، ومتوسط ما في كل سطر إحدى عشرة كلمة، وهي مكتوبة بخط نسخي جميل، والأبواب والأفعال المبنية للمجهول فيها مكتوبة بالمداد الأحمر.

وهذه النسخة سليمة خالية من الخرم أو السقط أو الطمس أو اضطراب الأوراق، فرغ منها ناسخها قاسم الكيكيّ بن عبد الرّحمن الكيكيّ الدّمياطيّ في ليلة الخميس الموافق للحادي والعشرين من شهر محرم من سنة (١٢٩٨هـ).

وجاء على طرة هذه النسخة عنوانها و بعض التمليكات، وفي هامشها

بعض التعليقات ، وفيها أثر للتصحيح والمراجعة، ويبدو أنّها منقولة من أصل قديم ضبطت روايته وصحّحت قراءته، ويظهر أنّ ناسخها قاسم الكيكي على حظ وافر من العلم بالعربية ، لندرة تصحيفاته أو تحريفاته، ولتحريه الدّقّة والصّواب في بعض تعليقاته وتصويباته في هوامش النسخة، ولرجوعه إلى مصادر المصنف.

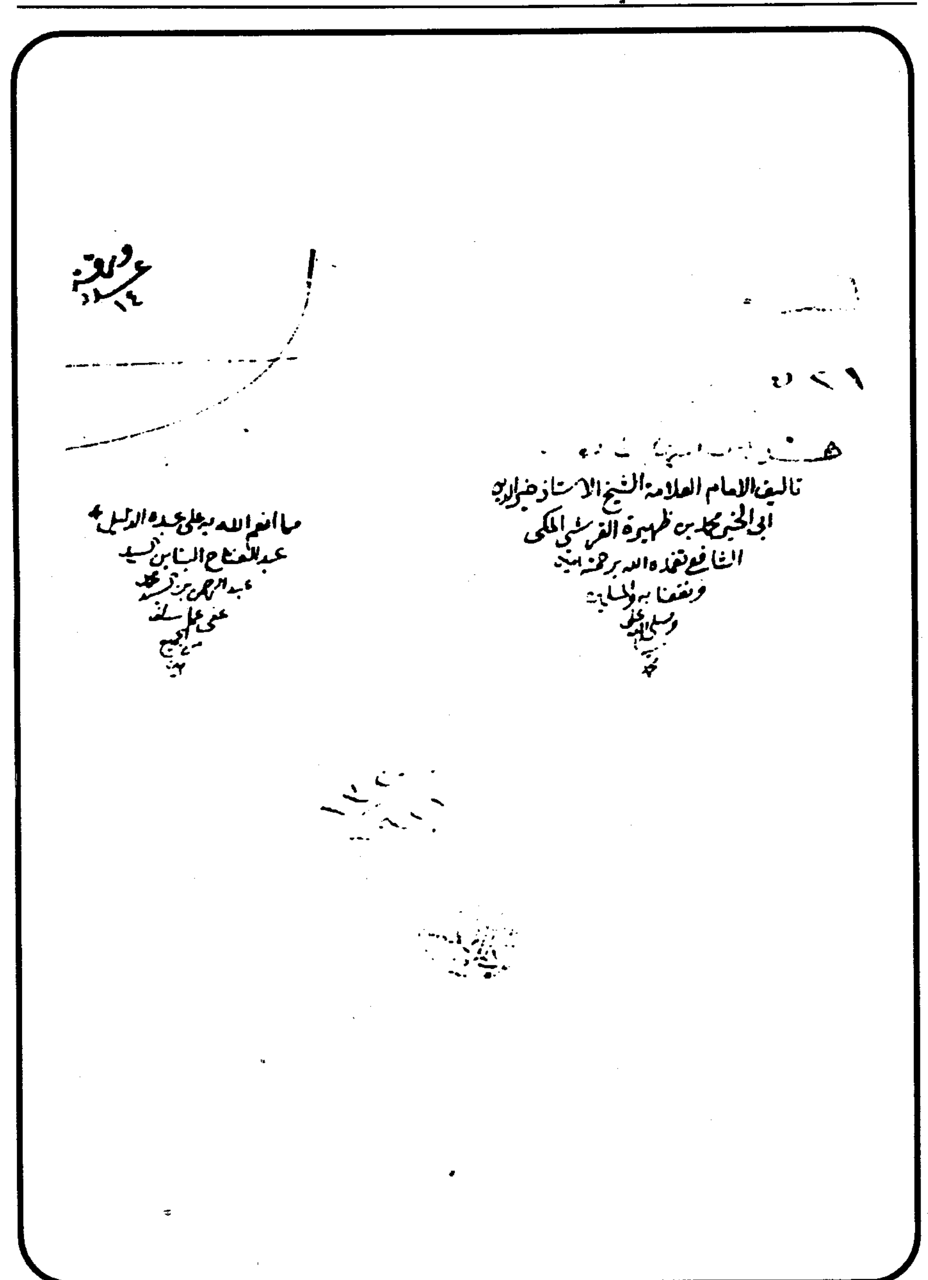
وهذه النسخة هي الوحيدة بين النسخ التي ذُكِرَ فيها اسم المؤلّف فقد جاء على طُرَّتها ما نصّه : ((هذا كتاب المنهل المأهول بالبناء للمجهول، تأليف الإمام العلامة الشيخ الأستاذ خير الدين أبي الخير محمد بن ظهيرة القرشي المكّيّ الشّافعيّ تغمّده ا لله برحمته آمين..)).

وقد جعلتُ هذه النسخة أصلاً في التحقيق؛ لاكتمالها وسلامتها من السقط، وخلوها من التصحيف، أو التحريف إلا في القليل النادر، بخلاف النسختين السابقتين اللتين شا ع فيهما التصحيف والتحريف بصورة شوهت كثيراً من نصوصهما ، وأبعدتها عن معانيها، كما سيأتي في هوامش التحقيق.

وفوق ذلك كلّه فإنّ هذه النسخة تحمل اسم مؤلفها على طرتها، واسم ناسخها في ذيلها.

وقد رمزت لها بعبارة ((الأصل))

وفيما يلي صور للنسخ الثلاث:



تاليف الامام العلامة الشيخ الاستاذ ضرابه
ابي الخير محمد بن ظهيرة القرشي المكي
الشافعي تغمده الله برحمته آمين
ونفعنا به والمسلمين
وصلى الله على [illegible]

مما انعم الله به على عبده الذليل
عبد الفتاح [illegible]

صفحة العنوان من نسخة « الأصل »

بسم الله الرحمن الرحيم

ذي الفضل المبذول، والعلم العظيم الذي لا يحصر
بمعقول ولا منقول، والقدرة الجليلة الشاملة للموضوع و
المحمول، والمعرفة المحيطة بالمعلوم لغيره والمجهول
يتضاعف ويطول، وأشكره شكرا يبلغ المأمول، أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنزه عن الحدوث والحلول، الدائم
الباقي فلا يحول ولا يزول، أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
الصادق فيما يخبر ويقول، المعلم الخير لمن بركته معرفة المبني
للفاعل والمبني للمفعول، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
البدور الذين ليس لهم أفول، صلاة وسلاما نحوز بهما في اليوم
فإن للعرب ألفاظا نطقوا بها بالبناء للمجهول، وإن كان
بمعنى الفاعل لا المفعول، فتارة لا يعبرون من معنى تلك الألفاظ
إلا بهذا المذكور، وتارة يعبرون عنه بهذا البناء وبغيره وبكون
أحدهما هو المشهور، ولم أعلم أحدا تصدى لجمع هذه الألفاظ
من السلف والخلف، ولا أفردها مؤلفا يعتمد عليه من وقف
غير أن في فصيح ثعلب في باب فُعِل (بضم الفاء) نحوا من أربعين لفظا لم
فيها الضبط عين الكلمة وإن أفاد ذلك لحظا، وكثير ممن
يتلفظ بها لا ينطق به على البنية التي نطقت بها العرب بل
عنها، فلما رأيت الناس يخلطون فيها خبط عشوا ولا يهتدون
النطق بها على الصواب في التحري، وكان العلامة الكمال الدميري
تغمده الله برحمته ذكر ألفاظا منها في باب الحيض من منظومته
لكنه لم يضبطها فصحفها النساخ حتى خرجت عن معناها، ونحن
عن المطالع فيها معناها، بعض العلماء الأفاضل ممن يعز علي

الصفحة الأولى من اللوحة الثانية من نسخة « الأصل »

جملة فان كلمة باللام كنونك لتعن بحاجتي ولتوضع في تجارتك
ولتغز علينا بارض ونحو ذلك فقس على هذا ان شاء الله تعالى
ـــــ ن آخر ما تيسر جمعه من الافعال المسموعة بالبنا
للمجهول والله المسئول بان ينفع به ومن كتبه وانه ينيلنا في الدارين
اعظم مسئول والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم – تمت
وهذه النسخة المباركة الساعة اربعة من ليلة الخميس المبارك
الموافق ١٠ محرم الحرام افتتاح عام ١٢٩٩ على يد
كاتبها الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير
قاسم الكيكي بن عبد الرحمن الكيكي غفر له
الله ولوالديه ولوالدي والديه ولمن احبه
ولمن يحبه ولجميع المسلمين امين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم
امين والحمد لله رب
العالمين
م

الصفحة الأخيرة من اللوحة الأخيرة من نسخة «الأصل»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الفضل المبذول والعلم العظيم الذي لا يحيط بمعقول ولا بمنقول

والقدرة الجليلة الشاملة للموضوع والمحمول والمعرفة المحيطة بالمعلوم

لغيره والمجهول أحمده حمداً يتضاعف ويطول وأشكره شكراً يبلغ

المأمول وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنزه عن الحدوث والحلول

الدائم الباقي فلا يحول ولا يزول وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق

الصادقة فيما يخبر ويقول المعلم الخير فمن بركته معرفة المبني للفاعل والمبني

للمفعول صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه البدور والذين ليس لهم أفول

صلاة وسلاماً أنجو بهما في اليوم المهول وبعد فإن للعرب ألفاظاً نطقوا

بها بالبناء للمجهول وإن كانت بمعنى الفاعل لا المفعول فتارة لا يعبرون

عن معنى تلك الألفاظ إلا بهذا البناء المذكور وتارة يعبرون عنه بهذا

البناء وبغيره ويكون أحدهما هو المشهور ولم أعلم أحداً تصدى

لجمع هذه الألفاظ من السلف والخلف ولا أفرد لها مؤلفاً يعتمد عليه من

وقف غير أن في فصيح ثعلب في باب فعل بضم الفاء نحواً من أربعين

لفظاً وكثير ممن يتلفظ بشيء منها لا ينطق بالبنية التي نطق بها العرب

بل يحيد عنها فلما رأيت الناس يخبطون فيها خبط عشواء ولا يهتدون

إلى النطق بها على الصواب في الخوض وكان العلامة الكمال الدميري

تغمده الله برحمته ذكر ألفاظاً منها في باب الحيض في منظومته لكنه لم يضبطها

فصحفها النساخ حتى خرجت عن معناها وخفي على الطالب فيها مبناها

وسألني بعض الطلبة الأفاضل ممن يعز علي أن أشرح تلك الألفاظ بأخرى

أخرى فتصديت لشرحها وضبطها بالحرف وأضفت إليها نحو ثلاثة أمثالها

مما أوردته العرب على ذلك الوصف وجعلت علامة على الألفاظ المنظومة

دالاً

الصفحة الأولى من اللوحة الأولى من نسخة « ح »

في باب النون وقع فيه بالقاف والعين المهملة كعني سقط ووكس الرجل
في تجارته وبيعه وشرائه واوكس بالكاف والسين المهملة فيهما مجهولين
ووكس كوعد بمعناه نقص وقولي في المنظومة ومثله وكس هو مثل
وضع في المعنى اذ هو قريب منه في الزنة والله تعالى اعلم واوكس ماله ذهب
لانه متعد واولع الرجل بكذا باللام والعين المهملة مجهولا اغري به
او شغف به باب المثناة التحتية يدي فلان بالدال والمثناة التحتية كعني
ورضي وهذه صيغة [illegible] فلان بالميم والنون كعلم وعني وجعل
وكرم حصل له اليمن بالضم وهو البركة كالميمنة واين ويامن ويمن
خاتمة قال في الفصيح اذا امرت من هذا الباب كله كان باللام كقولك
لتعن بحاجتي ولتوضع في تجارتك ولتزه علينا يا رجل ونحو ذلك
نقس على هذا ان شاء الله تعالى هذا آخر ما تيسر جمعه من الافعال الملتزمة
بالبناء للمجهول والله المسؤول في النفع بذلك وان ينيلنا به في الدارين
اعظم مثوبة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم الجليل استغفر الله انتهى نقلا من النسخة
المنقولة مما وجد من خط مؤلفه تغمده الله تعالى برحمته المطلقة
بخط مورقه الشيخ محمد بن احمد الفيطي نفعنا الله تعالى ببركاته في
الدارين امين امين تلذذ المحب بذاته فمن احب شيئا متصل بذاته
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى عليه على سيدنا محمد وآله
قال الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة جمال الدين ابي المعالي محمد بن علي
ابن ابي بكر القرشي العبدري الشيبي المكي الشافعي تغمده الله برحمته الحمد لله
الذي خلقنا في احسن تقويم وجعلنا وان كنا متاخرين افضل من كثير

الصفحة الأخيرة من اللوحة الأخيرة من نسخة ((ح))

الحمد لله ذي الفضل المبذول والعلم العظيم الذي لا يحيط
بمعقول ولا بمنقول والقدرة الجليلة الكاملة بالموضوع
والمحمول والمعرفة المحيطة بالمعلوم لغيره والمجهول أحمده
حمدا يتضاعف ويطول وأشكره شكرا يبلغ المأمول
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنزه عن التحرك
والحلول الدائم الباقي فلا يحول ولا يزول وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق فيما يخبر ويقول
المعلم الخير لمن بركته معرفة المبني للفاعل والمبني للمفعول
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه البدور الذين
ليس لهم أفول صلاة وسلاما أنجو بهما في اليوم المهول
وبعد فإن للعرب ألفاظا نطقوا بها بالبناء
للمجهول وإن كانت بمعنى الفاعل لا المفعول فتارة
لا يعبرون عن معنى تلك الألفاظ إلا بهذا البناء
المذكور وتارة يعبرون عنه بهذا البناء وبغيره ويكون
أحدهما هو المشهور ولم أعلم أحدا تصدى لجمع هذه
الألفاظ من السلف والخلف ولا أفردها مؤلفا

الصفحة الأولى من اللوحة الأولى من نسخة « ع »

بالبناء للمجهول والله المسؤول في النفع بذلك وأن ينيل به
في الدارين أعظم سؤل والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين
وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم بجليل نقلا من النسخة المنقولة عن النسخة المنقولة
مما وجد من خط مؤلفه تغمده الله تعالى برحمته وبركاته

الصفحة الأخيرة من اللوحة الأخيرة من نسخة «ع»

ثانياً: منهج التحقيق :

يتلخّص منهج التحقيق الذي سرت عليه في هذا الكتاب فيما يلي :

أ – نَسْخ النّصّ من الأصل – وهي نسخة دار الكتب المصرية – كما تقدم – ورسمه بما هو متعارف عليه في عصرنا من قواعد الإملاء، وضبطه ضبطاً كاملاً،وتنظيم المادة، ووضع دوالّ القراءة المعروفة ؛ لإظهار معاني النّصّ وتوضيح دلالاته.

ب– مقابلة النّصّ بما في النسختين ((ح)) و ((ع)) وإثبات الفروق بين النسخ في الهوامش، والتنبيه على ما وقع في النسخ من تحريفات وتصحيفات، وإثبات الصواب في المتن، ما لم يثبت لدى أن ذلك من المصنّف، ووضع ما زيد على النّصّ من النسختين، أو مما لا بد منه – وهو نادر – بين معقوفين تمييزاً له، مع التنبيه عليه في الحواشي. وأنبه على أنني التزمت استخدام الفاصلة بين رمزي النسختين، فأقول مثلا: (في ح، ع ...) ولا أقول: (في ح و ع ...)خوفاً من لبس الواو بالحرفين.

ج– الاستئناس بما جاء في كتاب ((إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل)) لابن عَلان؛ لاشتماله على نصوص ((المنهل المأهول)).

د– إثبات أرقام اللوحات الخاصّة لمصورة النسخة المعتمدة أصلاً، مع الرمز للصفحة اليمنى من المصورة بـ (أ) ولليسرى بـ (ب) والرقم لأسفل الصفحة.

هـ – توثيق ما جاء في النّصّ بعرض مادته على مصادرها الأصليّة، ككتب الأفعال، ومعاجم اللغة، وربطه بها، بالإحالة عليها في الهوامش، لتتم الفائدة وتسهل المراجعة.

و – عزو الآيات إلى السور، وتخريج الأحاديث من كتب الحديث.

ز- تخريج الشواهد الشعرية من مظانها، كالدواوين ، والمجاميع الشعرية، وكتب اللغة والمعاجم، ونسبة الأبيات التي لم ينسبها المصنف إلى أصحابها.

ح- التعريف -باقتضاب - بمن يحتاج إلى تعريف من الأعلام الورادة في النص، وترك المشاهير منهم.

ط- التعليق المقتضب على ما يحتاج إلى تعليق من المسائل التصريفية أو اللغوية.

هَذا كِتَابُ

المَنْهَلِ المَأْهُولِ بالبِنَاءِ للمَجْهُولِ

تأليف الإمام العلامة الشيخ الأستاذ

خير الدين أبي الخير

محمد بن ظهيرة

القرشي المكي الشافعي

تغمده الله برحمته آمين

ونفعنا به والمسلمين

وصلى الله على

سيدنا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ ذِي الفَضْلِ المَبْذُول ، والعِلْمِ العَظِيمِ الَّذِي لا يُحْصَرُ بمَعْقُول ولا مَنْقُول [(١)]، والقُدْرَةِ الجَلِيلَةِ الشَّامِلَةِ للمَوضُوعِ والمَحْمُول، والمَعْرِفَةِ المُحِيطَةِ بالمَعْلُومِ لِغَيرِهِ والمَجْهُول، أَحْمَدُهُ حَمْداً يَتضاعَفُ وَيَطُول، وأَشْكُرُهُ شُكْراً يَبْلُغُ المَأْمُول، وأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، المُنَزَّهُ عَنِ الحُدُوثِ والحُلُول، الدَّائِمِ البَاقِي فَلا يَحُولُ ولا يَزُول، وأَشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ الصَّادِقَ فيما يُخْبِرُ ويَقُول، المُعَلِّمَ الخَيرَ[(٢)] فَمِن بَرَكَتِهِ مَعْرِفَةُ المَبْنِي للفَاعِلِ والمَبْنِي للمَفْعُول، صَلَّى الله وسَلَّم عَلَيه، وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِه البُدُور، الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ أُفُول، صَلاةً وسَلاماً أَنْجُو بِهِما[(٣)] في اليَوْمِ المَهُول.

وبَعْدُ؛ فإنَّ لِلْعَرَبِ أَلْفَاظاً نَطَقُوا بها بالبِنَاء للمَجْهُول، وإنْ كَانَتْ بمَعْنَى الفَاعِلِ لا المَفْعُول،فَتارةً لا يُعَبِّرُونَ عَن مَعْنى تِلْكَ الأَلْفَاظِ إلا بهذا [البِنَاء][(٤)] المَذْكُور، وتَارةً يُعَبِّرُونَ عَنْهُ بِهَذَا البِناء وبغَيْرِهِ، ويَكُونُ أَحَدُهُمَا هُوَ المَشْهُور، ولم أَعْلَمْ أَحَداً تَصَدَّى لَجَمْعِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ مِنَ السَّلَفِ والخَلَف، ولا أَفْرَدَ لَهَا مُؤَلَّفاً يَعتَمِدُ عَلَيْهِ مَنْ وَقَف، غَيرَ أَنَّ فِي « فَصِيح » ثَعْلَبٍ فِي بَابِ فُعِلَ[(٥)] بضَمٍّ الفَاءِ نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ لَفْظاً [(٦)] لم يَتَعَرَّضْ فِيها لِضَبْطِ عَيْنِ الكَلِمَةِ[(٧)] ؛ وَإِن أَفَادَ

---

(١) في ح ، ع : ((بمنقول)).

(٢) في ع : ((بخير)).

(٣) في ع : ((بها)) وهو تحريف.

(٤) زيادة من ح ، ع.

(٥) ينظر . الفصيح ٢٦٩ - ٢٧١.

(٦) هي -كما في الفصيح المطبوع - ستة وثلاثون فعلاً. وكرر ثلاثة منها في نهاية الباب لبيان الأمر منها.

(٧) أي في الأصل، وهو المبني للمعلوم.

ذَلِكَ لِخطَإٍ، وكَثِيرٌ مِمَّن يَتَلَفَّظُ بِشَيءٍ مِنْهَا لا يَنْطِقُ بِهِ عَلَى البِنْيَـةِ[١] الَّتِي نَطَقَ بِهَا العَرَبُ، بَلْ يَحِيدُ[٢] عَنْها[٣].

فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ يَخْبِطُونَ فِيها خَبْطَ عَشْوَى[٤]، ولا يَهْتَدُونَ إِلَى النُّطْقِ بِهَا عَلَى الصَّوَابِ فِي النَّجْوَى، وكَانَ العَلامَةُ الكَمَالُ الدَّمِيرِيُّ[٥] – تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ – ذَكَرَ أَلْفَاظاً مِنها في بَابِ الحَيضِ[٦] مِن[٧] منظُومَتِهِ، لَكِنَّهُ لم يَضْبِطْها؛ فَصَحَّفَها النُّسَّاخُ؛ حَتَّى خَرَجَتْ عَن مَعْنَاهَا، وخَفِيَ عَلَى المُطَالِعِ فيها مَبْنَاها.

وَسَأَلَنِي بَعْضُ العُلَمَاءِ الأَفَاضِلِ مِمَّن يَعِزُّ عَلَيَّ [٢أ] أَنْ أَشْرَحَ تِلْكَ الأَلْفَاظَ بما تَحَرَّرَ[٨] لَدَيَّ[٩]؛ تَصَدَّيْتُ[١٠] لِشَرْحِهاوضَبْطِهَا بالحَرْفِ، وأَضَفْتُ إِلَيْهَا نَحْوَ ثَلاثَةِ أَمْثَالِهَا مِمَّا أَوْرَدَتْهُ العَرَبُ عَلَى ذَلِكَ الوَصْفِ، وجَعَلْتُ عَلامَةً عَلَى

---

(١) في ح، ع : ((لاينطق بالبنية)).

(٢) في ع : ((يحيل)) وهو تحريف.

(٣) في ع : ((عنهما)) وهو تحريف.

(٤) قصر ألف التأنيث الممدودة في ((عشواء)) ليشاكل ((النجوى)) في السجع.

(٥) وهو محمد بن موسى بن عيسى الدَّميري ، أبو البقاء كمال الدين، أديب من فقهاء الشافعية، من أهل ((دميرة)) بمصر، توفي سنة (٨٠٨هـ)، ومن أشهر مؤلفاته ((حياة الحيوان الكبرى)) ومن مصادر ترجمته : الضوء اللامع ١٠/٥٩، وحسن المحاضرة ١/٢٤٩، والبدر الطالع ٢/٢٧٢.

(٦) ((الحيض)) ساقط من ع.

(٧) في ح ، ع : ((في)).

(٨) في ح، ع: ((يتحرى)).

(٩) كلمة ((لدي)) ساقطة من ع.

(١٠) ((تصديت)) في جميع النسخ. والأحسن: فتصديت.

الأَلْفَاظِ[١] المَنْظُومةِ دَالاً مَكْتُوبَةً بالأَحْمَرِ[٢] لِتَصِيرَ مَعْلُومَةً، وأُنَبِّهُ عَلَى مَا لَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى أَصْلٍ، إِمَّا باعتِبَارِ تَحْرِيفِهِ[٣] ، أو تَصْحِيفِهِ، أو عَدَمِ وُجُودِهِ في نَقْلٍ، مُقَدِّماً المَشْهُورَ مِنَ الأَبْنِيَةِ، مِمَّا جَاءَ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ بِنَاءٍ وَاحِدٍ. وقَدْ أُنَبِّهُ عَلَى ضَعْفِ بَعْضِها بِحَسَبِ الوَارِدِ، مُعْتَمِداً في نَقْلِ ذَلِكَ عَلى ما في « القاموس » و «الضِّياء » و « الصِّحاح » سَائلاً مِنَ ا للهِ الهِدَايَةَ إلى الصَّوَابِ[٤] والفَلاحِ.

و رَتَّبْتُ ذَلِكَ عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ، لِيَسْهُلَ الكَشْفُ عَلَيها لِمَنْ خَفِيَ عَلَيهِ ضَبْطُها أَوِ اسْتَعْجَمَ، مُعْتَبِراً في التَّرْتِيبِ أَوَّلَ الكَلِمَةِ وَالأُصُولَ مِن أَحْرُفِها، لاما هِيَ به مُتَمِّمَةٌ؛ فَصَارَ – بِحَمْدِ ا للهِ تَعالى – تَأْلِيفاً يُعْتَمَدُ عَلَيهِ في هَذا المَعْنَى ويُرْجَعُ إِلَيهِ عِنْدَ الاخْتِلافِ في شَيءٍ مِنها أَشْكَلَ[٥] مِنْهُ المَبْنَى، حَاوِياً لِما في «الفَصيحِ » و المَنْظُومَةِ ، مُوَضِّحاً لِمَعَانِي ذَلِكَ بِحَيثُ صَارَ[٦] رُتْبَتُهُ مَفْهُومَةً، وسَمَّيتُهُ : المَنْهَلَ المَأْهُولَ بِالبِنَاء للمَجْهُول، وا للهُ المَسْئُولُ أَنْ يُجْزِلَ عَلَيهِ الثَّوَابَ ويُنِيلَ بِهِ جَنَّةَ المَآبِ، بِجَاهِ سَيِّدِ الأَنَامِ[٧]، عَلَيهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلام[٨].

(١) في ح : ((ألفاظ)) وفي ع: ((ألفاظه)).
(٢) أهمل ذلك النساخ في النسخ الثلاث التي بين أيدينا.
(٣) في ح، ع: ((تحريكه)).
(٤) في ع: ((الصلات)) وهو تحريف.
(٥) في ح: ((في شيء منها حيث أشكل منه المبنى)) وفي ع: ((في شيء منها من حيث أشكل منه المبنى)).
(٦) هكذا في جميع النسخ.
(٧) الدعاء بجاه رسول ا لله، أو بجاه أحد من الصحابة أو غيرهم، أو بحياتهم لا يجوز شرعاً؛ لأن العبادات توقيفية، و لم يشرع ا لله ذلك، وإنما شرع لعبادة التوسل إليه سبحانه بأسمائه وصفاته وتوحيده، والإيمان به وبالأعمال الصالحات. وأما الصيغة التي أوردها المصنف فهي من البدع المحدثة في الدين.
(٨) قوله : ((عليه ... والسلام)) ساقط من ح، ع.

بَابُ الهَمْزَةِ

(أُجِرَ) في أَوْلادِهِ – بالجيم والرَّاء؛ كعُنِيَ – أيْ: مَاتُوا؛ فَصَارُوا أَجْرَهُ[١]، وأُجِرَتْ[٢] يَدُهُ: جُبِرَتْ عَلَى غَيْرِ بُرْءٍ، وآجَرَتِ[٣] المَرْأَةُ: أَبَاحَتْ نَفْسَهَا بأَجْرٍ.

(أُرِضَ) – بالرَّاءِ والضَّادِ المُعْجَمَةِ – كعُنِيَ إذَا أَصَابَهُ زُكَامٌ[٤] أو خَبَلٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ والجِنِّ[٥]، أو دَاءٌ يُحَرِّكُ مِنْهُ رَأْسَهُ وجَسَدَهُ بِلا عَمْدٍ[٦]، أو الخَشَبَةُ أَكَلَتْهَا الأَرَضَةُ – بالتَّحْرِيكِ – الدُّوَيبَّةُ المَعْرُوفَةُ[٧].

(أُزِيَ) الظِّلُّ–بالزَّاي والمُثَنَّاةِ التَّحتِيَّةِ – كعُنِيَ[٨] : قَلَصَ [٢ب] كأَزِيَ، كسَمِعَ.

---

(١) ينظر : الأفعال للسرقسطي ١/ ١١٠، واللسان (أجر) ٤/ ١١، والقاموس (أجر)٤٣٦.

(٢) كذا في الصحاح (أجر) ٢/ ٥٧٦ والقاموس (أجر) ٤٣٦.وجاء في الأفعال للسرقسطي ١/ ١١٠: ((أُجِر وأَجَرَ العظم أجُوراً: برأ على فساد من كَسْره... وأَجَرَت يَدُ الرجل تأجُر وتأجر أجْراً: جُبِرت على اعوجاج)) وفي المقاييس ١/ ٦٣. ((وأمّا جبر العظم فيقال منه أُجِرَت يَدُه . وناس يقولون أَجَرَت يده)).

(٣) على زنة (أفعل) والأحسن ألا يذكر في هذا الكتاب؛ لأنه مبني للمعلوم كما هو في المصدر الذي نقل عنه المؤلف، وهو القاموس (أجر) ٤٣٦، وينظر: المحكم ٧/ ٣٣٨، واللسان (أجر) ٤/ ١١.

(٤) ينظر: الأفعال للسرقسطي ١/ ١١١، والمخصص ١٥/ ٧٣، والأفعال لابن القطاع ١/ ٣٤، والقاموس (أرض) ٨٢٠.

(٥) ينظر : اللسان (أرض) ٧/ ١١٣، وإتحاف الفاضل ١٢.

(٦) ومنه قول ابن عباس : أَزُلزلت الأرض أم بي أَرْضٌ؟ يعني الرعدة، وقيل: يعني الدُّوار ينظر: التهذيب ١٢/ ٦٢.

(٧) قال الخليل في العين ٧/ ٥٦: ((الأَرَضة: دُوَيبَّة بيضاء تشبه النملِ تأكل الخشب،وتظهر أيام الربيع)).

(٨) لم أقف – فيما تحت يدي من مصادر – على ((أُزِي الظِّلُّ)) بالبناء للمجهول، وإنما هو ((أَزَى الظِّلُّ)) بفتح الزاي، والمصدر منه أَزْياً أو أُزِيّاً، ومعناه : قَلَصَ وتقبّض ودنا بعضه إلى بعض، قال عكاشة بن مسعدة يصف إبلاً:

فوَرّدت والظّلُّ آزٍ قد جَحَرْ

(أَطِمَ) الرَّجُلُ والبَعِيرُ ، وأُطِمَ عَلَيهِ، وائتُطِمَ[1] – بالطَّاءِ المُهْمَلَـةِ والمِيـمِ في الثَّلاثِ؛ كفَرِحَ وعُنِيَ في الأُولَى[2] – أَطْماً بالفَتْحِ[3]؛ والبِنَاءُ للمَفْعُول فَقَـطْ في الأَخِيرَتَينِ[4]: أَصابَهُ الإِطَامُ – كغُرَابٍ وكِتَابٍ – وهو حَصَرُ البَـوْلِ والبَعـرِ مـن دَاءٍ[5].

(أُفِكَ) الرَّجُلُ – بالفَاءِ والكَافِ – كعُنِيَ: ضَعُفَ عَقْلُهُ ، والمَكَـانُ لم يُصِبْـهُ مَطَرٌ، ولَيْسَ به نَبَاتٌ، وهِيَ بهاءٍ[6] – أَفْكاً، بالفَتْحِ[7].

= ينظر: العين ٣٩٨/٧، والتهذيب ٢٨٣/١٣، والصحاح (أزي) ٢٢٦٨/٦، والأفعال للسرقسطي ٧٦/١، والأفعال لابن القطاع ٥٩/١، واللسان (أزي) ٣١/١٤، والتاج (أزي)١٥/١٠. ويبدو أن المؤلف - رحمه الله - صحف كلمة ((كعُتِيٍّ)) في قول الفيروزآبادي (القاموس (أزي)١٦٢٥): ((و: أزى الظِّلُّ يَأْزُو: قلص، كأَزِي إليه أزيا وأُزِيّاً: انضمّ، وضَمَّ، و – الظِّلُّ أُزِيّاً، كعُتِيٍّ: قلص، كأَزِيَ كرضي)) قرأها ((كعُنِيَ)) والصواب ((كعُتِيٍّ)) وهو ضبط للمصدر ((أُزِيّ)) وليس الفعل. وينظر: التاج (أزي) ١٥/١٠. ونقلها عن المؤلف –مصحفة - ابن علان الصديقي في إتحاف الفاضل ١٣ وتصحف الفعل (أزي)) فيه أيضاً وكتب ((أُذي)) بالذال، ولعله من الطباعة.

(١) في ع : ((ابيطم)) وهو تصحيف.

(٢) أي في : أَطِمَ الرجل والبعير .

(٣) أي بفتح الهمزة في الماضي كما في طبعتي القاموس (أطم) ١٣٩٠،و ٧٦/٤ بتحقيق الشيخ نصر الهوريني.

(٤) أي في : أُطِمَ عليه ، وائتُطِمَ.

(٥) النصّ من القاموس (أطم) ١٣٩٠ بتصرف، وينظر: الصحاح (أطم) ١٨٦٢/٥، والأفعال لابن الطقاع٥٠/١، واللسان (أطم) ٢٠/١٢، والتاج (أطم) ١٨٧/٨.

(٦) أي تؤنث بالهاء (التاء) في وصف المؤنث؛ فيقال مثلاً: هذه بلدة مأفوكة.

(٧)ينظر: الأفعال للسرقسطي ١٠٧/١، والأفعال لابن القطاع ٤٥/١، والقاموس (أفك) ١٢٠٣.

(أُفِنَ) الطَّعَامُ – بالفَاءِ والنُّونِ – كعُنِيَ؛ يُؤْفَنُ أَفْناً، فهو مَأْفُونٌ؛ وهو الَّذي يُعْجِبُكَ ، ولا خَيرَ فِيهِ[1].

(أُلِقَ) الرَّجُلُ – باللامِ والقَافِ – كعُنِيَ أَصابَهُ الجُنُونُ[2]. قَالَ في «الصِّحَاحِ» فِي فَصْلِ الهَمْزَةِ مِن بَابِ القَافِ[3]: والأَوْلَقُ[4]: الجُنُونُ؛ وهو (فَوْعَل)؛ لأَنَّهُ يُقَالُ للمَجْنُونِ مُؤَوْلَقٌ عَلَى (مُفوعَل) وإنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الأَوْلَقَ (أَفْعَل) لأَنَّهُ يُقَالُ أُلِقَ[5] الرَّجُلُ فهو مَأْلُوقٌ عَلَى (مَفْعُول)[6].

وقَالَ في فَصْلِ الوَاوِ مِنَ البَابِ المَذْكُورِ[7]:والأَوْلَقُ شِبْهُ الجُنُون، ومِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

---

(١) ينظر: العين ٣٧٨/٨، والتهذيب ٤٨١/١٥، والأفعال لابن القطاع ٤٥/١، والقاموس (أفن) ١٥١٨.

(٢) ينظر: الأفعال للسرقسطي ١٠٩/١،واللسان (ألق) ٨/١٠ .

(٣) ينظر: الصحاح (ألق) ١٤٤٧/٤.

(٤) في ح، ع: ((الألق)) وهو تحريف.

(٥) في جميع النسخ: ((أولق)) والتصويب من الصحاح (ألق) ١٤٤٧/٤، واللسان(ألق)١٠/٧.

(٦) فيما نقله المؤلف -هنا- خلل بيّن في التصريف ، وهو سهو وقع فيه الجوهري -رحمه الله (ينظر الصحاح ١٤٤٧/٤) فلا يصحّ استدلاله على أن الأولق (أفعل) بقولهم: أُلِقَ الرجل فهو مألوق، فقولهم هذا دليل على أنه (فوعل) وليس (أفعل) لأن الهمزة -هنا- أصلية ، وهي فاء الكلمة.

وقد تنبَّه إلى هذا السهو ابن برّيّ؛ فقال: ((قول الجوهري هذا وهَم منه، وصوابه أن يقول: وَلَق الرجل يَلق، وأما أُلِق فهو يشهد بكون الهمزة أصلاً لا زائدة)) (ينظر: اللسان (ألق)١٠/٧.

وإلى مثل هذا أشار ابن الحاجب (ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٣٧٣/٢).

(٧) ينظر الصحاح (ولق) ١٥٦٨/٤.

لَعَمْرُكَ بي من حُبِّ أَسْماءَ أَوْلَقُ[1]

وقَالَ الأَعْشَى يَصِفُ ناقَتَهُ:

وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكَأَنَّمَا   أَلَمَّ بها مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أَوْلَقُ[2]

وهو (أَفْعَلُ) [3] لأَنَّهُم قَالُوا: أُلِقَ الرَّجُلُ فهو مَأْلُوقٌ، عَلَى (مَفْعُول) ويُقَالُ - أيضاً: مُؤَوْلَقٌ، مِثل مُعَوْلَقٍ[4]؛ فإنْ جَعَلْتَهُ مِن هَذا فَهُو (فَوْعَل).

وقَالَ في «القَامُوسِ» [5] في فَصْلِ الهَمَزَةِ مِنَ البَابِ المَذْكُورِ إِنَّهُ الجُنُونُ، وَوَزْنَ الفِعْلَ بما ذَكَرْنَا، وفي فَصْلِ الوَاوِ مِنَ البَابِ المَذْكُورِ: والأَوْلَقُ[6]: الجُنُونُ أو شِبْهُهُ؛ أُلِقَ؛ كعُنِيَ ، فَهو مَأْلُوقٌ و مُؤَوْلَقٌ.

---

(١) شطر بيت من الطويل بلا نسبة في : الصحاح (ولق)٤/١٥٦٨، واللسان (ولق) ١٠/٣٨٤، وإتحاف الفاضل ١٩، والتاج (ولق) ٧/٩١.

(٢) ديوانه ٢٧١، وينظر : مجاز القرآن ١/٢٣٦، والجمهرة ٢/١٠٩٢، والمقاييس ٣/٤٣٢، والمخصص ٣/٥٤، واللسان (طوف) ٩/٢٢٥، و(ألق) ١٠/٨، و(ولق) ١٠/٣٨٤.
وغِبُّ الأمر عاقبته، والسُّرى السير بالليل، وقيل سير الليل كلّه، وغِبُّ السُّرى : عاقبة سير الليل؛ والطائف والطيف سواء: وهو ما كان كالخيال والشيء يُلِمُّ بك.
والمعنى : أن ناقته تداوم السير طول الليل، وتصبح بعد هذا الجهد المتصل الشاق موفورة النشاط كأن بها مساً من الجنون.

(٣) هذا سهو وقع في الصحاح -أيضاً- ، ولم ينبّه له المؤلف - هنا. والصواب (فوعل) وينظر: التعليق رقم (٦) في الصفحة السابقة.

(٤) في الأصل ((مفوعل)) وهو تحريف. وفي ح، ع: ((مفولق)) والتصويب من الصحاح (ولق) ٤/١٥٦٨، واللسان (ولق) ١٠/٣٨٤.

(٥) (ولق) ١١٩٩، ١٢٠٠.

(٦) قوله : ((أنه الجنون... والأولق)) ساقط من ع، وهو انتقال نظر.

(أُكِمَتِ) [١] الأَرْضُ [٢] بالكَافِ والميم [٣] [كعُنِيَ] [٤] أُكِلَ جَمِيعُ مَا فِيها.

(أُمِهَتِ) [٥] الغَنَمُ [٦] – بالمِيمِ والهاءِ – كعُنِيَ [٧] أَصَابَهَا الأَمِيهَةُ؛ كسَفِينَةٍ، وهـو جُـدَريٌّ [٨] الغَنَـمِ [٩]؛ أمْهـاً و أمِيهَـةً؛ فهـي [١٠] أمِيهَـة و مَأموهَـةٌ و مُؤَمَّهَةٌ [١١]، و أَمِهَ [٣أ] الرَّجُلُ، فهو مَأْمُوةٌ: لَيْسَ مَعَهُ عَقْلُهُ [١٢].

(أَهِلَ) المَكَانُ – بالهاء واللامِ – كعُنِيَ: إِذَا كَانَ فِيه أَهْـلٌ؛ فهـو [آهِـلٌ و] [١٣]

---

(١) في جميع النسخ ((أمكـت)) وهـو تحريـف، والتصويـب مـن الأفعـال للسرقسـطي ١/١٩، والمخصـص ١٥/٧٣، واللسـان (أكـم) ١٢/٢١، والقـاموس (أكـم) ١٣٩١، وإتحـاف الفاضل ١٩، ويدل عليه أن مادة (أم ك) مهملة فيما تحت يدي من معاجم العربية.

(٢) قوله : ((الأرض)) ساقط من ع، وفي ح: ((للأرض)).

(٣) في الأصل :((بالميم والكاف)) والتصويب من ح، ع، والمصادر المذكورة آنفاً.

(٤) زيادة من ح، ع.

(٥) في القاموس (أمه) ١٦٠٣: أُمِهَت الغنم: كعُنِيَ وعَلِمَ. أي أنـه يستعمل بالبنـاء للمجهـول وبالبناء للمعلوم.

(٦) في ع: ((الغم)) وهو تحريف.

(٧) قوله : ((كعني)) ساقط من ح، ع.

(٨) قال ابن سيده(المحكم ٤/٢٦٢) الأميهة جُدري الغنم، وقيل: هو بَثْرٌ تخـرج بهـا كـالجدري أو الحصبة .

(٩) في ع : ((الغم)) وهو تحريف.

(١٠) في ح، ع: ((فهو)) وهو تحريف.

(١١) ينظـر : الأفعـال لابـن القوطيـة ١٨٠، والأفعـال لابـن القطـاع ١/٥٠، واللسـان (أمـه) ١٣/٤٧١،والقاموس (أمه) ١٦٠٣.

(١٢) ينظر: اللسان (أمه) ١٣/٤٧١.

(١٣) زيادة من ح، ع.

مَأْهُولٌ[1].

بَابُ البَاءِ المُوَحَّدَةِ

(بُدِئَ) –بالدَّالِ المُهْمَلَةِ والهَمْزَةِ– كعُنِيَ[2]: أَصَابَهُ الجُدَرِيُّ أَوِ الحَصْبَةُ[3].

(بُرَّ) حَجُّهُ – بِفَتْحِ المُوَحَّدَةِ وضَمِّهَا وبالرَّاءِ المُشَدَّدَةِ – أيْ: خَلَصَ مِنَ الإِثْمِ فَهُو مَبْرُورٌ[4].

(بُطِنَ) الرَّجُلُ – بالطَّاءِ المُهْمَلَةِ والنُّونِ – كعُنِيَ [5] اشْتَكَى بَطْنَهُ[6].

(بُقِعَ) –بالقَافِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ – كعُنِيَ : رُمِيَ بكَلامٍ قَبِيحٍ[7].

(بُيِّغَ) به – بالمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ والغَيْنِ المُعْجَمَةِ – مَجْهُولاً؛ قال المَجْدُ[8]: البَيْغُ:

---

(١) قوله : فهو آهل ومأهول يدلّ على جواز استعمال الفعل ((أهل)) بصيغتي المعلوم والمجهول، وقد قالوا : أَهَلَ يأهُل ويأهِل أُهُولاً، وتأهّل: اتّخذ أهلاً. ومكان آهل: له أهل، ومأهول : فيه أهله، وقد أُهِلَ، كعُنِي. ينظر: العين ٨٩/٤، ٩٠ ، والأفعال للسرقسطي ٧٢/١، والقاموس (أهل) ١٢٤٥.

(٢) قوله : ((كعني)) ساقط من ح،ع.

(٣) ينظر : التهذيب ٢٠٦/١٤،والمخصص ٧٣/١٥، والأفعال لابن القطاع ٩٩/١، والقاموس (بدأ) ٤٢/١.

(٤) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٧١/٤، والمخصص ٧٣/١٥، والأفعال لابن القطاع ٩٤/١.

(٥) كلمة ((كعني)) ساقطة من ح،ع.

(٦) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٨٧/٤، وأساس البلاغة (بطن) ٢٥، واللسان (بطن) ٥٣/١٣، وإتحاف الفاضل ٢٤.

(٧) ينظر : اللسان (بقع) ١٨/٨، والقاموس (بقع) ٩٠٩.

(٨) ينظر : القاموس (بيغ) ١٠٠٧.

ثَوَرَانُ الدَّمِ وبَاغَ يَبِيغُ : هَلَكَ[١]، وبَيَّغْتُ بِهِ : انقَطَعْتُ بِهِ، وبُيِّغَ بِهِ – مَجْهُولاً – وتَبَيَّغَ عَلَيهِ الأَمْرُ: اخْتَلَطَ، والدَّمُ : هَاجَ وغَلَبَ، و – اللَّبَنُ : كَثُرَ[٢].

(بُلَيتِ) النَّاقَةُ باللامِ والمُثَنَّاةِ التَّحتِيَّةِ؛ كَعُنِي: إذا مَاتَ رَبُّها، فَتُشَدُّ[٣] عِنْدَ قَبْرِهِ حَتَّى تَمُوتَ، كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، ويَقُولُونَ: صَاحِبُها[٤] يُحْشَرُ عَلَيها[٥].

(بُهِتَ) الرَّجُلُ – باهاءِ والمُثَنَّاةِ الفَوقِيَةِ؛ كَعَلِمَ و نَصَرَ[٦] وكَرُمَ وزُهِيَ: إذَا أُخِذَ بَغْتَةً أو انقَطَعَ أو تَحَيَّرَ[٧]؛ فهو مَبْهُوتٌ لا بَاهِتٌ ولابَهِيتٌ[٨].

---

(١) بعد قوله : ((هلك)) في ح،ع : ((وكشدَّاد: فارس)).

(٢) في ح،ع: ((كثيراً)) وهو تحريف.

(٣) في ع: ((وسموت)) وهو تحريف، وفي ح: ((وشدت)).

(٤) في ح، ع: ((حتى يحشر...))

(٥) جاء في الصحاح (بلا) ٢٢٨٥/٦: ((والبَلِيَّة أيضاً: الناقة التي كانت تُعْقَل في الجاهلية عند قبر صاحبها، فلا تعلَف ولا تسقى حتى تموت، أو يحفر لها حفرة وتترك فيها إلى أن تموت؛ لأنهم كانوا يزعمون أنّ الناس يُحشرون ركباناً على البلايا ومُشاةً، إذا لم تُعكَس مطاياهم على قبورهم)).

(٦) في ع : نصب، وهو تحريف. وينظر . القاموس (بهت) ١٨٩، وإتحاف الفاضل ٢٤.

(٧) ينظر: أدب الكاتب ٤٠٢، والفصيح ٢٦٩،والاقتضاب ٢١٩/٢، قال السرقسطي في الأفعال ١١٧/٤: ((وبُهِتَ بهتاً: دَهِش، وهي لغة القرآن الفصيحة... قال عزّوجلّ: ﴿فبُهِتَ الذِي كَفَرَ﴾ وبَهِت وبَهُتَ جائزان – أيضاً)).

(٨) في ح، ع: ((بهت)) وهو تحريف. وينظر : القاموس (بهت) ١٨٩.

بَابُ التَّاءِ المُثَنَّاةِ

[لَمْ أَرَ فِيهِ شَيئاً، وَذَكَرَ فِي المنظُومَةِ[1] ما صُورَتِهِ] [2]:

... ... تُخِمَــــا ... ... [3]

بالمُثَنَّاةِ والخَاءِ المُعْجمَةِ والمِيمِ، وهو إن كَانَ منَ التُّخْمَةِ[4] أَصْلُهُ الـوَاوُ؛ لأنَّ التُّخْمَةَ[5] أَصْلها وُخْمَةٌ ولكن لَمْ أَرَ مَن ذَكَرَه بالبِنَاءِ للمَجْهُول. ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُصَحَّفاً[6]، وقد نَظَرْتُ فِي جَمِيعِ تَصَاحِيفِهِ فَلَم أَرَ فِيها شَيئاً بالبِنَاءِ للمَجْهُولِ؛ فَلْيُحَرَّرْ[7]، والله الفَتَّاحُ.

---

(١) أي منظومة الدَّميري للأفعال المبنية للمجهول.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من ح، ع.

(٣) تمام البيت:

دِيرَ به دِيرَ عليه تُخما ... لُقِيَ في بنائه كزكما

(٤) في ع:المتخمة، وهو تحريف.

(٥) في ع: التخنة، وهو تحريف.

(٦) ورد هذا الفعل بفتح العين وضمها في الأفعال للسرقسطي ٢٧٧/٤ والأفعال لابن القوطية ٣٠٢ والأفعال لابن القطاع ٣١٧/٣، واللسان (وخم) ٦٣١/١٣، والقاموس(وخم)١٥٠٥.
و لم أقف عليه بالبناء للمجهول.
وقد نقل ابن علان (إتحاف الفاضل ٢٦) نص المؤلف كاملاً دون أن يعلق عليه بشيء.
وإن كان ثمّة تصحيف فإنه في موضع الفاء أو العين أو فيهما معاً، ولا يكون في موضع اللام وهي الميم في هذا الفعل؛ لأن قافية البيت هي الميم؛ إذا ينتهي العجز بالفعل ((زُكما)) فلا بُدَّ أن ينتهي الصدر بكلمة آخرها ميم. وعند مراجعة الأفعال المبنية للمجهول المنتهية بالميم وجدت فعلين منها يسهل تصحيفهما إلى ((تُخِمَ)) أحدهما ((لُحِمَ)) الرجل بمعنى ((قُتِلَ))، والآخر ((نُهِمَ)) الرجل إذا اتّصف بالنهامة، وهي إفراط الشهوة بالطعام، فلعله أحد هذين الفعلين، والله أعلم.

(٧) في ح، ع :((فليحذر)).

بابُ الثَّاء المُثَلَّثة

(ثُئِطَ) الرَّجُلُ – بالهَمْزَةِ والطَّاءِ المُهْمَلَةِ – كعُنِيَ: أَصابَهُ الثُّؤَاطُ – كغُرابٍ – وهو الزُّكَامُ[١].

(ثُغِرَ) فَمُهُ، كعُنِيَ، وأُثْغِرَ – مَضْمُوم الهَمْزَةِ بالغَيْنِ المُعْجَمَةِ والرَّاءِ فِيهما[٢]: دُقَّ وسَقَطَتْ أَسْنَانُهُ أَو رَوَاضِعُهُ ؛ فَهُوَ مَثْغُورٌ[٣]، أو أَلْقَى ثَغْرَهُ ونَبَتَ[٤] [٣ب]: [ضِدٌّ] [٥]

(ثُطِعَ) الرَّجُلُ – بالطَّاءِ والعَيْنِ المُهْمَلَتَينِ؛ كعُنِيَ أَصابَهُ الثُّطَاعُ – كغُرابٍ – وهو الزُّكَامُ[٦].

(ثُلِجَ) فُؤَادُ الرَّجُلِ – باللامِ والجيمِ – فهو مَثْلُوجٌ، إذا كانَ بَلِيداً[٧] وثُلِجَ

(١) ينظر: القاموس (ثأط)٨٥٢، وإتحاف الفاضل ٢٧، والتاج (ثأط) ١١٣/٥.

(٢) في ع : ((فيها)) وهو تحريف.

(٣) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٦١٥/٣، ٦٣٣، والأفعال لابن القطاع ١٣١/١، واللسان (ثغر) ١٠٤/٤.

(٤) في ح: ((وثبت)) وهو تصحيف.

(٥) زيادة من ح، ع. وينظر : القاموس (ثغر) ٤٥٨، والتاج (ثغر) ٧٦,/٣ و لم أقف عليه فيما تحت يدي من كتب الأضداد.

(٦) ينظر: العين ٧/٢، والمجمل ١٥٩/١، والصحاح (ثطع)١١٩٣/٣. وذكر ابن القطاع (الأفعال ١٣٧/١) ثَطَع –بمعنى زُكِم– بفتح الثاء. وفي الجمهرة ٤٢٥/١: ثَطَعَ الرجل يثطع ثَطْعاً فهو ثاطع، إذا بدا . ونقله السرقسطي في الأفعال ٦٢٧/٣، وابن منظور في اللسان (ثطع) ٣٩/٨، أما إذا كان بمعنى زُكِمَ فيقال فيه ثُطِعَ.

(٧) ينظر: المخصص ٧٣/١٥، والأفعال لابن القطاع ١٣٠/١، واللسان (ثلج) ٢٢٢/٢.

[بالزِّنَةِ والضَّبطِ – أَتَاهُ ثَلَجٌ] [1] إذا سُرَّ بِهِ.

(ثُوِيَ) الرَّجُلُ [2] بالوَاوِ و[الياءِ] [3] المثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ؛ كعُنِيَ : قُبِرَ [4].

(ثِيبَ) الرَّجُلُ – بالمُثَنَّاةِ التحْتِيَّةِ والمُوَحَّـدَةِ – يَعْنِـي أَصَابَـه كَسَـلٌ و فَـتْرَةٌ كفَتْرَةِ النُّعَاسِ، ثَأَباً فَهُوَ مَثْؤوبٌ [5].

---

(١) في الأصل : ((ثلج : فلج ، بالزنة والضبط يثلج: إذا سُرّ بـه)) وهـو مضطـرب كمـا تـرى و((فلج)) مقحمة لا تناسب المعنى، وفي ح، ع : ((وثلج بالريـة والضبـط: أتـاه لثلـج إذا شربه)) وهو مصحف ومحرف، وما أثبته بين المعقوفين مـن ضيـاء الحلـوم (٥٥ب) وهـو أحد مصادر المصنف الثلاثة ، ويؤيده ما في إتحاف الفاضل ٢٧ ونصه : ((ثلج فلان بخبر – بالزنة والضبط : أتاه ثَلَج سُرّبه)) وينظـر : شمـس العلـوم ١/٥٥ واللسـان (ثلـج) ٢/ ٢٢٢

(٢) في ع : ((المرجل)) وهو تحريف.

(٣) زيادة من ح، ع.

(٤) ينظر :اللسان (ثوى) ١٢٦/١٤،وإتحاف الفاضل ٢٧ .

(٥) ينظر: الجمهرة ٢٦٢/١، ٢٦٣، والأفعال للسرقسطي ٦٣٢/٣، والقاموس (ثأب)٧٩ وفي هـذه المصـادر الثلاثـة: (ثُئِبَ) بـالهمز، وفي اللسـان (ثـأب) ٢٣٤/١: ((ثَئِـبَ الرجـلُ –بالبناء للمعلوم– ثَأَباً وتثاءَب وتثأّب: أصابه كَسَلٌ وتوصيم، وهي الثُّؤَباء)).

بابُ الجيمِ

(جُدِرَ) الشَّخْصُ – بالدَّالِ المُهْمَلَةِ والرَّاءِ – كعُنِيَ ، ويُشَدَّدُ: أَصَابَهُ الجُدَرِيّ[١]– بِضَمِّ الجِيمِ وفَتْحِها – وهو قُرُوحٌ في البَدَنِ[٢] تَنَفَّطُ وتَقَيَّحُ[٣].

(جُشِرَ) بالشَّخْصِ – بالشِّينِ المُعْجَمَةِ والرَّاءِ – كفَرِحَ وعُنِيَ : حَصَلَ لَهُ خُشُونَةٌ في الصَّدْرِ و غِلَظٌ في الصَّوتِ، فَهُو أَجْشَرُ، وهي جَشْرَاء[٤].

(جُلِدَ) بالرَّجُلِ؛ كَعُنِيَ – باللام والدَّال المُهْمَلَةِ – سَقَطَ[٥].

(جُنِبَ) الرَّجُلُ – بالنُّونِ و المُوَحَّدَةِ – كعُنِيَ : شَكَى جَنْبَهُ[٦]، أو أَصَابَتْهُ رِيحُ الجَنُوبِ[٧]؛ وهي الَّتي تُخَالِفُ الشَّمَالَ، مَهَبُّها مِنْ مَطْلَعِ سُهَيلٍ إِلَى مَطْلَعِ الثُّرَيّا[٨]،والشَّمَال –بالفَتْحِ ويُكْسَرُ[٩] – مَهَبُّها مِن قِبَلِ الحِجْرِ – بِكَسْرِ الحاءِ–

---

(١) في ح، ع: ((أو لإصابة الجدري)) وهو تحريف. وينظر: القاموس (جدر) ٤٦٢، وإتحاف الفاضل ٢٩.

(٢) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٢٦٩/٢، والأفعال لابن القطاع ١٦٢/١. وساوى الأخير بين جُدِرَ وجَدِرَ بمعنى أصابه الجدري.

(٣) في ح، ع: ((ينفط وينفتح)) وهو تحريف . وينظر: القاموس (جدر) ٤٦٢، وإتحاف الفاضل ٢٩.

(٤) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٢٩٩/٢، والمحكم ١٧٠/٧، واللسان (جشر) ١٣٨/٤، والقاموس (جشر) ٤٦٦.

(٥) ينظر: اللسان (جلد) ١٢٥/٣، والقاموس (جلد)٣٤٩.

(٦) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٢٦٣/٢ وجَنَبَ: بمعناه – أيضاً.

(٧) ينظر: المصدر السابق ٢٦٢/٢، والقاموس (جنب) ٨٩.

(٨) ينظر: الأنواء في مواسم العرب ١٥٨، والريح لابن خالويه ٥٦،٦٥، والأزمنة والأمكنة ٧٥/٢، واللسان (جنب)٨١/١.

(٩) ينظر: القاموس (شمل) ١٣١٨، والتاج (شمل) ٣٩٦/٧.

أو ما اسْتَقْبَلَكَ عَنْ يَمِينِكَ وأَنْتَ مُسْتَقْبِلٌ[1].

وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَهَبَّهَا بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَبَنَاتِ نَعْشٍ أَو مِن مَطْلَعِ الشَّمْسِ إلى مَسْقِطِ النِّسْرِ الطَّائِرِ[2] وَيَكُونُ اسْماً و صِفَةً، ولا تَكَادُ تَهِبُّ لَيلاً[3].

(جُنَّ) الرَّجُلُ واسْتَجَنَّ – بالنُّونِ المُشَدَّدَةِ فِيهِمَا – أَصَابَهُ الجُنُونُ[4] ؛ فَهُوَ مَجْنُونٌ.

(جُهِضَ) – بالهاءِ[5] والضَّادِ المُعْجَمَةِ – الرَّجُلُ : أُعْجِلَ، والنَّاقَةُ[6] أَلْقَتْ وَلَدَهَا ، فَهِيَ مُجْهِض[7] [٤أ].

---

(١) أي: وأنت مستقبل القبلة.

(٢) ينظر الأنواء في مواسم العرب ١٥٨، واللسان (شمل) ٢٦٦/١١.

(٣) ولذا قالت العرب: إن الجنوب قالت للشمال: إن لي عليك فضلاً، أنا أسري وأنت لاتسرين. فقالت الشمال : إن الحرة لاتسري. ينظر الأنواء في مواسم العرب ١٦١.

(٤) ينظر: الصحاح (جنن)٢٠٣٩/٥، والأفعال لابن القوطية ٤٨، والأفعال للسرقسطي ٢٤٤/٢.

(٥) في ع: ((بالجيم)) وهو سهو.

(٦) لم أقف على هذا الفعل بهذا المعنى مبنياً للمجهول، والذي في المصادر:أَجْهَضَتِ الناقة إجهاضاً :ألقت ولدها لغير تمام ، وهي مجهِض. ينظر: العين ٣٨٤/٣، والجمهرة ٤٨٠/١، والتهذيب ٣٢/٦، والصحاح (جهض) ١٠٦٩/٣، والأفعال لابن القوطية ٤٨، والأفعال للسرقسطي ٢٤٩/٢، ٢٥٦، والأفعال لابن القطاع ١٥٥/١، واللسان (جهض) ١٣١/٧،والقاموس (جهض) ٨٢٤، والتاج (جهض) ١٦/٥،١٧.

(٧) في ح، ع: ((فهو مجهض)) وما اثبتناه من الأصل يوافق ما في المصادر المذكورة في الإحالة السابقة، و ((مُجْهِض)) فيها بكسر الهاء، اسم فاعل، كما في المصادر الواردة في الإحالة =

بَابُ الحَاءِ المُهْمَلَةِ

(حُبِنَ) –بالمُوَحَّدَةِ والنُّونِ– كعُنِيَ وفَرِحَ: إذا أَصَابَهُ دَاءٌ في البَطْنِ يَعْظُمُ[١] منه[٢]، ويَرِمُ، حَبْناً و يُحَرَّكُ – وهو أَحْبَنُ، وهِيَ حَبْنَاءُ[٣].

(حُرِصَ) المَرْعَى[٤]؛ كعُنِيَ – بالرَّاءِ والصَّادِ المُهْمَلَةِ لَم يُتْرَكْ فيه شَيءٌ[٥]. وفي المَنْظُومَةِ[٦]: مُرِضَ؛ فَلَعَلَّهُم صَحَّفُوا الحَاءَ بالمِيم والصَّادَ المُهْمَلَةَ[٧] بالمُعْجَمَةِ؛ فإنَّهُ لَيْسَ في مَرِضَ غيرُ البِنَاءِ للفَاعِلِ؛ كفَرِحَ[٨] ، وسَنَذْكُرُهُ في بَابِ المِيمِ – إن شَاءَ الله تَعَالَى.

(حُسِفَ) الرَّجُلُ –بالسِّينِ المُهْمَلَةِ والفَاءِ– كعُنِيَ: رُذِلَ و أُسْقِطَ[٩].

(حُصِيَ) الرَّجُلُ – بالصَّادِ المُهْمَلَةِ والمُثَنَّاهِ التَّحتِيَّةِ – كعُنِيَ : إِذَا أَصَابَتْهُ

= السابقة .

(١) في ح، ع: ((يطعم)) وهو تصحيف.

(٢) أي: البطن.

(٣) يقال : حَبِنَ بطنه حَبَناً وحُبِن حَبْناً : عظم بالماء الأصغر . ينظر: الأفعال للسرقسطي ٤٠٨/١، والأفعال لابن القطّاع ٢٣٧/١، والقاموس (حبن)١٥٣٣.

(٤) في الأصل: الرعي، وهو تحريف. والتصويب من القاموس (حرص) ٧٩٣، وإتحاف الفاضل ٣١.

(٥) ينظر: المقاييس ٤٠/٢، والقاموس (حرص) ٧٩٣،وإتحاف الفاضل ٣١.

(٦) يعني منظومة الدميري . وهو يعني قوله:

وكُسِعَ السِّقا وزيد دُكّا   مرض واضطرّ برفع يُحكَى

(٧) قوله : ((الصاد المهملة بـ)) ساقط من ح، ع، ولعله انتقال نظر.

(٨) ينظر: اللسان (مرض) ٢٣١/٧،والقاموس (مرض) ٨٤٣، والتاج (مرض) ٨٥/٥.

(٩) ينظر : العباب (حسف)٩٦، واللسان (حسف) ٤٧/٩، والقاموس (حسف) ١٠٣٤.

الحَصَاةُ وهِيَ اشْتِدَادُ البَوْلِ في المَثَانَةِ[1] حَتَّى يَصِيرَ كالحَصَاةِ[2].

و حُصِيَ العَقْلُ كالأَوَّلِ ضَبْطاً وزِنَةً: إذا وَفَرَ، وتُفَسَّرُ الحَصَاةُ بالعَقْلِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وأَنَّ لِسَانَ المَرْءِ ما[3] لم تكن لَـهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيـلُ[4]

أي : عَقْلٌ .

(حُطِرَ) الرَّجُلُ - بالطَّاءِ المُهْمَلَةِ والرَّاءِ - كعُنِيَ : جُلِدَ بهِ إلى الأَرْضِ؛ أيْ: سَقَطَ[5]؛ كما تَقَدَّمَ[6].

(حُفِرَتِ) الأَسْنَانُ - بالفَاءِ والرَّاءِ - كعُنِيَ وضَرَبَ و سَمِعَ: أَصَابَهـا الحَفَرُ[7] - بالتَّحْرِيك والسُّكُونِ - وهـو سُلاقٌ في أُصُولِ الأَسْنَانِ أو صُفْـرَةٌ تَعْلُوها. ولم يَذْكُرْ صَاحِبُ «الصِّحَاحِ» في فِعْلِه سِوَى اللُّغَتَـيْنِ الأَخِيرَتَيْنِ، وذَكَـرَ

---

(١) ف ح: ((المثناة)) وفي ع: ((المسانة)).

(٢) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٣٧٢/١، والقاموس (حصى) ١٦٤٥.

(٣) في الأصل :((إذا لم)) وما أثبته من ح، ع، وهو يوافق ما في ديوان طرفة .

(٤) البيت لطرفة في ديوانه ٨١ ، وقبله:

وأعلمُ علماً ليس بالظنِّ أنّه إذا ذلّ مولى المَرْءِ فهو ذَلِيلُ

ومن هنا تعيّن فتح همزة ((أن)) في البيت الذي يليه، وهو المذكور هنا، وقد أورده الأزهري مفرداً فكسر همزة ((إن)).

ونُسب إلى طرفة - أيضاً - في : التهذيب ١٦٤/٥، وأساس البلاغة ٨٦، والتكملة والذيل والصلة (حصو) ٣٩٩/٦. ونُسِب إلى كعب بن سعد الغنوي في الصحاح (حصو) ٢٣١٥/٦،واللسان . (حصو) ١٨٣/١٤، والتاج (حصو) ٩١/١٠. ولم ينسب لأحد في العين ٢٦٨/٣، والمقاييس ٧٠/٢.

(٥) ينظر: اللسان (حطر) ٢٠٢/٤،والقاموس (حطر) ٤٨٢.

(٦) في (جُلِدَ)

(٧)ذكره باللغات الثلاث: الفيروزآبادي في القاموس (حفر) ٤٨٣، وابن علان في إتحاف الفاضل ٣٢، والزبيدي في التاج (حفر) ١٥٢/٣.

أَنَّ ثانِيَتَهُمَا أَرْدَؤُهما[1].

(حَقِيَ) الرَّجُلُ – بالقَافِ والمُثَنَّاةِ التحتية – كعُنِيَ : أَصَابَهُ وَجَعٌ في بَطْنِهِ من أَكْلِ اللَّحْمِ؛ كالحِقَاءِ ـ بالكَسْرِ ـ فهو مَحْقَوٌّ ومَحْقِيٌّ.

وحُقِيَ ـ كعُنِيَ ـ حَقاً؛ إذا شكى حَقْوَهُ فهو مَحْقِيٌّ، وتحقَّى[2] : [شَكَا حَقْوَهُ] [3]، والحَقْوُ : الكَشْحُ، والإزارُ[4]، والأَوَّلُ المُرادُ هنا.

(حُلِيَتِ) المَرْأَةُ باللامِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ؛ نَقَلَهَا الكَمَالُ الدَّمِيرِيُّ في المَجْهُولِ[5] وقَالَ في « القَامُوسِ » [6] حَلِيَتِ المَرْأَةُ – كَرَضِيَ – حَلْياً فهي حَالٍ وحَالِيَةٌ: استفادت[7] حَلْياً،أو لَبِسَتْهُ؛ كَتَحَلَّتْ، أو صَارَتْ ذَاتَ حَلْيٍ. وكَذَلِكَ[8] ضَبَطَهُ [٤ب] صاحِبا[9]

---

(١) قال الجوهري (الصحاح (حفر) ٢/٦٣٥): ((وتقول: في أسنانه حَفْرٌ. وقد حَفَرَتْ تَحْفِرُ حفراً، مثل كسر يكسر كسراً، أي فدست أصولها. قال يعقوب: هو سُلاق في أصول الأسنان. قال: ويقال: أصبح فمُ فلان محفوراً.
وبنو أسد تقول: في أسنانه حَفَرٌ، بالتحريك. وقد حَفِرَتْ حَفَراً، مثال تعبت تعباً، وهي أردأ اللغتين)).

(٢) في ح، ع: ((فهو محقي وحقي)) وهو تحريف.

(٣) زيادة من القاموس (حقي) ١٦٤٦ يقتضيها السياق.

(٤) ينظر: الأفعال للسرقسطي ١/٤٢٠، والقاموس (حقي) ١٦٤٦.

(٥) أي في منظومته ، إشارة إلى قوله:

كُنْتِجَتْ وَهُزِلَتْ وَعُقِرَتْ   وَحُلِبَتْ وَرُهِصَتْ وسُمِرَتْ

ويبدو أن المؤلف –رحمه الله – قرأ ((حُلِبَت)) : حُلِيَت، أو هو كذلك في نسخته، وانظر المادّة التالية.

(٦) (حلي) ١٦٤٧.

(٧) في ح، ع: ((استعارات)) وهو تحريف.

(٨) في ع ((ولذلك)) وهو تحريف.

(٩) في الأصل وع : ((صاحب)) وهو تحريف، والتصويب من ح.

((الصِّحَاح)) [1] و **((الضِّياء))** [2] **ولَم يَذْكُرَا فِيه أنَّهُ يُبْنَى للمَجْهُول.**

(حُلِبَتْ) نَاقَتُكَ وشَاتُك تَحْلِبُ لَبَناً كثيراً، ذَكَرَه[3] في ((الفَصِيح)) [4]، وهو[5] باللامِ والمُوَحَّدَةِ، ولَعَلَّهُ هُوَ المَذْكُورُ فِي المَنظُومَةِ[6] ونَقَلَهُ مِنَ [7] ((الفَصِيح)) بِقَرِينَةِ ذِكْرِ ((رُهِصَتْ)) عَقِبَهُ[8]، فإنَّها كَذلِكَ ذُكِرَتْ فِي ((الفَصِيح)).

(احْتُمِلَ)[9] بالمِيم واللامِ – غَضِبَ[10] وامْتُقِعَ؛ أي: تَغَيَّرَ.

---

(١) (حلى) ٢٣١٨.

(٢) ضياء الحلوم ١٠٤ أ.

(٣) في ح، ع: ((أذكره)) وهو تحريف.

(٤) ٢٧٠.

(٥) في ح، ع: ((ويقرأ)) مكان كلمة : ((وهو)).

(٦) ينظر المادّة السابقة (حليت).

(٧) في جميع النسخ: ((في)) وما أثبت يتطلبه السياق، وهو يوافق ما في إتحاف الفاضل ٣٣.

(٨) هذا وحده ليس دليلاً مقنعاً؛ فإن الناظم لم يلتزم ترتيب ثعلب في الفصيح بل قدّم وأخّر، ليستقيم له الوزن، كما أضاف أفعالاً ليست في الفصيح.
وتسلسل الأفعال في بيت الدميري على النحو التالي:
نتجت ، هزلت، عقرت، حلبت، رهصت، سمرت.
وفي الفصيح: هزلت ، حلبت ، رهصت، نتجت ، عقمت، عقرت.

(٩) في ح، ع : ((احتُمِلَ اللون...))

(١٠) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٤٣٢/١، والقاموس (حمل) ١٢٧٧، والتاج (حمل) ٢٩٠/٧، وفي اللسان (حمل)١٨٠/١١: ((احتُمِلَ إذا غضب،ويكون بمعنى حَلُمَ)) وهذا منقول عن الأزهري، والذي في التهذيب ٩٤/٥: احتَمَل بالبناء للفاعل.

بَابُ الخَاءِ المَعْجَمَةِ

(خُرِفْنَا) عَلَى مـا لم يُسَـمَّ فَاعِلُـهُ؛ أيْ: أَصَابَنَا مَطَرُ الخَرِيفِ[١] ذَكَرَهُ فِي «الصِّحَاحِ». وقَالَ في «القَامُوسِ»[٢] : وخُرِفْنَا مَجْهُولاً: أَصَابَنَا ذَلِكَ المَطَرُ، يَعْنِي مَطَر الخَرِيفِ[٣].

(خُسِعَ) عَنِ الرَّجُلِ كَذا – بالسِّينِ والعَيْنِ المُهْمَلَتَينِ – كَعُنِيَ : نُفِيَ[٤].

(خُلِعَ) الرَّجُلُ باللامِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ؛ كَعُنِيَ : التَوَى عُرْقُوبُهُ[٥].

(خُمِلَ) بالمِيم واللامِ؛ كعُنِيَ – الإنْسَانُ أَوِ الحَيَوانُ: أَصَابَهُ الخُمَالُ كَغُرَابٍ، وهو دَاءٌ في مَفَاصِلِ الإنْسَانِ، وقَوَائِمِ الحَيَوانِ[٦].

---

(١) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٢٩٠/١، والعباب (خرف) ١٣٢.

(٢) (خرف) ١٠٣٨.

(٣) قوله : ((ذكره في الصحاح... مطر الخريف)) ساقط من ع. ولعله انتقال نظر.

(٤) ينظر: التكملة والذيل والصلة (خسع) ٢٣٩/٤، والقاموس (خسع) ٩٢٠، والحسن والإحسان ١٢٤.

(٥) ينظر: القاموس (خلع) ٩٢١، والتاج (خلع) ٣٢١/٥.

(٦) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٤٥٩/١، والأفعال لابن القطاع ٢٩١/١، والقاموس (خمل) ١٢٨٦.

بَابُ الدَّالِ المُهْمَلَةِ

(دُبِرَ) القَوْمُ بالمُوَحَّدَةِ والرَّاءِ، كعُنِيَ أَصَابَتْهُم رِيحُ الدَّبُورِ[1]، وهِيَ رِيحٌ تُقَابِلُ الصَّبَا[2] وأَدْبَرُوا: دَخَلُوا فِيها[3] – وسَيَأْتِي في بَابِ الصَّادِ المُهْمَلَةِ ذِكْرُ الصَّبَا وبَيَانُ مَهَبِّها وتَعْلَمُ[4] مِنهُ مَهَبَّ الدَّبُورِ.

(دُجِمَ) الإِنْسَانُ بالجِيمِ والمِيمِ كَسَمِعَ وعُنِيَ : حَزِنَ[5].

(دُخِلَ) بالخَاءِ المُعْجَمَةِ واللامِ كفَرِحَ وعُنِيَ أَصَابَهُ دَخَلٌ في جِسْمِهِ، وهو الفَسَادُ فيه[6] . وكعُنِيَ فَقَطْ أَصَابَهُ هُزَالٌ، أو دَخَلٌ في عَقْلِهِ، وهو الفَسَادُ فِيهِ[7].

(دُكِعَ) الفَرَسُ أَوِ الجَمَلُ بالكَافِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ كعُنِيَ: أَصَابَهُ الدُّكَاعُ، كَغُرَابٍ، وهو دَاءٌ يُصِيبُ الخَيْلَ والإِبِلَ ، فهو مَدْكُوعٌ[8] [٥أ].

(دُكَّ) الإِنْسَانُ – بالكَافِ المُشَدَّدَةِ – أَصَابَهُ مَرَضٌ دَكَّهُ أو حُمَّى دَكَّتْهُ، فَهُوَ مَدْكُوكٌ[9].

(دَهِشَ) بالهَاءِ والشِّينِ المُعْجَمَةِ كفَرِحَ – فَهُو دَهِشٌ. وكعُنِيَ فَهُوَ مَدْهُوشٌ

---

(١) في ع : الدبوب . وهو تحريف.

(٢) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٣/٣٠٠، والقاموس (دبر) ٤٩٩.

(٣) ينظر: الصحاح (دبر) ٢/٦٥٤.

(٤) في ح: ((ويعلم)).

(٥) ينظر : الأفعال لابن القطاع ١/٣٤٨.

(٦) ينظر: المحكم ٥/٨٦، واللسان (دخل) ١١/٢٤١.

(٧) ينظر: التهذيب ٧/٢٧٢، والأفعال للسرقسطي ٣/٣٢٧.

(٨) ينظر: اللسان (دكع) ٨/٩٠، والقاموس (دكع) ٩٢٤.

(٩) ينظر: الأفعال لابن القطاع ١/٣٦٤، والمحكم ٦/٤٠٤.

تَحَيَّرَ ، أو ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ ذَهَلٍ أَو وَلَهٍ[١].

(دِيرَ) بِهِ، و دِيرَ عَلَيْهِ بالْمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ والرَّاءِ فِيهِمَا: أَصَابَهُ الدُّوَارُ – بـالضَّمِّ والفَتْح – وهو شَبِيهُ الدَّوَرَانِ يَأْخُذُ فِي الرَّأْسِ[٢].

أُدِيرَ به؛ ذَكَرَ في «الفَصِيحِ» [٣] أَنَّهُ لُغَةٌ ثانِيةٌ في دِيرَ به[٤].

بَابُ الذَّالِ المُعْجَمَةِ

(ذُئِـبَ) الإِنْسَـانُ بـالهَمْزِ والمُوَحَّـدَةِ، كَـأَذْأَبَ[٥]، وفَـرِحَ، وكَـرُمَ وعُنِـيَ: فَزِعَ[٦].

(ذُعِرَ) بـالعَيْنِ المُهْمَلَـةِ والـرَّاءِ كَعُنِـيَ: حَصَـلَ لَـهُ ذُعْـرٌ – بـالضَّمِّ – وهـو الخَوْفُ؛ فَهُوَ مَذْعُور[٧]. وأَمَّا التَّخْوِيفُ فَهُوَ الذَعَرُ – بالفَتْح – والفِعْلُ كجَعَـلَ، والذَعَرُ بالتَّحْرِيكِ: الدَّهَشُ[٨].

---

(١) ينظر: العين ٣/٣٩٨، والجمهرة ٢/٦٥٣، والأفعال للسرقسطي ٣/٣٣٤.

(٢) ينظر : القاموس (دير) ٥٠٤.

(٣) ٢٧٠.

(٤) ينظر: اللسان (دير) ٤/٢٩٥.

(٥) ذُئِبَ كأذأب في المعنى وليس الوزن.

(٦) ينظر: الصحاح (ذأب) ١/١٢٥، والقاموس (ذأب) ١٠٨، والتاج (ذأب) ١/٢٤٨.

(٧) ينظر: الفصيح ٢٦٩.

(٨) ينظر : اللسان (ذعر) ٤/٣٠٦، والقاموس (ذعر) ١/٥٠٦.

بَابُ الرَّاءِ

(رُبِعَ) فُلانٌ - بالمُوَحَّدَةِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ - كعُنِيَ: جاءَتْهُ الحُمَّى رِبْعاً - بالكَسْرِ. وأُرْبِعَ - بالضَّمِّ[1] - فهو مَرْبُوعٌ ومُرْبَع؛ وهي أَنْ تَأْخُذَ يَوْماً وتَدَعَ يَوْمَيْنِ[2]، ثُمَّ تَجِيءَ في اليَوْمِ الرَّابِعِ[3].

(رُبِعُوا) بالضَّمِّ: مُطِرُوا بالرَّبِيعِ. ومنه رُبِعَتِ الأَرْضُ[4]. و الرَّبِيعُ عِنْدَ العَرَبِ رَبِيعَانِ: رَبِيعُ الشُّهُورِ ورَبِيعُ الأَزْمِنَةِ؛ فَرَبِيعُ الشُّهُورِ: شَهْرَانِ بَعْدَ صَفَرٍ لا يُقَالُ فِيه إلا شَهْرُ رَبِيعِ الأَوَّلِ وشَهْرُ رَبِيعِ الآخِرِ.

وأَمَّا رَبِيعُ الأَزْمِنَةِ فَرَبِيعَانِ: الرَّبِيعُ الأَوَّل، و هو الفَصْلُ الَّذِي يَأْتِي فيه الكَمْأَةُ والنَّوْرُ؛ و رَبِيعُ الكَلأ، والرَّبِيعُ الثَّانِي، وهو الفَصْلُ الَّذِي تُدْرَكُ فِيه الثِّمارُ[5].

وفِي النَّاسِ مَن يُسَمِّيهِ : رَبِيعُ الأَوَّل. قال في «الصِّحاح»[6] : سَمِعْتُ أَبا الغَوْثِ[7] يَقُولُ: العَرَبُ تَجْعَلُ السَّنَةَ سِتَّةَ أَزْمِنَةٍ: شَهْرَانِ مِنها الرَّبِيعُ الأَوَّل،

---

(١) ينظر: الصحاح (ربع) ١٢١٥/٣.

(٢) في ح، ع: ((وتدع يوماً)) وهو تحريف . وينظر: القاموس (ربع) ٩٢٧.

(٣) ينظر: اللسان (ربع) ١٠٠/٨.

(٤) ينظر: الأفعال لابن القوطية ١٠١، والأفعال لابن القطاع ٨/٢ .

(٥) ينظر: اللسان (ربع) ١٠٢/٨، ١٠٣.

(٦) (ربع) ١٢١٢/٣.

(٧) هو: أبو الغوث الأعرابي، كما في مادة (كرفأ) من الصحاح ٦٧/١، من الأعراب الرواة، وأفاد منه المعجميون كثيراً، كما يظهر من فهارس ((لسان العرب)) ٤٥٢/٣، ٤٥٣.

وشَهْرَانِ صَيْفٌ، وشَهْرَانِ قَيْظٌ، وشَهْرَانِ الرَّبيعُ الثَّاني [٥ب] وشَهْرَانِ خَرِيفٌ، وشَهْرَانِ شِتَاءٌ وأَنْشَدَ:

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيفِيُّونْ
أَفْلَحَ مَن كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ[١]

فَجَعَلَ الصَّيْفَ بَعْدَ الرَّبيعِ الأَوَّلِ .

ومن ذَلِكَ قَوْلُهُم: رُبِعْنَا – بالبِنَاءِ للمَفْعُولِ – أي: أَصابَنَا مَطَرُ الرَّبيعِ[٢].

(رُجِدَ) بالجيم[٣] والدَّالِ المُهْمَلَةِ؛ كعُنِيَ، رَجْدا، بالفَتْحِ، ورُجِّدَ تَرْجِيداً[٤]: ارْتَعَشَ[٥]. وأُرْجِدَ – بالبِنَاءِ للمَجْهُولِ : أُرْعِدَ[٦].

(١) الرجز لأكثم بن صيفيّ في نوادر أبي زيد ٨٧، ولسعد بن مالك بن ضبعة في الصحاح (ربع) ١٢١٢/٣، وتردد بين الاثنين ابن منظور في اللسان (صيف) ٢٠١/٩،٢٠٢، وينظر: نوادر أبي مسحل ٣٠٠، وإصلاح المنطق ٢٦٢، ٤٢٤، والمعاني الكبير ٣١١، والحيوان ١٠٩/١ والعقد الفريد ١٠٣/٣، والاشتقاق ٦٩، والجمهرة ٣١٧/١، وشرح أبيات إصلاح المنطق ٤٣ والمقاييس ٣٢٦/٣، والمخصص ٣٠/١، ومجمع الأمثال ١٦/١، والعباب (صيف)٣٦٣، والخزانة ٢٣٧/٤.

(٢) ينظر: القاموس (ربع) ٩٢٨.

(٣) في ح ،ع: ((بالبناء للمجهول والدال)).

(٤) في التهذيب ٦٤٢/١٠: ((أُرجِد إرجادا، إذا أُرعِدَ...
ثعلب عن ابن الأعرابي : رُجِدَ رأسُهُ وأُرجِدَ و رُجِّدَ . قال: والرَّجْدُ: الارتِعَاشُ)).

(٥) في ح، ع: إن نَعَسَ ، وهو تحريف . ينظر: القاموس (رجد) ٣٦٠، وإتحاف الفاضل ٣٨.

(٦) قوله : ((وأرجد... أرعد)) ساقط من ع، وفي ح: ((وأرجد بالبناء للمجهول بالبناء المذكور:أوعد)).

(رُجِيَ) عَلَى فُلان بالجيمِ والمُثنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ كعُنِيَ: أُرْتِجَ[1] عَلَيهِ[2].

(رَحُمَتِ) المَرْأَةُ[3] –بالحَاءِ المُهْمَلَةِ والمِيمِ، كَكَرُمَ وفَرِحَ و عُنِيَ – رَحْماً و رَحَامَةً ويُحرَّكُ[4]: اشْتَكَتْ رَحِمَهَا بَعْدَ الوِلادَةِ، فَتَمُوتُ مِنْهُ، أو أَخذَهَا دَاءٌ في رَحِمِها ، فَلا تَقْبَلُ اللِّقَاحَ، أو أن تَلِدَ فلا تُسْقِطَ سَلاهَا[5].

(رُدِعَ) فَلانٌ – بالدَّالِ والعَيْنِ المُهْمَلَتَينِ – كعُنِيَ: تَغيَّرَ لَوْنُهُ[6].

(رُعِفَ) بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ والفَاءِ؛ كنَصَرَ و مَنَعَ وكَرُمَ وعُنِيَ وسَمِعَ: خَرَجَ مِن أَنْفِهِ الدَّمُ[7].

(رُكِضَتِ) الدَّابَّةُ – بالكَافِ والضَّادِ المُعْجَمَةِ : أُجْرِيَتْ[8].

---

(١) في ح، ع: ((ارتجى)) ، وهو تحريف.

(٢) ينظر: القاموس (رجى) ١٦٦٠.

(٣) في ح، ع: ((بالمرأة)) ، وهو تحريف.

(٤) أي: المصدر، والمراد عين الكلمة ، وهي الحاء في قوله : ((رَحْماً)).

(٥) ينظر: الصحاح (رحم) ١٩٢٩/٥، والأفعال للسرقسطي ٨٣/٣.

(٦) ينظر: اللسان (ردع) ١٢١/٨، والقاموس (ردع) ٩٣١.

(٧) ينظر : القاموس (رعف) ١٠٥١، والتاج (رعف) ١١٩/٦، ونقل الأزهري عن الأصمعي أنه ((يقال: رَعَفَ يَرْعَفُ ويَرعُفُ. و لم يعرف رُعِفَ ولارَعُفَ في فعل الرُّعاف)) ينظر: التهذيب ٣٤٩/٢ والعباب (رعف) ٢٢٠، واللسان (رعف) ١٢٣/٩.

(٨) ينظر: الفصيح ٢٧٠، والأفعال لابن القطاع ١٩/٢. وفي الصحاح (ركض) ١٠٨٠/٣: ((ورَكَضْتُ الفرسَ برجلي، إذا استحثثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل: رَكَضَ الفرسُ، إذا عدا. وليس بالأصل، والصواب رُكِضَ الفرسُ على ما لم يسمّ فاعله ، فهو مركوض)).

(رُمِعَ) فُلانٌ – بالمِيمِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ[١] – كعُنِيَ: أَصَابَهُ الرُّمَاعُ كغُرَابٍ[٢]؛ وهو وَجَعٌ يَعْتَرِضُ في ظَهْرِ السَّاقِي حَتَّى يَمْنَعَهُ مِنَ السَّقْيِ[٣].

(رُهِصَ) الفَرَسُ – بالهَاءِ والصَّادِ المُهْمَلَةِ – كعُنِيَ فهو رَهِيصٌ ومَرْهُوصٌ: أَصَابَتْهُ الرَّهْصَةُ، وهي وَقْرَةٌ تُصِيبُ باطِنَ حَافِرِهِ. وأَرْهَصَهُ اللهُ. قَالَ الكِسَائِيُّ[٤]: يُقَالُ مِنْهُ: رَهِصَتِ الدَّابَّةُ – بالكَسْرِ – رَهَصاً وأَرْهَصَهَا اللهُ مِثْلُ: أَوْقَرَهَا اللهُ[٥]. قَالَ في ((الصِّحَاحِ)) [٦] ولم يَقُلْ[٧]: رُهِصَتْ – يَعْنِي بِضَمِّ الرَّاءِ وكَسْرِ الهاءِ – فهي مَرْهُوصَةٌ ورَهِيصَةٌ[٨] . وقَالَهُ غَيْرُهُ[٩].

وفَسَّرَ الرَّهْصَةَ بأَنْ يَدْمَى[١٠] باطِنُ حَافِرِ الدَّابَّةِ من حَجَرٍ تَطَؤُهُ، مثل

---

(١) في الأصل وح: ((المهملتين)) وهو سهو، والتصويب من ع.

(٢) ضبط في الأفعال للسرقسطي ٧٩/٣ بالفتح: الرَّماع. وهو بالرفع كما قال المؤلف هنا في التهذيب ٣٩٣/٢، والمقاييس ٤٤١/٢، والمحكم ١١١/٢، واللسان (رمع) ١٣٤/٨، والقاموس (رمع)٩٣٤، وإتحاف الفاضل ٣٩، والتاج (رمع) ٣٦٢/٥.

(٣) قوله : وهو وجع يعترض في ظهر الساقي ..إلخ يوافق ما في التهذيب ٣٩٣/٢، والمقاييس ٤٤١/٢، والقاموس (رمع) ٩٣٤، وإتحاف الفاضل ٣٩. وفي الأفعال للسرقسطي: ((رُمِعَ الرجل فهو مرموع: إذا أصابه داء في البطن يصفرّ منه الوجه)) ومثله ما في المحكم ١١١/٢. وذكر ابن منظور في اللسان (رمع) ١٣٤/٨ المعنيين كليهما.

(٤) ينظر : الصحاح (رهص) ١٠٤٢/٣.

(٥) في الصحاح (رهص) ١٠٤٢/٣: مثل: وَقِرَت وأوقرها الله.

(٦) (رهص) ١٠٤٢/٣.

(٧) أي: الكسائي.

(٨) في الصحاح : ((رهيص)) بدون تاء التأنيث، وكذا في الفصيح ٢٧٠.

(٩) ينظر: الفصيح ٢٧٠، وشرح الفصيح لابن درستويه ٢٢٦/١، والنوادر لأبي مسحل ١٩٧/١، والمحكم ١٤٩/٤.

(١٠) كذا في الأصل و في ح، ع: ((يدتموى)) وهو تحريف، والذي في الصحاح (رهص)

الوَقْرَةِ.

(رِيحَ) بالمُثنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ والهَـاءِ المُهْمَلَـةِ: قَـالَ في «الصِّحَـاحِ»(١) رِيـحَ [٦أ] الغَدِيرُ عَلَى مَا لَم يُسَمَّ فَاعِلُهُ، إذا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ؛ فهو مَرُوحٌ.

وقَالَ: الغَدِيرُ القِطْعَةُ مِنَ المَاءِ يُغَادِرُهَا السَّيْلُ وهـو فَعِيـلٌ بِمَعْنـى فَـاعِلٍ(٢)؛ لأَنَّهُ يَغدِرُ بأَهْلِهِ عِندَ شِدَّةِ الحَاجَةِ إِلَيهِ(٣).

وهو(٤) بالغَيْنِ المُعْجَمَةِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ والرَّاءِ وجَمْعُهُ غُدْرَانٌ وغُدُرٌ.

بَابُ الزَّاي

(زُئِمَ) بالهَمْزِ والمِيم، كفَرِحَ وعُنِيَ فَهُو زَئِمٌ : اشْتَدَّ ذُعْرُهُ(٥).

(زُحِرَ) فُلانٌ – بالحاءِ المُهْمَلَةِ والرَّاءِ– كعُنِيَ: بَخِـلَ، فهـو مَزْحُـورٌ.وزُحَـرُ كزُفَرَ(٦)، والزَحْرَان كسَكْرَان : البَخِيلُ(٧).

=٣/١٠٤٢: ((يَدْوَى)) بالدال المهملة.

(١) (روح) ١/٣٦٩.

(٢) الذي في الصحاح (غدر) ٢/٧٦٦، ٧٦٧: وهو فعيل بمعنى مُفَاعَل من غادَرَه، أو مُفْعَل من أغدره . ويقال : هو فعيل بمعنى فاعل..

(٣) في ح، ع: ((لأنه يغدربأهله ، أي ينقطع عند شدة الحاجة إليه)).

(٤) في ع : ((وهي)) وهو تحريف.

(٥) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٣/٤٥٥، والأفعال لابن القطاع ٢/١٠٣، والقاموس (زأم)١٤٤٢.

(٦) في الأصل ((كوفر)) وفي ح،ع: ((الوفر)) والتصويب من المحكم ٣/١٦٣، والقاموس (زحر) ٥١١.

(٧) جاء في المحكم ٣/١٦٣: وحكى اللحياني : زُحِرَ الرجل، على صيغة فعلِ ما لم يُسَمَّ فاعله، من الزَّحير فهو مزحور. وهو يتزحّر بماله شُحّاً ، كأنَّه يئنّ ويتشدّد، ورجل زُحَر وزحْران: بخيل =

(زُعِقَ) – بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ و القَافِ – كعُنِيَ : خَافَ بـاللَّيلِ ونَشِطَ ، فهو زَعِقٌ؛ كَكَتِفٍ[١].

(زُكِمَ) – بالكافِ والميمِ – كعُنِيَ: أَصابَهُ[٢] الزُّكَامُ – بالضَّمِّ – والزُّكْمَة، وذَلِكَ تَحَلُّبُ[٣] فُضُولِ رَطْبَةٍ مِن بَاطِنِ[٤] الدِّمَاغِ المُقَدَّمِ[٥] إلى المَنْخِرَيـنِ و زَكَمَهُ وأَزْكَمَهُ، فهو مَزْكُومٌ[٦].

(زُهِيَ) الرَّجُلُ – بالهاءِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ – كعُنِيَ، وكدَعَا[٧] قَلِيلَةٌ : إذا تَكَبَّرَ وتَاهَ وافْتَخَرَ[٨].

وفي «الصِّحَاح»[٩] : زُهِيَ الرَّجُلُ فهو مَزْهُوٌّ، أيْ: تَكَبَّرَ.

وللعَرَبِ أَحْرُفٌ لا يَتَكَلَّمُون بِها [إلا][١٠] على سَبِيلِ المَفْعُولِ، وإن كانت بِمَعْنَى الفَاعِلِ، مِثْلُ قَولِهِم: زُهِيَ الرَّجُلُ، وعُنِيَ بالأَمْرِ، ونُتِجَتِ الشَّاةُ والنَّاقَةُ

=يئِنّ عند السؤال)) وينظر اللسان (زحر) ٤/ ٣٢٠، والقاموس (زحر) ٥١١.

(١) ذكر السرقسطي (الأفعال ٣/ ٤٥٤) أن زَعِقَ مثل زُعِقَ في هذا المعنى. وينظر: اللسان (زعق) ١٠/ ١٤١،١٤٢.

(٢) في ح، ع : ((أصله)) وهو تحريف.

(٣) في ح، ع: ((يحلب)) وهو تصحيف.

(٤) في ح، ع: ((بطن))

(٥) في ح، ع: ((المقدمين)) وفي القاموس (زكم) ١٤٤٤: ((من بطني الدماغ المُقَدَّمَين)).

(٦) ينظر : الصحاح (زكم) ٥/ ١٩٤٣، والمخصص ١٥/ ٧٣، والقاموس (زكم) ١٤٤٤.

(٧) في ح، ع:((كدعاء)) وهو تحريف.

(٨) ينظر: أدب الكاتب ٤٠١، والفصيح ٢٧٠، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٧٢.

(٩) (زها) ٦/ ٢٣٧٠.

(١٠) زيادة من ح، ع، والصحاح (زها) ٦/ ٢٣٧٠.

وأَشْبَاهُهَا.

ثُمَّ قَالَ[1]: وفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى حَكَاهَا ابنُ دُرَيدٍ[2]: زُهِيَ[3] يَزْهُو[4] زَهْواً، أَيْ: تكَبَّرَ.

بَابُ السِّينِ المُهْمَلَةِ

(سُبِطَ) – بالمُوَحَّدَةِ والطَّاءِ المُهْمَلَةِ – كعُنِيَ : حُمَّ[5].

(سُبِهَ) بالمُوَحَّدَةِ والهَاءِ – كعُنِيَ ، سَبْهاً : ذَهَبَ عَقْلُهُ[6].

(سُدِعَ) – بالدَّالِ والعَيْنِ المُهْمَلَتينِ – كعُنِيَ، سَدْعَةً شَدِيدَةً [٦ب]: نُكِبَ نَكْبَةً شَدِيدَةً[7].

(سُعِدَ) – بالعَيْنِ والدَّالِ[8] المُهْمَلَتَينِ – كعَلِمَ وعُنِيَ: حَصَلَت لَهُ السَّعَادَةُ: فَهُو مَسْعُودٌ[9].

(سُعِفَ) فُلانٌ – بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ والفَاءِ – كعُنِيَ : أَصابَتْهُ السَّعَفَةُ – بالتَّحْرِيْكِ– وهي قُرُوحٌ تَخْرُجُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ ووَجْهِهِ، فَهُو[10] مَسْعُوفٌ[11].

---

(١) أي: الجوهري.

(٢) ينظر : الجمهرة ٢/٨٣١.

(٣) في الصحاح : زَهَا ، وما في الجمهرة ٢/٨٣١ يوافق ما ذكره المؤلف هنا.

(٤) في ع: ((يزهون)) وهو تحريف.

(٥) في ح : ((حمى)) وفي ع: ((وحمى)) وينظر: الأفعال لابن القطاع ٢/١٣٤، والقاموس (سبط) ٨٦٤.

(٦)ينظر : القاموس (سبه)١٦٠٩.

(٧) ينظر : الجمهرة ٢/٦٤٤، والتهذيب ٢/٧٥، والأفعال لابن القوطية ٢٦٤.

(٨) في ع: ((بالدال والعين)) وهو سهو.

(٩) ينظر: القاموس (سعد) ٣٦٨، والتاج (سعد) ٢/٣٧٦.

(١٠) في ح، ع: ((وهو)).

(١١) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٢/١٣٢ وقد سوّى بين سُعِفَ وسَعِفَ.

(أُسِفّ) وَجْهُهُ بالفاءِ المُشَدَّدَةِ وضَمِّ الهَمْزَةِ : تغيَّرَ[١].

(سُقِطَ) في يَدِهِ كعُنِيَ، وأُسْقِطَ في يَدِهِ – مَضْمُومُ الهَمْـزَةِ، بالقَـافِ والطَّـاءِ المُهْمَلَةِ فِيهما: زَلَّ[٢] وأَخْطَأَ ، ونَدِمَ وتَحيَّرَ[٣].

(أُسْقِعَ) لَوْنُهُ – مَضْمُومُ الهَمْزَةِ ، بالقَافِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ إذا تَغيَّرَ.

(سُلِسَ) – باللامِ والسِّينِ المُهْمَلَـةِ – كعُنِـيَ : ذَهَـبَ عَقْلُـهُ. والسُّلاسُ – بالضَّمِّ ذَهَابُ العَقْلِ ، والمَسْلُوسُ : المَجْنُونُ[٤].

---

(١) قال الصّغاني في العباب (سفف) ٢٧٩: ((أُسِفَّ وجهه : أي تَغيّر، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه أُتِي برجل فقيل: إن هذا سرق، فكأنما أُسِفّ وجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، أي تغير وسَهَمَ واكمَدَّ)) . وينظر: الأفعال لابن القطاع ١٥٧/٢، واللسان (سفف) ١٥٣/٩، والقاموس (سفف) ١٠٥٩ وذكره ابن علان في باب الهمزة ، وأشار إلى أنّه مذكور في الأصل أي: في هذا الكتاب في (سُفّ) ينظر: إتحاف الفاضل ١٣.

(٢) في ح،ع: ((ذل)).

(٣) نقل الفراء (معاني القرآن ٣٩٣/١) والزجاج (معاني القرآن ٤١٧/٢) أنه يقال: سُقِط في يده وأُسقط أيضاً، في معنى التندّم والتحيّر، إلا أن الفراء جعل : سُقِط أكثر وأجود، وهي في القرآن في قوله عز وجل: ﴿سُقِطَ في أيديهم﴾ (الأعراف ١٤٩) ولعلماء التفسير كلام طويل في أصل هذا التركيب ومعناه حتى قال بعضهم: ((قول العرب: سُقِطَ في يده مما أعياني معناه)) ينظر: مجاز القرآن ٢٢٨/١، والكشاف ١١٨/٢، والمحرر الوجيز ١٦٥/٧، والبحر المحيط ٣٩٤/٤، والدر المصون ٤٦٥/٥، ونقل السيوطي في المزهر ٢٣٥/٢ عن المطرزي أن الزجاجي قال: ((سُقِط في أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن ولاعرفته العرب، و لم يوجد ذلك في أشعارهم والذي يدل على هذا أن شعراء الإسلام لما سمعوه واستعملوه في كلامهم خفي عليهم وجه الاستعمال؛ لأن عادتهم لم تجرِ به)).

(٤) ينظر: اللسان (سلس) ١٠٧/٦،والقاموس (سلس) ٧٠٩.

(سُدِبَ)[1] ذَكَرَهُ في المَنْظُومَةِ، فيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بالسِّينِ المُهْمَلَةِ، وأَنْ يَكُونَ بالمُعْجَمَةِ. ولم يَذْكُرْ كُلٌّ من «القَامُوس» و «الصِّحاح» و «الضِّياء» في البابَيْنِ هذا اللَّفظ بالبِنَاءِ للمَجْهُولِ؛ فَلَعَلَّه تَصْحِيفٌ.

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعله تحريف ((سُمِرَت)) لما يلي:

١- الترتيب الهجائي هنا للميم وليس للدال، وإن كان ثمة خلل في الترتيب عند المؤلف ظهر بتقديم أو تأخير لبعض المواد في بعض الأبواب يجعلنا نتوقف عن القطع بالحكم هنا.

٢- نقل ابن علان هذه المادّة بنصها، وهي في كتابه : سُمِرت، وعلّق عليها بقوله:((ولعله مما فاتهم فما أحاط باللغة إلا نبي)) ينظر: إتحاف الفاضل ٤٣.

٣- أشار المؤلف إلى أنه لم يجد صيغة المبني للمجهول في المادّة بالسين أو بالشين في كلٍّ من ((الصحاح)) و ((الضياء)) و ((القاموس)) ويفهم من كلامه أن مادّة الفعل موجودة في مصادره الثلاثة. ولو كان الفعل (سُدِب) كما في النسخ لما قال المؤلف ما قاله؛ لأن (سدب) و (شدب) مهملان في مصادره الثلاثة، بخلاف ((سمر)) و((شمر)) .

أما منظومة الدّميري التي نقل المؤلف عنها هذه المادّة فمن الصعب التعويل عليها؛ لما أصابها من التصحيف والتحريف، لذكر كثير من الأفعال مجردة من معانيها. على أنه ليس في المنظومة الفعل ((سُدِب)) و فيها ((سُهِرَت)) ولعله تحريف ((سمرت)).

ولعل صواب ما في المنظومة : ((سُرِبت)) وليس ((سُمِرت)) وهما متقاربان في الرسم ومتحدان في الوزن، ويرجّح هذا أن البناء للمجهول ورد في الفعل (سرب) و لم يرد في (سمر).

قال السرقسطي في الأفعال ٥١٢/٣: ((سُرِبَ الرجل فهو مسروب، وهو أن يدخل دُخان الفضة في خياشيم الإنسان وفمه، وفي دُبُره؛ فيأخذه عليه حَصْرٌ، فربّما مات)) ومثل هذا في التهذيب ٤١٩/١٢، واللسان (سرب) ٤٦٦/١، ٤٦٧، والقاموس (سرب)١٢٤، والضياء ٢١٠ب، والتاج (سرب) ٢٩٧/١.

وليس لنا أن نحمل مراد المؤلف في أصله في هذه الرسالة على هذا الفعل (سُرِبَ) لأنه نص على أنه لم يجده مبنياً للمجهول في ((الضياء)) و ((القاموس)) و (سُرِبَ) مذكور فيهما.

(سِيدَ) [١] الإنْسَانُ والجَمَلُ والكَبْشُ – بالمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ كَعُنِيَ – أَصَابَهُ السُّؤَادُ كغُرَابٍ، وهو دَاءٌ يَأْخُذُ الإنْسَانَ والإِبِلَ والغَنَمَ[٢] مِن شُرْبِ المَاءِ المِلحِ[٣]؛ فهو مَسْؤُودٌ[٤].

بَابُ الشِّينِ المُعْجَمَةِ

(شَئِزَ) المَكَانُ – بالهَمْزِ والزَّايِ؛ كفَرِحَ – شَأَزاً وشُؤوزاً[٥]؛ فهو شَئِزٌ وشَأْزٌ: غَلُظَ وارْتَفَعَ واشْتَدَّ[٦]. والرَّجُلُ :قَلِقَ وذُعِرَ؛ كَشُئِزَ؛ كعُنِيَ[٧]؛ فهو مَشْؤُوزٌ ومَشْوز[٨] وأَشْأَزَهُ غَيْرُهُ.

(شَحِبَ) لَوْنُهُ – بالحَاءِ المُهْمَلَةِ والمُوَحَّدَةِ كَمَنَعَ ونَصَرَ وكَرُمَ وعُنِيَ –

---

(١) ينظر: الأفعال لابن القطاع ١٦٧/٢. وقد يهمز فيقال: سُئِدَ . ينظر : اللسان (سأد) ٢٠١/٣،و (سود) ٢٢٨/٣، والقاموس (سأد) ٣٦٦ و(سود) ٣٧١، والتاج (سأد) ٣٧٠/٢ و (سود) ٣٨٥.

(٢) في ح، ع: ((الفرس))

(٣) ينظر: التهذيب ٣٦/١٣، واللسان (سأد) ٢٠١/٣، والقاموس (سأد) ٣٦٦.وفي الأفعال لابن القطاع ١٦٧/٢: ((هو داء يأخذ الإنسان من أكل التمر)) والذي يقرب بين القولين أن الماء والتمر يقال لهما: الأسودان؛ فيجوز اشتقاق ((سِيَدَ)) من كلٍّ منهما.

(٤) مسؤود اسم مفعول من المهموز (سأد) ومن أخذه من المعتل قال: مَسُود مثل مَقُول.

(٥) في ح، ع: ((وشؤوزة)).

(٦) ينظر: الصحاح (شأز) ٨٨١/٣، واللسان (شأز) ٣٦٠/٥.

(٧) قوله : والرجل : قَلِقَ وذُعِرَ؛ كَشُئِزَ، كعُنِي.. ألخ هو نصّ كلام الفيروز آبادي. ينظر: القاموس (شأز) ٦٦٠.

(٨) في ح، ع: ((مشيز ومشوز)) وينظر: القاموس (شأز) ٦٦٠.

شُحُوباً وشُحُوبَةً: تَغَيَّرَ من هُزَالٍ أو جُوْعٍ[1] [٧أ].

(شُخِصَ) به – بالخَاءِ المُعْجَمَةِ والصَّادِ المُهْمَلَةِ[2] – كَعُنِيَ: أَتَاهُ أَمْرٌ أَقْلَقَهُ وأَزْعَجَهُ[3].

(شُدِهَ) الفُؤَادُ والقَلْبُ – بالدَّالِ المُهْمَلَةِ والهَاءِ – كَعُنِيَ[4]: دُهِشَ[5] و شُغِلَ[6] و حُيِّرَ فاشْتُدِهَ. و قَوْلُهُ في المَنْظُومَةِ:

---

(١) ينظر: التكملة والذيل والصلة (شحب) ١٦٥/١، والقاموس (شحب) ١٢٨، وإتحاف الفاضل ٤٤.

(٢) في ح،ع بعد كلمة ((المهملة)) : ((والهاء، أي)) وهو زائد لا معنى له، ولعله انتقال نظر مما بعده.

(٣) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٣٤٨/٢، والتاج (شخص) ٤٠١/٤.

(٤) في ح، ع : ((أي : كعني)).

(٥) ينظر: الفصيح ٢٧٠، والأفعال للسرقسطي ٣٨١/٢، وشرح الفصيح للجبان ١٢٧، والتلويح ١٦.

(٦) هكذا في الفصيح ٢٧٠، وممن سبقه إليه أبو زيد الأنصاري في نوادره ١٩٥، وأخذ عنهما في كثير من معجمات اللغة كالصحاح (شده)٢٢٣٧/٦، واللسان (شده) ٥٠٦/١٣، والقاموس (شده) ١٦١٠، والتاج (شده) ٣٩٤/٩.

وردّ ابن درستويه في تصحيح الفصيح ٢١٣/١ على ثعلب، وأنكر أن يكون قولهم: شُدِهْتُ وأنا مشدوه بمعنى: شُغِلْتُ، وإنما هو بمعنى: دُهِشْتُ، وهما –عنده– لفظان متقاربان في اللفظ والمعنى، وليسا مقلوبين على مذهبه. قال: ((ولو كان معناه: شغلت – كما فسروه– لما جاز لهم أن يدّعوا فيه القلب كما ادّعوا ذلك في : جذب وجبذ؛ لاشتباههما في المعنى واللفظ؛ لأن شُدِهت ليس بمعنى: شُغِلت. وقد قال الشاعر:

شُدِهَتُ وبيت الله إذ جاء نعيه

فهذا لا يكون شغلاً، إنما يكون تحيراً ودهشاً ونحو ذلك)).

والقول –عندي– ما ذهب إليه الجمهور؛ لأن الدهش في الحقيقة ضرب من الشُغْل، فالمدهوش مشغول بما أدهشه .

... ... أَيْ عَلَيـهِ[١]

يَعْنِي : شُدِهَ فُؤادُ[٢] الشَخْصِ عَلَيْهِ فَلا تَصرُّفَ له به لشُغْلِهِ بِما وَرَدَ عَلَيـهِ، والاسْمُ كغُرابٍ[٣].

(شُفِهَ) الطَّعَامُ – بالفَاء والهاء كعُنِيَ – كَثُرَ آكِلُوهُ[٤].

(شُغِلَ) بـه – بـالغَيْنِ المُعْجَمَـةِ والـلام – كعُنِـيَ[٥] ويُقَـالُ منـه: مـا أَشْـغَلَهُ

(أُشْهِدَ) – مَضْمُومُ الهَمْزَةِ باهاءِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ – مَجْهُولاً: قُتِلَ في سَـبِيلِ ا للهِ، كاسْتُشْهِدَ[٦]، فهو مُشْهَدٌ[٧].

(شُهِرَ) بالهَاءِ والرَّاءِ – في النَّاسِ: إذا عُلِمَ وظَهَرَ[٨].

بَابُ الصَّادِ المُهْمَلَةِ

(صُبِيَ) القَـوْمُ – بالبَـاءِ المُوَحَّـدَةِ والمُثَّـاةِ التَّحْتِيَّـةِ – كعُنِـيَ: أَصَـابَتْهُمْ رِيـحُ الصَّبَا. وأَصْبَوا: دَخَلُوا فيها[٩] .و مَهَبُّهَا من مَطْلَعِ الثُّرَيَّا إِلَى بَنَاتِ نَعْشٍ[١٠].

---

(١) إشارة إلى قول الدميري (ينظر إتحاف الفاضل ٧٧):

وسُقِطَ المذكور في يديه   وشُدِهَ الفؤاد أي عليه

(٢) في الأصل: ((فولد)) وهو تحريف.

(٣) أي: يقال شُداه. وينظر : القاموس (شده) ١٦١٠.

(٤) قال ابن القطاع في الأفعال ٢٠١/٢: ((شُفِهَ الماءُ والطعام: كثرت عليهما الشِّفاه ، والرَّجلُ: كثر سائلوه ، والمال: كثر طالبوه.

(٥) ينظر: الفصيح ٢٦٩، وإسفار الفصيح ٦٩، والتلويح ١٤، وشرح الفصيح للخمي ٧٠.

(٦) ينظر: اللسان (شهد) ٢٤٢/١٣، والقاموس (شهد) ٣٧٣، وإتحاف الفاضل ١٤.

(٧) في ح، ع: ((فهو مستشهد)) وهو تحريف.

(٨) ينظر: الفصيح ٢٦٩، وشرح الفصيح للجبان ١٢٢، والتلويح ١٤، وشرح الفصيح للخمي ٧٠.

(٩) ينظر: القاموس (صبو) ١٦٧٩، والتاج (صبو) ٢٠٦/١٠.

(١٠) ينظر: الأنواء في مواسم العرب ١٥٨،١٥٩، والأزمنة والأمكنة ٧٥/٢.

(صُدِرَ) فُلانٌ – بالدَّالِ المُهْمَلَةِ والرَّاءِ – كعُنِيَ : شَكَا صَدْرَهُ[١].

(صُعِفَ) بالعَيْنِ المُهْمَلَة والفـاء – كعُنِـيَ؛ فهـو مَصْعُوفٌ:أَصَابَتْـهُ الصَّعْفَـةُ؛ وهي الرِّعْدَةُ من فَزَعٍ أو بَرْدٍ أو غَيرِهِ[٢].

(صُفِرَ) – بالفَاءِ والرَّاءِ – كعُنِيَ[٣] أَصَابَـهُ الصُّفَـارُ كغُـرَابٍ؛ وهـو كمـا في «القاموس» [٤] : المَاءُ الأَصْفَرُ يَجْتَمِعُ في البَطْنِ[٥].

(صِفْنا) [٦] قـالَ في «الصِّحَـاحِ» [٧] أي: أَصَابَنـا مَطَـرُ الصَّيـفِ؛ وهـو (فُعِلْنـا) عَلَى مـا لم يُسَـمَّ فَاعِلُـهُ، مِثْل[٨] خُرِفْنـا[٩] ورُبِعْنـا، وصِيفَـتِ[١٠] الأَرْضُ فَهِيَ مَصِيفَـة ومَصْيُوفة، إذا أَصَابَهَا مَطَرُ الصَّيْفِ[١١].

وفي «القَامُوسِ» [١٢] : و صِيفَتِ[١٣] [٧ب] الأَرْضُ ، كعُنِيَ.

---

(١) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٣/٤١٤، والأفعال لابن القطاع ٢/٢٣٢، واللسان (صدر) ٤/٤٤٦.

(٢) ينظر : العباب (صعف) ٣٥١، والقاموس (صعف) ١٠٧٠.

(٣) قوله : ((فهو مصعوف... صُفِرَ بالفاء والراء كعني)) ساقط من ح، ع، انتقال نظر.

(٤) (صفر) ٥٤٥.

(٥) ينظر: اللسان (صفر) ٤/٤٦٠، والتاج (صفر) ٣/٣٣٦.

(٦) في ح، ع:((صفينا)) وهو تحريف.

(٧) (صيف) ٤/١٣٩٠.

(٨) كلمة (مثل)) ساقطة من ح، ع.

(٩) في ح، ع: ((خلفنا)) ، وهو تحريف.

(١٠) في ح: ((صيفيت)) وفي ع: ((صفيت)) وهما تحريف.

(١١) في ح، ع: ((وهي)).

(١٢) (صيف) ١٠٧٢.

(١٣) في ع: ((صفيت))، وهو تحريف، والتصويب من القاموس (صيف) ١٠٧٢.

بابُ الضَّادِ المُعْجَمَةِ

(ضُبطَتِ) – الأَرْضُ بالمُوحَّدَةِ والطَّاء المُهْمَلَةِ – مجهولاً مُطِرَتْ[١].

(ضُرِبَــتِ) الأَرْضُ – بـالرَّاءِ والمُوحَّـدَةِ – كعُنِــيَ: أَصابَهَـا الضَّرِيـبُ؛ وهــو الصَّقِيعُ[٢]، كأَسِيرٍ[٣] – بالصَّادِ المُهْمَلَةِ والقَافِ – وهو كما قَالَ في ((الضِّيـاء))[٤] : البَرَدُ المُحرِقُ للنَّبـاتِ[٥]. وقَـالَ في ((الصِّحَـاحِ)) [٦] : والصَّقِيـعُ: الَّـذِي يَسْـقُطُ مـن السَّمَاء باللَّيلِ، شَبِيه بالثَّلْجِ، وقد صُقِعَتِ[٧] الأَرْضُ فهي مَصْقُوعَةٌ.

وقَالَ في الضَّادِ المُعْجَمَةِ من بَابِ المُوَحَّدَةِ[٨]: الضَّرِيبُ: الصَّقِيـعُ، يُقَـالَ منـه: ضُرِبَتِ[٩] الأَرْضُ، كما تَقُولُ طُلَّتْ، من الطَّلِّ.

فالصَّقِيعُ كالضَّرِيبِ – بالضَّادِ المُعْجَمَةِ – وَزْناً[١٠] و مَعْنىً.

وقَدْ أَبْدَلَ النُّسَّـاخُ في المَنْظُومَةِ الصَّادَ المُهْمَلَةَ من ((الصَقِيـع)) بالسِّـينِ المُهْمَلَـةِ، قَالَ فِيها:

وَضُرِبَتْ مِنَ[١١] الصَّقِيعِ الأَرْضُ[١٢] … … … …

---

(١) ينظر: القاموس (ضبط) ٨٧٢، وإتحاف الفاضل ٤٧.

(٢) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٢/٢٦٧، واللسان (ضرب) ١/٥٤٦.

(٣) في ح، ع: ((كأمير)).

(٤) قـال صـاحب الضيـاء في مـادة (ضـرب) ٢٧٢أ: ((الضريـب الصقيـع)) وقـال في مـادّة (صقع)٢٦١أ:((الصقيع البَرَدُ المحرق للنبات)).

(٥) في الأصل: ((المحرق للثياب)) وهو تصحيف.

(٦) (صقع) ٣/١٢٤٤.

(٧) لم يذكر المؤلف هذا الفعل في فصل ((الصاد)).

(٨) ينظر: الصحاح (ضرب) ١/١٦٩.

(٩) في ح، ع:((ضريب)) وهو تصحيف.

(١٠) في ح، ع: ((زنة)).

(١١) كذا في الأصل، والذي في المنظومة: مع السقيع ((بالسين)).ينظر: إتحاف الفاضل ٧٨.

(١٢) ينظر: إتحاف الفاضل ٧٨، وتمامه:

فَصَارَ بَعْدَ الإِبْدَالِ «السَّقِيع» فَصُحِّفَتِ السِّينِ المُهْمَلَةُ بالشِّين المُعْجَمَةِ والقَافِ بالفاءِ، فَصَارت: «الشَّفيع» [1] فَبَعُدَ عَنِ المَعْنى. والصَّواب مَا ذَكَرْنَا.

(اضْطُرَّ) إلى كذا – بالطَّاء المُهْمَلَة والرَّاءِ – مَجْهولاً: أُلْجِئ إِلَيه [2].

بَابُ الطَّاء المُهْمَلَةِ

(طُحِلَ) فُلانٌ –بالحَاءِ المُهْمَلَةِ واللامِ – كَعُنِيَ طَحْلاً: شَكا مِن طِحَالِه [3].

وأَمَّا عِظَمُ الطِّحَال فَيُقَالُ فيه: طَحِلَ؛ كفَرِحَ [4] فهو طَحِلٌ، وكذا [5] يُقَالُ في المَاءِ إذَا فَسَدَ وأَنْتَنَ مِنْ حَمأٍ [6].

(طُرِفَتِ) العَيْنُ – بالرَّاءِ والفَاء – كَعُنِيَ؛ فهي [7] مَطْرُوفَةٌ: أَصابَهَا شَيءٌ فَدَمَعَتْ [8] والاسْمُ الطُّرْفَةُ – بالضَّمِّ [9]. والعَامَّةُ تَقُولُهُ بالفتْحِ [10].

(طُرِقَ) العَقْلُ – بالرَّاءِ والقَافِ – كَعُنِيَ: أَصابَهُ ضَعْفٌ [11].

= ... ... ومُهِرَ اللَّحْمُ وطُلَّ الحَرْضُ

(١) في ح، ع: ((فصارت : شفيع)).

(٢) ينظر: التهذيب ٤٥٨/١١، والصحاح (ضرر) ٧٢٠/٢، والقاموس (ضرر) ٥٥٠.

(٣) ينظر: القاموس (طحل) ١٣٢٥، وإتحاف الفاضل ٤٦.

(٤) ينظر: الصحاح (طحل) ١٧٥٠/٥، واللسان (طحل) ٤٩٩/١١.

(٥) في ح، ع: ((كذلك)).

(٦) ينظر: المحكم ١٧٦/٣. والحَمَأُ والحَمْأَةُ: الطِّين الأسود المُنتن . ينظر: اللسان (حمأ) ٦١/١.

(٧) في ع : ((فهو)) وهو تحريف.

(٨) ينظر: الضياء ٢٨ب، والقاموس (طرف) ١٠٧٥.

(٩) ينظر: اللسان (طرف) ٢١٥/٩، والقاموس (طرف) ١٠٧٥، والتاج (طرف) ١٧٨/٦.

(١٠) جاء في العباب (طرف) ٣٨١: ((والطَرفة –أيضاً: نقطة حمراء من الدّم تحدث في العين من ضربةٍ وغيرها)) فضبطها بالفتح، ومثله في اللسان (طرف) ٢١٥/٩، والقاموس (طرف) ١٠٧٥، والتاج (طرف) ١٧٧/٦، وأقرب الموارد ٧٠٤/١، والمعجم الوسيط ٥٥٥/٢، ولم يذكر المرجعان الأخيران الطرفة بالضم، وذكرت في اللسان والقاموس والتاج؛ فلعله يجوز فيها الضم والفتح فلا يُعدّ –إذن– من لحن العامة.

(١١) ينظر:الأفعال لابن القطاع ٢٩١/٢،والقاموس (طرق) ١١٦٦، والتاج (طرق)٤١٨/٦.

(طُشَّ) فُلانٌ – بالشِّينِ المُعْجَمَةِ المُشَدَّدَةِ – مجهولاً – أَصابَهُ [٨أ] الطُّشَاشُ – بفتح الطَّاءِ وضَمِّها – وهو داءٌ يُشْبِهُ الزُّكَامَ[١].

(طُشَّتِ) الأَرْضُ – بالشِّين [المُعْجَمَةِ] المُشَدَّدَةِ – مجهولاً؛ إذا أَصابَها الطَّشِيشُ؛ وهو المَطَرُ الضَّعِيفُ[٢].

(طُلِس) بفُلان في السِّجْنِ – باللامِ والسِّينِ المُهْمَلَةِ – [كعُنِيَ] [٣]:رُمِيَ به فيه[٤].

(طُلِّقَ) السَّلِيمُ – باللام المُشَدَّدَةِ والقَافِ مَجْهُولاً – تَطْلِيقاً: رَجَعَتْ إِليه نَفْسُهُ وسَكَنَ وَجَعُهُ[٥].

وفي ((الضِّيَاء)) [٦]: وطُلِّق الرَّجُلُ – يَعْنِي بتَشْدِيدِ اللامِ – إذا لُدِغَ فَسَكَنَ وَجَعُهُ بَعْدَ العِدَادِ[٧] وقَالَ في بَابِ العَينِ والدَّال في (فِعال) بكَسْرِ الفَاءِ: العِدَادُ[٨]: اهْتِيَاج كُلِّ وَجَعٍ يَأْتِي لِوَقْتٍ كَحُمَّى الرِّبْعِ[٩] ونَحْوِهَا. يُقَالُ: إنَّ اللَّسْعَةَ تَأْتِي لِعِدَادٍ؛ أي: الوَقْتَ الَّذِي تَلْسَعُ[١٠] فيه[١١].

---

(١) ينظر: المحكم ٤١٨/٧، واللسان (طشش) ٤١٢/٦، والقاموس (طشش)٧٦٩. وقال الأزهري في التهذيب ٢٦٥/١١: ((والمعروف: طَشِئ، فهو مَطْشُوء)) وذكر ابن منظور في اللسان في باب المعتل ٧/١٥: ((تطشّى المريض: بَرئَ... ويقال الطَّشّة: أمُّ الصِّبيان. ورجل مطشيّ ومطشوّ)) ويظهر التقارب بين هذه الألفاظ :طُشّ وطَشِئَ وتطشّى ومطشوّ ومطشيّ – في المعنى واللفظ.

(٢) في الجمهرة ١٣٧/١، والمحكم ٤١٨/٧، والأفعال لابن القطاع ٣٠٣/٢، واللسان (طشش) ٣١١/٦، والقاموس (طشش) ٧٦٩ : ((طَشَّتِ السَّماءُ طشاً وأطشت: أمطرت دون الوابل)) وفي إتحاف الفاضل ٤٩: ((طُشّت)) بالبناء للمجهول.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من ح، ع.

(٤) ينظر: القاموس ((طلس)٧١٤، وإتحاف الفاضل ٥٠، والتاج (طلس) ١٧٩/٤.

(٥) ينظر: اللسان (طلق) ٢٣١/١٠.

(٦) (طلق) ٢٨٤ب.

(٧) في ح، ع: ((الفداد)) وهو تصحيف.

(٨) في ح، ع: ((الفداد)) وهو تصحيف.

(٩) في الأصل : ((الزبع)) وهو تصحيف.

(١٠) في ح، ع: ((لسع)).

(١١) الضياء ٢٩٣ ب.

وفي المَنْظُومَةِ:

... ... وطُلِّقَ النِّسَاءُ جَاءَ بالبِنَا[1]

ولَعَلَّهُ غَيَّر السَّلِيمَ بالنِّسَاءِ[2] . وا للهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(طُلِقَتِ) المَرْأَةُ في المَخَاضِ – باللامِ والقافِ كعُنِيَ – طَلْقاً :أَصَابَهَا وَجَعُ الوِلادَةِ[3]. وأَمَّا إذا أُرِيدَ[4] الطَّلاقُ فَيُقَالُ:طَلَقَتْ – كنَصَرَ و [كَرُمَ] [5] – من زَوْجِها طَلاقاً: فهي طَالِقٌ.

(طُلَّ) دَمُ فُلانٍ وأُطِلَّ[6] – باللامِ المُشَدَّدَةِ فيهما مَجْهُولاً – أَيْ: أُهْدِرَ فَلايُطَالَبُ به[7]، قَالَ الشَّاعِرُ:

دِمَاؤُهُم[8] لَيْسَ لَهَا طَالِبٌ مَطْلُولَةٌ مِثْلُ دَمِ العُذْرَه[9]

---

(١) هذا عجز بيت في منظومة الدَّميري ، وصدره كما في إتحاف الفاضل ٧٨:
وبُـرَّ حَجَّـــة وزيـــد بُطنـــا ... ...

(٢) يريد أن صاحب المنظومة جعل النساء مكان السليم، وفي الأصل((غـيّر السـليم بالبنـاء)) وهو تحريف، وفي ح، ع: ((غير السليم بالسياء)) وهو تحريـف أيضـا، وفي إتحـاف الفـاضل ٥٠ ((غير السلم بالنسا)) وجاء على الصواب في الطبعة القديمة من إتحاف الفاضل ٢٦.

(٣) ينظر: القاموس (طلق) ١١٦٧ ، والتاج (طلق) ٤٢٤/٦.

(٤) في الأصل : ((أراد)) والتصويب من ح، ع، وإتحاف الفاضل ٥٠.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من ح، ع، وإتحاف الفاضل ٥٠.

(٦) أنكر ابن درستويه أن يكون قولهم: ((أُطِلّ دمه)) مماثلاً لقولهم: ((طُـلّ دمـه)) في مستوى الفصاحة، وجعل الأول من كلام العامّة. قال في تصحيح الفصيح ٢١٩/١: ((وزعـم أهـل اللغة أن القولين جميعاً جائزان بمعنى واحد،وقد بيّنا الصحيح من ذلـك بحججـه في كتـاب: فعل وأفعل)).

(٧) ينظر: الفصيح ٢٦٩، وشرح الفصيح لابن الجبان ١٢٢، والمخصص ٧٢/١٥.

(٨) في الأصل: ((دما همو)) والتصويـب مـن ح، ع، وديـوان دعبـل ٧٩، والصحـاح (طلـل) ١٧٥٢/٥.

(٩) البيت لدعبل كما هو في ديوانه ٧٩، وينظر : الأغـاني ١٤٢/٢، وإعـراب الحماسـة لابـن جني ١٣٥ و المنتحـل ١٣٩، ونسمة السـحر ١٩٣ب، والصحـاح (طلـل) ١٧٥٢/٥، واللسان ٤٠٥/١١، والخزانة ٤٦٥/١٠، والتاج (طلل) ٤١٩/٦.

قَالَ أَبو زَيدٍ[(١)]: ولا يُقَالُ: طَلَّ دَمُهُ، يَعْنِي بِفَتْحِ الطَّاء. قَالَ في ((الصِّحَاحِ))[(٢)] وأَبو عُبَيدَةَ والكِسَائِيّ يَقُولانِهِ[(٣)].

قَالَ أَبو عُبَيْدَةَ : فِيهِ ثَلاثُ لُغَاتٍ[(٤)]: طَلَّ وطُـلَّ وهـي بفتـح الطَّـاءِ وضَمِّهَـا، وأُطِلّ - بزِيَادةِ هَمزَةٍ مَضْمُومَةٍ، والطَّاءُ مَكْسُورَةٌ.

وفي المَنْظُومَةِ:

.... وطُلَّ الحَرْضُ[(٥)]

ومَعْنَاهُ - وا للهُ اَعْلَمُ : هُدِرَ العَاشِقُ؛ لأَنَّ الحَرِض كَكَتِفٍ[(٦)] هُوَ الَّذِي أَدَّى به العِشْقُ[(٧)] والحَرِضُ - بالحَاءِ المُهْمَلَةِ - والرَّاءِ والضَّادِ المُعْجَمَةِ. وهو في النَّظْمِ بتَخْفِيفِ الرَّاءِ بالسُّكُون حَتَّى يَسْتَقِيمَ[(٨)] [٨ب] وَ ضَمِّهَا[(٩)]:

.... وطُلَّ مِنْهُ دَمُهُ أَيْ: قُتِلا[(١٠)]

---

(١) ينظر : التهذيب ٢٩٥/١٣، والصحاح (طلل) ١٧٥٢/٥، وليس في النوادر لأبي زيد ٢٢٩ سوى قوله: ((طُلَّ دمُه فهو مطلول؛ إذا بَطَلَ فلم يُظفر بقاتله، أو تؤخذ ديتهُ))

(٢) (طلل) ١٧٥٢/٥.

(٣) ينظر: اللسان (طلل) ٤٠٥/١١.

(٤) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٢٤٧/٣، وشرح الفصيح للخمي ٧٠،واللسان (طلل) ٤٠٥/١١.

(٥) تمامه - كما في إتحاف الفاضل ٧٨:

وضربت مع الصقيع الأرض ومُهِرَ اللحم وطُلَّ الحَرَضُ

والحرض محرك الراء بالكسرة أو الفتحة : الحَرِض والحَرَض.

(٦) في الأصل: ((للتلف)) وهو تحريف، والتصويب من ح، ع، وإتحاف الفاضل ٥٠.

(٧) الحَرَض والحَرِض: المُدْنَفُ الذي أذابه الحزن أو العشق، وهو في معنى مُحْرَض،وقد حمله المؤلف على هذا المعنى ، وله معان أخرى يجوز أن يحمل عليها مراد الناظم، وهي أنّ الرجل الحَرِض والحَرَض هو الساقط الذي لا خيرفيه، والرديء، والفاسد في بنائه من مرض المشرف على الهلاك، وكذلك الذي لا يُرجى خيره ولا يُخاف شرّه. ينظر: اللسان (حرض) ١٣٤/٧، ١٣٥.

(٨) أي النظم (الوزن) ولو حرك يستقيم الوزن، ولعله أراد مشاكلة الحَرْض الأَرْض.

(٩) كذا في جميع النسخ، ولعل المراد: وضمّ الطاء في طُلّ، أوضم الضاد في: الحَرْضُ.

(١٠) صدره - كما في إتحاف الفاضل ٧٧:

وهو يُوْهِمُ أَنَّ[1] طُلَّ مَعْنَاهُ: قُتِلَ مُطْلَقاً، وإِنَّما مَعْنَاهُ: قُتِلَ هَدَراً و لَعَلَّهُ تَرَكَهُ لضِيقِ النَّظْمِ مَعَ اشْتِهَارِهِ عِنْدَهُ.

(طُلَّتِ) الأَرْضُ - باللامِ المُشَدَّدَةِ - مَجْهُولاً : إذا أَصَابَهَا الطَّلُّ؛ وهو أَضْعَفُ المَطَرِ[2] يُقَالُ: رَحُبَتْ عَلَيكَ الأَرْضُ[3]، وطُلَّتْ[4] - بضَمِّ الطَّاء - يَعْنِي بِه الأَرْضَ. ويُقَالُ بِفَتْحِ الطَّاء ، أَيْ: طَلَّتْ [5]عَلَيكَ السَّماءُ . قَالَ الشَّاعِرُ:

ومَطْرُوفَةِ العَيْنَيْنِ خَفَّاقَةِ الحَشَا

مُنَعَّمَةٍ كالرِّيمِ طَابَتْ وطُلَّتِ[6]

أَي: مُطِرَت: دَعَا عَلَيهَا[7] بذلك. والمَطْرُوفَةُ العَيْنَينِ الَّتِي تَهِيجُ[8] إِلى الرِّجَال.

(طُمِرَ) فُلانٌ في ضِرْسِهِ بالمِيمِ والرَّاءِ كعُنِيَ: هَاجَ وَجَعُهُ عَلَيهِ[9].

(طُمِلَ) الشَّيءُ - بالمِيمِ و اللاَّمِ - كعُنِيَ و فَرِحَ : لُطِخَ بدُهْنٍ أو دَمٍ أوقَارٍ أو شِبْهِهِ[10].

= وعقمت هند وزيد شغلا ... ...

(١) في ح، ع: ((أي)) وهو تحريف.

(٢) ينظر: القاموس : (طلل) ١٣٢٦، وإتحاف الفاضل ٥٠ .

(٣) في ح، ع: ((رحبت الأرض عليك)).

(٤) في ح، ع: : ((طلبت)) وهو تحريف.

(٥) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٢٤٩/٣.

(٦) لم أقف على قائله ، وقد أنشده الأصمعي. ينظر: التهذيب ٣١٩/١٣، والتكملة والذيل والصلة. (طِلل) ٤٢٥/٥، واللسان (طرف) ٢١٥/٩، والتاج (طرف) ١٧٧/٦، وفي هذه المصادر :فطلّت .

(٧) في ح، ع: ((لها)).

(٨) كذا في جميع النسخ، وفي القاموس (طرف) ١٠٧٤: ((التي تطمح إلى الرجال)) وكذا في إتحاف الفاضل ٥١.

(٩) ينظر: القاموس (طمر) ٥٥٤، وإتحاف الفاضل ٥١، والتاج (طمر) ٣٦٠/٣.

(١٠) ينظر: التهذيب ٣٦١/١٣، واللسان (طمل) ٤٠٩/١١، والقاموس (طمل)١٣٢٧.

بَابُ الظَّاءِ المُعْجَمَةِ

(ظُفِرَ) فُلانٌ فِي عَينِهِ – بالفَاءِ والرَّاءِ – كعُنِيَ: إذا أَصَابَتْهُ ظَفَرَةٌ[1]، وهي جُلَيدَةٌ تُغَشِّي العَيْنَ ، فهو مَظْفُورٌ[2]. وقَدْ ظَفِرَتِ العَيْنُ، كَفَرِحَ، فهي ظَفِرَةٌ[3].

بَابُ العَيْنِ المُهْمَلَةِ

(عُرِبَ) الجُرْحُ؛ مَجْهُولاً بالرَّاءِ و المُوَحَّدَةِ؛ ذَكَرَهُ فِي المَنْظُومَةِ[4]. قَالَ في ((القَامُوس)) [5]: عَرِبَ الجُرْحُ كفَرِحَ: بَقِيَ أَثَرُهُ بَعْدَ البُرْءِ.

ولم يَذْكُرْ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فيُنْظَرْ ما مَعْنَى الَّذي في المَنْظُومَةِ، ولَعَلَّهُ ما ذَكَرَ؛ إذِ الأَثَرُ لا يَبْقَى[6] بَعْدَ البُرْءِ غَالِباً إلا إذَا حَصَلَتْ بِهِ شِدَّةٌ عَظِيمَةٌ. وا للهُ تعَالَى أَعْلَمُ[7].

(عُرِقَ) الرَّجُلُ – بالرَّاءِ والقَافِ – كعُنِيَ – عَرَقاً: صَارَ قَلِيلَ اللَّحْمِ[8].

(عُرِنَ) الرَّجُلُ بالرَّاءِ والنُّونِ، كعُنِيَ : شَكَا أَنْفَهُ[9].

---

(١) بفتح الفاء، كما في الجمهرة ٧٦٢/٢، والصحاح (ظفر) ٧٣٠/٢.

(٢) في ح، ع: ((مطقور)) وهو تصحيف.

(٣) ينظر : الصحاح (ظفر) ٧٣٠/٢، واللسان (ظفر) ٥١٩/٤، والقاموس (ظفر)٥٥٧.

(٤) تمامه كما في إتحاف الفاضل ٧٨ :

وُوقِرَتْ أُذُنُهُ أي صُمَّتِ　　　وأُعْرِبَ الجُرْحُ تَعاظَمَ الشدّة

هكذا، والعجز مختل الوزن كما ترى ، ولم أهتد إلى إصلاحه.

(٥) (عرب) ١٤٥.

(٦) قوله : ((لا)) ساقط من ح، ع.

(٧) لعل هذه المادة مصحفة، ولعل الصواب (غرب) بالغين المعجمة، وفي القاموس (غرب) ١٥٤: ((أُغْرِبَ –بالضم: اشتد وجعه)) وينظر مادة (غرب) في هذا الكتاب.

(٨) ينظر القاموسَ (عرق) ١١٧٢. وفي الأفعال للسرقسطي ٢٣٣/١: ((عُرِق وجه الرّجل عَرْقاً ذهب لحمه.قال أبو عثمان: يقال: وجه معروق، وخدّ معروق، ويستحبّ ذلك في الخيل)).

(٩) ينظر :اللسان (عرن) ٢٨١/١٣، والقاموس (عرن) ١٥٦٨.

(عُرِيَ) فُلانٌ - بالرَّاءِ و المُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ - كعُنِيَ: أَصابَتْهُ العَرْوَاءُ، وهي قِرَّةُ الحُمَّى[1] ومَسُّها في أَوَّلِ رِعْدَتِها[2].

وَعُرِيَ إلى الشَّيءِ - بالرَّاءِ و المُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ أَيْضاً - كعُنِيَ: بَاعَهُ ثُمَّ اسْتَوْحَشَ إليه[3] [٩أ].

(عُقِرَت) المَرْأَةُ - بالقَافِ والرَّاءِ - كعُنِيَ[4]: عُقِمَتْ[5]. وقَالَ في «الفصيح»[6]: «عَقُرَتْ - بِفَتْحِ العينِ- يَعْنِي المُهْمَلَةَ - وضَمِّ القَافِ» فَيكُونُ فيه لُغَةٌ ثانِيَةٌ[7].

(اعْتُقِلَ) لِسَانُهُ - بالقَافِ واللامِ مَجْهُولاً - لم يَقْدِرْ عَلَى الكَلامِ[8].

(عُقِمَتِ) المَرْأَةُ بالقَافِ والمِيمِ، كفَرِحَ و نَصَرَ، وكَرُمَ وعُنِيَ، عَقَماً [وعَقْماً، ويُضَمُّ][9] أَصابَها العُقْمُ بالضَّمِّ - وهو هَزْمَةٌ[10] تَقَعُ في الرَّحِمِ فلا تَقْبَلُ الوَلَدَ[11]. والهَزْمَةُ[12] بفَتْحِ الهاءِ، والزَّاي[13] - النُّقْرَةُ أو الحُفْرَةُ أو

(١) في ح، ع: ((كروة الحمار مشبهاً)) وهو تحريف عجيب.
(٢) قال ابن سيده في المحكم ٢/٢٤٤: «العُرَوَاء: الرِّعدة. وقد عَرَتْه الحُمَّى. وأكثرما يستعمل فيه صيغة ما لم يسمَّ فاعله» وينظر: التاج (عرو) ١٠/٢٣٩.
(٣) ينظر: القاموس (عرا) ١٦٨٩.
(٤) ينظر: المصدر السابق (عقر) ٥٦٩، والتاج (عقر) ٣/٤١٤.
(٥) ينظر في ضبط هذا الفعل المادة التالية (عُقِمَتْ)
(٦) ٢٧٠.
(٧) وفيه لغات أخرى وهي: عَقِرَت، عَقَرَت. ينظر: الأفعال للسرقطي ١/٢٩٤، وشرح الفصيح للخمي ٧٢.
(٨) ينظر: الصحاح (عقل) ٥/١٧٧٢، واللسان (عقل) ١١/٤٥٨، والقاموس(عقل) ١٣٣٧.
(٩) ما بين المعقوفين زيادة من ح، ع، وإتحاف الفاضل ٥٤.
(١٠) في ع: ((خرمة)).
(١١) ينظر: الفصيح ٢٧٠، والأفعال للسرقسطي ١/٢٠٠، وشرح الفصيح لابن الجبان ١٢٤.
(١٢) في ح، ع: ((الهزم))
(١٣) قوله: ((والهزْمَة - بفتح الهاء والزاي ..)) يوهم بأن الزاي مفتوحة أيضاً، ولعل مراده أنه بفتح الهاء ومن بعدها حرف الزاي، كعادته في ضبط مواده بذكر حروفها بأسمائها، و ((الهَزْمَة)) في سائر المعاجم التي اطلعت عليها هي بفتح الهاء وسكون الزاي. ينظر: العين =

العُقْمُ[١] : انسِدَادٌ.

قَالَ الكِسَائِيّ[٢]: رَحِمٌ مَعْقُومَةٌ: مَسْدُودَةٌ لا تَلِدُ.

وقَالَ في ((الفَصِيحِ)) [٣] و قَدْعُقِمَتِ المَرْأَةُ إذا لم تَحْمِلْ؛ فهي عَقِيمٌ.

(عُكِمَ) فُلانٌ[٤] – بالكَافِ والمِيم– كعُنِيَ : صُرِفَ عن زِيَارَتِه[٥].

(عُلِقَ) فُلانٌ – باللامِ والقَافِ – نَشِبَ العَلَقُ بحَلْقِهِ فهو مَعْلُوقٌ[٦].

(عُنِيَ) فُلانٌ بكَذَا – بالنُّون والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ مَضْمُومَ العَيْنِ مَكْسُورَ[٧] النُّونِ– عِنَايَةً. وكرَضِيَ قَليلٌ:اهْتَمَّ به ، فَهُوَ بِهِ عَنٍ[٨].

وقَـالَ في ((الفَصيـحِ)) [٩] عُنِيـتُ بِحَـاجَتِكَ – بضَـمِّ أَوَّلِـهِ – أُعْنَـى بهـا فَأَنَـا بها مَعْنِـيٌّ.

=١٧/٤، والمحيـط ٤٣٠/٣، والصحـاح (هـزم)٨/٥، والمحكـم ١٧١/٤، والأسـاس ٤٨٤، واللسان (هزم) ٨/١٢.

(١) في ح، ع: ((العقب)) وما في إتحاف الفاضل ٥٤ يوافق ما في الأصل هنا، ولعل الصواب: النقب.

(٢) ينظر : الصحاح (عقم)١٩٨٨/٥.

(٣) ٢٧٠.

(٤) هكـذا ، وفي المعـاجم:عُكِـم عـن فـلان: ينظـر: الصحـاح (عكـم) ١٩٨٩/٥، واللسـان (عكم)٤١٦/١٢، والقاموس (عكم)١٤٧١.

(٥) ينظر : الصحاح (عكم) ١٩٨٩/٥، والقاموس (عكم) ١٤٧١، والتاج (عكم) ٤٠٤/٨.

(٦) ينظر: القاموس (علق) ١١٧٦، وإتحاف الفاضل ٥٤.

(٧) في ح، ع: مكسورة ، وهو تحريف.

(٨) ينظر: أدب الكاتب ٤٠١، وإسفار الفصيح ٦٧، وشرح الفصيح للخمي ٧٠، والقـاموس (عنا) ١٦٩٦.

(٩) ٢٦٩.

بَابُ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ

(غُبِنَ) فُلانٌ في البَيْعِ والرَّأْيِ – بالمُوَحَّدَةِ والنُّونِ – كعُنِيَ: خُدِعَ فهو مَغْبُونٌ، والاسْمُ الغَبِينَةُ[1].

(أُغْرِبَ) الفَرَسُ – بالرَّاءِ والمُوَحَّدَةِ – مَجْهُولاً: إذا فَشَتْ غُرَّتُهُ حَتَّى تَأْخُذَ العَيْنَينِ، فَتَبْيَضُّ الأَشْفَارُ[2].

وأُغْرِبَ الرَّجُلُ – أَيْضاً – إذا اشْتَدَّ وَجَعُهُ؛ عَنِ الأَصْمَعِيِّ[3].

(غُرِيَ) الرَّجُلُ بكذا؛ كرَضِيَ وعُنِيَ، وأُغْرِيَ به مَجْهُولاً – بالرَّاءِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ[4] فيهما – أُولِعَ[5] به[6].

(غُسِلَ) الفَرَسُ – بالسِّينِ المُهْمَلَةِ واللَّامِ – كعُنِيَ واغْتُسِلَ مَجْهُولاً: عَرِقَ[7].

(غُشِيَ) عَلَى المَرِيضِ – بالشِّينِ المُعْجَمَةِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ [٩ب] كعُنِيَ: غُمِيَ[8] عَلَيهِ، غَشْياً[9] وغَشَيَاناً؛ فهو[10] مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ والاسْمُ الغَشْيَةُ[11].

---

(١) ينظر: الفصيح ٢٧٠، والصحاح (غبن) ٢١٧٢/٦، والتلويح ١٤، وشرح الفصيح لابن الجبان ١٢٣ ويقال أيضاً:غبنَ في البيع وغَبَنَه . ينظر : الأفعال للسرقسطي ٣٣/٢.

(٢) ينظر: اللسان (غرب) ٦٤٧/١، والقاموس (غرب) ١٥٤، والتاج (غرب) ٤١٠/١.

(٣) ينظر: اللسان (غرب) ٦٤٧/١، والتاج (غرب) ٤١٠/١.

(٤) قوله ((التحتية)) ساقط من ح، ع.

(٥) ينظر: التهذيب ١٨٠/٨، والقاموس (غرى) ١٦٩٨.

(٦) في ح، ع: ((بها)) وهو تحريف.

(٧) ينظر: اللسان (غسل) ٤٩٦/١١، والقاموس (غسل) ١٣٤٢، وقال امرؤ القيس (ديوانه٢٢) يصف فرسه:

فعادى عِداءً بين ثور ونعجةٍ ... دِراكاً ولم يُنضح بماء فيُغْسَلِ

(٨) غُمِيَ على المريض وأغمي عليه ، من باب فعلت وأفعلت، والمعنى واحد.ينظر: فعلت وأفعلت للزجاج ٧٠.

(٩) في ح، ع: ((غشا)) وهو تحريف.

(١٠) في الأصل : ((كهو)) وهو تحريف.

(١١) ينظر: الفصيح ٢٧٠، ونوادر أبي مسحل ٤٨٢، وإسفار الفصيح ٧٨، والقاموس =

(غُضِبَ) – بالضَّادِ المُعْجَمَةِ والمُوَحَّدَةِ – كسَمِعَ وعُنِيَ: إذا أَصابَهُ الغِضَابُ بِكَسْرِ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ وَ ضَمِّهَا؛ وهو القَذَى في العَيْنِ[١].

(غُلَّ) فُلانٌ – باللامِ المُشَدَّدَةِ – مَجْهُولاً: أَصابَهُ الغَلَلُ بالتَّحْرِيكِ؛ وهو العَطَشُ أو شِدَّتُهُ[٢]، أو حَرارَةُ الجَوْفِ[٣]؛ فهو غَلِيلٌ ومَغْلُولٌ ومُغْتَلٌّ[٤]، ويُقَالُ: ما لَهُ؟ أُلَّ و غُلَّ[٥] مَجْهُولَين: دُعَاءٌ عَلَيْهِ[٦].

(غُمَّ) الهِلالُ بالمِيمِ المُشَدَّدَةِ مَجْهُولاً فَهُو مَغْمُومٌ: حَالَ دُونَهُ غَيْمٌ رَقِيقٌ[٧] و غُمَّ عَلَى فُلانٍ الخَبَرُ – بالمِيمِ المُشَدَّدَةِ أَيْضاً – مَجْهُولاً: اسْتَعْجَمَ عَلَيهِ[٨].

=(غشى) ١٦٩٩،وشرح الفصيح لابن الجبان ١٢٣،وشرح الفصيح للخمي ٧٢.

(١) ينظر : القاموس (غضب) ١٥٥.

(٢) قوله : ((أوشدته)) ساقط من ح، ع.

(٣) في ح: ((الخوف)) وفي ع: ((الحوف))

(٤) ينظر: اللسان (غلل) ١١/٥٠٤، والقاموس (غلل) ١٣٤٣.

(٥) هذا مثل قالته امرأة من العرب اسمها أم خارجة عمرة بنت سعد الأنمارية ، كانت تذوق الرجال ، فكل من قال لها: خِطْب ، قالت: نِكْح، فرفع لها يوماً شخص فقيل لها: هو خاطب، فقالت: أتراه يعجلنا أن نَحُلَّ، ماله أُلَّ وغُلَّ، دعاء عليه؛ أي: طُعِنَ بآلة، وهي الحربة، وغُلَّ من الغليل، وهو حرارة الجوف من العطش والحُزن، وقيل: وضع في عنقه الغُلّ لجنونه . ينظر: أمثال العرب للضبي ٥٩، والدرّة الفاخرة ٨٩،وفصل المقال ٥٠١، وجمهرة الأمثال ٥٢٩/١: وثمار القلوب ٣١١، والمستقصى ١٦٧/١.

(٦) في ح، ع: ((وما على العائد إليه الضمير)) وفيه تحريف. وفي إتحاف الفاضل ٥٧: ((وغائل...)) وفي الطبعة القديمة من إتحاف الفاضل ٢٩: ((وغاغل..)) وصواب العبارة : ((دعاء على العائد إليه الضمير)) والذي في الأصل : ((دعاءٌ عليه)) وقد أثبته.

(٧) ينظر: الفصيح ٢٧٠، والتلويح ١٥، والمخصص ٧٣/١٥، وشرح الفصيح للخمي ٧٣. وفي الحديث ((صوموا وأفطروا لرؤيته، وإن غمَّ عليكم فأكملوا العدّة ثلاثين)) رواه الدارمي في سننه ٣٣٥/١، وبلفظ مختلف في: الترمذي ٧٢/٣، وأبي داود رقم ٢٣٢٧، والجامع الصغير ٣١٢/١ (ح ٥٠٦٤).

(٨) ينظر: القاموس (غمم) ١٤٧٦، والتاج (غمم)٦/٩.

(غُمِيَ) عَلَى المَرِيضِ، وأُغْمِيَ عَلَيهِ(١) - بالمِيمِ والمثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ مَجْهُولَيْنِ: غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ(٢).

بَابُ الفَاء

(فُسِلَ) فُلانٌ - بالسِّينِ المُهْمَلَةِ واللامِ - كَكَرُمَ وعَلِمَ وعُنِيَ - فَسَالَةً وفُسُولَةً: صَارَ فَسْلاً ؛ أَيْ: لا مُرُوءَةَ لَهُ(٣).

(فُصِخَ) بالصَّادِ المُهْمَلَةِ والخَاءِ المُعْجَمَةِ ، كعُنِيَ غُبِنَ فِي البَيْعِ(٤).

(فُصِمَ) البَيْتُ - بالصَّادِ المُهْمَلَةِ والمِيمِ - كعُنِيَ: انْهَدَمَ(٥).

(أُفْظِعَ) فُلانٌ - بالظَّاءِ المُعْجَمَةِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ - مَجْهُولاً : نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ(٦)، ومِنهُ قَوْلُ لَبِيْد(٧):

وهُمُ السُّعاةُ إذا العَشِيرةُ أُفْظِعَتْ وهُمُ فَوَارِسُهَا وهُمْ حُكَّامُهَا(٨)

(فُلِجَ) [فُلانٌ](٩) - بالفَاءِ والجِيمِ - كعُنِيَ؛ فهو مَفْلُوجٌ: أَصَابَهُ الفَالِجُ(١٠)؛

---

(١) ذكر الزجاج أن غُمِيَ على المريض وأُغمِيَ عليه بمعنى واحد.ينظر: فعلت وأفعلت ٧٠.

(٢) ينظر: الفصيح ٢٧٠، وأدب الكاتب ٤٠٢، وتصحيح الفصيح ٢٣٣/١، وشرح الفصيح لابن الجبان ١٢٦.

(٣) ينظر: الكتاب ٦٧/٤، واللسان (فسل) ٥١٩/١١، و القاموس (فسل)١٣٤٦.

(٤) ينظر: القاموس (فصخ)٣٢٩، والتاج (فصخ)٢٧٣/٢.

(٥) ينظر: اللسان (فصم) ٤٥٣/١٢، والقاموس (فصم)١٤٧٨.

(٦) ينظر: الصحاح (فظع) ١٢٥٩/٣، واللسان (فظع) ٢٥٤/٨، والقاموس (فظع)٩٦٥.

(٧) في ح، ع: اللبيب. وهو تحريف.

(٨) البيت في ديوانه ٣٢١،ويروى ((أقطعت)) بالقاف والطاء، أي غلبت وينظر: شرح القصائد السبع الطوال ٥٩٥، وشرح القصائد المشهورات ١٧٧، وشرح القصائد العشر ٢٠٨،وشرح المعلقات العشروأخبار شعرائها ١٣٦، والصحاح (فظع) ١٢٥٩/٣،واللسان (فظع) ٢٥٤/٨، والتاج (فظع) ٤٥٤/٤.

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من ح، ع.

(١٠) ينظر: الفصيح ٢٧٠، والتلويح ١٥، وتصحيح الفصيح ٢٣١/١، والقاموس =

وهو استِرْخاءُ أَحَدِ شِقَّي البَدَنِ؛ لانصِبَابِ خِلْطٍ بَلْغَمِيٍّ تَنْسَدُّ مِنْهُ مَسَالِكُ[(١)] الرُّوْحِ[(٢)]. وقِيلَ الفَالِجُ رِيحٌ[(٣)].

وقَالَ ابنُ دُرَيدٍ[(٤)]: قِيلَ فيه : مَفْلُوجٌ؛ لأَنَّهُ ذَهَبَ نِصْفُهُ ومنه قِيلَ لِشِقَّةِ البَيْتِ: فَلِيجَةٌ.

وفي المَنْظُومَةِ:

... ... وفُلِجَ الأَمْرُ به[(٥)] .. ... [١٠ أ]

ولَمْ أَرَ لَهُ أَصْلاً . ولَعَلَّ مَعْنَاهُ :انْشَقَّ الأَمْرُ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهُ، أو لَعَلَّهُ غَيَّرَ الأَمْنَ بالأَمْرِ[(٦)] ، وكَأَنَّ فُلِجَ الأَمْرُ به؛ أَيْ: بالفَالِجِ المَفْهُومِ مِن فُلِجَ.

بَابُ القَافِ

(قُبِضَ) فُلانٌ – بالمُوَحَّدَةِ والضَّادِ المُعْجَمَةِ – كعُنِيَ :مَاتَ[(٧)].

(اقْتُتِلَ) فُلانٌ – بالمُثَنَّاتَينِ[(٨)] الفَوْقِيَّتَينِ واللامِ – مَجْهُولاً: إذَا قَتَلَهُ[(٩)]العِشْقُ أو الجِنُّ[(١٠)].

=(فلج)٢٥٨.

(١) في ع: مالك وهو تحريف.

(٢) ينظر: القاموس (فلج) ٢٥٨.

(٣) ينظر: اللسان (فلج)٢/٣٤٦.

(٤) ينظر:الجمهرة ١/٤٨٧.

(٥) تمامه كما في إتحاف الفاضل ٧٨:

وامْتُقِعَ اللَّونُ به وانْقُطِعَا وفُلِجَ الأمرُ به وقُطِعَا

(٦) في ح،ع: ((أو لعله غير الأمر بالأمر)) ولا معنى له كما ترى، ويبدو أنه أشكل على ابن علان فأسقطه من كتابه إتحاف الفاضل ٥٨.

(٧) ينظر: الصحاح (قبض) ٣/١١٠٠، والأفعال لابن القطاع ٣/١٤، واللسان (قبض) ٧/٢١٣.

(٨) في ح، ع: ((بالمثناة)) وهو تحريف.

(٩) في الأصل: ((اقتتله)) وما أثبت من ح، ع، والقاموس (قتل) ١٣٥٢، وإتحاف الفاضل ١٨.

(١٠) يقال: قتِل الرجل ، فإن كان قتله العشق أو الجن قيل: اقتتِل. ينظر: المحكم ٦/٢٠٤ =

قَالَ في «الصِّحَاحِ» [1] : حَكَاهُ الفَرَّاءُ عَنِ الكِسَائِيِّ، ولا يُقَالُ في هَذين إلا اقْتُتِلَ.

(قُجزَ) فُلانٌ – بالجيم[2] والزَّاي – كعُنِيَ : رُدَّ.

(قُحِلَ) فُلانٌ – بالحَاءِ المُهْمَلَةِ واللامِ – كعَلِمَ وعُنِيَ ، قُحُولاً : يَبِسَ جِلْدُهُ عَلى عَظْمِهِ[3].

(قُطِعَ) بفُلان وانْقُطِعَ به – بالطَّاء والعَيْنِ المُهْمَلَتَين فِيهما – مَجْهُولَين؛ فهو مُنْقَطَعٌ بِهِ: إذَا عَجَزَ عَن سَفَرِهِ من نَفَقَةٍ ذَهَبَتْ[4] أو رَاحِلَةٍ مَاتَتْ[5]، أو أَتَاهُ أَمْرٌ

لا يَقْدِرُ أَنْ[6] يَتحَرَّكَ مِنْهُ[7].

(قُطِعَ) فُلانٌ – بالطَّاء والعَيْنِ – المُهْمَلَتَين ، كعُنِيَ فَهُوَ مَقْطُوعٌ: أَصَابَهُ القُطْعُ بَضَمٍّ[8] القَافِ، وهو البُهْرُ ، وانقِطَاعُ النَّفَسِ[9] ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُو[10]

=واللسان (قتل) ١١/٥٥٠، والقاموس (قتل)١٣٥٢. وفي إتحاف الفاضل ١٨((الحبس)) مكان الجنّ وهو تحريف.

(١) (قتل) ١٧٩٨/٥.

(٢) كذا في جميع النسخ، و في اللسان (قخر) ٣٩٤/٥، والقاموس (قخر) ٦٧٠: ((قُحِزَ)) بالحاء وقد نقلها ابن علان (إتحاف الفاضل ٥٩) عن المصنف، ونصّ –أيضاً– على أنها بالجيم؛ فلعلها مما يقال بالجيم والحاء مثل حَرَجه وحَرَجه ، وهي وسط الطريق، والحَثَمة والجَثَمه، وهي الأكمة (ينظر وفاق المفهوم ٧١) ويجوز أن يكون تصحيفاً من المصنف – رحمه الله.

(٣) ينظر: اللسان (قحل)٥٥٢/١١، والقاموس (قحل) ١٣٥٣.

(٤) في ح، ع: ((من نفقة ذهب)) وهو تحريف.

(٥) في ح، ع:((فاتت)).

(٦) في الأصل : ((أن لا)) وهو سهو. والتصويب من ح، ع، وإتحاف الفاضل ٢١.

(٧) ينظر: الفصيح ٢٧١، والتلويح ١٦، والصحاح (قطع) ١٢٦٨/٣، واللسان (قطع) ٢٧٩/٨.

(٨) في ح، ع ((بتحريك القاف)) ولا فائدة له؛ لأن القاف لا بد وأن تكون محركة، ولا يبين هذا القول نوع الحركة، وهي الضمة كما في الأصل والنهاية ٨٣/٤، واللسان (قطع)٢٨٠/٨.

(٩) ينظر: النهاية ٨٣/٤، والتاج (قطع) ٤٧٣/٥.

(١٠) في ح، ع: ((وهو)).

المَرادُ في المَنْظُومَةِ لا الأَوَّل بِناءً عَلَى عَدَمِ تَقْدِيرِ الجَارِّ والمَجْرُورِ بَعْدَهُ في النَّظْمِ المَدْلُول[١] عَلَيْهِ بِما تَقَدَّمَ[٢].

(قُلِعَ) الأَمِيرُ – باللامِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ – كعُنِيَ فَهْوَ مَقْلُوعٌ، أَيْ: مَعْزُولٌ[٣].

(أُقْهِرَ) [فُلانٌ] [٤] و قُهِرَ – بالهاءِ والرَّاءِ فيهما – مَجْهُولَينِ: أُذِلَّ و غُلِبَ؛ فهو مَقْهُورٌ[٥].

وقُهِرَ اللَّحْمُ – بالهَاءِ والرَّاءِ – كعُنِيَ: إذَا أَخَذَهُ[٦] النَّارُ وسَالَ مَاؤهُ[٧]، وهذا مما[٨] صُحِّفَ في المَنْظُومَةِ الكَمَالِية.

بَابُ الكَافِ

(كُبِدَ) فُلانٌ – بالمُوَحَّدَةِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ – كعُنِيَ: شَكَى كَبِدَهُ مِنَ [١٠ب] الوَجَعِ الَّذِي بها[٩] والكَبِدُ كَكَتِفٍ الجَوْفُ بِكَمَالِهِ، أو وَسَطُ الشَّيءِ أو مُعْظَمُهُ[١٠].

(كُسِئَ) القَوْمُ – بالسِّينِ المُهْمَلَةِ والهَمْزِ – مَجْهُولاً : اتُّبِعُوا وطُرِدُوا . قَالَ الشَّاعِرُ:

كُسِئَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةٍ غُبْرِ[١١]

---

(١) في جميع النسخ: ((المذكور عليه بما تقدم))و لعله تحريف يدل عليه السياق وما في إتحاف الفاضل ٦٠.
(٢) أي في قوله: وفلج الأمر به وقطعا.
(٣) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٣/٢١.
(٤) زيادة من ح، ع.
(٥) ينظر: الصحاح (قهر) ٢/٨٠٠.
(٦) كذا في جميع النسخ. وفي اللسان (قهر) ٥/١٢٠: ((أحذته)).
(٧) ينظر: اللسان (قهر) ٥/١٢٠، وإتحاف الفاضل ٦٠.
(٨) قوله : ((وهذا)) سقاط من ح، ع.
(٩) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٣/٩١،والقاموس (كبد) ٤٠١ ،وإتحاف الفاضل ٦١.
(١٠) ينظر: اللسان (كبد) ٣/٣٧٥.
(١١) هذا صدر بيت لأبي شِبْل الأعرابي أو لعمرو بن أحمر الباهلي ، من قصيدة في أيام =

أَيْ: طُرِدَ وتُبِعَ ، وذَلِكَ [مِثْل كُسِعَ] [١] يَكْسَعُ بالعَيْنِ وسَيَأْتي قَرِيباً.

(كُسِعَ) الشِّتَاءُ – بالسِّينِ والعَيْنِ المُهْمَلَتَينِ – مَجْهُولاً : طُرِدَ وقَالَ الشَّاعِرُ:

كُسِعَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةٍ غُبْرِ [٢]

أَيْ: طُرِدَ و أُتْبِعَ ولم يَذْكُرْ في ((القَامُوسِ)) [٣] كُسِئَ وكُسِعَ مَجْهُولَينِ،وإنَّمَا ذَكَرَهُمَا بالبِنَاءِ للفَاعِلِ، وجَعَلَ مَعْنَاهُما ضَرَبَ، وضَبَطَهُمَا في ((الصِّحَاحِ)) [٤] بالقَلَمِ مَبْنِيينِ للمَجْهُولِ في البَيتِ وفَسَّرَهُمَا بما ذَكَرْنَاهُ.

وفي المَنْظُومَةِ:

وكُسِعَ السِّقَا[٥] ....

بالسِّينِ المُهْمَلَةِ والقَافِ ، والظَّاهِرُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ ، وإنَّمَا هُوَ الشِّتَاءُ – بالشِّينِ

=العجوز السبعة، وعجزه

... ... أيام شَهْلَتِنا من الشَّهْرْ

وروي ((كُسِئَ الشتاء)) و ((كُسِعَ الشتاء)) بالهمزة والعين على الإبدال (ينظر: وفاق المفهوم ١٩٦) والكثير في رواية البيت أنه بالعين، وأعاده المؤلف -هنا- بالعين ، وأورد القصيدة ونسبها لابن أحمر، تبعاً لما في الصحاح (عجز) ٨٨٤/٣، وهي في ملحقات ديوانه المجموع ١٨٣، وأنكر ابن برّي نسبتها إليه (التنبيه والإيضاح ٢٤٥/٢) ونسبها إلى أبي شِبْل الأعرابي.

وينظر: الجمهرة ٣٣١/١، والصحاح (كسأ) ٦٧/١و (عجز) ٨٨٤/٣، والأزمنة والأمكنة ٢٨٣/١ واللسان (كسأ) ١٣٨/١، و(صنبر)٤٧١/٤،و(علل)٤٧١/١١،٤٧٢، والمزهر ٣٠٤/١،٣٠٥.

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق كما في إتحاف الفاضل ٦١. والذي في النسخ الثلاث: ((وذلك لعلي يكسع)) وأحسبه تحريفاً.

(٢) ينظر: الإحالة رقم (٣) في الصفحة السابقة.

(٣) (كسأ) ٦٣، و (كسع) ٩٨٠.

(٤) (كسأ) ٦٧/١، و(كسع)١٢٧٦/٣.

(٥) تمامه كما في إتحاف الفاضل ٧٨:

... ... وزيد دكا مرض واضطرّ برفع يحكى

المُعْجَمَةِ والمُثَنَّاةِ الفَوْقِيَّةِ– كما هو مَضْبُوطٌ في البَيْتِ بالقَلَمِ من نُسْخَةٍ مُحَرَّرَةٍ فِي مَادَّتِي (كسأ) و (كسع) [1] ونبَّهَ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُما وَاحِدٌ.

والسَّبْعَةُ المَذْكُورَةُ هِي أَيَّامُ العَجُوزِ[2]، قَالَ في ((الصِّحَاحِ)) [3] في مَادَّةِ (عجز) [4]: وأَيَّامُ العَجُوزِ عِنْدَ العَرَبِ خَمْسَةٌ: صِنٌّ وصِنَّبْرٌ، ووَبْر[5]، ومُطْفِئُ الجَمْرِ، ومُكْفِيء[6]، الظُّعُن[7]. قَالَ ابن كُنَاسَة[8]: هِي في نَوْءِ[9] الصَّرْفَةِ . قَالَ أَبُو الغَيْثِ[10]: هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ وأَنْشَدَنِي لابْنِ أَحْمَرَ[11]:

كُسِعَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةٍ غُبْرِ	أَيَّامَ شَهْلَتِنا[12] مِنَ الشَّهْرِ
فَإذا انقَضَتْ أَيَّامُهَا ومَضَتْ	صِنٌّ [13]وصِنَّبْرٌ[14]مَع الوَبْرِ[15]

---

(١) في الصحاح ١/٦٧، ٣/١٢٧٦.

(٢) ينظر: أدب الكاتب ٩٥، والأزمنة والأمكنة ١/٢٧٣، والمزهر ١/٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) في ح، ع: ((ع)) ولعله رمز للصحاح.

(٤) في ح: ((تحجة)) وهو تحريف.

(٥) في : ((و أختهما وبر))

(٦) في ح، ع: ((مكني)) وهو تحريف.

(٧) في ح، ع: ((الطعن)) وهو تصحيف.

(٨) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله الكوفي الأسدي المعروف بابن كُناسة، له علم بالعربية والشعر وأيام الناس ، وله كتاب في النجوم ، توفي في خلافة المأمون سنة ٢٠٧هـ. ينظر: مراتب النحويين ١١٨،١١٩، وتاريخ بغداد ٥/٤٠٤، وإنباه الرواة ٣/١٥٩.

(٩) في ح، ع:((نون)) وهو تحريف.

(١٠) كذا في جميع النسخ، وفي الصحاح (عجز) ٣/٨٨٤: ((أبو الغوث)) ومثله في اللسان (عجز) ٥/٣٧١، والتاج (عجز) ٤/٤٩وقد تقدم التعريف به في مادة (ربعوا) .

(١١) وردت هذه القصيدة في ملحقات ديوان عمرو بن أحمر الباهلي المجموع ص ١٨٣، ونسبت فيه أيضاً إلى أبي شبل الأعرابي ، كما تقدم في مادة (كَسِئ).

(١٢) في ح، ع: ((مهلتنا)) ، وهو تحريف . والشهلة: العجوز: ينظر: اللسان (شهل) ١١/٣٧٣.

(١٣) الصِنّ: البرد ، وسمي صناً لشدّة برده . ينظر: الأزمنة والأمكنة ١/٣٧٣.

(١٤) سمّي ((صِنّبرا)) لأنه يترك الأشياء من البرد كالصرّة في الجمود. ينظر: اللسان (صنبر)٤/٤٧٠.

(١٥) سمّي ((وبرا)) لأنه وبر آثار الأشياء، أي أخفاها، والتوبير: المحو والإخفاء، كتوبير =

وبآمـــرٍ[1] وأخيه مؤتمر[2] ومُعَلّلٍ[3] و بمطفِيءِ الجَمْرْ[4]

ذَهَبَ الشِّتَاء مولّياً عَجِلاً وأَتَتْكَ وَاقِدَةٌ[5] مَنَ النجْرْ[6]

(كُلِبَ) – باللامِ المُوَحَّدَةِ – كعُنِيَ : أَصَابَهُ الكَلاب كسَحَابٍ؛ وهو ذَهَابُ العَقْلِ مِنَ الكَلَبِ[7].

(كُظِمَ) – بالظَّاءِ المُعْجَمَةِ والمِيمِ – قَالَ في ((القَامُوسِ)) [8] :

كعُنِيَ، كُظُوماً[9]: سَكَتَ ، وقَوْمٌ كُظَّمٌ، كرُكَّعٍ: سَاكِتُون[10]. [١١م].

(كُمِنَ) – بالمِيمِ والنُّونِ – كَسَمِعَ وعُنِيَ: أَصَابَتْهُ كُمْنَةٌ بِضَمِّ الكَافِ ؛ وهي ظُلْمَةُ البَصَرِ[11]، أو جَرَبٌ[12] و حُمْرَةٌ فيه[13].

=الأرنب، وهو أن يمشي في حزونة لا يوقف على أثره . ينظر: الأزمنة والأمكنة ١/٢٧٣.

(١) سمّي ((آمراً)) لأنّه يأمر الناس بالحذر. ينظر اللسان (أمر) ٤/٣٤.

(٢) سمّي ((مؤتمراً)) لأنّه كأنه يشاور الناس في الظعن أو المقام. ينظر: اللسان (أمر)٤/٣٤.

(٣) سمّي ((معللاً)) لأنّه يعلل الناس بتخفيف البرد. ينظر: الأزمنة والأمكنة ١/٢٧٤.

(٤) سمّي ((مطفئ الجمر)) لأن شدّة البرد تطفئ الجمر. ينظر:الصحاح (طفأ)١/٦١.

(٥) ((الواقدة)) هي النار، وشبه الحرّ الشديد بها، (ينظر: اللسان (وقد) ٣/٤٦٥.

(٦) في ح، ع: ((وابنك وافد من البحر)) وهو تحريف عجيب. وفي الأصل : ((الحر)) وهو تحريف ((النجر)) و النجر : الحر ، وكل شهر في صميم الحر فهو ناجر؛ لأن الإبل تَنْجُرُ فيه، أي يشتد عطشها حتى تيبس جلودها . ينظر: التهذيب ١١/٤٠.

(٧) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٢/٧٩، والقاموس (كلب) ١٦٩، والتاج (كلب)١/٤٦٢.

(٨) (كظم) ١٤٩٠.

(٩) في ح، ع: ((كمظومان)) وهو تحريف عجيب.

(١٠) ينظر: التاج (كظم) ٩/٤٧.

(١١) في ح، ع: ((ظلمة في البصر)).

(١٢) في الأصل: حزن ،وهو تحريف. والتصويب من القاموس (كمن) ١٥٨٤.

(١٣) ينظر : اللسان (كمن) ١٣/٣٥٩، والقاموس (كمن) ١٥٨٤.

بَابُ اللَّامِ

(لُدَّ) الرَّجُلُ بالدَّالِ المُهْمَلَة المُشَدَّدَةِ مَجْهُولاً؛ فهو مَلْدُودٌ، جُعِلَ له[١] اللَّدُودُ كَصَبُورٍ؛ وهو مايُصَبُّ[٢] من الأَدْوِيَةِ في أَحَدِ شِقَّي الفَمِ[٣] وكَلامُ صَاحِبِ ((القَامُوسِ)) يَقْتَضِي أَنَّه لَيْسَ مِمَّا بُنِيَ للمَجْهُولِ[٤].

(لُبِجَ) [٥] بفُلان – بالمُوَحَّدَةِ والجيمِ – كعُنِيَ : صُرِعَ[٦].

(لُبِطَ) [٧]فلان – [بالمُوَحَّدَة] [٨] والطَّاءِ المُهْمَلَةِ – كعُنِيَ أَصَابَتْهُ اللَّبِيطَةُ[٩]، وهي الزُّكَامُ؛ فهو مَلْبُوطٌ[١٠] ، ولُبِطَ[١١] به بالزِّنَةِ والضَّبْطِ: سَقَطَ وصُرِعَ.

(لُحِفَ) مِن مَالِهِ فُلانٌ – بالحَاءِ المُهْمَلة واللامِ – كعُنِيَ ، لُحْفَةً : ذَهَبَ مِنه

---

(١) في الأصل ((الله)) وهو تحريف.

(٢) في ح، ع: ((ما يصيب)) وهو تحريف.

(٣) ينظر: الصحاح (لدد) ٥٣٥/٢، واللسان (لدد)٣٩٠/٣.

(٤) ذكر صاحب القاموس (لدد) ٤٠٥ الفعل ((لدّ)) بهذا المعنى مبنياً للمجهول ونصّ كلامه: ((اللَّدُود، كصبور: ما يُصَبُّ بالمُسْعُط من الدواء في أحد شقي الفم، كاللَّديد، ج: أَلِدَّة. وقد لدَّهُ لدّاً ولُدوداً، ولَدَّه إياه، وأَلَدَّه ، ولُدَّ، فهو مَلْدُود)).

(٥) ثمة اضطراب في هذا الموضوع في النسخ فمادة (لبج) في ع مسبوقة بمادة (لقي) وهذه المادة – أي (لقي) – متأخرة قليلا في نسخة الأصل، إذ تأتي بعد مادة (لحم) ونجد في ح مواد: (لبج) و (لقط) و(لحف) و(لحم) مستدركة في الهامش، ولعل هذا هوسبب الاضطراب فإن نسخة ع منقولة من ح.

(٦) لُبِجَ بالرجل ولُبِطَ ، إذا صُرِعَ وسقط من قيام. ينظر: الصحاح (لبج) ٣٣٧/١، والأفعال لابن القطاع ١٣٣/٣، واللسان (لبج) ٣٥٣/٢.

(٧) في النسخ الثلاث: ((لقط)) وهو تحريف، والتصويب من القاموس (لبط) ٨٨٤، وإتحاف الفاضل ٦٢، وينظر: العين ٤٣١/٧، والمحيط ١٨٠/٩، ١٨١، والصحاح (لبط) ١١٥٥/٣ والأفعال للسرقسطي ٤٥٨/٢،واللسان (لبط) ٣٨٨/٧، والتاج (لبط) ٢١٤/٥.

(٨) في الأصل : ((بالقاف)) والتصويب من ح، ع، وإتحاف الفاضل ٦٢.

(٩) في النسخ الثلاث: ((اللقيطة)) وهو تحريف وينظر: القاموس (لبط) ٨٨٤، وإتحاف الفاضل ٦٢.

(١٠) في النسخ الثلاث : ((ملفوط)) وهو تحريف . ينظر: القاموس (لبط) ٨٨٤، وإتحاف الفاضل ٦٢.

(١١) في النسخ الثلاث: ((لفط)) وهو تحريف. ينظر: القاموس (لبط) ٨٨٤، وإتحاف الفاضل ٦٢.

شَيءٌ[1].

(لُحِمَ) فُلانٌ – بالحَاءِ المُهْمَلَةِ والمِيمِ – كعُنِيَ : قُتِلَ ، فَهُوَ لَحِيمٌ، كقَتِيلٍ زِنَةً ومَعْنىً[2].

(لُقِيَ) فُلانٌ – بالقَافِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ – كعُنِيَ فَهُوَ مَلْقُوٌّ : أَصَابَتْهُ اللَّقْوَةُ[3]، بِفَتْحِ اللامِ المُشَدَّدَة، بَعْدَها قَافٌ سَاكِنَةٌ، وهي دَاءٌ في الوَجْهِ[4].

(اُلْتمِعَ) اللَّونُ – بالمِيمِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ – مَجْهُولاً: ذَهَبَ وتَغيَّرَ[5].

(اُلْتمِيَ) اللَّونُ – بالمِيم والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ – مَجْهُولاً: التمِعَ؛ فهو بِمَعْنَاهُ وزِنَتِهِ. [6]

بَابُ المِيم

(مُخِضَتِ) المَرْأَةُ – بِالخَاءِ والضَّادِ المُعْجَمَتَينِ – كَسَمِعَ و مَنَعَ وعُنِيَ: أَخَذَها الطَّلْقُ[7].

(مُرِرْتُ) به – بالرَّاءِ المُكرَّرة مَجْهُولاً –أُمَرُّ مَرّاً ومِرَّةً : غَلَبَتْ عَلَيَّ المِرَّةُ[8]؛

---

(١) ينظر: المحيط ٣/١٠٤،والعباب (لحف) ٥٦٢، واللسان (لحف)٩/٣١٥.

(٢) ينظر: الصحاح (لحم) ٥/٢٠٢٧، والأفعال للسرقسطي ٢/٤١٣، والأفعال لابن القطاع ٣/١١٧.

(٣) اللَّقْوَة: ضرب من الفالج، يعوجّ له الوجه، ويلتوي شق الشدق إلى أحد جانبي العنق، إلا أن الفالج في البدن كله ، وهذه في الوجه خاصة. ينظر: تصحيح الفصيح ١/٢٣٢.

(٤) ينظر: الفصيح ٢٧٠، والصحاح (لقى) ٦/٢٤٨٥، والمقاييس ٥/٢٦٠، وشرح الفصيح لابن الجبان ١٢٦.

(٥) ينظر: الصحاح (لمع) ٣/١٢٨١، واللسان (لمع)٨/٣٢٦.

(٦) ينظر: القاموس (لمى) ١٧١٦، والتاج (لمى) ١٠/٣٣٢، ونقل الجوهري (الصحاح (لمأ) ١/١٥٤) فيه الهمز، وذكره في باب الهمزة،وحكى ابن منظور (اللسان (لمأ) ١/١٥٤) فيه: التَمأَ، مبنياً للمعلوم.

(٧) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٣/١٧٥، والقاموس (مخض) ٨٤٣، والتاج (مخض) ٥/٨٣.

(٨) في ح، ع: ((المرأة)) وهو تحريف.

وهي بكَسْرِ المِيمِ :مِزاجٌ من أَمْزِجَةِ البَدَنِ[١].

(مُـرِض) -بـالرَّاء والضَّـادِ المُعْجَمَـةِ- ذَكَـرَهُ في المَنْظُومَـةِ[٢] مِـنَ المَجْهُــولِ، ولم يَحْكِ فيـه الثَّلاثـةُ[٣] غَـيْرَ البِنَـاء للفَـاعِلِ و فُسِّـرَ المَـرِضُ في ((القَـامُوس)) [٤] بإظْلامِ الطَّبيعَـةِ [٥]وفي((الصِّحَـاح)) [٦] بالسُّـقْم[٧]، وفي ((الضِّيَـاء)) [٨] بالعِلَّـةِ في البَدَنِ، ولعلَّهُ مصحف ((حُرِضَ)) كما تَقَدَّمَ في بَابِ الحَاءِ[٩]، وا للهُ تَعَالى أَعْلَمُ.

(مُصِرَ) الفَرَسُ[١٠] – بالصَّادِ المُهْمَلَةِ والرَّاء – كعُنِيَ: استُخْرِجَ جَرْيُهُ[١١].

(مُغِـسَ) فُلانٌ – بالغَيْنِ المُعْجَمَةِ والسِّينِ المُهْمَلَةِ – كعُنِيَ وفَـرِحَ : أَصَابَهُ المَغْصُ؛ وهو وَجَعٌ في البَطْنِ[١٢]، وهو لُغَةٌ في الصَّادِ[١٣].

(مُغِصَ) فُلانٌ – بالغَينِ المُعْجَمَةِ والصَّـادِ المُهْمَلَـةِ – كعُنِـيَ: أَصَابَـهُ [١٠ب] المَغْصُ [١٤] ، ويُحَرَّك . قَالَ في ((القَامُوسِ)) [١٥] وَهِمَ الجَوْهَرِيُّ فيه[١٦] ، وهو

---

(١) ينظر: القاموس (مرر) ٦١٠، والتاج (مرر)٥٣٨/٣.
(٢) تقدم ذكره في مادة (كسع).
(٣) يعني أصحاب الصحاح والضياء والقاموس.
(٤) (مرض) ٨٤٣.
(٥) في ح: ((الظبية)) وفي ع : ((الظبيلة))
(٦) (مرض) ١١٠٦/٣.
(٧) في ح، ع: ((بالسهم)) وهو تحريف.
(٨) ٤٣٣ ب.
(٩) ينظر مادة (حرص)
(١٠) في ح: ((الرس)) وفي ع: ((الراس)).
(١١) في ح، ع: ((جرحه)) وهو تحريف. وينظر: اللسان (مصر) ١٧٥/٥، والقاموس (مصر) ٦١٢، وإتحاف الفاضل ٦٥.
(١٢) ينظر : الأفعال لابن القطاع ١٩٢/٣، والقاموس (مغس) ٧٤٢، والتاج (مغس) ٢٤٩/٤.
(١٣) ينظر: القلب والإبدال ٤٢، والإبدال لأبي الطيب ١٧٨/٢، ووفاق المفهوم ٢٤٣.
(١٤) ينظر: اللسان (مغص) ٩٣/٧، والمصباح (مغص)٥٧٦.
(١٥) (مغص) ٨١٥.
(١٦) لقوله في الصحاح (مغص) ١٠٥٧/٣: ((والعامة تقول : مَغَصٌ بالتحريك)).

مَمْغوصٌ[1].

(مُقِع) فلان بكذا - بالقاف والعين المهْمَلةِ - كعُنِيَ : رُمِيَ بهِ[2].

(امتُقِعُ) اللَّون - بالقَافِ والعَيْـنِ المُهْمَلَـةِ - مجْهُولاً :تغَيّر[3] مـن حـزنٍ أو فَزَعٍ[4].

(مُنِيَ) فلانٌ بكَذَا - بالنُون والمُثناه التَحْتِيّة - كعُنِيَ ابتلي به[5].

(مُنِيَ) فُلانٌ لكذا[6] - بالنُّونِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ - كعُنِيَ : وُفِّقَ له.

=والفيروز آبادي يرى أن تحريك الغين فصيح وليس من لحن العامة كما قال الجوهريّ. والحقّ أنه لا وهم من الجوهري، فما ذهب إليه مشهور عند العلماء، وكان عليه جماعة من العلماء، كابن السكيت في إصلاح المنطق ١٨٠، وابن قتيبة في أدب الكاتب ٣٨١، والأزهري في التهذيب ٣١/٨،والزمخشري في الأساس (مغص) ٤٣٣، وابن الأثير في النهاية ٤٥/٤ والعكبري في المشوف المعلم ٧٢٩/٢، والرازي في المختار (مغص) ٢٥١، وابن منظور في تهذيب الخواص ٢١ب، والفيومي في المصباح (مغص) ٥٧٦، والتادلي في الوشاح وتثقيف الرماح ٤٨أ.

قال الحريري في درة الغواص ١٤٠ فيما قالته العرب بالسكون، وتحركه العامّة: ((ونظير هذا الوهم قولهم للداء المعترض في البطن: المَغَص بفتح الغين، فيغلطون فيه؛ لأن المَغَص بفتح الغين هو خيار الإبل ، يدلّ عليه قول الراجز:

أنت وهبتَ هَجْمَةً جُرجُورا
أُدْماً وحُمْراً مَغَصاً خبُـورا

الجُرْجُور: العِظام من الإبل، والخُبور: الغزيرات الدّرّ. فأمّا اسم الداء فهو المَغْص، بإسكان الغين،وقد يقال بالسين)).

غير أنّ طائفة من العلماء سوّت بين المَغْص والمَغَص في الفصاحة و لم تعد الأخيرة في لحن العامّة، ومن هؤلاءابن دريد في الجمهرة ٨٨٩/٢،وابن القطّاع في الأفعال ٢/٣أ وابن بري في حواشيه على درة الغواص ٢١أ، والخفاجي في شرح درة الغواص ١٤٩، والآلوسي في كشف الطرّة ٤٠٨ .ومن هؤلاء -أيضا- الفيروز آبادي في القاموس - كما تقدم في المتن.

(١)في الأصل : ((مغموس)) وهو تحريف.

(٢) ينظر: الأفعال للسرقسطي ١٩١/٤، والمحكم ١٥٣/١، واللسان (مقع)٣٤١/٨.

(٣) في الأصل : ((تغير لونه)) وكلمة ((لونه)) زيادة لايقتضيها السياق، وهي ليست في ح، ع وإتحاف الفاضل.

(٤) ينظر : العين ١٨٩/١، والفصيح ٢٧١، والمحكم ١٥٣/١.

(٥) ينظر: القاموس (منى)١٧٢١، وإتحاف الفاضل ٦٦، والتاج (منى)٣٤٨/١٠.

(٦) في الأصل : بكذا، والتصويب من القاموس (منى) ١٧٢١.

بَابُ النُّون

(نُئِجَ) القَوْمُ - بالهَمْزِ والجِيمِ - كعُنِيَ: أَصابَتْهُم الرِّيحُ الّتي لها نَئِيجٌ؛ أيْ: مَرٌّ سَرِيعٌ بِصَوْتٍ[١].

(نُتِجَتِ) النَّاقَةُ - بالمُثَنَّاةِ الفَوْقِيَّةِ والجِيمِ - كعُنِيَ ، نِتَاجاً: حَانَ نِتَاجُها[٢].

وقَالَ يَعْقُوبُ: اسْتَبَانَ حَمْلُها[٣].

(نُجِدَ) فُلانٌ - بالجِيمِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ - كَعُنِيَ: أَصَابَهُ النَجَدُ، وهو الكَرْبُ والغَمُّ[٤].

(نُحِضَ) فُلانٌ - بالحَاءِ المُهْمَلَةِ والضَّادِ المُعْجَمَةِ - كَعُنِيَ: قَلَّ لَحْمُهُ[٥].

وانتُحِضَ - مَجْهُولاً - بِمَعْنَاهُ[٦] وضَبْطِهِ[٧].

(نُخِشَ) فُلانٌ بالخاءِ[٨] والشِّينِ المُعْجَمَتَينِ - كَمَنَعَ وعُنِيَ؛فهو مَنْخُوشٌ، وهي مَنْخُوشَةٌ: هُزِلَ[٩].

---

(١) ينظر: القاموس (نأج) ٢٦٤، والتاج (نأج) ٢/١٠٣.

(٢) الفصيح ٢٧٠،وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢١٢. وقال ابن درستويه في تصحيح الفصيح ١/٢٢٦: ((وأما قوله : نتجت الناقة ، تنتج ، ونتجها أهلها، فمعناه: ولدت وقيم عليها حتى ولدت، وهو بضم الأول؛ لأنه لمفعول لم يسم فاعله، فإذا سميت الفاعل فتحت أول الفعل، فقلت نتجها أهلها، والناتج في الناقة بمنزلة القابلة للمرأة)).

(٣) يعني ابن السكيت، وينظر: إصلاح المنطق ٢٥٥.

(٤) ينظر: القاموس (نجد) ٤١٠.

(٥) ينظر: الصحاح (نحض) ٣/١١٠٧، واللسان (نحض)٧/٢٣٦.

(٦) في ح، ع: ((بمعنى هو)) وهو تحريف.

(٧) ينظر: القاموس (نحض) ٨٤٤.

(٨) في ع: ((بالجيم))

(٩) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٣/٢٦٤، والقاموس (نخش) ٧٨٣، ويقال أيضاً: نُخِسَ بالسين. ينظر: التهذيب ٧/٨٦، وإتحاف الفاضل ٦٨.

(نُخِيَ) فُلانٌ - بالخَاءِ المُعْجَمَةِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ - كعُنِيَ ونَصَرَ: افْتَخَرَ وتكَبَّرَ[1].

(نُزِحَ) فلان - بالزَّاي والحَاءِ المُهْمَلَةِ - كعُنِيَ: بَعُدَ عَنْ دِيَارِهِ غيبَةً بعِيدةً[2].

(نُزِفَ) فُلانٌ - بالزَّاي والفَاء - كعُنِيَ : ذَهَبَ عَقْلُهُ أو سَكِرَ[3]، ومِنهُ قَوْلُهُ تعَالَى ﴿ولا يُنْزَفُونَ﴾[4] أي: ولايَسْكَرُونَ.

ونُزِفَ دَمُهُ[5]، بالزِّنَةِ والضَّبْطِ[6]: سَالَ حَتَّى يَفْرُطَ[7].

ونُزِفَتِ البِئْرُ بالزِّنَةِ والضَّبْطِ: نُزِحَتْ وأُنزِفَتْ بالضَّبْطِ مَجْهُولاً بمَعْنَاه،

---

(١) قال ابن منظور (اللسان (نخى) ٣١٣/١٥) : ((ولا يقال: نخا، ويقال: انتخى فلان علينا؛ أي: افتخر وتعظّم)) وينظر: القاموس (نخى) ١٧٢٤،التاج (نخى) ٣٦٢/١٠.

(٢) ينظر: القاموس (نزح) ٣١٢.

(٣) ويقال أيضاً: نُزِف الرجل دماً: سال حتى يُفْرِط، فهو منزوف ونزيف . ينظر : العباب (نزف) ٥٨٧، واللسان (نزف) ٣٢٦/٩، والقاموس (نزف) ١١٠٥.

(٤) سورة الواقعة : الآية ١٩. وهي قراءة الجمهور، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم ﴿يُنزِفون﴾ بالبناء للمعلوم من الفعل: أنزف. ينظر: السبعة ٥٤٧، والنشر ٣٥٧/٢، والتيسير ١٨٦،والبحر المحيط ٣٦٠/٧، والجامع لأحكام القرآن ٧٩/١٥، والدرّ المصون ٣٠٥/٩. وقال مكي في الكشف ٢٢٤/٢: ((وحجة من كسر أنه جعله من : أنزف ينزف ، إذا سكر والمعنى : ولاهم عن الخمر يسكرون ، فتزول عقولهم، أي: تبعد عقولهم، كما تفعل خمر الدنيا... وحجة من فتح الزاي ... أنه جعله من : نزف إذا سكر ، وردّه إلى ما لم يسمّ فاعله، لغة مشهورة فيه، وإن كان لا يتعدّى في الأصل، و لم يستعمل: نَزَفَ إذا سكر، إنّما استُعمل بالضمّ.... والمعنى ولاهم عن خمر الجنة يسكرون... ويجوز أن يكون من : أنزف ، ردّه إلى ما لم يسم فاعله)).

(٥) في ح، ع: ((ونَزَفَ فلان دمه)).

(٦) أي البناء للمجهول .

(٧) في ح، ع: ((تفرط)).

وأَنْزَفَهَا ربُّهَا ونَزَفَها ونزَفَتْ هِيَ[١]،يتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى[٢].

(نُسِئَتِ) المَرْأَةُ – بالسِّينِ المُهْمَلَةِ والهَمْزِ – نَسْئاً، كعُنِـيَ[٣]: تَـأَخَّرَ حَيْضُهَـا [١٢أ] عَن وَقْتِهِ فَرُجِيَ أَنَّهَا حُبْلَى، وهي نَسْءٌ لا نَسِيءٌ[٤].

قَالَ المَجْدُ[٥]: وَهِمَ فيه الجَوْهَرِيّ[٦].

(انتُسِفَ) اللَّونُ – بالسِّينِ المُهْمَلَةِ والفَاءِ – مَجْهُولاً: تَغَيَّرَ[٧].

(نُشِعَ) بكذا – بالشِّينِ المُعْجَمَـةِ والعَيْـنِ المُهْمَلَـةِ – فهـو مَنْشُـوعٌ : أُوْلِـعَ به[٨].

(نُشِغَ) الصَّبيُّ– بالشِّينِ والغَيْنِ المُعْجَمَتَينِ – كعُنِيَ : أُوجِرَ[٩].

ونُشِغَ فُلانٌ – بالشِّينِ – مِثْلُهُ زِنَةً[١٠] وضَبْطاً : أُوْلِعَ به، فَهُوَ مَنْشُوغٌ به[١١].

(انتُشِفَ) اللَّونُ – بالشِّينِ [المُعْجَمَةِ] [١٢] والفَاءِ – مَجْهُولاً: تَغَيَّرَ[١٣].

---

(١) ينظر: اللسان (نزف) ٩/٣٢٦.

(٢) ينظر: العباب (نزف) ٥٨٦.

(٣) ينظر: القاموس (نسأ) ٦٨، والتاج (نسأ) ١/١٢٦.

(٤) ينظر: العين ٧/٣٠٥، والتهذيب ١٣/٨٣، واللسان (نسأ) ١/١٦٦، والقاموس (نسأ)٦٨.

(٥) ينظر: القاموس (نسأ) ٦٨.

(٦) ينظر: الصحاح (نسأ)١/٧٦ ووَهَّمَ المجدُ الجوهَرِيَّ لقولـه: ((وهـي امـرأة نسـيء)) وينظـر: الدر اللقيط ١٣ب، والوشاح ١٤ب، والتاج (نسأ)١/١٢٦.

(٧) ينظر: القاموس (نسف) ١١٠٦.

(٨) ينظر: المحكم ١/٢٣٢، واللسان (نشع)٨/٣٥٤، والقاموس (نشع)٩٩٠.

(٩) أُوجرَ الصبي الدواء أو السّعوط في فيه أو أنفه: أي لقّن. ينظر: العباب (نشغ)٨٢، واللسان (نشغ) ٨/٤٥٥.

(١٠) أي مثل سابقه، وهو قوله: ((نُشِغَ الصَّبِيُّ)).

(١١) ينظر: التهذيب ١٦/١٧٢، والعباب (نشغ)٨٣، واللسان (نشغ)٨/٤٥٦.

(نُطِعَ) اللَّونُ – بالطَّاءِ والعَينِ المُهْمَلَتَينِ – كعُنِيَ: تَغَيَّرَ[1].

(نُفِسَتِ) المَرْأَةُ – بالفَاءِ والسِّينِ المُهْمَلَةِ – كسَمِعَ وعُنِـيَ : وَلَـدَتْ[2] ، أو حَاضَتْ، والفَتْحُ به أَكْثَرُ[3]. قَالَ النَّوَوِيُّ[4] في ((التَّهْذِيـبِ)) [5]: ضَـمُّ النُّـونِ في الوِلادَةِ أَكْثَرُ مِن فَتْحِهَا، وفي الحَيضِ بالعَكْسِ . وفي ((شَرْحِ مُسْلِمٍ)) [6] نَحْوُهُ. وقَالَ الهَرَوِيُّ[7]: إِنَّهُ في الوِلادَةِ بالفَتْحِ لاغَيرُ. وأَصْلُ ذَلِـكَ[8] مِـنَ النَّفْـسِ، وهو الدَّمُ.

---

(١٢) ما بين المعقوفين زيادة من ح، ع.

(١٣) ينظر: العباب (نشف) ٥٩٥، والقاموس (نشف)١١٠٧.

(١) ينظر: القاموس (نطع) ٩٩١، وإتحاف الفاضل ٦٩.

(٢) ينظر: الفصيح ٢٧١، والتلويح ١٦، والمخصص ٧٢/١٥.

(٣) المراد به فتح النون في ((نَفِسَت)) بمعنى حاضت، وهو قول بعض العلماء كما نقل صاحب التاج (نفس)٣٦١/٤، وفي اللسان (نفس)٢٣٩/٦: ((يقال: نَفِسَت ونُفِسَت، فأما الحيض فلا يقال فيه إلا نَفِسَت، بالفتح)) وسوّى ابن القطـاع في الأفعـال ٢٢٣/٣، وابـن هشـام اللخمي في شرح الفصيح ٧٣ بينهما.

(٤) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، فقيه محدث، توفي سنة ٦٧٦هـ من مصـادر ترجمتـه: طبقـات الشـافعية للسبكي ١٦٥/٥، والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٧.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (القسم الثاني)١٧٠/٢.

(٦) للقاضي عياض اليحصبي، والكتاب لم يزل مخطوطاً،ولم أقـف عليـه، والنـص في تهذيـب الأسماء واللغات للنووي (القسم الثاني)١٧١/٢.

(٧) ينظر: الغريبين (نفس) ٢٧٣ب والهروي هو: أحمد بن محمد بن عبد الرحمـن الباشـاني أبـو عبيد باحث من أهل هراة في خراسان، تـوفي سنة ٤٠١هـ مـن مصـادر ترجمتـه وفيـات الأعيان ٩٥/١، وبغية الوعاة ٣٧١/١.

(٨) في ح، ع: ((ذلك كله)).

[قُلْتُ] [١]: وكَلامُ صَاحِبِ : ((القَامُوسِ)) [٢] يَحْتَمِلُ أَنَّ الضَّمِيرَ في قَوْلِهِ : ((والكَسْرُ[٣] فِيه أَكْثَرُ)) رَاجِعٌ إِلَى لَفْظِ نُفِسَتْ مُطْلَقاً، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَاجِعاً إِلَى أَقْرَبِ مَذْكُورٍ، وهو حَاضَتْ؛ فيكون ذَكَرَ بَعْضَ ما في[٤] ((التَّهْذِيبِ)) [٥].

نُفِسْتُ عَلَيكَ: بالسِّينِ بالزِّنَةِ والضَّبْطِ[٦] – [أَنْفُسُ] [٧] نَفَاسَةً، ذَكَرَهُ في ((الفَصِيحِ)) [٨]، ولَمْ يَذْكُرْ مَعْنَاه. وقَالَ في ((القَامُوسِ)) [٩]: ((نَفِسَ به كفَرِحَ: ضَنَّ[١٠]، و– عَلَيْهِ بِخَيرٍ: حَسَدَ، و– عَلَيْهِ الشَّيءَ نَفَاسَةً: لم يَرَهُ أَهْلاً لَهُ)) فَيَكُونُ فِيه لُغَتَان: نُفِسَ كعُنِيَ وفَرِحَ. وا للهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(انْتُقِعَ) اللَّونُ – بالقَافِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ – مَجْهُولاً : تَغَيَّرَ[١١]. وفي ((الصِّحَاحِ)) [١٢]: ((انْتُقِعَ لَوْنُهُ؛ فهو مُنْتَقَعٌ : لُغَةٌ[١٣] في امْتُقِعَ)) [١٤] وقال: امتُقِعَ

(١) ما بين المعوقين زيادة من ح، ع.
(٢) القاموس (نفس) ٧٤٦.
(٣) في ح، ع: ((والفتح)) والذي في الأصل يوافق ما في القاموس.
(٤) في ح، ع: ((بعض في)).
(٥) يعني تهذيب الأسماء واللغات للنووي (القسم الثاني) ٢/١٧٠.
(٦) أي : بالبناء للمجهول.
(٧) زيادة من : ح، ع.
(٨) ٢٧١ .
(٩) (نفس) ٧٤٥.
(١٠) في الأصل وع: ((ظن)) والتصويب من ح، والقاموس (نفس) ٧٤٥، وإتحاف الفاضل ٦٩.
(١١) ينظر: التهذيب ١/٢٦٦، وشرح الفصيح للخمي ٧٣، واللسان (نقع)٨/٣٦٣.
(١٢) (نقع) ٣/١٢٩٤.
(١٣) وهي من الإبدال عند ابن السكيت في القلب والإبدال ١٩ والزجاجي في الإبدال والمعاقبة والنظائر ١٠، وأبي الطيب اللغوي في الإبدال ١/٧٨، ٢/٤٣٠. وقال ابن مالك في وفاق المفهوم ٥٥: ((ابتقع لونه، وانتقع ، وامتقع، أي: تغيّر بالباء ، والنون ، والميم)).

لَوْنُهُ: إذا تَغيَّرَ من حُزنٍ أو فَزَعٍ قال : وكَذَلِكَ : انْتُقِعَ. والمِيْمُ أَجْوَدُ[1].

(استُنقِعَ) اللَّونُ – بالقَافِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ – مَجْهُولاً: تغيَّرَ، وَهُوَ مِن بَابِ الاسْتِفْعَال [١٢ب].

واستُنْقِعَ الشَّيءُ في المَاءِ – بالزِّنَةِ والضَّبْطِ – نُقِعَ[2].

(نُكِبَ) الرَّجُلُ – بالكَافِ والمُوَحَّدَةِ – كعُنِيَ فهو مَنكُوبٌ:إذَا أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ[3].

(نُهِمَ) الرَّجُلُ – بالهَاءِ والمِيمِ – كفَرِحَ وعُنِيَ: اتَّصَفَ بالنَّهَامَةِ كَسَحَابَةٍ ، وهي إِفْرَاطُ الشَّهوةِ في الطَّعَامِ ، وأن لاتَمْتَلِئَ عَيْنُ الآكِلِ ولا يَشْبَعَ؛ فَهُوَ نَهِمٌ ونَهِيم ومَنهُومٌ[4].

بابُ الهَاءِ

(هُبِشَ) الكَلْبُ – بالمُوَحَّدَةِ[5] والشِّينِ المُعْجَمَةِ – كعُنِيَ؛ أَي: حُرِّشَ فاحتَرَشَ[6].

= (١٤) في النسخ الثلاث ((انتُقِع)) وهو تحريف، يدلّ عليه السياق، ومافي الصحاح (نقع) ١٢٩٤/٣.

(١) ينظر: الصحاح (مقع) ١٢٨٦/٣. و لم يذكر هذا النصّ في (نقع).

(٢) ينظر: القاموس (نقع)٩٩٣.

(٣) ينظر: الفصيح ٢٧٠، والتلويح ١٥، والأفعال للسرقسطي ٢١٠/٣. وقال ابن درستويه في تصحيح الفصيح ٢٢٤/١: ((وأما قوله: نُكِبَ الرجلُ فهو منكوب فمعناه: أن يصيب حجر أو نكْبة ناتئة، أو خشبة، أو نحو ذلك، إصبعاً له أو ظفراً فيعنته فيكون نكيباً... وقد يستعار فيقال للذي أصابته جائحة أو حادثة من حوادث الدهر قد نُكِبَ فهو منكوب؛ لأنه مفعول لم يسمّ فاعله، و إذا سمي الفاعل، قيل: نكبه الدهر، ونحو ذلك ، ينكُبه نكباً)).

(٤) ينظر: فائت الفصيح ٥٠، واللسان (نهم) ٥٩٣/١٢، والقاموس (نهم)١٥٠٤.

(٥) هكذا بالباء الموحّدة، والذي في المصادر اللغوية: هُتِش بالتاء المثناة، ولعلّه تصحف على المؤلف =

(اسْتُهْتِرَ) بِكَذا – بِأَلِفٍ وسِينٍ مُهْمَلَةٍ فمُثَنّاتَينِ فَوْقِيَّتَينِ بَيْنَهُمَا هَاءٌ فَراءٌ آخِرَه – قَالَ فِي ((القَامُوسِ)) [١]: عَلَى مَا لَم يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وذَكَرَ أَنَّ المُسْتَهْتَرَ – بالفتح–بالشَّيءِ: هو المُولَعُ به، لا يُبالي بما قيل فيه وشُتِمَ له، والَّذي كَثُرَتْ أَبَاطِيلُهُ[٢].

(هُدِمَ) فُلانٌ – بالدَّالِ المُهْمَلَةِ والمِيمِ – كعُنِيَ : أَخَذَهُ الهُدامُ كغُرَابٍ؛ وهو الدُّوَارُ من رُكُوبِ البَحْرِ[٣].

(أُهْدِرَ) دَمُه[٤]، فَهُو مُهْدَرٌ[٥].

(هُرِعَ) الرَّجُلُ – بالرَّاءِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ – قَالَ في ((القَامُوسِ)) [٦] مَجْهُولاً؛ فهو مُهْرَعٌ: يُرْعَدُ مِن غَضَبٍ أو ضَعْفٍ أو خَوْفٍ[٧].

= رحمه الله، فهو بالتاء في المصادر التي نقل عنها . ينظر: التهذيب ٣٦٣/٦، واللسان (هتش)٣٦٣/٦، والقاموس (هتش)٧٨٧، وإتحاف الفاضل ٧١،والتاج (هتش) ٣٦٦/٤. و لم أقف على هذا المعنى في مادّة (هبش).

(٦) ينظر: التهذيب ٣٦٣/٦، والقاموس (هتش) ٧٨٧.

(١) (هتر) ٦٣٧.

(٢) ينظر: الصحاح (هتر) ٨٥١/٢، اللسان (هتر)٢٥٠/٥.

(٣) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٣٤٩/٣، والقاموس (هدم)١٥٠٨.

(٤) أي:طُلّ وبطل دمه. وثمة فرق بين أُهْدِر وطُلَّ ، وهو أنّ الإهدار إنما هو الإباحة من سلطان أو غيره لدم إنسان؛ ليقتل بغير مخافة من قَوَد أو دية،أما طُلّ فهو أن يذهب دم المقتول بغير حق، بلا قَوَد ولادية. ينظر: الفصيح ٢٦٩، وتصحيح الفصيح ٢١٩/١، ٢٢٠.

(٥) في الأصل : ((مهدور)) والتصويب من ح، ع، والفصيح ٢٧٠.

(٦) (هرع) ١٠٠١، وفيه: أُهْرِعَ وليس هُرِعَ. وقد سوّى بينهما العلماء. ينظر: التهذيب ١٤١/١، والأفعال لابن القطاع ٣٣٩/٣، واللسان (هرع) ٣٦٩/٨، والتاج (هرع) ٥٥٧/٥.

(٧)ينظر: الصحاح (هرع) ١٣٠٦/٣، والأفعال لابن القطاع ٣٣٩/٣.

وقَالَ في «الضِّياءِ» (1): أُهْرِعَ الرَّجُلُ إذا ارْتَعَدَ رَوعاً(2) أو غَضَباً. والإِهْرَاعُ: شِدَّةُ الشَّوْقِ. قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيهِ﴾(3) قِيلَ: لا يَكُونُ الإِهْرَاعُ إلا إِسْرَاعاً مَعَ رِعْدَةٍ.

وفي (4) «الصِّحاح» (5) وأُهْرِعَ الرَّجُلُ عَلَى ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ؛ فهو مُهْرَعٌ(6)، إذا كَانَ يُرْعَدُ من غَضَبٍ أو حُمَّى أو فَزَعٍ.

(هُزِلَ) فلان – بالزاي واللام – كعُنِيَ هُزَالاً، وكَنَصَرَ هَزْلاً: أصابه الهُزال كغُراب؛ وهو نَقِيضُ السِّمَنِ(7)، ومنه قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَقَد هُزِلَتْ حَتَّى بَدَى من هُزَالها

كُلاها وحَتَّى سَامَهَا(8) كُلُّ مُفْلِسِ(9) [13أ]

(اهْتُقِعَ) اللَّونُ – بالقَافِ والعَيْنِ والمُهْمَلَةِ(10) – مَجْهُولاً، عَلَى افْتُعِلَ: تغيَّرَ(11).

---

(1) 479 ب.

(2) في الأصل: «ردعاً» وفي ح، ع: «درعاً» وكل ذلك تحريف، والتصويب من الضياء 479ب.

(3) سورة هود: الآية 78.

(4) في ح، ع: «وقال في».

(5) (هرع) 3/1306.

(6) في الأصل: «مهروع» وهو تحريف.

(7) ينظر: الفصيح 270، والتلويح 14، والقاموس (هزل) 1383، وضياء الحلوم 480أ.

(8) في ح، ع: «استامها» وهو يوافق ما في الجمهرة 2/847، وما في الأصل يوافق ما في إتحاف الفاضل 71.

(9) ذكره ابن دريد في الجمهرة 2/847 وأشار إلى أنه من شعر قديم، وفي روايته. وقد ضمرت، وينظر: إتحاف الفاضل 71، ولم أقف عليه في دواوين الشعر.

(10) في الأصل: «المهملتين» وهو تحريف، أو سهو.

(11) ينظر: المحكم 1/57، واللسان(هقع)8/374، والقاموس (هقع)1002.

(أُهِلَّ) الهِلالُ واسْتُهِلَّ – باللام المُشَدَّدَةِ فيهما – مَجْهُولَين: ظَهَرَ[١].

ويُقَالُ: اسْتَهَلَّ وأَهَلَّ بالبِنَاءِ للفَاعِلِ[٢].

(اهْتُمِعَ) اللَّون[٣] – بالمِيم والعَيْنِ المُهْمَلَةِ[٤] – عَلَى (افْتُعِلَ) مَجْهُولاً : تغَيَّرَ[٥].

بَابُ الوَاوِ

(وَبِئَتِ) الأَرْضُ – بالمُوَحَّدَةِ والهَمْزَةِ – كفَرِحَ، تَيبَأُ و تَوْبَأُ وَبَأً، وككَرُمَ، وَباءً ووَباءةً وأَبَاءً وأَبَاءَةً ، وكَعُنِيَ وَبَاءً[٦]. وأَوْبَأَتْ. :وهي وَبِئَةٌ ووَبِيئَةٌ ومُوبِئَةٌ : كَثِيرَتُهُ[٧].

(وُثِئَتْ) يَدُهُ فهي موثُوءَةٌ. قَالَهُ في ((الفَصِيحِ)) [٨] وهو بالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ بَعْدَهَا مُثَنَّاةٌ تَحْتِيَّةٌ، ولم يَذْكُرْ مَعْنَاهُ، وهو[٩] إذا حَصَلَ فيها تَخَدُّرٌ بوَجَعٍ من رَضَّةٍ أو

---

(١) ينظر: الفصيح ٢٧٠، وأدب الكاتب ٤٠٢، والأفعال لابن القطاع ٣٥٦/٣. وقال ابن درستويه في تصحيح الفصيح ٢١١/١: ((وأمّا العرب فإنما يقولون: أُهِلّ؛ لأنهم لا يعنون به:أُطلِعَ، أو رُؤِيَ، وإنما يريدون أن الناس أهلوا الهلال، أي أهلوا له، لّما رأوه، أي رفعوا أصواتهم، كما يقال أهللنا بالحج، أي: رفعنا أصواتنا بالتلبية، وكذلك يقولون: استهلّ، لأنهم يعنون أنهم استهلّوا حين رأوه من رفع الصوت، كما يقال: استهل المولود، إذا رفع صوته بالبكاء، ولا يعنون أنهم استطلعوا الهلال)).

(٢) أجاز الجوهري في الصحاح (هلل) ١٨٥٢/٥: استَهَلَّ، ومنع: أَهَلَّ بالبناء للفاعل. ورواهما عن العرب ابن الأعرابي، وأنكرهما أبو عمرو بن العلاء، قال: أُهِلَّ الهلالُ واستُهِلَّ لا غير، ينظر: التهذيب ٣٦٥/٥.

(٣) في ح، ع: ((اللوح)) وهو تحريف. وينظر : اللسان (همع) ٣٧٦/٨، والقاموس (همع)١٠٠٣.

(٤) في الأصل: ((المهملتين)) وهو تحريف.

(٥) ينظر: اللسان (همع) ٣٧٦/٨،والقاموس (همع)١٠٠٣، والتاج (همع) ٥٦١/٥.

(٦) ينظر: القاموس (وبأ) ٦٩، والتاج (وبأ) ١٣١/١.

(٧) قوله : ((وأوبأت... كثيرته)) ساقط من ح، ع.

(٨) ٢٦٩.

(٩) ينظر: تصحيح الفصيح ٢١٧/١، والتلويح ١٤، واللسان (وثأ) ١٩٠/١.

وَقْعَةٍ [أو غَيْر ذَلِكَ] [(١)]

(تُوُدِّع) كعُنِيَ[(٢)] – من فُلان بالدَّال والعَيْنِ المُهْمَلَتَين على (تُفُعِّل) – مَجْهُولاً أي: سُلِّمَ عَلَيهِ[(٣)]. وقَولُهُ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ: إذا رَأَيْتُ أُمَّتِي تَهَابُ[(٤)] الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَه: إنَّكَ[(٥)] ظَالِمٌ فقد تُوُدِّعَ مِنْهُم)) [(٦)] أيْ: اسْتُرِيحَ مِنهُم وخُذِلُوا، وخُلِّيَ بَيْنَهُم وبَيْنَ المَعَاصِي، أو تُحُفِّظَ منهم، وتُوُقِّيَ كما يُتَوَقَّى من شِرَارِ النَّاسِ.

(وُزِرَ) فُلانٌ – بالزَّاي والرّاء – كعُنِيَ: رُمِيَ بوِزْرٍ[(٧)].

(وُضِعَ) الرَّجُلُ في تِجَارَتِهِ وأُوْضِعَ بالضَّادِ المُعْجَمَةِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ فيهما مَجْهُولَين، أَيْ: خَسِرَ[(٨)].

(وُقِرَ) السَّمْعُ – بالقَافِ والرَّاءِ – كعُنِيَ: أَصَابَهُ الوَقْرُ؛ وهو ثِقَلٌ في

(١) ما بين المعقوفين زيادة من ح، ع.

(٢) قوله: ((كعُنِيَ)) ساقط من ح، ع، والمراد أنه كعني في البناء للمجهول.

(٣) ينظر: القاموس (ودع) ٩٩٤، والتاج (ودع) ٥/٥٣٨.

(٤) في ح، ع: ((أهابوا)) وهو تحريف، وينظر: القاموس (ودع) ٩٩٥، وإتحاف الفاضل ٢٦.

(٥) قوله: ((إنك)) ساقط من ح، ع.

(٦) رواه أحمد في المسند ٢/١٦٣، ١٨٩، ١٩٠، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٨٠ (ح٧٥٤٦)، والحاكم في المستدرك ٤/٩٦، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣/١٢٦٧، ١٢٧٦، ٦/٢١٣٥، والهيثمي في مجمع البحرين ٧/٢٤٠(ح٤٣٨٤) وابن الجوزي في غريب الحديث ٢/٤٥٩، والسيوطي في الجامع الكبير ١/٥٩، وفي الجامع الصغير ١/٤٤، والألباني في ضعيف الجامع الصغير ١/٤٤.

(٧) أي: إِثْمٌ. ينظر: الأفعال للسرقسطي ٤/٢٧٢، والأفعال لابن القطاع ٣/٣١٩، والقاموس (وزر)٦٣٣.

(٨) ينظر: الفصيح ٢٧٠، وشرح الفصيح لابن الجبّان ١٢٣، واللسان (وضع)٨/٣٩٧،٣٩٨ وقال أبو مسحل في نوادره ١/١٦٧: ((ويقال اشتر مني هذا المتاع ولا تُوضِعني، معناه: لا تُخسِّرني)).

الأُذُن، أو ذَهَابُ السَّمْعِ كُلِّه[1]، ويُقَالُ فيه – أَيْضاً – وَقَرَ كوَعَدَ و وَجِلَ، ومَصْدَرُهُ وَقْراً بالفَتْحِ، والقِيَاسُ بالتَّحْرِيكِ[2].

وأَمَّا قوله في المنظومة:

... ... وَوُقِرَ الخَبْرُ بِصَدْرٍ[3]... ...

مَعْنَاهُ: حَصَلَ في الخَبَرِ الكَائِنِ في الصَّدْرِ ثِقَلٌ[4]، وهي[5] صِفَةُ مَدْحٍ. وا لله أَعْلَمُ [١٣ب].

(وُقِصَ) عُنُقُ فُلان[6] – بالقَافِ والصَّادِ المُهْمَلَةِ – كُسِرَ؛ فهو مَوْقُوصٌ، وَقَصَتْ به راحِلَتُهُ تَقِصُهُ و– الفَرَسُ الآكَامَ[7] دَقَّتْهَا[8].

ووَقَصَ عُنُقَهُ، كَوَعَدَ: كَسَرَهَا؛ فَوَقَصَتْ؛ لازِمٌ مُتَعَدٍّ. هَذا كلامُ

---

(١) ينظر: المحيط ١٢/٦، والأفعال لابن القطاع ٣٠٢/٣، والقاموس (وقر) ٦٣٥.

(٢) أي: بتحريك العين، وهي القاف، وهذا إن كان من باب وَجِلَ يَوْجَلُ أي : (فَعِلَ يَفْعَلُ) غير متعدٍّ، وأمّا إن كان من باب وَعَد يَعِد (فَعَل يَفْعِل) وهو متعدٍّ فمصدره (الفَعْل) بتسكين العين مثل: الوَعْد والضَّرْب والوَزْن. ينظر: الكتاب ٤/٥-٥٢، والأصول ٣/٨٥-١٠٨، والجمل ٣٨٣، ٣٨٤، ونزهة الطرف ٥٩، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٣/٦، وشرح الشافية للرضي ١٥١/١-١٦١، وارتشاف الضرب ٢٢١/١، وأوضح المسالك ٢٦٠/٢.

(٣) هذا جزء من بيت في المنظومة، وتمامه كما في إتحاف الفاضل ٧٨:

وَوُقِصَ الرَّاكِبُ مثل نُحِيا وَوُقِرَ الخَبْرُ بصدرٍ زُهِيا

(٤) ينظر: إتحاف الفاضل ٧٤. و لم أقف على هذا المعنى في معاجم اللغة.

(٥) في ح، ع: ((وهي)).

(٦) في ح، ع: ((عين)) وهو تحريف.

(٧) أي: وقَصَ الفرسُ الآكامَ. وفي ح،ع: ((للآكام)) وهو تحريف .وينظر: الأفعال لابن القطاع ٣١٨/٣، واللسان (وقص) ١٠٦/٧، والتاج (وقص) ٤٤٥/٤.

(٨) في ح، ع: ((وفيها)) وهو تحريف.

((القَامُوسِ))[1] غيرَ مُرتَّبٍ.

وقال في ((الصّحـاح)) [2] : [الأَصْمَعِيّ] [3]: وَقَصْتُ عُنُقَهُ [أَقِصُها] [4] وَقْصاً، أَيْ: كَسَرْتُهَا، ولا تكونُ وَقَصَتِ العُنُقُ نَفْسها.

ثُمَّ قَالَ: وُقِصَ[5] الرَّجُلُ فهو مَوْقُوصٌ . ويُقَالُ –أَيْضاً: وَقَصَتْ بِهِ راحِلَتُه، وهو كقَولك خُذِ الخِطَامَ، وخُذْ بالخِطَام.

والفَرَسُ يَقِصُ الإِكَامَ؛ أي: يَدُقُّها[6].

و قَالَ في ((الفَصيحِ)) [7] : وُقِصَ الرَّجُلُ إذا سَقَطَ عن دَابَّتِهِ فانْدَقَّتْ عُنُقُهُ، فهو مَوْقُوصٌ[8].

وقَوْلُهُ في النَّظْمِ:

وَوُقِصَ الرَّاكِبُ[9]... ... ...

مَعْنَاهُ: انكَسَرَتْ عُنُقُهُ لوُقُوعِهِ عن راحِلَتِهِ،وقَوْلُهُ ((مثل نُخِـي)) [10] أَيْ: في الوَزْنِ لافي المَعْنَى ، فَقَد سَبَقَ مَعْنَى نُخِيَ في بَابِ النُّونِ.

---

(١) (وقص) ٨١٨.

(٢) (وقص) ٣/١٠٦١.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من ح، ع،وإتحاف الفاضل ٧٤، وفي الصحاح (وقص)٣/١٠٦١: الكسائي.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من ح، ع.

(٥) في ع: وُقِصَت: وهو تحريف والتصويب من الصحاح (وقص) ٣/١٠٦١.

(٦) ينظر: الصحاح (وقص) ٣/١٠٦١.

(٧) ٢٧٠.

(٨) ينظر: نوادر أبي مسحل ١/٦٦، وتصحيح الفصيح ١/٢٢٠،٢٢١، والتلويح ١٤، وشرح الفصيح لابن الجبّان ١٢٣، واللسان (وقص) ٧/١٠٦.

(٩) تقدمت الإشارة إليه في مادة (وقص).

(١٠) في ح، ع: ((مثل نحنا)) وهو تصحيف وتحريف.

(وُقِعَ) في يَدِهِ – بالقَافِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ – كعُنِيَ :سُقِطَ[١].

(وُكِسَ) الرَّجُلُ في تِجَارَتِهِ وبَيْعِهِ وشِرَائِهِ، وأُوكِسَ – بالكَافِ والسِّين المُهْمَلَةِ فيهما مَجْهُولَينِ – فوَكَسَ، كوَعَدَ ، مَعْنَاهُ: نَقَصَ[٢].

وقَولُهُ في المَنْظُومَةِ:

... ... ومِثْلَهُ وَكِسَ[٣] ... ...

أَيْ: هو مِثْلُ : وُضِعَ، في المَعْنَى – إِذ هو قَرِيبٌ – وفي[٤] الزِّنَةِ،وا للهُ أَعْلَمُ.

وأَوْكَسَ مَالُهُ: ذَهَبَ ، لازِمٌ مُتَعَدٍّ[٥].

(أُولِعَ) الرَّجُلُ بكذا – باللامِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ مَجْهُولاً – أُغْرِيَ به أو أُشْغِلَ[٦].

---

(١) ينظر: المحيط، ٨٦/٢، والقاموس (وقع)٩٩٨.

(٢) ينظر: الجمهرة ٨٥٨/٢، والمصباح (وكس)٦٧٠، والقاموس (وكس)٧٤٨.

(٣)وتمامه كما في إتحاف الفاضل ٧٧:

ووُضِعَ التَّاجرُ أي قَدْ خَسِرا ومِثْلُهُ وُكِسَ بَيْعاً وشِرا

(٤) في ع: ((في)) بدون الواو.

(٥) ينظر: ما جاء على فعلت وأفعلت ٧٣، واللسان (وكس) ٢٥٧/٧، والقاموس (وكس)٧٤٨، والتاج (وكس) ٢٦٧/٤.

ويبدو أن المؤلف – رحمه الله – سها فيه بدليل تفسيره المعنى بـ ((ذهب)) وهو يدل على أنه لازم.

(٦) ينظر: الفصيح ٢٦٩، وتصحيح الفصيح ٢٠٦/١،٢٠٧، وشرح الفصيح لابن الجبان ١٢٢، والقاموس (ولع)٩٩٩.

بَابُ المُثَنَّاةِ التحتيَّةِ

(يُدِيَ) فُلانٌ بالدَّالِ المُهْمَلَةِ[1] والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّـةِ - كعُنِـيَ ورَضِـيَ، وهَـذِهِ[2] ضَعِيفَةٌ: أُولِيَ براً[3].

(يُمِنَ) فُـلانٌ - بـالميمِ والنُّـونِ - كعَلِـمَ وعُنِـيَ وجَعَـلَ وكَـرُمَ: حَصَـلَ لَـهُ اليُمْنُ[4] -بالضَّمِّ - وهو البَرَكَةُ، كالمَيْمَنَـةِ، فهـو مَيْمُـونٌ[5]، و أَيْمَـنُ، ويَـامَنٌ، ويَمينٌ[6].

---

(١) قوله : ((المهملة)) ساقط من ح، ع.

(٢) أي: اللغة الثانية ، وهي: يَدِيَ.

(٣) ينظر: القاموس (يدى) ١٧٣٦، وإتحاف الفاضل ٧٦، والتاج (يدي)١٠/٤١٩.

(٤) ينظر: فائت الفصيح ٥٠،و المحيط ١٠/٤١٢، واللسان (يمن)١٣/٤٥٨.

(٥) قوله : ((فهو ميمون)) ساقط من ح، ع.

(٦) وفي القاموس (يمن) ١٦٠١: يمين ، وكذا في التاج (يمن) ٩/٣٧١.

خَاتِمَةٌ

قَالَ فِي ((الفَصِيحِ)) (١) إذا أَمَرْتَ من هذا البَابِ [١٤أ] كُلِّه (٢) كَـانَ كُلُّـهُ باللامِ، كَقَولِكَ: لِتُعْنَ(٣) بحاجَتِي ، ولْتُوْضَعْ فِي تِجَارَتِكَ، ولْتُزْهَ عَلَينا يا رَجُلُ (٤)، ونَحْوَ ذَلِكَ، فَقِسْ عَلَى هَذا إن شَاءَ ا للهُ تَعَالَى.

❋ ❋ ❋

هَذَا آخِرُ ما تَيَسَّرَ جَمْعُهُ مِنَ الأَفْعَالِ المَسْمُوعَةِ بِالبِنَاءِ لِلمَجْهُول، وا للهُ المَسْؤُولُ فِي النَّفْعِ بِذَلِكَ وأَنْ يُنِيلَنَا(٥) فِي الدَّارَينِ أَعْظَمَ سُول(٦) والحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَـالَمِين،وصَلَّـى ا للهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ خَـاتِمِ النَّبِيِّـين ، وعَلَـى آلِـهِ وصَحْبِـهِ أَجْمَعِين وحَسْبُنا ا للهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا با للهِ العَلِيِّ العَظِيم(٧).

تَمَّتْ هَذِهِ النُّسْخَةُ المَبَارَكَـةُ السَّـاعَةَ الـرَّابِعَةَ(٨) مِـن لَيْلَـةِ الخَمِيـسِ المُبَـارَكِ المُوَافِقِ الحادي والعِشرين [من] مُحَرَّم الحـرام افتتـاح عـام ١٢٩٨هـ عَلَـى يَـدِ

(١) ٢٧١.

(٢) قوله : ((كله)) ساقط من ح، ع.

(٣) في ح، ع: ((كتعن)) وهو تحريف.

(٤) في النسخ الثلاث : ((بأرض)) وهـو تحريـف، والتصويـب مـن الفصيـح ٢٧١، والصحـاح (زها) ٦/٢٣٧٠، واللسان (زها)١٤/٣٦٠، وإتحاف الفاضل ٧٧.

(٥) في ح، ع: ((وأن ينيل به)).

(٦) في الأصل : ((مسؤول)) والتصويب من ح، ع.

(٧) في ح بعد قوله : العلي العظيم : ((الجليل استغفر ا لله)) وفي ع: ((الجليل)).

(٨) في الأصل : أربعة.

كاتِبها الفَقِير الحَقِير المُعْتَرِف بالذَّنب والتَّقْصِير قَاسِم الكيكيّ بن عَبدِ الرّحمن الكيكي غَفَرَ له الله ولِوَالِدَيه ولِوَالِدي والِدَيهِ، ولمن أَحَبَّهُ ولمن يُحِبُّهُ، ولجَمِيع المُسْلِمِين آمين . وصلّى الله عَلَى سَيِّدِنا مُحَمّد، وعَلَى آلِهِ وصحبهِ وسلّم. آمين والحمدُ لله ربّ العالمين[1].

(١) جاء في خاتمة نسخة ح: ((انتهى نقلا من النسخة المنقولة مما وجد من خطّ مؤلفه تغمده الله تعالى برحمته المعلقة بخط مولانا الشيخ محمد بن أحمد الغيطي نفعنا الله تعالى ببركاته في الدارين آمين آمين)).

وجاء في خاتمة نسخة ع ما نصه : ((نقلاً من النسخة المنقولة عن النسخة المنقولة مما جاء من خط مؤلفة تغمده الله تعالى برحمته وبركاته)).

فهرس المصادر والمراجع

١– الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي ، ت/عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٩هـ.

٢– الإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي، ت/عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨١هـ.

٣– إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير العاقل، لابن علان، ت/يسري عبدالغني عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ (وجميع إحالاتي غير المقيدة هي على هذه الطبعة)

٤– إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير العاقل، لابن علان،مكتبة القدسي والبدير، دمشق ١٣٨٤هـ.

٥– إتحاف الورى بأخبار أم القرى، للنجم بن فهد، ت/ فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ.

٦– أدب الكاتب، لابن قتيبة، ت/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ.

٧– ارتشاف الضرب، لأبي حيان، ت/ الدكتور مصطفى النماس، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة.

٨– الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٩– أساس البلاغة، للزمخشري، ت/ عبدالرحيم محمود، دار المعرفة بيروت ١٤٠٢هـ.

١٠– أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، ت/ محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق١٣٧٧هـ.

١١- إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي، ت/ الدكتور أحمد سعيد قشاش، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية ١٤١٦هـ.

١٢- الاشتقاق، لابن دريد، ت/ عبدالسلام هارون، الخانجي، القاهرة ١٣٧٨هـ.

١٣- إصلاح المنطق، لابن السكيت، ت/ أحمد شاكر و عبدالسلام هارون، دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٩م.(الطبعة الثانية).

١٤- الأصول في النحو، لابن السراج، ت/ الدكتور عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٥- إعراب الحماسة، لابن جنى، مخطوط، مكتبة أحمد الثالث ٢٣٦٩.

١٦- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

١٧- الأفعال، لابن القطاع، عالم الكتاب، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٨- الأفعال، لابن القوطية، ت/علي فوده، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م (الطبعة الثانية).

١٩- الأفعال للسرقسطي، ت/ الدكتور حسين محمد شرف،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٥هـ.

٢٠- الأفعال الملازمة للمجهول بين النحويين واللغويين، للدكتور مصطفى النماس، بحث نشر في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٩٧٨م.

٢١- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، للبطليوسي، ت/ مصطفى السقا، القاهرة ١٩٨٣م.

٢٢- أقرب الموارد في فصح العربيةوالشوارد، للشرتوني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٩٢م (الطبعة الثانية).
٢٣- الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت/ عبدالمجيد قطامش، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ.
٢٤- أمثال العرب، للضّبّي، ت/ الدكتور رمضان عبدالتواب، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
٢٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة ١٤٠٦هـ.
٢٦- الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة، حيدر أباد، الدكن ١٣٧٥هـ.
٢٧- أوضح المسالك، لابن هشام، ت/ محيي الدين عبدالحميد ،دار الفكر، بيروت ١٣٩٤هـ (الطبعة السادسة).
٢٨- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، ت/ موسى بن بنّاي العليلي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٨٢م.
٢٩- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للبغدادي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٢هـ.
٣٠- البحر المحيط، لأبي حيان، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ (الطبعة الثانية).
٣١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
٣٢- تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٦هـ.
٣٣- التاريخ والمؤرخون بمكة، لمحمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان، مكة ١٩٩٤م.

٣٤- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي، القاهرة ١٩٣١م.
٣٥- تصحيح الفصيح، لابن درستويه، ت/ الدكتور عبدا لله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٣٩٥هـ.
٣٦- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر، بيروت.
٣٧- التكملة والذيل والصلة، للصغاني، ت/ عبدالعليم الطحاوي وآخرين، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م.
٣٨- التلويح في شرح الفصيح، لأبي سهل الهروي، ت/ محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٣٦٨هـ.
٣٩- التنبيه والإيضاح، لابن بري، ت/ مصطفى حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
٤٠- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤١- تهذيب الخواص من درة الغواص، لابن منظور، نسخة خطية مصورة في مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى في مكة، تحت رقم ٤٨٩ لغة.
٤٢- تهذيب اللغة، للأزهري، ت/ عبدالسلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة ١٣٨٤هـ.
٤٣- التيسير في القراءات العشر، لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤هـ.
٤٤- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٣٨٤هـ.
٤٥- الجامع الصغير، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ.
٤٦- الجامع الكبير، للسيوطي، مخطوط منشور على هيئته الأصلية، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، عن أصله في مكتبة محمد علي برقم (٩٥).
٤٧- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧٢هـ.
٤٨- الجمل في النحو،للزجاجي، ت/ الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ.
٤٩- الجمهرة، لابن دريد، ت/ الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.
٥٠- جمهرة الأمثال، للعسكري، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة ١٤٠٧هـ.
٥١- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، ت/محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٧م.
٥٢- الحسن والإحسان فيما خلا عنه اللسان، لعبدالله بن عمر البارودي،عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧هـ.
٥٣- حواشي ابن بري على درة الغواص، نسخة مصوّرة بجامعة أم القرى، تحت رقم ٢٧٧ لغة.
٥٤- الحيوان، للجاحظ، ت/ عبدالسلام هارون.
٥٥- خزانة الأدب، للبغدادي، ت/ عبدالسلام هارون، الخانجي، القاهرة ١٤٠٩هـ (الطبعة الثالثة).
٥٦- الخطط المقريزية، للمقريزي، دار صادر، بيروت.
٥٧- الدار اللقيط في أغلاط القاموس المحيط، لداود زاده، نسخة خطية مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم(٣٩٩١ فلم)

٥٨- الدار المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت/ الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق ١٤٠٦هـ.

٥٩- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، لحمزة الأصفهاني، ت/ عبدالمجيد قطامش، دار المعارف، القاهرة.

٦٠- ديوان ابن أحمر، ت/ حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

٦١- ديوان امرىء القيس، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٤م (الطبعة الرابعة).

٦٢- ديوان دعبل الخزاعي، ت/ الدكتور محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت ١٤٠٩هـ.

٦٣- ديوان رؤبة بن العجاج، ت/ وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ.

٦٤- ديوان طرفة بن العبد، ت/ الدكتور رحاب خضر عكاوي، دار الفكر العربي.

٦٥- ديوان لبيد بن ربيعة، ت/ الدكتور حسن نصر الحِتّي، دار الكتاب العربي، بيروت١٤١٤هـ.

٦٦- الريح، لابن خالويه، الدكتور حسين محمد شرف، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.

٦٧- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ت/ الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨م.

٦٨– سنن أبي داود، ت/ محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت.
٦٩– سنن الترمذي(الجامع الصحيح) ت/ أحمد محمد شاكر وآخرين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٨هـ.
٧٠– سنن الدارمي، ت/ محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية، بيروت.
٧١– شرح أبيات إصلاح المنطق، لابن السيرافي، ت/ ياسين محمد السوّاس، مركز جمعه الماجد، دبي١٤١٢هـ.
٧٢– شرح أدب الكاتب، للجواليقي، قدم له مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧٣– شرح درة الغواص، للخفاجي، مطبعة الجوائب ١٢٩٩هـ.
٧٤– شرح الشافية، للرضي، ت/ محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ.
٧٥– شرح شواهد المغني، للسيوطي، ت/ أحمد ظافر كوجان، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.
٧٦– شرح الفصيح للجبان، ت/ عبدالجبار قزاز، المكتبة العلمية، لاهور ١٤٠٦هـ.
٧٧– شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، ت/ مهدي عبيد جاسم، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد ١٤٠٩هـ.
٧٨– شرح القصائد السبع الطوال، لابن الأنباري، ت/ عبدالسلام هارون، دار المعارف القاهرة ١٩٦٣م.
٧٩– شرح القصائد العشر، للتبريزي، ت/ عبدالسلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
٨٠– شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، لابن النحاس، دار الباز،

مكة المكرمة ١٤٠٥هـ.

٨١- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، دار القلم، بيروت.

٨٢- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

٨٣- شعب الإيمان، للبيهقي، ت/ محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ.

٨٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، عالم الكتب، بيروت.

٨٥- الصحاح، للجوهري، ت/ أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.

٨٦- ضعيف الجامع الصغيروزيادته للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١٠ (الطبعة الثالثة).

٨٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٨٨- ضياء الحلوم في اختصار شمس العلوم، لعلي بن نشوان الحميري، نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت تحت رقم (٤١٠/٧١).

٨٩- العباب (حرف الفاء) للصغاني، ت/ محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.

٩٠- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي، ت/ فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨١هـ.

٩١- العقد الفريد، لابن عبد ربه، ت/ أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب

العربي ١٤٠٦هـ.

٩٢– العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، لعلي بن حسين السليمان، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ،القاهرة ١٣٩٣هـ.

٩٣– العين، للخليل بن أحمد، ت/ الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٨هـ.

٩٤– غاية المرام بأخبار البلد الحرام، لعز الدين ابن فهد، ت/ فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٦هـ.

٩٥– غريب الحديث لابن الجوزي، ت/ عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

٩٦– الغريبين، للهروي، نسخة فلمية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة تحت رقم ٤٣٠٣.

٩٧– فائت الفصيح، لأبي عمر الزاهد، ت/ الدكتور محمد عبدالقادر أحمد، القاهرة ١٤٠٦هـ.

٩٨– الفاخر، للمفضل بن سلمة، ت/ عبدالعليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٠هـ.

٩٩– فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، ت/ الدكتور إحسان عباس، وعبدالمجيد قطامش، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٠٠– الفصيح لثعلب، ت/ عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م.

١٠١– فعلت وأفعلت، للزجاج، ت/ ماجد الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق ١٤٠٤هـ.

١٠٢– قاموس الأفعال المبنية للمجهول، لأسماء أبوبكر محمد، دار الجيل،

بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

١٠٣- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ.

١٠٤- القلب والإبدال، لابن السكيت(ضمن مجموع الكنز اللغوي) نشره أوغست هفنر، بيروت ١٩٠٣م.

١٠٥- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٠٦- الكشاف، للزمخشري، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.

١٠٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب،ت/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ.

١٠٨- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.

١٠٩- المبني للمجهول في الدرس اللغوي والتطبيق في القرآن الكريم، للدكتور محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١١٠- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، ت/ الدكتور فؤاد سزكين، الخانجي، القاهرة.

١١١- مجمع الأمثال، للميداني، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت ١٤٠٧هـ.

١١٢- مجمع البحرين، للهيثمي، ت/ عبدالقدوس نذير، مكتبة الرشد، الرياض ١٤١٣هـ.

١١٣- مجمل اللغة، لابن فارس، ت/ الدكتور زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ.

١١٤- المحرر الوجيز،لابن عطيه، المجلس العلمي، فاس، ١٣٩٥هـ.

١١٥- المحكم ، لابن سيده، ت/ جماعة من العلماء، القاهرة ١٣٧٧هـ.

١١٦– المحيط في اللغة لابن عباد، ت/ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب بيروت ١٤١٤هـ.
١١٧– مختار الصحاح، للرازي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
١١٨– المختصر من كتاب نشر النور والزهر، لعبدالله مرداد، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي.
١١٩– المخصص، لابن سيده، بعناية محمد محمود التركزي الشنقيطي، ومعاونة عبدالغني محمود، مطبعة بولاق، القاهرة ١٣٢١هـ.
١٢٠– مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٥م.
١٢١– المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، ت/ محمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت.
١٢٢– المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، دار المعرفة بيروت.
١٢٣– المستقصى في أمثال العربية، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٧هـ.
١٢٤– مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ.
١٢٥– المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، للعكبري، ت/ ياسين محمد السواس،مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ.
١٢٦– المصباح المنير، للفيومي، ت/ عبدالعظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت.

١٢٧- معاني القرآن، للفراء، ت/ محمد علي النجار، وأحمد يوسف، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٢٨- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت/ الدكتور عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨هـ.

١٢٩- المعاني الكبير، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٣٠- المعجم الوسيط، للدكتور إبراهيم أنيس ورفاقه، دار الفكر، بيروت.

١٣١- مقاييس اللغة، لابن فارس، ت/ عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، قم، إيران.

١٣٢- موائد الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل الحرم، لعبدالستار الدهلوي، مخطوط في مكتبة الحرم المكي، تحت رقم(١١٥تراجم) في مكتبة الدهلوي.

١٣٣- نزهة الطرف في علم الصرف، للميداني، دار الأوقاف الجديدة، بيروت ١٤٠١هـ.

١٣٤- نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر، ليوسف بن الحسن الصنعاني، دار الكتب المصرية ١٣٨٤٩/ح.

١٣٥- النشر في القراءات العشر،لابن الجزري، أشرف على طبعه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٣٦- النهاية فى غريب الحديث، لابن الأثير، ت/طاهر الزاوي والدكتور محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٣٧- نوادر أبى زيد، ت/ الدكتور محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت ١٤٠١هـ.

١٣٨– نوادر أبي مسحل الأعرابي، ت/ عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق١٩٦١م.

١٣٩– الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح، لأبي زيد التادلي، نسخة قلمية، محفوظة في مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم ٦٤٢٢.

١٤٠– وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم، لابن مالك، ت/ بدر الدين محمد شفيع النيبالي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة ١٤٠٩هـ.

فهرس المحتويات